

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« بقية الليلة الحادية والثلاثين في آخر الجزء الثاني »

ثم تَرَى الحديث إلى أمر الْمُطْعِمِينَ وَالطَّاعِمِينَ <sup>(١)</sup> ، والَّذِينَ يَهْشُونَ <sup>(٢)</sup> عند <sup>(٣)</sup> المائدة ، والَّذِينَ يَمْسُونَ <sup>(٤)</sup> وَيَجْمُونَ وَيُطْرِقُونَ ، والَّذِينَ يَصْنَعُونَ <sup>(٥)</sup> وَيَلْفَطُونَ ، وَيَضْجَرُونَ وَيَتَمَطَّطُونَ .

قال : أحبُّ أن أسمعَ في هذا أكثرَ ما فيه ، ويمرُّ بي أحبه ، فإن في معرفة هذا الباب تهذيباً وإيقاظاً كثيراً .

فكان من الجواب : إن الناس قديماً وحديثاً قد خاصوا في هذا الفن خوصاً بعيداً ، وما وقفوا منه عند حدٍّ ، لأن الحديث عن الأخلاق المختلفة بالأمرجة <sup>(٦)</sup> المتباينة ، والطبائع المتنائية لا يكاد ينتهي إلى غاية يكون فيها شفاء للمستمع للسننيد [و] لا الراوية للمفيد .

قال : قبل كل شيء أعلمونا <sup>(٧)</sup> يا أصحابنا : الحثُّ على الأكل أحسن ، أم الإمساك حتى يكون من الأكل ما يكون ؟

فكان [ من ] الجواب : أن هذه المسئلة بعينها جرّت بالأسى بالرّى عند

---

(١) في (١) بالطاعمين ، والباء معرفة من الواو كما هو ظاهر من السياق .

(٢) في (١) يمشون ، وهو تحريف .

(٣) في (١) « يمشون » ؛ وهو تصحيف .

(٤) في (ب) « يصجون » .

(٥) في كلتا النسخين بالأزمنة ؛ وهو تحريف .

(٦) في (ب) « لإعلموا » ؛ وهو تحريف .

ابن عبّاد فتَنُوبَ الكلامُ فيها ، وأفضى [ إلى ] أن الأولى الحثُّ والتأنيُّسُ  
والبسْطُ والطلاقة ولينُ اللفظِ وقِيْلَةُ التَّحْدِيقِ وإنْجاءُ الطَّرْفِ مع [ اللُّطْفِ ]  
والدِّمَاءَةِ ، من غيرِ دلالةٍ على تَكَلُّفٍ في ذلك فاضح<sup>(١)</sup> ولا إِمْسَاكٍ<sup>(٢)</sup> عنه قادح .  
وحكى ابنُ عبّادٍ في هذا الموضع أن بَعْضَ السَّلَفِ قال : الطَّعامُ أَهْوَنُ مِنْ  
أنْ يُحِثَّ على تَنَاوُلِهِ .

وقال الحسن بن عليّ : الطَّعامُ أَجْلٌ مِنْ أنْ لَا يُحِثَّ على تَنَاوُلِهِ . ومذهبُ  
الحسَنِ أَحْسَنُ .

قال : ولقد حضرتُ مَوَائِدَ ناسٍ لَا أَظُنُّ بِهِمُ الْبِغْلَ فلمْ يُحِثُّونِي ولمْ يَبْسُطُونِي  
فَقَبَضْنِي ذلك ، وكأنَّ أَقْباضِي كانَ بِمَعُونَتِهِمْ ، وإنْ لمْ يَكُنْ يَإْرَادَتِهِمْ .  
قال الوزير : هذه فائِدةٌ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُتَهَادَى قَوْلُهُ ، وَتُتَرَاوَى  
أَخْبَارُهُ<sup>(٣)</sup> .

ثمْ حَكَيْتُ لَهُ أنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ حَارِجَةَ قال : مَا صَنَعْتُ طَعَامًا قَطَّ فَدَعَوْتُ  
عَلَيْهِ تَفَرًّا إِلَّا كَانُوا أَمَنَّا عَلَى مِنِّي عَلَيْهِمْ . فقال : زِدْنَا مِنْ هَذَا الضَّرْبِ  
مَا كَانَ ، قُلْتُ : لَوْ أذِنَ لِي فِي تَجْمَعِهِ كَانَ أَوْلَى ؛ قال : لَكَ<sup>(٤)</sup> ذلكَ فَمَا يَنْصُرُنَا<sup>(٥)</sup>  
أَنْ تُطْرِبَ آذَانَنَا بِمَا تَهْوَى نَفْسُنَا .

فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ أَنَّ الْجَاظِظَ قَدْ أَتَى عَلَى جَهْرَةٍ هَذَا الْبَابِ إِلَّا مَا شَذَّ عَنْهُ

(١) في (١) ناصح ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) « الإِسْكَ » ولا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى .

(٣) في (١) وَيُتَرَاوَى اخْتِيَارُهُ .

(٤) في (١) « إِلَى » ؛ وهو تحريف .

(٥) في (١) « يَنْصُرُنَا » ؛ وهو تحريف .

مِمَّا لَمْ يَقَعْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَالِمَ - وَإِنْ كَانَ بَارِعًا - لَيْسَ بِمُجُوزٍ أَنْ يُظَنَّ [ به ] أَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ بَابٍ ، أَوْ بِالْبَابِ الْوَاحِدِ إِلَى آخِرِهِ ؛ عَلَى أَنَّهُ حَدَّثَ مِنْ عَهْدِ الْجَاحِظِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا أُمُورٌ وَأُمُورٌ ، وَهَنَاتٌ وَهَنَاتٌ ، وَغَرَائِبُ وَعَجَائِبُ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَكْتَسِبُونَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ عَادَةً جَدِيدَةً ، وَخَلِيقَةً غَيْرَ مَعْهُودَةٍ ، وَبَذَّةَ هَذِهِ الْمِثْنِ <sup>(١)</sup> هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي فِيهِ تَنْقَضُ شَرِيعَةٌ ، وَتُظْهِرُ نَبْوَةٌ ، وَتَنْشُو أَحْكَامٌ ، وَتَسْتَقَرُّ سُنَنٌ ، وَتُؤَلَّفُ أَحْوَالٌ <sup>(٢)</sup> بَعْدَ فُطَامٍ شَدِيدٍ ، وَتَلَكُّوْ واقعٌ ؛ ثُمَّ عَلَى أَسْتِنَانِ ذَلِكَ يَكُونُ مَا يَكُونُ .

وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : مَنْ ضَافَ الْبَخِيلَ صَامَتُ دَابَّتُهُ ، وَأَسْتَفْنَى عَنِ الْكَثِيفِ ، وَأَمِنَ الثُّخْمَةَ .

وَقَالَ حَامِدٌ <sup>(٣)</sup> اللَّفَافُ الْمَرْهَدُ <sup>(٤)</sup> : لِلرَّائِي إِذَا ضَافَ إِنْسَانًا حَدَّثَهُ بِسَخَاوَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِذَا ضَافَهُ إِنْسَانٌ حَدَّثَهُ بِزُهِدِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ .

وَقَالَ مَالِكٌ <sup>(٥)</sup> بْنُ دِينَارٍ : دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ مَسِيرِينَ فَقَالَ : مَا أَذْرِي مَا أَطْعِمُكُمْ ؟ ثُمَّ قَدَّمَ <sup>(٦)</sup> إِلَيْنَا شُهُدَةً .

وَقَالَ الْأَعْمَشُ : كَانَ خَيْثَمَةُ يَصْنَعُ الْخَبِيصَ ثُمَّ يَقُولُ : كُلُّوا فَوَاللَّهِ مَا صُنِعَ إِلَّا مِنْ أَجْلِكُمْ .

وَقَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزِيُّ <sup>(٧)</sup> : أَحَقُّ النَّاسِ بِلَطْفِيَّةٍ مَنْ إِذَا دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ

(١) فِي (١) « وَبَذَرَهُ الْمِثْنِ » . وَفِي (ب) « وَبَذَرَهُ هَذِهِ الْبَيْنِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ مَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ . (٢) فِي (ب) « أَحْكَامٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا فِي كِلَا الْأَصْلَيْنِ ؛ وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ص ٦٩ مَنْسُوبَةً إِلَى حَاتِمٍ ، أَيْ حَاتِمِ الْأَصَمِّ .

(٤) فِي (ب) « الزَّاهِدُ » ؛ (٥) فِي (١) « خَالِدٌ » ؛ وَهُوَ تَبْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٦) فِي (ب) « أَخْرَجَ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٧) فِي (١) « الْمَرْءُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

ذَهَبَ بآخرِ مَعَهُ ، وَأَحَقُّهُمْ بِلَطَمَتَيْنِ مَنْ إِذَا قِيلَ لَهُ : اجْلِسْ هَاهُنَا قَالَ : بَلْ هَاهُنَا ؛ وَأَحَقُّ النَّاسِ ثَلَاثَ لَطَمَاتٍ مَنْ إِذَا قِيلَ لَهُ : كُلْ ، قَالَ : مَا بَالُ صَاحِبِ الْبَيْتِ لَا يَأْكُلُ مَعَنَا .

وقال إبراهيم بن الجُنَيْد<sup>(١)</sup> : كَانَ يَقَالُ : أَرِيعَ لَا يَنْتَبِي لِشَرِيفٍ أَنْ يَأْتَفَ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ أَمِيرًا : قِيَامُهُ مِنْ مَجْلِسِهِ لِأَبِيهِ ، وَخِدْمَتُهُ لِلْعَالِمِ يَقَعْلُمُ مِنْهُ ، وَالسُّوَالُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ مِنْهُ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ ، وَخِدْمَتُهُ الضَّيْفِ بِنَفْسِهِ إِكْرَامًا لَهُ .

وقال حاتم الأصم : كَانَ يَقَالُ الْمَجَلَّةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي خَمْسٍ ، فَإِنَّهَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِطْعَامِ الضَّيْفِ إِذَا حَلَّ ، وَتَجْهِيْزِ الْمَيْتِ إِذَا مَاتَ ، وَتَزْوِيجِ الْبِكْرِ إِذَا أَدْرَكَتْ ، وَقَضَاءِ الدَّيْنِ إِذَا حَلَّ وَوَجَبَ ، وَالتَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا وَقَعَ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، فَمَنْ أَصْبَحَ يَفْنَاهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ إِنْ شَاءَ أَخَذَ ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ » .

وجاءت امرأة إلى الليث بن سعد وفي يدها قَدَحٌ ، فَسَأَلَتْ عَسَلًا وَقَالَتْ : زَوْجِي مَرِيضٌ ؛ فَأَسْرَ لَهَا بِرَاوِيَةِ عَسَلٍ<sup>(٢)</sup> ؛ فَقَالُوا : يَا أَبَا الْحَرِثِ : إِنَّمَا نَسْأَلُ قَدَحًا . قَالَ : سَأَلْتُ عَلَى قَدْرِهَا وَنُعْطِيهَا عَلَى قَدْرِنَا .

خَرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يَوْمًا إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : نَزَلَ بِنَا ضَيْفٌ الْيَوْمَ فَقَالَ : اتَّخَذُوا لِي فَاوْذَجًا ؛ فَسَرْنَا ذَلِكَ مَعَهُ

(١) في (١) « ابن الحنبل » ، وهو تصحيف . وقد سبق كلامه هنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب صفحة ٦٨ سطر ١١ .

(٢) هذه الكلمة في (١) لم يظهر منها إلا بعض حروفها وفي (ب) مطبوسة كلها .

وقال الحسنُ في الرَّجُلِ يَدْخُلُ بَيْتَ أَخِيهِ فَيَرَى السَّلَّةَ فِيهَا الْفَاكَةَ :  
لا بأسَ أنْ يَأْكُلَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْتَأِزَّهُ .

وقال ابنُ عمر : أَهْدَيْتَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ -  
شاةً فَقَالَ : أَخِي فَلَانٌ أَخْوَجُ إِلَيْهَا ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ <sup>(١)</sup> يَبِيعُ بِهَا  
وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى تَدَاوَلَهَا تِسْعَةُ أَيْيَاتٍ ، وَرَجَعَتْ إِلَى الْأَوَّلِ ، فَزَلَتْ  
الآيَةُ : (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) .

قال أبو سعيد الخُدْرِيُّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ لَهُ  
ظَهْرٌ فَلْيَمْدْ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ ؛ وَمَنْ كَانَ لَهُ زَادٌ فَلْيَعُدْ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ ،  
حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي الْفَضْلِ <sup>(٢)</sup> » .

وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ . مَا حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ؟ قَالَ : أَلَّا يَشْبَعَ وَيَجُوعَ ،  
وَأَلَّا يَلْبَسَ وَيَعْرَى ، وَأَنْ يُوَاسِيَهُ بَبِيضَاتِهِ وَصَفَرَاتِهِ .

وَكَانَ ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ يُنْفِقُ عَلَى جِيرَانِهِ أَرْبَعِينَ دَارًا سِوَى سَائِرِ نَفَقَاتِهِ ،  
وَكَانَ يَبْتِمُتُ إِلَيْهِمُ بِالْأَضَاحِيِّ وَالْكَسَاةِ فِي الْأَعْيَادِ ، وَكَانَ يَمْتَقِي فِي كُلِّ يَوْمٍ  
عِيْدَ مِائَةِ مَمْلُوكٍ .

وَكَانَ حَمَادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ يُفْطِرُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسِينَ إِنْسَانًا ،  
وَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْفِطْرِ كَسَاهُمْ ثَوْبًا ثَوْبًا وَأَعْطَاهُمْ مِائَةَ مِائَةٍ .

وقال الشاعر :

أَرَاكَ تَوْمَلُ حُسْنَ الثَّنَاءِ      وَلَمْ يَرْزُقْ اللَّهُ ذَاكَ الْبَخِيلَا

(١) سياق السلام يفيد أن الثاني قال مثل ما قال الأول وبت بالشاة إلى أخ ثالث ،  
وحذف ذلك العلم به .

(٢) يريد بالفضل هنا : ما فضل من المال وزاد .

وكيف يسود أخو بطنة<sup>(١)</sup> يَمْنُ كثيراً ويُعطى قليلاً

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تجافوا عن ذنب السخى ، فإن الله يأخذُ بيده كلما عثر » .

وقال عليه السلام : « من أدّى الزكاة ، وقرى الضيف ، وآوى<sup>(٢)</sup> في النائية ، فقد وقى شح نفسه » .

وقالت أمّ البنين أختُ عمر بن عبد العزيز : أفـ للبخـل ، لو كان طريقاً ما سلكته ، ولو كان ثوباً ما لبسته ، ولو كان سراجاً ما أضاءت به .

وقال الأصمعي : قال بعضُ العرب : ليست الفتوةُ الفسقَ ولا الفجور ، ولا شربُ الخمر ، وإنما الفتوةُ طمأنينةٌ موضوع ، وصنيعٌ مصنوع ، ومكانٌ مرفوع ، ولسانٌ مفعول ، ونائلٌ مبذول ، وعفافٌ معروف ، وأذىٌ مكفوف .

وقال أبو حازم المدني : أسعدُ الناس بالخلق الحسنُ صاحبُه ، نفسهُ منه في راحة ، ثم زوجتُه ، ثم ولده ، حتى إن فرسه ليصهل إذا سمع صوتَه ، وكلبُه يشتريرُ بذنبه إذا رآه ، وقطه يدخل [ تحت ] مائدته ، وإن السبيء الخلق لأشقى الناس ، نفسهُ منه في بلاء ، ثم زوجتُه ، ثم ولده ، ثم خدَمُه ، وإنه ليدخل وهم في سرور فينفرقون فرقاً منه ، وإن دابته لنحيد عنه إذا رآه ، مما ترى منه ، وكلبُه ينزو على الجدار ، وقطه يفر منه .

وكان على باب ابن كيسان مكتوب : ادخل وكن .

(١) هذه الكلمة مطموسة في (١) ولم يظهر منها في (ب) غير النون ؛ وما أثبتناه هو المناسب للسياق .

(٢) في (١) وأدى ؛ وهو تحريف .

وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى بكائها [ على النبى صلى الله عليه وسلم ] :  
بأبى مَنْ لَمْ يَنْمَ عَلَى الْوَتِيرِ ، وَلَمْ يَشْبَعِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ وِعَاءً مِثْلُ شَرِّهِ مِنْ  
بَطْنٍ ، فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ فَاجْعَلُوا ثُلُثًا لِلطَّعَامِ ، وَثُلُثًا لِلشَّرَابِ ، وَثُلُثًا لِلرَّيْحِ » .  
قال الشاعر :

لِيسُوا يُبَاكُونَ إِذَا أَصْبَحُوا شَبَعَى بِطَانًا حَقَّ مَنْ ضَيَّعُوا<sup>(١)</sup>  
وَلَا يُبَاكُونَ بِمَوَلَانَا وَالْكَلْبُ فِي أُمُومِهِ يَرْتَعِ  
وَحَكَى لَنَا أَبُو بَكْرٍ أَنْتَ بَنُ إِبرَاهِيمَ بِمَرْجَانٍ [ إِمَامُ الدُّنْيَا ] قَالَ : رَأَيْتُ  
أَبَا خَلِيفَةَ الْمَفْضَلِ<sup>(٢)</sup> بِنَ الْحَبَابِ ، وَقَدْ دُعِيَ إِلَى وَلِيَّةٍ فَرَأَى الصُّحُفَ تَوْضَعُ  
وَتُرْفَعُ ، فَقَالَ : أَلَا حُسْنَ وَالْمَنْظَرِ دُعَيْنَا ، أَمْ لِلْأَكْلِ وَالْمَخْبَرِ ؟ فَقِيلَ : بَلِ  
لِلْأَكْلِ وَالْمَخْبَرِ ، قَالَ : فَاتْرَكُوا الصُّحُفَةَ يُبْلَغَ قَفَرُهَا .

وكان سليمان بن قُتَيْبَةَ ضَخَمَ الْخِلَافَةَ ، كَثِيرَ الطَّعَامِ ، وَافَرَ الرِّغِيفِ ،  
وكان مُعْجَبًا بِإِجَادَةِ الْأَلْوَانِ ، وَأَتَّخَذَ الْبِدَائِعَ وَالطَّرَائِفَ وَالْغَرَائِبَ عَلَى مَائِدَتِهِ ؛  
وكانت لَهُ ضُرُوبٌ مِنَ الْخُلُوفِ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِهِ ، وَكَانَ خُبْرُهُ الَّذِى يُوضَعُ عَلَى  
الْمَائِدَةِ الرِّغِيفُ مِنْ مَكُوكٍ<sup>(٣)</sup> دَقِيقٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو فَرَعُونَ الْعَدَوِيُّ :

مَا النَّاسُ إِلَّا نَبْطٌ وَخُوزَانٌ<sup>(٤)</sup> كَكَهْمَسَى أَوْ عَمَرَ بْنِ عِمْرَانَ

(١) فى (١) « صنعوا » ؟ وهو تصحيف .

(٢) فى (١) المفضل بن الحبان ؟ وهو تحريف .

(٣) المكوك : من مكابيل العراق ، وهو صاع ونصف أو هو ثلاث كيلجات والكيلجة  
منا وسبعة أثمان منا ، والمنا رطلان .

(٤) لعله يريد بالخوزان : أهل خوزستان ، وهم — فيما يقال — ألام الناس وأسقطهم  
فهرساً .

صَاقَ<sup>(١)</sup> جِرَابِي عَنْ رَغِيفِ سَلْمَانَ<sup>(٢)</sup> أُمُّ حَمَارٍ فِي حَرٍّ أُمَّ قَعَطَانَ  
وَأَبْرُؤُ بَقْلٍ فِي أَسْتٍ أُمَّ عَدْنَانَ  
(٣) . . . . .

وَعَشِيقَ رَجُلٍ جَارِيَةٍ رُومِيَّةٍ كَانَتْ لِقَوْمِ ذَوِي يَسَارٍ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا  
يَوْمًا : جُمِلْتُ فِدَاكَ ، عِنْدِي الْيَوْمَ أَصْحَابِي ، وَقَدْ اشْتَهَيْتُ سَكْبَاجَةً<sup>(٤)</sup> بَقْرِيَّةً  
فَأَحِبُّ أَنْ تُوَجَّهِيَ إِلَيْنَا بِمَا يَعْثُمُنَا وَيَكْفِينَا مِنْهَا ، وَدَسْتَجَّةً<sup>(٥)</sup> مِنْ نَبِيذٍ لِنَتَغَذَّى  
وَنَشْرَبَ عَلَى ذِكْرِكَ ، فَلَمَّا وَصَلَتِ الرُّقْعَةُ وَجَّهْتِ إِلَيْهِ بِمَا طَلَّبَ ؛ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهَا  
يَوْمًا آخَرَ : فِدَاكَ نَفْسِي ، إِخْوَانِي مَجْتَمِعُونَ عِنْدِي ، وَقَدْ أَشْتَهَيْتُ قَلِيلَةً جَزُورِيَّةً  
فَوَجَّهِي بِهَا إِلَيَّ وَمَا يَكْفِينَا مِنَ النَّبِيذِ وَالنَّقْلِ ، لِيَعْرِفُوا مَنَزَلَتِي عِنْدَكَ ، فَوَجَّهْتِ  
إِلَيْهِ بِكُلِّ مَا سَأَلَ ؛ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهَا يَوْمًا آخَرَ : جُمِلْتُ فِدَاكَ ، قَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنَا  
وَأَصْحَابِي رَهْوسًا سَمَانًا ، فَأَحِبُّ أَنْ تُوَجَّهِيَ إِلَيْنَا بِمَا يَكْفِينَا ، وَمِنَ النَّبِيذِ  
بِمَا يُرْوِينَا ؛ فَكَتَبْتَ الْجَارِيَةَ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ ،  
وَحُبُّكَ هَذَا مَا تَجَاوَزَ الْمِلَّةَ . وَكَتَبْتَ : أَسْفَلَ الرُّقْعَةَ :

عَذِيرِي مِنْ حَبِيبٍ<sup>(٦)</sup> جَا عَنَا فِي زَمَنِ الشَّدَّةِ

(١) فِي (١) صَارَ ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) سَلْمَانٌ ، أَمِي سَلْيَانٌ ؟ وَهِيَ لَفَةٌ فِيهِ .

(٣) وَرَدَ مَوْضِعُ هَذِهِ النُّقْطِ فِي (١) وَحَدَّثَنَا كَلَامُ هَذَا نَصَبِهِ : أَنْزَلَ بِقَوْمِ قَهْرَةَ صَامٍ  
وَلَمْ يَأْتُوهُ بِهِ وَلَكِنْ دَلَّوْهُ عَلَى مَوْضِعِهِ ، وَقَالُوا لَهُ : أَذْهَبَ مَا مِنْهُ وَكَأَنَّهُ يَذِمُّ أُمَّ مَبُوءًا :

إِذَا دَعَيْتَ بِمَا فِي الْبَيْتِ قَالَتْ نَحْنُ مِنَ الْمَدَالِ وَمَا حَيْثُ

وَلَا يَخْفَى مَا فِي هَذَا كَلَمَةٍ مِنَ التَّحْرِيفِ الْكَثِيرِ وَقَدْ بَحَثْنَا عَنْهُ فِي غَتَّافِ الْمَصَادِرِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا  
فَلَمْ نَجِدْهُ . (٤) السَّكْبَاجَةُ : مَرْقٌ يُصْنَعُ مِنَ الْهَمِّ وَالْخَلِّ .

(٥) وَرَدَتْ هَذِهِ السَّكْمَةُ فِي (١) مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ مِنَ النُّقْطِ ، وَفِي (ب) « دَسَجَةٌ » ؛  
وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا . وَالدَّسْتَجَةُ : لَأَنَاءٌ كَبِيرٌ مِنْ زُبَايَاجِ فَارْسِيَّتِهِ دَسْتُهُ .

(٦) فِي (١) « حَيْثُ » ؟ وَهُوَ تَصْغِيفٌ .



وكان الحُبُّ في القلبِ فصَارَ الحُبُّ في المَعْدَةِ  
وقال جرير: <sup>(١)</sup>

ولا يَذْبَحُونَ الشاةَ إِلَّا بِمَيْسِرٍ <sup>(٢)</sup> كَثِيرٌ تَفَاجِيها لِثَامٌ قُدُورُها

وقالت عادية <sup>(٣)</sup> بنتُ فَرْعَةَ الزَّيْيرَةِ في ابْنِها دَوْسُ :

تَشْبُهُ <sup>(٤)</sup> دَوْسُ نَفْرًا كَرَامًا

كَانُوا الذُّرَى وَالْأَنْفَ وَالسَّنَامَا

كَانُوا لِمَنْ خَالَطَهُمْ إِذَا مَا

كَالَسْتُمْ لَنَا سَفَبَلِ الطَّعَامَا

يقال سَفَبَلُ رَأْسِهِ [ بِالذُّهْنِ ] وَسَفَسَفَهُ <sup>(٥)</sup> وَرَوَّاهُ وَأَمْرُهُ <sup>(٦)</sup> .

قال الواقدي : قيل لَأُمِّ أَبِي بَرْ : أَيُّ الطَّعَامِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَدْ عَرَفْتُمْ ذَلِكَ بِمَقَامِهِ عِنْدَكُمْ ؟ فَقَالَتْ : مَا رَأَيْتُهُ أَمَرَ بِطَعَامٍ

(١) البيت لسان بن ذهل يهجو جريرا وقبلة :

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جرير لقد أخزى كليباً جريرها  
إذا نزع يوما كليب وسومت تقاعس في ظهر الأتات مغيرها  
رأيت كليباً يعرف اللؤم ريحها إذا اسود بين الأملحين جعورها  
ولا يذبحون الشاة الخ ...

انظر الجزء الأول من ديوان جرير ص ١٣٤ طبع المطبعة العلمية .

(٢) في (١) « بمئسر » ؟ وفي (ب) « بمئسر » بالنون وهو تحريف في كلتا النسختين  
والنصوب عن ديوان جرير ج ١ ص ١٣٤ طبع المطبعة العلمية . يريد أن ذبح الشاة عندهم أمر  
ذو بال لا يفعلونه إلا بواسطة قدامح الميسر التي يشترك فيها الجميع وتفرق بينهم كل نصيبه كما  
يذبح الجزور في زمن الجذب والقطط .

(٣) كذا ورد هذا الاسم في كلتا النسختين .

(٤) في (١) « أسنه » ؟ وهو تصحيف .

(٥) في (ب) « وسمسمه » بمهملتين ؟ والمعنى واحد .

(٦) كذا في (ب) وكتب اللفظ والذي في (١) « وأمرغه » بالثين المسجدة .

يُصَنِّعُ لَهُ بِعَيْنَيْهِ ، وَلَا رَأْيَانَهُ أَتَى بِطَعَامٍ فَعَابَهُ قَطُّ . وقد أخبرني أبو أيوب أنه تَعَشَّى عِنْدَهُ لَيْلَةً مِنْ قِصَّةِ أَرْسَلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ [ فِيهَا ] طَافَيْشَلُ <sup>(١)</sup> فَرَأَيْتُهُ يَنْهَكَ تِلْكَ الْقِصَّةَ <sup>(٢)</sup> مَا لَمْ يَنْهَكَ غَيْرَهَا ، فَرَجَعَ إِلَيَّ فَأَخْبَرَنِي ، فَكُنَّا نَعْمَلُهَا لَهُ . وَكُنَّا نَعْمَلُ لَهُ الْمَرِيْسَةَ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ، وَكَانَ يَحْضُرُ عَشَاءَهُ <sup>(٣)</sup> مِنْ خَمْسَةِ إِلَى سِتَّةٍ إِلَى عَشْرَةٍ كَمَا يَكُونُ الطَّعَامُ فِي الْقَلَّةِ وَالْكَثْرَةِ .

وَكَانَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ يَفْعَلُ لَهُ هَرِيْسَةً لَيْلَةً وَلَيْلَةً لَا ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنْهَا ؛ أَجَاءَتْ قِصَّةُ أَسْعَدَ أَمْ لَا ؟ فَيَقَالُ نَعَمْ ، فَيَقُولُ : هَلُمُّوْهَا ؛ فَنَعْرِفُ بِذَلِكَ أَنَّهَا تُعْجِبُهُ

قَدِمَ صُهَيْبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَاءٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَنَحْوُهُ ، بَيْنَ أَيْدِيهِمْ رُطَبٌ قَدْ جَاءَهُمْ بِهِ كُنُثُومُ بْنُ الْهَذَمِ <sup>(٤)</sup> أَمْتَاتُ جَرَّادِينَ <sup>(٥)</sup> وَصُهَيْبٌ قَدْ رَمِدَ فِي الطَّرِيقِ ، وَأَصَابَتْهُ سَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَوَقَعَ فِي الرُّطَبِ ؛ قَالَ صُهَيْبٌ : لَجُمَلْتُ آكُلُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى صُهَيْبٍ يَأْكُلُ الرُّطَبَ وَهُوَ رَمِدٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَأْكُلُ الرُّطَبَ وَأَنْتَ رَمِدٌ ؟ » فَقَالَ صُهَيْبٌ : أَنَا آكُلُ بِشَقِّ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ ، فَتَقَبَّسَمَ [ رَسُولُ اللَّهِ ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) الطفيشل : نوع من اللرق .

(٢) في (١) القدر ؛ وهو تبديل من الناسخ .

(٣) في (ب) « عنده » .

(٤) في (١) « ابن مبروم » ؛ وفي (ب) ابن الهرم ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين

والتصويب عن كتب اللغة ومعجم الأعلام التي بين أيدينا .

(٥) في (١) حرافين ؛ وفي (ب) حرادين ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين ؛ والتصويب

عن كتب اللغة وكتب الحديث ، وأم جرزان : نوع من الرطب كبار ، وسمى بذلك لأن نخله يجتمع تحته الجرزان لحلاوة ثمره . وأم جرزان آخر نخلة بالمجاز إدراكا ، وهي أم جرزان رطباً ، فإذا جفت فهي السكيس .

وقال الأعشى :

لو أطلعِموا المَنَّ والسَّلوى مَكَانَهُمْ      ما أَبْصَرَ الناسُ طُغْمًا فيهِمْ نَجْمًا

وقال الكُمَيْت :

وما اسْتَنْزَلَتْ في غَيْرِنَا قِدرُ جَارِنَا      ولا مُفَيِّتٌ إلَّا بنا حينَ تُنْصَبُ  
يقول إذا جاورنا جارتنا لم نُكَلِّفْهُ أنْ يَطْبُخَ مِنْ عِنْدِهِ ، ويكون ما يَطْبُخُهُ  
مِنْ عِنْدِنَا عما نَعْطِيهِ مِنَ اللَّحْمِ لِيَنْصَبَ <sup>(١)</sup> قِدرَهُ . ويقال للحَيْسِ <sup>(٢)</sup> سَوِيطةٌ <sup>(٣)</sup> .  
وقال : الرِّغِيْفَةُ <sup>(٤)</sup> لبنٌ يَطْبُخُ . وقال : هي العصيدة ، ثم الحريرة <sup>(٥)</sup> . ثم  
النَّجْيرة <sup>(٦)</sup> ، ثم الحَسْوُ <sup>(٧)</sup> . واللُّوقَةُ : الرُّطْبُ بالسَّمنِ <sup>(٨)</sup> ، والسَّليقة : الدُّرَّةُ  
تُدَقُّ وتُضَلَّحُ باللَّبنِ ، والرَّصِيعة <sup>(٩)</sup> : البُرُّ يَدُقُّ بالفِهرِ وَيُبَلُّ وَيَطْبُخُ بشيءٍ من  
السَّمنِ ، والوجيثة : التَّمَرُ يُوجَّأُ ثم يُؤْكَلُ باللَّبنِ .

وقال أعرابي : ليس من الألبان أخلى من لبن الخِلَقَةِ <sup>(١٠)</sup> .

(١) في (ب) « ينضب » ؛ وهو تحريف . .

(٢) الحيس تمر يخلط بسمن وأقط فيسجن شديداً ثم يخرج منه نواه .

(٣) السويطة : من السوط وهو الخنط ؛ وفي (أ) « الصريطة » ؛ وهو تحريف .

(٤) في اللسان أن « الرغيفة » : حسو من الزبد ؛ وقيل : لبن يفل ويذر عليه دقيق .

(٥) في اللسان أن « الحريرة » دقيق يطبخ بلبن أو دسم

(٦) في اللسان : أن النجيرة لبن وطحين يخلطان ؛ وقيل : هي لبن حليب عليه سمن .

وقيل : هي ماء وطحين يطبخ . والنجيرة : بين الحسو وبين العصيدة . والذي في كلتا النسختين  
« النجيرة » ؛ وهو تصعيف .

(٧) الحسو : طعام يعمل من الدقيق والماء .

(٨) وقيل : إن اللوقة الزبدة .

(٩) وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين مضطربة الحروف في رسمها . وقد قلبناها

على عدة وجوه ، وهذا الذي أنبتناه هو ما وجدناه في كتب اللغة بالمعنى الذي ذكره  
للؤلف هنا .

(١٠) الخلفة : الخاض من النياق .

وَالنَّخِيسَةُ وَالْمَطْيِبَةُ يُخْلَطُ لَبَنُ إِبِلٍ بِلَبَنٍ غَنَمٍ<sup>(١)</sup> .

وقال أعرابي : الحمد لله الذي أغنانا باللبن عما سواه . ويقال أكل خبراً قفاراً وعفاراً وعفيراً : لا شيء معه<sup>(٢)</sup> وعليه القفار والدمار وسوء الدار<sup>(٣)</sup> ؛ وأكل خبراً جببياً<sup>(٤)</sup> أى قطيراً<sup>(٥)</sup> يابساً . وجاء بتمر فضي<sup>(٦)</sup> وقصاً وقذير وحش<sup>(٧)</sup> : لا يلزق بفضه بعض .

قال أبو الحسن الطوسي : أخبرني هشام قال : دخل على فرج الرُّخَّجِي وقد تَغَدَّيْتُ وَأَتَكَّأْتُ ، فقال : يا أبا عبدالله : إنما تُخَسِّنُ الأكل والأتكاء . [ قال ] : فتركتُ [ الأكل ] عنده أياماً ، وبلغه ذلك ، فبعث إلى : إن كنت لا تأكل طعاماً فليس لنا فيك حاجة . قال : « فأكلت »<sup>(٨)</sup> شيئاً ثم أتيتُهُ ، فلم يفتدّر مما كان .

(١) في كتب اللغة أن « النخيسة » و « القطيبة » لبن الماعز يخلط بلبن الضأن ، لا لبن إبل كما هنا .

(٢) عبارة الثوريين « لا آدم معه » .

(٣) في (١) « وشواء النار » .

(٤) وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين مصحفة الحروف يحتاج لإصلاحها إلى بحث في كتب اللغة . وهذا الذي أثبتناه هو ما وجدناه في تلك الكتب بالمعنى المذكور هنا ، وهو الحيز اليابس .

(٥) « القطير » هو الذي أجعل قبل أن يجف .

(٦) كذا في كتب اللغة ، وقد وردت هاتان الكلمتان في كلتا النسختين مصحفتي الحروف يحتاج لإصلاحهما إلى تقليهما على عدة وجوه .

(٧) في كلتا النسختين ، « وقد وحاء حب » ؛ وهو تصحيف في كلتا الكلمتين ، وما أثبتناه من كتب اللغة .

(٨) وردت هذه العبارة التي بين هاتين العلامتين في كلتا النسختين مضطربة الحروف ، تتمذر قراءتها ، والسياق يقتضي إثباتها على هذا الوجه .

قال أبو الحسن : أخبرني الفراء قال : العرب تسمى السَّكْبَاجَةَ<sup>(١)</sup> الصَّنْفَصَةَ . وأنشد :

أبو مالكٍ يَمْتَادُنَا فِي الظَّهَائِرِ يَجُوهُ فَيَلْقَى رَحْلَهُ عِنْدَ عَامِرٍ<sup>(٢)</sup>  
أبو مالك : الجوع ، هكذا تقول العرب وَيَجِيءُ<sup>(٣)</sup> وَيَجُوهُ لِقَتَانِ .  
وقال الآخر :

رَأَيْتُ الْفَوَانِي إِذْ نَزَلَتْ جَفَوْنِي أَبَا مَالِكٍ إِنِّي أَظُنُّكَ دَائِبًا<sup>(٤)</sup>  
أبو مالك ها هنا الشَّيْب .

قال أبو الحسن : أخبرني الثوري<sup>(٥)</sup> عن أبي عبيدة في الحديث الذي  
يُرْوَى عن عمر بن الخطاب أنه رأى في رَوْثٍ فَرَسِهِ حَبَّةَ شَعِيرٍ ، فقال :  
لَأَجْعَلَنَّ<sup>(٦)</sup> لك في غَرَزِ النَّقِيعِ ما يَشْعُلُكَ عن شَعِيرِ الْمُسْلِمِينَ . قال : والنقيع :  
موضع بالمدينة أمحاه عمر [ بن الخطاب ] لخليل المسلمين ، خلاف النقيع بالباء .  
قال الطوسي : العرب تقول : « أَيَدِي الرِّجَالِ أَعْنَاقُهُمْ » أي مَنْ كَانَ  
أَطْوَلَ يَدًا عَلَى الْمَادَّةِ تَنَاوَلَ فَأَكَلَ ، الهاء تَرْجِعُ عَلَى الْإِبِلِ ، أي أَيَدِي الرِّجَالِ  
أَعْنَانِ الْإِبِلِ ، أي مَنْ طَالَ نَالَ .

قال الأصمعي : سألت بعض الأَكَلَةِ فِيمَنْ كَانَ يُقَدِّمُ عَلَى مُيَسَّرِي

(١) السَّكْبَاجَةُ : مرق يعمل من اللحم والخل .

(٢) عامر : من أسماء الخبز ، ويسمى أيضاً جابراً وعاصماً . والذي في الأصل : بجو مكان  
« بجوه » . . . . . ويجي وبجو في التفسير بعد ؟ وهو تحريف ، والتصويب عن اللسان . وفي  
كتاب ما يعول عليه « يلم فيلق » . وجابر مكان « عامر » .

(٣) في كلتا النسختين « دانيا » ؛ وهو تصحيف . والتصويب عن اللسان وما يعول  
عليه وروايته في كلا الكتابين : أبا مالك إن الفواني هجرني أبا مالك الخ

(٤) في (ب) التوزي ؛ والثوري ؛ كلاهما معروف .

(٥) في (١) لأجعلنك . (٦) الفرز بالتحريك : نبات يشبه الثمام ينبت على

شواطئ الأنهار ، وفي كلتا النسختين عزيز ؛ وهو تصحيف .

الناس كيف تصنع إذا جهدتك الكفة — والعرب تقول : « إذا كنت بطناً فعدك زمناً — قال : أخذ يوماً حاراً وأعصره وأشرب ماءه ، فاختلف<sup>(١)</sup> عنه مراراً ، فلا ألبث أن يلحق بطنى [ يظهرى ] فاشتوى الطعام .

قال ابن الأعرابي : قال السكلابي : هو يندف الطعام إذا أكله بيده ، ويلقم الحسو ، واللقم بالشفة ، والذدف : الأكل باليد . وقال الزبيرى : يندف<sup>(٢)</sup> .

وأشد ابن الأعرابي :

ويظل ضيف بني عبادة فيهم متضمراً ويطوهم كتم  
أى متملتة . والتضمير : الهزال والنحانة ، كالنخل المصمر ، أى الذى قد ذوت<sup>(٣)</sup> جذوعه . قال الشنوبذى فى قول الله تعالى<sup>(٤)</sup> : ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ) . قال : الذين يتردون وياً كل غيرهم . قال أبو الحسن : كانت لى أبنه تجلس معى على المائدة فيترز كفاً كأنها طامة ، فى ذرايع كأنها ججارة ، فلا تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خصتني بها ، فزوجتها ، وصار يجلس معى على المائدة ابن لى ، فيترز لى كفاً كأنها كرفانة<sup>(٥)</sup> ، فى ذرايع كأنها كربة<sup>(٦)</sup> ، فوالله إن<sup>(٧)</sup> تسبق

(١) يقال : اختلف إلى الحلاء ، إذا أصابه إسهال فتردد إليه .

(٢) يظهر أن فى هذه العبارة تقصاً وقع من الناسخ .

(٣) فى ( أ ) « وقت » بالواو ؛ وهو تحريف ، ولعل صوابه « رقت » بالراء مع تشديد القاف . وفى ( ب ) « درت » بالذال المهملة والراء ؛ وهو تحريف أيضاً ، ولعل صوابه ما أثبتنا ، كما يقتضيه سياق الكلام .

(٤) فى ( ب ) فى قوله عز وجل .

(٥) السكرانة : أصول السكرب التى تنقى فى جذع النخلة بعد قطع السف .

(٦) الكربة بالتحريك : أصول السفى اللاظ العراض التى تقطع منها .

(٧) إن تسبق ، أى ما تسبق ؛ فإن هنا نافية .

عني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها .

وقال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم : إني نذرتُ إذا بَلَغْتَنِي نَأَقِي أَنْ  
أَنْحَرَهَا وَأَكُلَ مِنْ كَبِدِهَا . قال : « بَلَسَا جَارِيَتَهَا » .

أَضَلَّ أعرابيٌ بَعِيرًا لَهُ ، فَطَلَبَهُ ، فَرَأَى عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ بُخْتِيًا ، فَأَخَذَهُ وَقَالَ :  
هَذَا بَعِيرِي ، فَقَالَ : إِنَّكَ أَضَلْتَ بَعِيرًا وَهَذَا بُخْتِي . فَقَالَ : لَمَّا أَكَلَ عَلَفَ  
الْأَمِيرِ تَبَخَّخْتَ . فَضَحَكَ مِنْهُ وَتَرَكَه [ يَعِيدُ قَوْلَهُ وَيُضْحِكُهُ ] .

السَّكِدَنَةُ : غِلْظُ اللَّحْمِ وَتَرَاكُمُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ هِشَامٍ لِسَالِمٍ — وَقَدْ رَأَى  
فَأَجْبِهِ جِسْمَهُ — : مَا رَأَيْتُ ذَا كِدَنَةٍ أَحْسَنَ مِنْكَ ، فَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ : الْخُبْزُ  
وَالزَّيْتُ . قَالَ : أَمَا تَأْجِهْ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : إِذَا أَجِئْتُهُ تَرَكَتُهُ حَتَّى أَشْتَهِيَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ  
وَقَدْ أَصَابَ فِي جِسْمِهِ بَرَصًا . فَقَالَ لِقَعْنَى <sup>(٢)</sup> الْأَحْوَلُ بَعِينَهُ ، فَمَا خَرَجَ هِشَامٌ مِنَ  
الْمَدِينَةِ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ .

وقال عبد الأعلى القاص <sup>(٣)</sup> : الْفَقِيرُ مَرَقَتُهُ سِلْقَةٌ ، وَغِذَاؤُهُ <sup>(٤)</sup> عُلْقَةٌ <sup>(٥)</sup> ،  
وُخْزَتُهُ فِلْقَةٌ <sup>(٥)</sup> ، وَتَمَكَّنَتْهُ شِلْقَةٌ ، أَيْ كَثِيرَةُ الشُّوَلِ <sup>(٦)</sup> .

قال رجاء بن سلمة : الْأَكْلُ فِي السُّوقِ سَحَاقَةٌ .

قيل لَدُوَيْبِ بْنِ عَمْرٍو : إِنَّكَ مُفْلِسٌ لَا تَقْدِرُ عَلَى قُرْصٍ وَلَا جُمُجٍ <sup>(٧)</sup>

(١) أَجَمَ الطَّعَامُ : مَلَهُ .

(٢) لَقَمَهُ بَعِينَهُ ، أَيْ أَصَابَهُ بِهَا .

(٣) فِي ب « الْقَاضِي » بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةُ ؛ وَفِي ( أ ) الْعَاسُ بِالْعَيْنِ الْهَمْلَةُ .

(٤) فِي ( أ ) « وَرِذَاؤُهُ » ، وَفِي ب « وَغِذَاؤُهُ » وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

(٥) الْعُلْقَةُ : مَا يَتْبَلَّغُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ . وَالْفِلْقَةُ : الْقِطْعَةُ ، كَالْفَلْدَةِ .

(٦) فِي كَتَبِ الْقَتْنَةِ أَنَّ الشَّلْقَةَ شَيْءٌ عَلَى خَلْقَةِ السِّمَكِ صَغِيرٌ لَهُ رِجْلَانِ عِنْدَ ذَنْبِهِ كَهَيْئَةِ

الضَّفْدَعِ ، وَيَكُونُ فِي أَنْهَارِ الْبَصْرَةِ ، وَلَمْلَهُ الْمَعْرُوفُ عِنْدَنَا بِأَبِي جَلْتَبُو .

(٧) الْجُمُجُ بضم الجيم وسكون الميم : مَا يَمْلَأُ جَمْعَ الْكَفِّ ، أَيْ قَبْضَتَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَنَحْوِهِ .

وقال مهلهل :

إنا لنضربُ بالسيوفِ رؤوسَهُمُ      ضربَ القُدَّارِ نَقِيعَةَ القُدَّامِ  
القُدَّارُ : الجزار والقُدَّارُ : الملكُ أيضاً . والقُدَّامُ : رؤساء الجيوش ، والواحد قادم .

وقال معن<sup>(١)</sup> بن أوس يصف هدير قدير :

إذا التَّطَلَّتْ<sup>(٢)</sup> أمواجُها فكأنها      عوائدُ دُهمٍ في المَحَلَّةِ قُيِّلُ  
إذا ما أُنْتَحَاها الرُّمْلونُ<sup>(٣)</sup> رأيتها      لَوْشَكٍ قَرَاها وهي بالجزلِ تُشْعَلُ  
سمعتُ لها لَفْطاً<sup>(٤)</sup> إذا ما تَنَطَّطَتْ      كهذرِ الجمالِ رُزْماً حينَ تَجْفَلُ

وقال آخر :

إذا كان فَضْدُ العِرْقِ والعِرْقُ ناضِبٌ      وكَشَطُ سَنَامِ الحَيِّ عَيْشاً<sup>(٥)</sup> وَمَقْماً

(١) كذا في (ب) ، والذي في (أ) « بكر » . وقد ورد هذا الشعر في ديوان معن بن أوس المطبوع في ليدج سنة ١٩٠٣ من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص ؛ وأولها :

إليك سعيد الخير جابت مطبق      فروج الفياق وهي عوجاء مهيل

(٢) يريد بالنظام الأمواج هنا اضطراب ما في القدر عند غليانها . ويريد بقوله « عوائد دهم » خيلاً سوداً حديثاً التناج . شبه القُدور بئيك الحيل التي معها أولادها . وقيل : من القائلة . ويروى « عوائب » مكان قوله « عوائد » ، وهي التي تسمى على ثلاث قوائم وعقرت رابعتها . شبه القدر بها ، لأنها توضع على أثنائي ثلاث .

(٣) الرملون : الذين تهدت أزوادهم . والجزل : الحطب الفليظ . والذي في كلتا النسختين : « إذا ما استطاعها الموقدون » ؛ وهو تحريف .

(٤) اللفظ ( يفتح أوله وتسكين ثانيه ) : اللفظ بفتحهما معا ، وهو نعيش القدر . وفي كلتا النسختين : « لفظاً » ؛ وهو تحريف . والتصويب والتفسير عن ديوان معن بن أوس المطبوع في ليدج . وتطلمت ، أي صوتت في غليانها . والرزم من الإبل : التي تخرج أصواتها من حلقها لا تفتح بها أفواهها ، كما ورد ذلك في التفسير للكتاب على هذا البيت في شعر معن بن أوس . وفي كلتا النسختين : « تحفل » بالهاء المهملة مكان « تحفل » بالميم ؛ وهو تصحيف .

(٥) في رواية : « زادا ومطعما » . وكانت العرب في الجذب تشق أسنة الإبل وهي حية وتأخذ ما فيها من الشحم وتأكله .



ولا حَفَّالَةً<sup>(١)</sup>، وَبَيْتِكَ عَامِرٌ<sup>(٢)</sup> بالفار .

قال علي بن عيسى : الطلاق الثلاث البتة إن كان يَمْنَعُهُمْ<sup>(٣)</sup> مِنَ التَّحَوُّلِ عنه إلا أنهم يَسْرِقُونَ أطعمة الناس يأكلونها في بيته لِأَمْنِهِمْ فِيهِ ، لأنه لَا مَرَّةً هُنَاكَ وَلَا أَحَدٌ يَأْخُذُ شَيْئًا وَلَا يُؤْذُونَ ، وَإِنْ لَمْ لَمَسْتَقَاةً مَمْلُوءَةً مَاءً كُلَّ جَفَّتْ سَكِبَ لَمْ فِيهَا مَاءٌ .

جَمَلَ الْخَبَرِ عَنِ الْفَارِ عَلَى التَّلَحُّ ، كَالْخَبَرِ عَنْ قَوْمٍ عُقْلَاءَ .  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَكْرِمُوا الْخُبْزَ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ وَسَخَّرَ لَهُ بَرَكَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » .  
وقال آخر :

كَأَنَّ صَوْتَ سَخِيحِهَا<sup>(٤)</sup> الْمُتَنَاحِ سَعَالُ شَيْخٍ مِنْ بَنِي الْجَلَّاحِ  
يقول من بعد السَّعَالِ أَح-

قال الأصمعي : الرَّجِيمُ : الشَّوَاءُ يُسَخَّنُ ثَانِيَةً . وَالنَّقِيمَةُ مَا يُحْرَزُهُ رَئِيسُ الْقَوْمِ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ تُقَسَمَ وَالْجَمْعُ نَقَائِعُ . وقال : أنشدني عيسى بن عمر لِمَعَاوِيَةَ بْنِ صَعصعة :

مِثْلُ الذَّرَى لُحِبْتُ عَرَائِكُهَا<sup>(٥)</sup> لَحَبَ الشَّفَارِ<sup>(٦)</sup> نَقَائِعَ النَّهْبِ

(١) الحفالة : الحنالة ، أو عكر الدهن ؛ أو مارق من رغبة الابن ؛ كل من هذه للماني الثلاثة تصح إرادته هنا . وفي (١) « ولا صقالة » ؛ وهو تحريف .  
(٢) سيأتي ما يفيد تعليل كون بيته عامراً بالفار مع خلوه من الطعام .  
(٣) يَمْنَعُهُمْ ، الضمير يعود على الفترة .

(٤) سَخِيحُهَا ، أي سحب البكرة التي يستقي بها من البئر . وفي (ب) « شخنها » ، وهو تصحيف . « والمتناح » من امتناح الماء إذا أخرجه من البئر .  
(٥) لحبت مرأئيكها ، أي أهزلت أسنمتها ، جمع مريكة .

(٦) لحب الشفار الخ : اللحب في هذا الشعر بمعنى القطع ، أي كما تقطع الشفار ، أي « السكاكين » — لحم النياق العظيمة ، أو لحمه الشفار بالسين المهملة مكان السين ، أي كما يهزل السفر تلك النياق بمشقة فيذهب بما فيها من لحم وشحم .

وكان عتيق<sup>(١)</sup> القد خير شوائهم وصار غبوق الخود ماء محمما  
عقرت لهم دهنًا مقاحيد<sup>(٢)</sup> حيلة وعادت بقايا البرك نهبا مقسا  
قال<sup>(٣)</sup> : وإذا كان القحط فصدوا الإبل وعالجوا ذلك الدم بشيء من  
العلاج لما كما يصنع الترك ، فإنها تجعله في المصران ، ثم تشويه أو تطبخه ،  
فيؤكل كما تؤكل التفانيق<sup>(٤)</sup> وما أشبه ذلك .

وأما قوله : « والميرقي ناضب » فإنما يعنى قلة الدم لهرال البعير ، وكذلك  
جميع الحيوان ، وأكثر ما يكون دما إذا كان بين المهرؤل والسمين .  
وقالت أم هشام السلولية : ما ذكر الناس مذكورا خيرا من الإبل  
وأجدي<sup>(٥)</sup> على أحد بخير ؛ هكذا روى .

وقال الأندلسي : إن حملت أثقلت ، وإن يمشت أبعدت ، وإن حلبت  
أروت ، وإن نُحِرت أشبعت .

قال أبو الحسن الهيثمي ، عن عبد العزيز بن يسار قال : قدمت بأجمري<sup>(٦)</sup>  
خميس سفائف<sup>(٧)</sup> دقيق ، وذلك في زمن مصعب وهو معسكر بها فلقيني

(١) عتيق القد ، أى القديم من الجلد ، وكانت العرب تفتويه وتأكله إذا أجبت .  
ويغير بالشر الثاني إلى قلة اللبن حتى إن الخود ( وهن الشواب الحسان الناضبات ) لا يجدن  
اللبن يشتقن به أى يشربنه في المساء ، فهن يعبرن الماء الحار المسخن . يقال : حسم الماء إذا  
سخنه . وفي الأصل « الجود » بالجيم مكان « الخود » بالخاء ؛ وهو تصحيف .

(٢) المقاحيد من النياق : العظيمة الأستمة . والجلقة : العظيمة منها . والبرك : الإبل الباركة .  
(٣) قال ، أى من روى عنه المؤلف ؛ وأمله الأصمى ؛ إذ هو أقرب مذكور .  
(٤) لم نجد هذا النوع من الطعام فيما راجعناه من الكتب . (هـ) في (أ) التي ورد  
فيها هذا الكلام وحدها دون (ب) : وإجاءه ؛ وهو تحريف ؛ ولعل سواه ما أثبتنا .

(٦) بأجمري : موضع دون تكريت من أرض الموصل كان يسكر فيه مصعب  
ابن الزبير . والقي في ( ١ ) الوارد فيها هذه القصة وحدها دون (ب) بأحرز وهو تحريف  
سواه ما أثبتنا نقلا عن كتب التاريخ ومعجم البلدان لياقوت . (٧) السفائف : جمع  
سفيقة ؛ وهي النسيجة من الخوص نحو الزنبيل . وفي الأصل « سقاني » ؛ وهو تصحيف .

عِكْرَمَةُ بْنُ رَبِيعٍ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : بَكِمُ أَخَذْتَهَا ؟ قُلْتُ بِتَسْمِينَ أَلْفَا . قَالَ : فَإِنِّي أُعْطِيكَ مِائَةَ وَخَمْسِينَ أَلْفَا عَلَى أَنْ تُؤَخِّرَنِي . فَدَفَعْتُهُنَّ إِلَيْهِ ، وَمَا فِي الْمُسْكَرِ يَوْمُئِذٍ دَقِيقٌ . قَالَ : فَجَاءَ بَنُو تَيْمٍ اللَّهَ فَأَخَذُوا ذَلِكَ الدَّقِيقَ ، فَجَلَّ كُلُّ قَوْمٍ يَتَمَجِّحُونَ عَلَى حِيَالِهِمْ ، ثُمَّ جَاءُوا إِلَى رَهْوَةٍ <sup>(١)</sup> مِنَ الْأَرْضِ فَخَفَرُوهَا ، ثُمَّ جَعَلُوا فِيهَا الْحَشِيشَ ، ثُمَّ طَرَحُوا ذَلِكَ الْمَجِينِ فِيهَا ، ثُمَّ أَقْبَلُوا فَأَخَذُوا فَرَسًا وَدِيقًا <sup>(٢)</sup> . . . <sup>(٣)</sup> فَخَلَوْا عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا وَهُوَ <sup>(٤)</sup> يَنْبِئُهُمْ حَقَّ اتِّهْوَا إِلَى الْحَفِيرَةِ ، فَدَفَعُوا الْفَرَسَ الْوَدِيقَ فِيهَا ، وَتَبِعَهُمَا الْفَرَسُ ، وَتَنَادَى الْفَرِيقَانِ : إِنَّ فَرَسَ حَوْشِبٍ وَقَعَ فِي حَفِيرَةِ عِكْرَمَةَ فَمَا أَخْرَجُوهُ إِلَّا بِالْقَمَدِ . قَالَ : فَغَلَبَهُ عِكْرَمَةُ .

قال شاعر :

لَا أَشْتُمُ الضَّئِيفَ إِلَّا أَنْ أَقُولَ لَهُ : أَبَاتَكَ <sup>(٥)</sup> اللَّهُ فِي أَيْسَاتِ عَمَّارٍ  
أَبَاتَكَ <sup>(٥)</sup> اللَّهُ فِي أَيْسَاتِ مُعْتَمِرٍ <sup>(٦)</sup> عَنْ الْمَكَارِمِ لَا عَفْوَ وَلَا قَارِي  
جَلَدِ النَّدَى زَاهِدٍ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ <sup>(٧)</sup> كَأَنَّمَا <sup>(٨)</sup> ضَيْفُهُ فِي مَلَّةِ النَّارِ

(١) الرهوة : المكان المنخفض من الأرض .

(٢) الوديق : من الوداق بكسر الواو ، وهو شهوة الفحل .

(٣) يظهر لنا أن موضع هذه النقط كلام ساقط من الأصل يفيد أنهم أقبلوا إلى فرس آخر ذكر لرجل منهم يسمى حوشبا ، غفلوا عنه الخ ما هنا ، وذلك أخذنا من قوله فيما يأتي بعد : فدفعوا الفرس الوديق فيها وتبعها الفرس الخ القصة .

(٤) وهو ، أي فرس آخر ذكر ، ولم يذكر في الكلام ؛ فدلل فيه تقصا كما نبهنا على ذلك في الحاشية التي قبل هذه .

(٥) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها دون (ب) : « أباتك » في كلا الموضعين وسباق الشعر يقتضي ما أثبتنا نقلا عن كتب اللغة .

(٦) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها : « معتمر » ، ولم نثبت له معنى يناسب السياق . والصواب ما أثبتنا . والمعتز : المتعشى بعيداً .

(٧) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها : « كأنهم ضيفه » ؛ وهو تحريف . وسباق الشعر يقتضي ما أثبتنا . وملة النار : موضعها .

وقال آخر :

وهو إذا قيل له : وَبِهَا كُلُّ فَإِنَّهُ مُوَاشِكٌ مُسْتَعِجِلٌ

وهو إذا قيل له : وَبِهَا<sup>(١)</sup> قُلْ فَإِنَّهُ أَحْسَجُ بِهِ أَنْ يَفْكَرَ

[ قيل لَصُوفِي : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : لا حدَّ له ، ولو أراد الله أن يؤكل  
بحدٍّ لَبَيِّنَ كما بَيَّنَّ جميعَ الحدود . وكيف يكون للأكل حدٌّ ، والأكلُ  
مُخْتَلِفُ الطَّبَائِعِ والمزاجِ والعارضِ والمادة ، وحكمة الله ظاهرة في إخفاء حدِّ الشَّبَعِ  
حقى يأكل مَنْ شاء على ما شاء كما شاء ] .

وقيل لَصُوفِي : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ فقال : ما نَشَطَ على أداء الفرائض ، وَتَبَطَّ  
عن إقامة النوافل .

وقيل لِمُتَكَلِّمٍ : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ فقال : حدُّه أن يَجْلِبَ النومُ ، وَيُضْجِرَ  
القَوْمُ ، وَيَبْعَثَ عَلَى اللُّؤْمِ .

وقيل لِطُنَيْلِي : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : أن يُؤْكَلَ على أنه آخِرُ الزَّادِ ،  
وَيُؤْتَى عَلَى الْجِلِّ وَالذَّقِّ .

وقيل لِأَعْرَابِي : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : أَمَا عِنْدَكُمْ يا حاضرة فلا أدرى ؛ وأما  
عندنا في الباديةِ فَمَا وَجَدَتِ الْعَيْنُ ، وَامْتَدَّتْ إِلَيْهِ الْيَدُ ، وَدَارَ عَلَيْهِ الضَّرْسُ  
وَأَسَاغَهُ الْخَلْقُ ، وَاتَّفَحَ بِهِ الْبَطْنُ ، وَاسْتَدَارَتْ عَلَيْهِ الْحَوَايَا ، وَاسْتَفَاتَتْ مِنْهُ  
الْمَعِدَةُ ، وَتَقَوَّسَتْ مِنْهُ الْأَضْلَاعُ ، وَأَلْتَوَتْ عَلَيْهِ الْمَصَارِينُ ، وَخِيفَ مِنْهُ الْمَوْتُ .  
وقيل لِطَلِيبٍ : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : ما عَدَّلَ الطَّبِيعَةُ ، وَحَفِظَ الْمِزَاجُ  
وَأَبْقَى شَهْوَةً لِمَا يَبْغَدُ .

(١) « وبها قل » ، بالفاء ، أى إذا نودى باسمه لفظاً مأموراً فقيل : يا فلان ، نكل  
عن النداء وتكتب . وفي الأصل : « قل » ، بالفاء ... وينكل . وهو تصحيف في كلتا  
الكلمتين . والتصويب عن اللسان . وبها : كلمة حض واستحاث .

وقيل لقصار : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : أَنْ تَثْبِتَ إِلَى الْجَفَنَةِ كَأَنَّكَ مِرْحَانٌ  
وتأكل وأنت غَضْبَانٌ ، وتَمْنَعُكَ كَأَنَّكَ شَيْطَانٌ ، وتَبْلَعُكَ كَأَنَّكَ هَيْمَانٌ ، وتَدَعُ  
وأنت سَكْرَانٌ ، وتَسْتَلْقِي كَأَنَّكَ أَوَانٌ<sup>(١)</sup> .

وقيل لحَمَال : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : أَنْ تَأْكُلَ مَا رَأَيْتَ بَعْشَرٍ يَدِيكَ  
غَيْرَ عَائِفٍ وَلَا مُتَعَزِّزٍ ، وَلَا كَارِهِ وَلَا مُتَعَزِّزٍ .

وقيل لمَلَّاح : ما حدُّ الشَّبَعِ<sup>(٢)</sup> ؟ قال : حدُّ الشُّكْرِ . قيل<sup>(٣)</sup> : فما حدُّ  
الشُّكْرِ ؟ قال : أَلَّا تَعْرِفَ السَّمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا الطُّولَ مِنَ الْقَرَضِ ،  
وَلَا النَّافِلَةَ مِنَ الْقَرَضِ ، مِنْ شِدَّةِ النَّهْسِ وَالْكَسْرِ وَالْقَطْعِ وَالْقَرَضِ . قيل له  
فإنَّ السكرَ محرَّمٌ ، فلمَ جعلتَ الشَّبَعِ مثله ؟ قال : صدَّقْتُمْ ، هَا سُكْرَانٌ : أَحَدُ  
الشُّكْرَيْنِ موصوفٌ بالغَيْبِ وَالْخُسَارِ ، وَالْآخَرُ معروفٌ بالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ .  
قيل [له] : أَمَا تخافُ الْهَيْضَةَ ؟ قال : إِنَّمَا تُصِيبُ الْهَيْضَةُ مَنْ لَا يَسْتَعِي اللَّهَ عِنْدَ  
أَكْلِهِ ، وَلَا يَشْكُرُهُ عَلَى النِّعْمَةِ فِيهِ . فَأَمَّا مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ وَشَكَرَهُ فَإِنَّهُ يَهْفِئُ  
وَيَسْتَمِرُّ وَيَقْرُمُ إِلَى الزُّيَادَةِ .

وقيل لبُخَيْل : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : الشَّبَعُ حَرَامٌ كُلُّهُ ، وَإِنَّمَا أَسَلَّ اللَّهُ  
مِنَ الْأَكْلِ مَا نَفَى الْخَوِيَّ ، وَسَكَّنَ الصُّدَاعَ ، وَأَمْسَكَ الرِّمَقَ ، وَحَالَ بَيْنَ  
الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ الرَّاحِ ، وَهَلَكَ النَّاسُ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا إِلَّا بِالشَّبَعِ وَالتَّضَلُّعِ  
وَالْبُطْنَةِ وَالْأَحْتِشَاءِ ، وَاللَّهُ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ إِمَامٌ لَوَكَّلَ بِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ مَنْ  
يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ عَادَةَ الصَّحَّةِ ، وَحَالَةَ الْعَدَالَةِ ، حَتَّى يَزُولَ اتِّعَادُهُ ، وَيَفْشُو الْخَبَرُ .

(١) الأوان : المعدل (بكسر الدين) ، كالأون (يسكون الواو) .

(٢) في (ب) : « الأكل » . مكان « الشبع » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) كذا في (ب) وهو ألسب . والذى في (أ) : « قال » .

وقيل لجُنْدِيٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : ما شدَّ العضدَ ، وأخفى الظهر ، وأدَّرَ  
الوريدَ ، وزادَ في الشَّجَاعَةِ .

وقيل لزاهد : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : ما لم يَعْلَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ صَوْمِ النَّهَارِ  
وَقِيَامِ اللَّيْلِ . وإذا شكَا إليك جَانِعٌ عَرَفْتَ صِدْقَهُ لِإِحْسَاسِكَ بِهِ .  
وقيل لمدنيٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ فقال : لا عهد لي به ، فكيف أصِفُ  
ما لا أعرف ؟

وقيل لبيِّنِيٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : أن يُخْشَى حتى يُخْشَى .  
وقيل لتركِيٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : أن تأكلَ حتى تَدْنُوَ من الموتِ .  
وقيل لسيِّئِهِ<sup>(١)</sup> القاصِّ : مَنْ أَفْضَلُ الشَّهْدَاءِ ؟ قال : من ماتَ بِالنَّخْمَةِ ،  
وَدُفِنَ عَلَى الْهَيْضَةِ .

قيل لسمرقنديٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : إذا جَعَفَتِ عَيْنَاكَ ، وَبَكِمَ  
لِسَانُكَ ، وَقَلَّتْ حَرَكَتُكَ ، وَأَرْجَحَ بَدَنُكَ ، وَزَالَ عَقْلُكَ ، فَأَنْتَ  
فِي أَوَائِلِ الشَّبْعِ . قيل له : إذا كانَ هذا أَوَّلُهُ ، فما آخِرُهُ ؟ قال : أن  
تَنْشَقَّ نِصْفَيْنِ .

قيل لمندِيٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : المسئلة عن هذا كائمهال ، لأنَّ الشَّبْعَ  
من الأرزُّ النقي الأبيض ، الكبار الحبيب ، المطبوخ باللبن الحليب ، المعروف  
على الجاهل البثور ، المدفوف<sup>(٢)</sup> بالشكر الفائق ، مخالف للشَّبْعِ من السمك  
المملوح وخبز الذرة ، وعلى هذا يختلف الأمرُ في الشَّبْعِ . فقليل له : فدع

(١) كذا ورد هذا الاسم في الأصول ؛ ولم نقف عليه فيما راجعناه من الكتب .

(٢) المدوف : المخلوط . وفي كلتا النسختين : « المدفون » ؛ وهو تحريف .

هذا ، إلى متى يَنْبَغِي أن يأكلَ الإنسان ؟ قال : إلى أن يقع له أنه إن أراد  
لُقْمَةً زَهَقَتْ نَفْسُهُ إلى النار .

قيل لمكارٍ : ما حَدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : والله ما أَدْرِي ، ولكنَّ أَحِبُّ أن  
أَكُلَ ما مَشَى حِمَارِي مِنَ الْمَنْزِلِ إلى الْمَنْزِلِ .

قيل لجلال : ما حَدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : أنا أَوَاصِلُ الأَكْلَ فَمَا أَعْرِفُ الْحَدَّ ،  
ولو كنتُ أَتَمُّ لَوَصَفْتُ الْحَالَ فِيهِ ، أعْنَى أَنِي سَاعَةً أَلْتُ<sup>(١)</sup> الدَّقِيقَ ، [ وسَاعَةً  
أَمَلْتُ التَّلَّةَ ، وسَاعَةً أَفْرُدُ ، وسَاعَةً آكُلُ ] وسَاعَةً أَشْرَبُ بَيْنَ اللَّقَاحِ ؛ فليس  
لي فَرَاغٌ فَأَدْرِي أَنِي بَلَّغْتُ مِنَ الشَّبَعِ ، إِلَّا أَنَّنِي أَعْلَمُ فِي الْجُمْلَةِ أَنَّ الْجُوعَ عَذَابٌ  
وَأَنَّ الأَكْلَ رَحْمَةٌ ، وَأَنَّ الرَّحْمَةَ كُلَّمَا كَانَتْ أَكْثَرَ ، كَانَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ  
أَقْرَبَ ، وَاللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> أَرْضَى .

قال الوزير : لَمَّا بَغَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ مِنَ الْجُزْءِ — وَكَنتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ — :  
مَا أَحْسَنَ مَا اجْتَمَعَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ! هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ قُلْتُ : بَقِيَ مِنْهَا  
جُزْءٌ آخَرٌ<sup>(٣)</sup> . قال : دَعْنِي لِلَّيْلَةِ أُخْزِي وَهَاتِ مُلْحَعَةَ الْوَدَاعِ . قُلْتُ : قِيلَ  
لصُوفِيٍّ فِي جَامِعِ الْمَدِينَةِ : مَا تَشْتَهِي ؟ قال : مَائِدَةً رَوْحَاءَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا جَفْنَةٌ  
رَحَاءَ<sup>(٥)</sup> ، فِيهَا ثَرِيدَةٌ صَفْرَاءُ ، وَقِدْرٌ حُمْرَاءُ بِيضَاءُ .

قال<sup>(٥)</sup> : أَبَيْتَ<sup>(٦)</sup> الْآنَ [ أَلَا ] تَوَدَّعَ [ إِلَّا ] بِمِثْلِ مَا تَقْدِّمُ ؟ وَانصَرَفْتُ .

(١) فِي (ب) : « أَجْن » .

(٢) فِي (ب) : « عَنْ الْعَبْدِ » .

(٣) فِي (ب) : « وَاحِدٌ » مَكَانَ قَوْلِهِ : « آخِرٌ » .

(٤) يُقَالُ : جَفَنَ رَوْحَاءُ ، إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً مَرِيضَةً ؛ وَالرَّحَاءُ كَذَلِكَ .

(٥) قال ، أَيُّ الْوَزِيرِ .

(٦) وَرَدَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ تَعَذُّرَ قِرَاءَتِهَا ، وَالسِّيَاقُ

يَقْتَضِي إِثْبَاتَهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ .

## الليلة الثانية والثلاثون

(١) نَمِ حَضَرْتُ قَرَأْتُ مَا بَقِيَ مِنْ هَذَا الْقِنِّ .

قَالَ رَجُلٌ مِنْ فِزَارَةٍ <sup>(١)</sup> :

تَنْبُجُ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا تَهْرِجُ      وَتَقَطُّ <sup>(٢)</sup> سَاعَةً وَتَقْدَحِرُ  
تَعْدُو عَلَى الضَّيْفِ <sup>(٣)</sup> بَعْدَ مُنْكَسِرِ      بِسَطُطٍ عَنْهَا نَوْبُهَا وَتَأْتِرُ  
لَوْ نَحَرْتُ فِي يَتِيهَا عَشْرُ جُرُزٍ      لِأَصْبَحَتْ مِنْ لَحْمَيْنِ تَقْعَدِرُ  
بِحَلَفِ سَحَرٍ <sup>(٤)</sup> وَدَمْعٍ مُنْهَمِرٍ      يَفِرُّ مَنْ قَاتَلَهَا <sup>(٥)</sup> وَلَا تَفِرُ  
الْمُقْدَحِرُ : الْمَتَاهِي السَّيَابُ .

وَقَالَ أَبُو دَلَامَةَ الْأَسَدِيُّ <sup>(٦)</sup> :

(١) ورد بعض هذا الرجز في المحاسن والأضداد ومجموعة المعاني ولسان العرب . وبعض ما ورد في هذه الكتب لم يرد هنا ، كما أن بعض ما ورد هنا لم يرد هناك ، وهذا ما ورد في اللسان ، وهو ما لم يذكر هنا :

أُمِ حَوَارِ سَنَوُهَا غَيْرَ أَسْمٍ      صَهْلَقِ الصَّوْتِ بَيْنِيهَا الصَّبْرُ  
سَائِلَةُ أَصْدَاغِهَا لَا تَقْتَمِرُ الْخَ .

(٢) في كلتا النسختين : « وتقطر » ؛ وهو تحريف ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٣) في اللسان : « على الدُّب » .

(٤) سج ، أي كثير متتابع ، كما في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤١ لغة . وفي مجموعة المعاني وكتاب المحاسن والأضداد : « سبيح » ، وهو يستقيم على الإضافة لا على الوصف . والذي في الأصل : « سبيح » ؛ وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « تفر » بالناء ... « ولا تفر » ؛ وهو تصحيف في كلتا النسختين .

(٦) في (١) الوارد فيها هذا الكلام وحدها : « الأساى » ؛ ولم نجد هذه النسبة لأي دلالة فيها راجعاً من الكتب . والذي وجدناه أن أبا دلامة كان مولى لبني أسد ، فلعل الصواب ما أثبتنا .



قَدْ يُشْبِعُ الضَّيْفَ الَّذِي لَا يَشْبَعُ مِنْ الْهَبِيدِ وَالْحِرَادُ تَسَعُ<sup>(١)</sup>  
ثم يقول أرضوا بهذا أو دعوا

وقال آخر:

حَقٌّ إِذَا أَضْحَى تَدْرَى<sup>(٢)</sup> وَاسْتَحَلَّ لَجَارَتَيْهِ ثُمَّ وَلَّى فَفَتَحَ  
دَرَقَ الْأَنْوَقَيْنِ<sup>(٣)</sup> الْقَرْنَيْنِ وَالْجَمْلَ

وقال آخر:

[ إِذَا<sup>(٤)</sup> أَنْوَهُ بِطَافٍ وَأَكَلَ ] بَاتَ يُعَشَّى وَخَدَهُ أَلْفَى جَمْلًا

وقال أبو النجم:

[ تُذَنِّي مِنَ الْجَدُولِ<sup>(٥)</sup> مِثْلَ الْجَدُولِ ] أَجُوفَ فِي غَلَصَمَةٍ<sup>(٦)</sup> كَالْمِرْجَلِ

(١) الهبيد: حب الحنظل. والحراد: ذكرور الضباب، الواحد حردون بالذال المهملة أو القال المحجمة. وتسع، أى تنسع لأكله ميمًا كثر.

(٢) كذا ورد هذا الشعر في كتاب الحيوان للجاحظ، وتدرى، أى تعشط. والدرى والدراة: الشط. والقى في (١) الوارد فيها هذا الشعر وحدها: «لجاذبته» مكان قوله: «لجارتيه»؟ وهو تحريف. وتل، أى راث.

(٣) الأنوق: لفظ يطلق على كل ما يأكل العنزة من الرخم وغيرها، قاله الجاحظ في كتاب الحيوان وذكر هذا الشعر شاهدا على ذلك. والقرني: دوية كالخنساء وأعظم منها يسير طويلة القوائم. وقد فسر القويون الأنوق أيضا بأنه الطير الذى يبيض في الهواء ولا يستقيم معناه هنا.

(٤) هذا الشعر ساقط من الأصل، وقد أميّنناه عن الحيوان للجاحظ لتمام المعنى به. ويشير بقوله: «بات يعشى» الخ إلى أنه كثير البراز، فيقول: إنه إذا أكل تعشى مما يخرج منه ألفا جمل، لأن الجمل تفتت بالبراز. قاله الجاحظ.

(٥) هذا الشعر ساقط من الأصل؛ ولا يتم المعنى بدونه. ويشير إلى سمة فيها، فيشبهه بالجدول الذى يشرب منه.

(٦) الغلصمة: متصل الملقوم بالخلق. وقيل هى اللحم الذى بين الرأس والعنق.

تَسْمَعُ لِمَاءِ كَصَوْتِ الْمِسْجَلِ<sup>(١)</sup>      بَيْنَ وَرِيدَيْهَا<sup>(٢)</sup> وَبَيْنَ الْجَحْفَلِ  
يُلْقِيهِ<sup>(٣)</sup> مِنْ طَرَفِ أَتْنَاهَا مِنْ عَلٍ      قَذَفُهَا جَوْفٍ وَشَذَقٍ أَهْدَلِ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ صَوْتَ جَرِّعِهَا الْمُسْتَمْعِلِ      جَفْدَلَةٌ دَهْدَهَتْهَا<sup>(٥)</sup> فِي جَنْدَلِ  
وقال آخر :

يَقُولُ لِلطَّامِ الْمُطَرَّى<sup>(٦)</sup> فِي الْعَمَلِ      ضَهَبَ<sup>(٧)</sup> لَنَا إِنْ الشَّوَاءُ لَا يُمَلِّ  
بِالشَّخْمِ إِمَّا قَدْ أَجْنَاهُ<sup>(٨)</sup> بِخَلِّ      عَجَّلْ لَنَا مِنْ ذَا وَالْحَقِّ بِالْبَدَلِ  
وَأَشْدُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفِ وَالرَّفِيقِ      وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ وَالصَّدِيقِ  
وَالْعِيَالِ الدَّرْدَقِ<sup>(٩)</sup> وَاللُّصُوقِ      حَرَاءَ مِنْ مَغْزِ أَبِي سَمْرُوقِ  
تَلَحُّسُ خَدَّ الْحَالِبِ الرَّفِيقِ      بَلَّيْنِ الْمَسَّ قَلِيلَ الرَّيْقِ

(١) الضمير في « تسمع » للمخاطب . والمسجل : المبرد .

(٢) كذا في أرجوزة أبي النجم المنشورة في مجلة المجمع العلمي العربي . والقى في الأصل : « مديديها » ؛ وهو تحريف . ويريد بالجحفل : شفتها .

(٣) في الأصل : « يكفيه » ؛ وهو تحريف سواء ما أثبتنا تقلا عن أرجوزة أبي النجم المنشورة في مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٨ م . ويلقيه ، أى يلقى الماء ، وقاعله قوله بعد : « قذف » .

(٤) الأهدل : المسترني .

(٥) دهدهتها ، أى دحرجتها .

(٦) المطرى : الطامى الذى يخلط الطعام بالأفاويه . وطرى الطعام : إذا خلطه بالتوابل .

(٧) ضهب ، أى اشو شيئا غير كامل النضج ، يريد الاستمجال . والتضبيب أيضا : شئ الأعم على المجارة المهمة .

(٨) أجناه ، أى ملئناه .

(٩) الدردق : الصبيان الصغار . والقى في الأصل : « الزردق » ؛ وهو تحريف .

كَأَنَّ صَوْتَ شُعْطِهَا الْفَتِيقِ فَحَبِيبٌ<sup>(١)</sup> ضَبَّ حَرِبٍ حَنِيقِ  
فِي جُحْرِ صَاقٍ أَشَدَّ الضِّيقِ

وأنشد أيضاً :

هَلْ لَكَ فِي مِقْرَةٍ قَلِيلٍ نِي<sup>(٢)</sup> وَشَكْوَةٍ بَارِدَةٍ النَّيْسِ<sup>(٣)</sup>  
تُخْرِجُ<sup>(٤)</sup> لَحْمَ الرَّجُلِ الضَّوِيِّ حَتَّى تَرَاهُ نَاهِيَدَ الثَّدْيِ

وأنشد ابن حبيب :

نَيْمَ لُقُوحٍ<sup>(٥)</sup> الصَّبِيَّةِ الْأَصَاغِرِ شَرُوبُهُمْ مِنْ حَلَبٍ وَحَازِرٍ<sup>(٦)</sup>  
حَتَّى يَرْوَحُوا سَقَطَ الْمَآزِرِ وَضَعَ الْفِقَاحِ<sup>(٧)</sup> نُشْزِرُ الْغَوَاصِرِ

وأنشد الأمدى :

كَأَنَّ فِيهِ حِرَابًا شُرْعًا زُرْقًا تَقْضُ<sup>(٨)</sup> الْبَدَنَ الْمُدْرَعًا  
لَوْعَضَ رُكْنًا وَصَفًا تَصَدَّعًا

(١) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها : « بمنح » ؛ وهو تحريف ، سوابه ما أنبتنا نقلا عن كتب اللغة . والفحيح : صوت الضب .

(٢) المقرة : الإناء الذي يُقَرَّى فيه . والقيل : اللبن الذي يشرب نصف النهار وقت القائلة . وقد ورد هذا الشطر في الأصل هكذا : « هل لك في المعرى بقيل نى » ؛ ولا يخفى ما فيه من تصحيف .

(٣) الشكوة : وعاء من آدم يتخذ اللبن والماء . والنسي : اللبن الحليب يصب عليه الماء .

(٤) « تخرج لحم الرجل الضوى » ، أى تسمن المهزول الضامر .

(٥) اللقوح : الناقة الحلوب .

(٦) الحازر : اللبن الحامض .

(٧) الوضع : جمع أوضع وهو قليل لحم الوركين والإليتين ، والأوضع والأرسح واحد .

(٨) تقض : تكسر .

وقال محمد بن بشير :

لَقَلَّ عَارًا<sup>(١)</sup> إِذَا ضَيْفٌ تَضَيَّفَنِي مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيتُ مَجْهُودِي  
فَضْلُ الْمَقِلِّ إِذَا أُعْطِيَ مُصْطَبِرًا وَمُكْتَرٍ فِي الْغِنَى سَيِّانٍ فِي الْجُودِ  
لَا يَعْدُمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْذَلُهُ إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِي  
قال الأعرابي : نِعَمَ الْغَدَاءِ السَّوِيقِ ، إِنْ أَكَلْتَهُ عَلَى الْجُوعِ عَصَمَ ، وَإِنْ  
أَكَلْتَهُ عَلَى الشَّيْعِ هَضَمَ .

وقال اللوامي<sup>(٢)</sup> — وَكَانَ زَوَّارًا لِإِخْوَانِهِ فِي مَنَازِلِهِمْ — : الْمُبُوسُ بُوسٌ ،  
وَالْبَشْرُ بُشْرَى ، وَالْحَاجَةُ تَفْتَقُ الْحِيلَةَ ، وَالْحِيلَةُ تَشْتَخِذُ الطَّبِيعَةَ .

ورأيت الحبيلوني<sup>(٣)</sup> يُنشد [ ابن آدم — وَكَانَ مُوسِرًا بِحَيْلَا ] — :  
وَمَا لِأَمْرِي طَوْلُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا يُعَلِّدُهُ حُسْنُ الثَّنَاءِ قَبِيحُهُ  
فَلَا تَدَخِرْ زَادًا فَتُبْصِمِجْ مُنْجَاً إِلَيْهِ وَكُلُّهُ الْيَوْمَ يُخْلِفُهُ الْغَدُ  
وَحَكِي لَنَا ابْنَ أَسَادَةَ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا — يَعْنِي بِأَصْفِهَانِ — رَجُلٌ  
أَعْمَى يَطُوفُ وَيَسْأَلُ ، فَأَعْطَاهُ مَرْثَةً إِنْسَانٌ رَغِيئًا ، فَدَعَا لَهُ وَقَالَ : أَحْسَنَ اللَّهُ  
إِلَيْكَ ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ ، وَجَزَاكَ خَيْرًا ، وَرَدَّ غُرْبَتَكَ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلَمْ  
ذَكَرْتَ الْغُرْبَةَ [ فِي دُعَاكَ ، وَمَا عَلَيْكَ بِالْغُرْبَةِ ؟ ] فَقَالَ : الْآنَ لِي هَاهُنَا  
عَشْرُونَ سَنَةً مَا نَاوَأَنِي أَحَدٌ رَغِيئًا صَحِيحًا .

(١) كذا في ديوان الحماسة . واقتى في (١) الوارد فيها هذا الشعر وحدهما : « لقد  
غلوا » وهو تحريف لا يستقيم به المعنى ولا الوزن .

(٢) في (١) العراق ، ولم تقف على العراق هذا الموصوف بما ذكر . واقتى أثبتناه من  
(ب) ؟ وإن كثرنا لم نجد هذه النسبة فيها راجعنا من كتب الأنساب ومجبات الأعلام ، إلا أنه  
ورد ذكره كثيرا فيها سيأتي .

(٣) كذا في (ب) . واقتى في (١) : « الحبيلوني » ؟ ولم نجد هاتين النسبتين فيها  
راجعنا من كتب الأنساب ومجبات الأعلام التي بين أيدينا .

وقال آخر :

بُرِّى جَارُهُمْ فِيهِمْ نَحِيفًا وَضَيْفُهُمْ يَجُوعُ وَقَدْ بَاتُوا مِلَاءَ الْمَذَاخِرِ<sup>(١)</sup>

وقال السكرانسي :

وَلَا يَسْتَوِي الْاِثْنَانِ<sup>(٢)</sup> لِضَيْفٍ : آئِسٌ كَرِيمٌ ، وَزَاوٍ بَيْنَ حَيْفَيْهِ قَاطِبٌ

وأنشد :

طَعَامُهُمْ فَوْضَى فَضَى فِي رِحَالِهِمْ وَلَا يُحْسِنُونَ السَّرَّ إِلَّا تَقَادِيَا<sup>(٣)</sup>

وأنشد آخر :

يُمَانٌ وَلَا يَمُونُ وَكَانَ شَيْخًا شَدِيدَ الْقَمِّ هِلْقَامًا بَطِينًا<sup>(٤)</sup>

العرب تقول : إِذَا شَبِعَتِ الدَّقِيقَةُ<sup>(٥)</sup> لَحَسَتِ الْجَلِيلَةُ .

قال ابن سلام : كَانَ يُخْبَزُ فِي مَطْبَخِ سُلَيْمَانَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتِّانَةٌ كُرَّةً<sup>(٦)</sup> حِنْطَةً ، وَيُذْبَحُ لَهُ فِي كُلِّ غَدَاةٍ سِتَّةُ آلَافِ تَوْرٍ وَعِشْرُونَ شَاةً ، وَكَانَ يُطْعَمُ النَّاسَ وَيُجْلِسُ عَلَى مَائِدَتِهِ بِجَانِبِهِ<sup>(٧)</sup> الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَأَبْنَاءَ

(١) المذاخر : الأجواف .

(٢) في الأصل : « الإثاء » مكان قوله : « الاثنان » ؛ وهو تحريف .

(٣) فوضى فوضى ، أى أنهم مشتركون في طعامهم لا يختص به واحد دون رفاقه . ويريد بالشرط الثانى أنهم ليس لأحد سرٌّ دون أصحابه . وفي الأصل موسى فوضى مكان « فوضى فوضى » ؛ وهو تحريف ؛ والتصويب عن اللسان .

(٤) الهلقام : عظيم القمم . والبطين : عظيم البطن .

(٥) يريدون بالدقيقة : النعم . وبالجليلة : الإبل . وهذا مثل يقال إذا قل المشب . وذلك لأن الشاة إذا قدرت على أكل العشب القصير القليل وشبت منه فإن الناقة لا تقدر على أكله لقصره وقلة فتلحسه . يضرب للفقر يخدم النقي . وعبارة الأصل : « إذا شمت لحست الحلية » ؛ وفيه نقص وتحريف ظاهران ؛ والتصويب عن البيان والتبيين وغيره .

(٦) السكر : ستون قفيزا ، وهو ستة أوتار حمار ، وقيل : أربعون أردبا .

(٧) في الأصل « بحاجته » ؛ وهو تحريف .

السَّيْلُ ، ويقول لِنَفْسِهِ : مِسْكِينٌ بَيْنَ مَسَاكِينٍ .

ولما وَرَدَ نِهَامَةٌ رَأَى الْحَرَمَ وَذَبَحَ لِابْنَتِ طُولِ مُقَامِهِ بِمَكَّةَ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةَ آلَافِ نَاقَةٍ وَخَمْسَةَ آلَافِ ثَوْرٍ وَعَشْرِينَ أَلْفَ شَاةٍ . وقال لمن حَضَرَ : إِنَّ هَذَا الْمَكَانَ سَيُخْرِجُ مِنْهُ نَبِيٌّ صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا .

وقال أعرابيٌّ :

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْفَوَادِ لَجَاجَةً قَاضِرِبٌ عَلَيْهِ بِجُرْعَةٍ مِنْ رَائِبٍ  
وَرَوَى هَشِيمٌ أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ : مِنْ كَرَمِ التَّرَةِ أَنْ  
بَطِيبٌ زَادَهُ فِي السَّفَرِ .

وقال ابن الأعرابي : يقال : جاء فلانٌ ولقد لَفَطَ <sup>(١)</sup> رِبَاطُهُ مِنَ  
الْجُوعِ وَالْمَعْطَشِ .

وأنشد :

رَبَّ الْجُوعِ فِي أَوْثَانِهِ <sup>(٢)</sup> حَتَّى كَانَهُ جَنِيبٌ بِهِ إِنَّ الْجَنِيبَ جَنِيبٌ  
أَي جَاعَ حَتَّى كَانَهُ يَمْشِي فِي جَانِبٍ مُتَعَقِّفًا <sup>(٣)</sup> .

وقال أيضاً : إِنَّ مِنْ شُؤْمِ الضَّيْفِ أَنْ يَغِيبَ عَنْ عِشَاءِ الْحَيِّ ، أَيْ  
لَا يُذَرِّكُهُ ، فَيُرِيدُ إِذَا جَاءَهُمْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا لَهُ عِشَاءَهُ كُلِّي حِدَةٍ .

(١) يريد أن بطنه قد ضمرت فاسترخى رباطه حتى صار له صوت ، فشبه ذلك الصوت باللفط .

(٢) الأوثان : الحاضرتان . وقد ورد هذا البيت في الأصل هكذا :

وبال الجوع في أوثانه حتى كانه حبيب يذان إلى حبيب

وفيه تحريف ظاهر . والتصويب عن إصلاح المتطوق لابن السكيت ولسان العرب .

(٣) متعقفاً ، أي معوجاً .

وأنشد :

حَيَّاكَ رَبُّكَ وَأَصْطَبَحْتَ ثَرِيدَةً      وإدامها رُزٌّ وَأَنْتَ تَدَبَّلُ  
والقمة والقمة إذا جُمَعَا من الثريد والمصائد يقال لهما دُبْلَةٌ ، ومنه سُمِّيَتْ  
الدُّبَيْلَةُ ، وهى الورم الذى يخرج بالناس . وأنشد :

أقول لك ابتَرَكَوا جُنُوحًا      بقِصْعَةٍ قد طُفِّعَتْ تَطْفِيعًا  
دَبَّلُ أبا الجوزاء أو تَطْفِيعًا<sup>(١)</sup>

وقال الفرزدق :

مَدْبَلْتُ أَمْثَالَ الْأَثافي كَأَنَّهَا      رُدُوسُ أَعَادٍ قُطِعَتْ يَوْمَ تَجْمَعُ  
وقال سعيد بن المسيب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أطيبوا  
الطعام فإنه أنقى للشُّخْطِ ، وأجلبُ للشُّكْرِ ، وأرضى للعَاصِبِ » .  
قال بشار .

يَفْصُثُ إِذَا نَالَ الطَّعَامَ بِذِكْرِكُمْ      وَيَشْرِقُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ حِينَ يَشْرَبُ  
المشعور : الجائع . قال هيمان بن قُحافة :  
\* لَأَقِي صَاحِقًا بَطْنًا مَشْعُورًا \*

وقال شاعر :

\* يَمْشِي مِنَ الْبِطْنَةِ مَشْيَ الْأَنْزَحِ<sup>(٢)</sup> \*

(١) فى الأصل : « دبل أما الجوز أو بطيخا » ؛ وفيه تصحيف ظاهر . والتصحيح  
عن الخمس .

(٢) فى (١) الذى ورد فيها هذا الكلام وحدها دون (ب) « الأنزح » ... « النزع »  
بالنون والماء ؛ وهو تصحيف فى كلتا السكاهتين ؛ والصواب ما أثبتنا قلا عن كتب اللغة

الْبَزَخُ : دخول البطن وخروج الثَّغَّةِ أَتَقَلَّ الشَّرَّةُ .

وقال آخر :

أَغْرُهُ كَصَبَاحِ الدُّجْنَةِ يَتَّقَى شَذَى<sup>(١)</sup> الزَّادِ حَتَّى تُسْتَفَادَ أَطَايِبُهُ  
شِدَاهُ<sup>(٢)</sup> : طيبه .

وقال أعرابي : بنو فلان لا يَبْزِرُونَ<sup>(٣)</sup> ولا يَقْدُرُونَ .

وقال الثوري : بَطْنُوا غَدَاءَكُمْ بِشَرْبَةٍ .

[ وقال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

لَا يَسْتَوِي الصَّوْتَانِ حِينَ تَجَاوَبَا صَوْتُ الْكَرِيبِ<sup>(٥)</sup> وَصَوْتُ ذَنْبٍ مُقْفِرِ  
الْكَرِيبِ : الشَّوْبِقُ<sup>(٥)</sup> وَهُوَ الْمَخُورُ وَالْمِسْطَحُ .

وقال الشاعر :

إِذَا جَاءَ بَاغِي الْخَيْرِ قُلْنَا بِشَاشَةٍ لَهُ بِرُجُوعِ كَالْدَّانِيرِ : مَرَحَبًا  
وَأَهْلًا فَلَا تَمْنُوعَ خَيْرَ زَيْدِهِ وَلَا أَنْتَ تَخْشَى هُنْدَنَا أَنْ نُؤْوِبَا  
قال الشعبي : اسْتَسْقَيْتُ عَلَى خِرَانِ قَتَيْبَةٍ ، فقال . ما أَسْقَيْكَ ؟ فقلت :  
الْمَيْنُ الْوُجْدُ ، الْقَزِيرُ الْفَقْدُ ، فقال : يَا غَلَامَ ، اسْقِهِ الْمَاءَ .

(١) ورد هاتان الكلمتان الثتان تحت هذا الرقم في الأصل بالقاف وهو تحريف :

(٢) لا يَبْزِرُونَ ، من بَزَرْتُ الْقَدْرَ إِذَا رَمَيْتَ فِيهَا الْبَزْرَ ، وهو التَّابِلُ . ولا يَقْدُرُونَ ، من الْقَدْرَ بِفَتْحِ الْقَافِ ، وهو الطَّبِخُ فِي الْقَدْرِ .

(٣) لم ترد هذه العبارة في الأصل .

(٤) في الأصل : « الْكَرِيبُ » بالثاء ؛ وهو تصحيف . والتصحيح عن إصلاح المنطوق . وفي الأصل : « مَقَر » ؛ وهو تصحيف أيضا . والتصحيح عن إصلاح المنطوق كذلك .

(٥) في الأصل : « السُّوْبِقُ » ؛ وهو تحريف . والتصويب عن إصلاح المنطوق . والشَّوْبِقُ : هو الحَشْبَةُ الَّتِي يَبْسُطُ عَلَيْهَا الْحَبَازُ الْحَبْزَ .



مرّةً يسكينُ بأبي الأسودِ ثِيلاً وهو ينادى : أنا جائع ! فأدخله وأطعمه حتى شَبِعَ ، ثم قال له : انصرفتُ إلى أهلي ، وأتبعته غلاماً وقال له : إن تَمَنَّيْتَهُ يسألُ فأرددهُ إليّ . فلما جاوزَه للسكينُ سألَ كعادته ، فتشَبَّثَ به الغلامُ وردّه إلى أبي الأسود . فقال : ألم تشبع ؟ فقال : بلى . قال : فما سؤالك ؟ ثم أمرَ به نَعِيسٌ في بَيْتٍ وأغلقَ عليه الباب ، وقال : لا تُروِّعْ مسلماً سائرَ الليلة ولا تَكْذِبْ . فلما أَصْبَحَ خَلَّى سَبِيلَهُ ، وقال : لو أَطْعَمْنَا الشُّؤَالَ حِرّاً مثْلَهُمْ . وسمعَ دابةً له تَعْتَلِفُ في جَوْفِ اللَّيْلِ ، فقال : إني لأراكِ تَسْهَرِينَ في مَالِي والناسُ نِيَامُ ، والله لا تُصِحِّحِينَ عندي . وباعها .

وأبو الأسود يُعَدُّ في الشعراء والتابعين والحدثيين والبُخلاء والمفاليج والنحويين والقضاة والمرُج والمعلمين .

وقال الشاعر :

أَنْفَقَ أَبَا عَمْرٍو وَلَا تَعْدَرَا      وَكُلَّ مِنَ الْمَالِ وَأَطْعِمْ مَنْ عَرَا  
لَا يَنْفَعُ الدَّرْهَمُ إِلَّا مُدْبِرَا

كان مُسْلِمٌ بن قُتَيْبَةَ لَا يجلسُ لحوائجِ الناسِ حتى يشَبِعَ من الطَّعامِ الطَّيِّبِ ، وَيَرَوِي من الماءِ البَارِدِ ، ويقول : إنَّ الجائِعَ ضَيِّقُ الصَّدْرِ ، فَقِيرُ النَّفْسِ ، والشَّعْبَانُ وَاسِعُ الصَّدْرِ ، غَنِيُّ النَّفْسِ .

وقال أعرابي :

هَلَكْتُ هَرِيْثَةً<sup>(١)</sup> وَهَلَكْتُ جُوعَا      وَخَرَقَ مِنْدِي شَوْكُ الْقَعَادِ

(١) هريثة ، أى بردا . يقال قرء ( بكسر القاف ) فيها هريثة ، أى يصيب الناس منها ضرر وموت كثير . والهريثة : وقت اشتداد البرد ، كما في اللسان .

وَحَبَّةُ حَنْظَلٍ وَلُبَابُ قَطِينٍ وَتَنُومٌ يَنْظُمُ بَطْنَ وَادِيٍّ<sup>(١)</sup>

وقال الفرزدق :

وإن أبا الكِرْشَاءِ<sup>(٢)</sup> ليس بسارقٍ ولكنه ما يَسْرِقُ القَوْمُ يا كل

ولديك الجن :

إذا لم يكن في البيتِ مِلْحٌ مُطَيَّبٌ وَخَلٌّ وَزَيْتٌ حَوْلَ حُبٍّ<sup>(٣)</sup> دَقِيقٍ

فَرَأْسُ ابنِ أُمِّي فِي حِرَامٍ [ابن] خَالَتِي وَرَأْسُ عَدُوِّي فِي حِرَامٍ صَدِيقِي

وقال آخر :

وما جيرةٌ إِلَّا كَلِمَةُ بَنٍ وَائِلٍ لِيَالِي تَعْمَى عِرَّةٌ مَنِيَتِ الْبَقْلُ

وقال مسعر بن مكدّم رَقَبَةُ بَنِ مَضَلَةَ : أراك طُفَيْلِيًّا . قال : يا أبا محمد ،

كلُّ مَنْ تَرَى طُفَيْلِيًّا إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَكَاثَمُونَ .

وقال شاعر :

قَوْمٌ إِذَا آنَسُوا ضَنْفًا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا دَمَ الرَّأْسِ صَبْؤُهُ عَلَى الْبَابِ

قال الفجّع : الرأس الرئيس .

اشتدّ بأبي فرعونَ الشاعِريُّ الحالُ فكتب إلى بعض القضاة بالبصرة :

يا قاضيَ البصرةِ ذا الوجهِ الأغرِّ إِلَيْكَ أَشْكُو مَا مَضَى وما غَبَرَ

هَمًّا زَمَانٌ وَشَيْئًا قَدْ حَضَرَ إِنَّ أبا عَمْرَةَ<sup>(٤)</sup> فِي بَيْتِي أُنْجَحَرَ

يَضْرِبُ بِالذَّفِّ وَإِنْ شَاءَ زَمَرُ فَاطْرُدْهُ عَنِّي بِدَقِيقٍ يُنْتَظَرُ

فأجابه إلى ما سأل .

(١) التّنوم : شجر له حب كحب الخروع . وينظم بطن وادي ، أي يملؤه ويصه .

(٢) كذا في (١) وديوان الفرزدق . والذى في (ب) : « أبا العرجاء » ؛ وهو خطأ

من النسخ . (٣) الحُبّ بضم الحاء : الجرة ؛ ولعلهم كانوا يضعون الدقيق في الجرار .

(٤) أبو عمرة : كنية الجوع .

ويقال : وقَفَ أعرابيٌّ على حَلْفَةِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ فقال : رَحِمَ اللهُ مَنْ أَعْطَى مِنْ سَعَةِ ، وَوَأَسَى مِنْ كِفَافٍ ، وَآثَرَ مِنْ قِلَّةٍ . فقال الحَسَنُ : مَا أَبْقَى أَحَدًا إِلَّا سَأَلَهُ .

وقال ابنُ حبيب : يقال أُنْحَقُ مِنَ الضَّبْعِ ، وذلك أنها وَجَدَتْ تَوْدِيَةً<sup>(١)</sup> في غدير ، فحَمَلَتْ تَشْرَبُ المَاءَ وتقول : « يَا حَبْذَا طَعْمُ اللَّبَنِ » حتى انشَقَّ بطنُها فَاتَتْ . والتَّوْدِيَةُ : الْعُودُ يُشَدُّ عَلَى رَأْسِ الْخِلْفِ<sup>(٢)</sup> لثَلَا يَرْضَعَ الْفَصِيلُ أُمَّهُ . دعا رجل آخرَ فقال له : هذه<sup>(٣)</sup> تُكْسِبُ الزَّيَارَةَ وإنْ لَمْ تُسْعِدْ ، ولعل تقصيرا أنفعُ فَمَا أَحَبُّ بُلُوغِهِ مِنْ بَرِّكَ<sup>(٤)</sup> . فقال صاحبه : حرصك على كرامتي يكفيك مؤونةَ التكلفِ لي .

قيل لأعرابي : لو كُنْتَ خَلِيفَةً كَيْفَ كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ قال : كُنْتُ أُسْتَكْنِي<sup>(٥)</sup> شَرِيفَ كُلِّ قَوْمٍ نَاحِيَتِهِ ، نِمُّ أَخْلُو بِالْمَطْبِخِ فَأَمْرُ الطَّاهَةِ فَيَمْظُمُونَ<sup>(٦)</sup> الثَّرِيلَةَ وَيُكْثِرُونَ الْعُرَاقَ<sup>(٧)</sup> ، فَأَبْدَأُ فَاأَكُلُ لُقْمًا ، ثُمَّ آذُنُ لِلنَّاسِ ، فَأَتِي ضِيَاعًا<sup>(٨)</sup> يَكُونُ بَعْدَ هَذَا ؟ !

(١) في الأصل : « بودقة » بالباء والقاف ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا فلا عن كتب اللغة . وعبرة بجمع الأمثال : تزعم الأعراب أن أبا الضباع وجد تودية في غدير ... الخ ما هنا .

(٢) الخلف : الضرع . وفي الأصل : « الخلف » بالمهمله ؛ وهو تصحيف . (٣) هذه : إشارة إلى دعوته إياه . أي أن هذه الدعوة تكسبني زيارتك لي وإن لم تسعد ، أي تُعْنِسَ على قضاء الحق كله . وفي الأصل : « تكثر » مكان « تكسب » . وهو تحريف . ولعل صوابه ما أثبتنا .

(٤) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام : « ترك » ؛ وهو تحريف . (٥) في (١) : « استلق » ؛ وهو تحريف . (٦) في (١) : « فيطمون » ؛ وهو تحريف . (٧) العراق (بالضم) : جيع مرق (بفتح فسكون) ، وهو الظلم الذي أخذ أكثر ما عليه من اللحم وبقي عليه شيء يسير . (٨) في كلتا النسختين : « صناع » ؛ وهو تصحيف .

وقال أعرابي لأبن عم له : والله ما جفانكم بعظام ، ولا أجسامكم<sup>(١)</sup>  
 بوسام ، ولا بدت<sup>(٢)</sup> لكم نار ، ولا طولبت<sup>(٣)</sup> بشار .  
 وقيل لأعرابي : لم قالت الحاضرة للعبد : باعك الله في الأعراب ؟ قال :  
 لأننا نمرى جلده ، ونطيل كده ، ونجيع كبده .  
 وقال طفيلي : إذا حدثت على المائدة فلا تزد في الجواب على نعم ، فإنك  
 تكون بها مؤانسا لصاحبك ، ومسيغا للقيمتك ، ومقبلا على شأنك .  
 وقيل لأعرابي : أي شيء أحد ؟ قال : كبد جائعة ، تُلقي إلى أمعاء ضالعة<sup>(٤)</sup>  
 وقيل لآخر : أي شيء أحد ؟ قال خرس جائع ، يُلقى [إلى] معي ضالع<sup>(٥)</sup>  
 وقال آخر :

أحب أن أضطاد ضببا سحبلًا<sup>(٦)</sup> وورلا يرتاد رَملا أرملًا  
 قالت سُلَيْمى لا أحب الجوزلا ولا أحب السمكات ما كلا  
 الجوزل : قرخ الحُتمام . والورل : دابة<sup>(٧)</sup> . أرمل : صفة للورل . وإذا كان  
 كذلك<sup>(٨)</sup> كان أسنن له ، وهو<sup>(٩)</sup> . يسفد فيهرل .

(١) في (١) : « ولا أجاسم » ؟ وهو تحريف .

(٢) كنتنا في (ب) . والذي في (١) : « نيرت » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) يريد بالضالعة هنا القوة على احتمال ما يلقي إليها ، وكذلك الضالع الآن بعد .  
 والذي وجدناه في كتب اللغة أنه الضليح ، من الضلعة ، وهي القوة . ولم نجد الضالع بهذا  
 المعنى . والذي في كتاب التنبيه على أغلاط أبي علي الفاي ص ٢٢ أن المحفوظ : خرس قاطع  
 يقذف في معي جائع ، وهذا هو الصحيح .

(٤) السحبل : العظيم السن من الضباب . والورل دابة تشبه الضب وأعظم منه يسير .  
 والأرمل : الذي لا زوج له . ويقال ذلك في الذكر على التشبيه . قاله في اللسان مستشهداً  
 بهذا البيت ، وروايته فيه : « رمى الربيع والشتاء أرملًا » مكان قوله : « وورلا يرتاد » .

(٥) في (١) : « بيت » ؟ وهو تحريف ، وقد سبق التعريف بهذه الدابة في الحاشية  
 التي قبل هذه . (٦) كذلك ، أي أنه أرمل لا زوج له .

(٧) في الأصل : « مري » ؟ وهو تحريف ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

ويقال : أَفْبَحُ هَزِيلَيْنِ : المرأة والفرس ، وأطيبُ غَتْرٍ أَكْلَ غَتِّ الإبل ، وأطيب الإبل لحماً ما أَكَلَ السَّعْدَانُ<sup>(١)</sup> ، وأطيب الغنم لبناً ما أَكَلَ الْحَرْبُثُ<sup>(٢)</sup> .

ويقال : أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءُ مُرَوِّبٍ ، وهو القى يُسْقَى منه قبل أن يُمَخَّضَ وتُخْرِجَ زُبْدَتُهُ .

ويقال : سَقَانَا ظَلِيمَةً وَطَبِيهِ<sup>(٣)</sup> ، وقد ظَلَمْتُ أَوْطَبَ<sup>(٤)</sup> الْقَوْمِ .

وقال الشاعر :

وصاحب<sup>(٥)</sup> صِدْقٍ لَمْ تَنْلُ شَكَاتَهُ ظَلَمْتُ وَفِي ظَلَمِي لَهُ عَامِدًا أَجْرُ  
يعنى وَطَبَ لَبَنٍ .

وكان<sup>(٦)</sup> الحسنُ البصريُّ إذا طَبَخَ اللحمَ قال : هَلَكُوا إِلَى طَعَامِ الْأَحْرَارِ .  
قال سفيانُ الثوريُّ : إِنِّي لَأَلْقِي الرَّجُلَ فَيَقُولُ لِي مَرْحَبًا فَيَلِينُ لَهُ قَلْبِي ،  
فكيف بمن أَطَأَ بِسَاطِهِ ، وآكلُ قُرَيْدِهِ ، وَأَزْدَرَدُ عَصِيدَهُ ؟ .

حكى أبو زيد : قد<sup>(٧)</sup> هَجَأَ غَرَثِي<sup>(٨)</sup> : إِذَا ذَهَبَ ، وقد أَهْجَأَ طَعَامُكُمْ  
غَرَثِي : إِذَا قَطَعَهُ . قال الشاعر :

(١) السعدان : نبت تشبه شوكته حلقة الثدي ، وهو من أفضل مراعى الإبل ،  
ويقال في المثل : « مرهى ولا كالسعدان » .

(٢) الحربث : نبت منبسطة له ورق رقائق طيب الرائحة يزبل بخر القم .

(٣) في الأصل : « وطبي » ؛ وهو تحريف .

(٤) في الأصل : « طيبة » ؛ وهو تحريف .

(٥) ورد هذا البيت في الحيوان ، ولم ينسبه كاهنا .

(٦) في (١) : « وقال » ؛ وهو تبديل من الناسخ .

(٧) في (١) : « قال » ؛ وهو تحريف . (٨) الغرث : الجروح .

والشراب تملؤا<sup>(١)</sup> ، إذا شَبِغَتْ منهما وامتَلأت . ويقال : لَفَأَتْ<sup>(٢)</sup> اللحمَ عن العظم لَفَاءً<sup>(٣)</sup> إذا جَلَفَتْ<sup>(٤)</sup> اللحمَ عن العظم . وَالْفَيْئَةُ<sup>(٥)</sup> هي البَضْعَةُ التي لا عَظْمَ فيها نحو النَّحْضَةِ<sup>(٦)</sup> والهَيَّةِ والودَرَةِ<sup>(٧)</sup> .

وَأُنْشَدَ يعقوب :

سَقَى<sup>(٨)</sup> اللهَ الفَضَا وَخُبُوتَ قَوْمٍ متى كانت تكون لم ديارا  
أَناسٌ لَا يُنَادِي<sup>(٩)</sup> الضَّيْفُ فِيهِمْ وَلَا يَقْرُونَ آيَةَ صِفَارَا  
قال الأصمعي : قال ابن هُبَيْرَةَ : تَعْجِيلُ الغَدَاءِ يَزِيدُ في المَرْوَةِ ، وَيَطْيِبُ  
الْعَسْكَةَ ، وَيُعِينُ على قَضَاءِ الْحَاجَةِ .

قال بعض العرب : أَطْيَبَ مَضْفَةٌ أَكَلَهَا النَّاسُ صَيِّحَةً<sup>(١٠)</sup> مُصَلَّبَةً<sup>(١١)</sup> .  
ويقال : آكَلُ الدَّوَابِّ ، بَرْدُ ذَوْنَةٍ رَغُوثٌ وهي التي بَرَضَها وَلَدُها<sup>(١٢)</sup> .  
قال أبو الحارث حميد : ما رَأَيْتُ شَيْئًا أَشَبَهَ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ قَدْرِ  
سُقِيَّتِ اللَّبَنِ كَثِيرَةِ الشُّكْرِ .

(١) في الأصل : « لَفَأَتْ ... لَفَاءً إذا جَلَتْ » ؛ وهو تحريف في هذه الكلمات الثلاث .  
(٢) في الأصل : « وَالْفَيْئَةُ ... البَضْعَةُ ... والودنة » ؛ وهو تحريف في هذه  
الكلمات الثلاث .

(٣) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الشعر : سل الله ؛ وهو تحريف لا يستقيم به  
المعنى ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا . ولم نجد هذين البيتين فيما راجعناه من الكتب . والخُبُوتُ :  
جمع خَبَتْ ، وهو المَطْمَئِنُّ من الأرض .

(٤) لا يُنَادِي الخ ، أي أنهم لا يكلفون الضيف مؤونة السؤال .

(٥) الصيغاني : ضرب من تمر المدينة أسود صلب اللغخ . والصليب : الذي خلط  
بالصليب ، وهو الودك ، وهو مثل يضرب للثلاثين المتوافقين . وفي الأصل : « مقلية »  
بالقاف والياء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مجمع الأمثال .

(٦) يلاحظ أن تفسير البرذونة الرغوث بهذا المعنى المذكور هنا غير صحيح ، إذ البرذونة  
لا ولد لها . والرغوث من البراذين هي التي لا تنكاد ترفع رأسها من الملف . أما التي يرضعها  
ولها فهي الرغوث من الشياه . فلعل في الكلام نقصا ، وتكملته : « والشاة الرغوث  
هي التي ... الخ » .

فَأَخْرَاجُهُمْ<sup>(١)</sup> رَبِّي وَدَلَّ عَلَيْهِمْ وَأَطَعْتَهُمْ مِنْ مَعْلَمٍ غَيْرِ مُهْجِي<sup>(٢)</sup>  
قال : ويقال بَأَزَتْ<sup>(٣)</sup> مُبُورَةٌ فَأَنَا أَبَارُهَا ، إِذَا حَفَرْتَ حَفِيرَةً يَطْبِخُ فِيهَا  
وَهِيَ الْإِرَّةُ . ويقال : أَرَتْ إِرَةً فَأَنَا أَثْرُهَا وَأَرَا .

وقال حسان :

تَخَالُ قُدُورَ الصَّادِ<sup>(٤)</sup> حَوْلَ يُبُوتِنَا قَنَابِلَ دُهُمَا فِي الْمَبَاءَةِ صَيِّمَا  
قال أبو عبيدة : كَانَ الْأَصْمَى بَخِيلاً ، وَكَانَ يَجْتَمِعُ أَحَادِيثُ الْبَخْلَاءِ وَيُوصَى  
بِهَا وَلَكِنَّهُ وَيَتَحَدَّثُ بِهَا .

وكان أبو عبيدة إذا ذكر الأصمى أنشد :

عَظُمَ الطَّعَامُ بِعَيْنِهِ فَكَانَتْهُ هُوَ نَفْسُهُ لِلْأَكْلَيْنِ طَعَامُ  
ويقال : أَسْأَزْتُ ، إِذَا أَبْقَيْتَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَوْ غَيْرِهَا ، وَالْأَسْمُ السُّؤْرُ  
وَجَمَاعَتُهُ الْأَسَارُ . ويقال : فَأَذَتْ<sup>(٥)</sup> الْخُبْزَةَ فِي الْمَلَّةِ<sup>(٦)</sup> أَفَادُهَا<sup>(٥)</sup> إِذَا خَبَزَتْهَا  
فِيهَا . وَالْمَقَادُ<sup>(٥)</sup> : الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُخَبَزُ بِهَا وَيُسَوَّى . ويقال : تَمَلَّتْ مِنْ الْأَكْلِ

(١) في الأصل : « فَأَجْزَاهُمْ » بالميم ؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل : « مَهْجِي » ؛ وهو تحريف .

(٣) في الأصل : « ثَارَتْ نُورَةٌ فَأَنَا أَثَارُهَا » ؛ وهو تصحيف في الكلمات الثلاث .

(٤) الصاد : النحاس ، وقيل نوع منه . وفي الأصل : « الضَّان » ؛ وهو تحريف .

والقنابل : طوائف الخيل ، الواحد قنبل وزان جعفر وقنبلة . وفي الأصل : « قَنَادِيل » ؛ وهو

تحريف . وفي ديوان حسان : « فِي الْحَقَّةِ » ، والمعنى عليه يستقيم ؛ وفي الأصل « فِي الْمَلَّةِ »

والظاهر أن هذا اللفظ عرّف عما أثبتنا نقلًا عن محاضرات الأدباء . وقبل هذا البيت :

إِذَا اغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَمَحَلَتْ كَأَنَّ عَلَيْهَا ثُوبَ عَصَبٍ مَسْهَمَا

وفي ديوان حسان : « حَسِبْتُ قُدُورَ » مكان قوله : « تَخَالُ » .

(٥) في الأصل : « فَادَتْ ... وَأَفَادُهَا .. وَالْمَقَادُ » ؛ وهو تحريف في هذه

الكلمات الثلاث .

(٦) الملة : موضع النار .

وقال الشاعر :

وإني لأستعجى رفيقاً أن يرى مكان يدي من جانب الزاد أقرعاً  
ضم<sup>(١)</sup> عثمان بن رواح<sup>(٢)</sup> السَّفرُ ورفيقاً له ، فقال له الرفيق : ارض إلى  
الشوق فأشتر لنا لحماً . قال : والله ما أقدر . قال : فضى الرفيق واشترى اللحم  
ثم قال لعنان : قم الآن فاطبخ القدر . قال : والله ما أقدر . فطمخها الرفيق .  
ثم قال : قم الآن فامزُد . قال : والله إني لأعجزُ عن ذلك . فزَدَ الرفيق . ثم  
قال : [ قم ] الآن فكل . فقال : والله لقد استعجيتُ من كثرةِ خلافٍ عليك ،  
ولولا ذلك ما فعلت .

قال يونس : أتيتُ ابن سيرين فدعوتُ الجارية ، فسمعتُه يقول : قولي  
إنه نائم . فقلت : معي خبيص . فقال : مكانك<sup>(٣)</sup> حتى أخرج إليك .

قال أردشير : ائخذوا صولةَ الكريم إذا جاع ، والشم إذا شبع .  
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه جابر بن عبد الله : هلاك الرجل  
أن يحترق ما في بَيْتِهِ أن يقدمه إلى ضَيْفِهِ ، وهلاك الضيف أن يحترق  
ما قُدِّمَ<sup>(٤)</sup> إليه .

وقال الشاعر :

يا ذاهباً في داره جاثياً<sup>(٥)</sup> بفَيْرٍ معني وبلا فائدة  
قد جنّ أضيافك من جوعهم فاقراً عليهم سورة المائدة

(١) في إحدى النسختين : « صم » ؟ وهو تصحيف .  
(٢) في (ب) : « ابن دراج » وهو تصحيف . (٣) في (١) : « فراكبك »  
(٤) في الأصل : « وأندم » مكان قوله : « ما قدم » ؟ وهو تحريف .  
(٥) في الأصل : « خائباً » بعين « ؟ وهو تصحيف في كلتا الكلمتين .



وقال ابن بذر:

ونحن نبذل عند القحط ما أكلوا      من السديف إذا لم يؤسر القزع<sup>(١)</sup>  
وننخر الكوم<sup>(٢)</sup> غبطاً<sup>(٣)</sup> في أرومتنا      للنازلين إذا ما استنزلوا شبعوا

وقال آخر:

أطمعني ببيضنة وناولني      من بعد ما ذقت فقهه قدحا  
وقال أي الأصوات تشلني<sup>(٤)</sup>؟      يزيد، إني أراك مقترعا  
قللت صوت المنلى وجردة<sup>(٥)</sup>      إن خاب ذا الاقتراح أو صلحا  
فقطب الوجه وأنثني غضبا<sup>(٦)</sup>      وكان سكران طافحا فصحا  
قللت: إني مزحت، قال: كذا      رأيت حرا بمثل ذا مزحا؟

قال ابن حبيب: كان الرجل إذا اشتد عليه الشتاء تنحى ونزل وحده  
لئلا ينزل به ضيف فيكون صقعاً مستحقاً.

وهذا ضد قول زهير:

بسط البيوت لكي تكون مطية      من حيث توضع جفنة استرفد  
فإذا كان الشتاء انحاز الناس من الجذب والجهد، وإذا أخصبوا أغاروا  
للتأرل للشؤال.

(١) السديف: لحم السنام. والقزع بالقاف: السحاب. وفي الأصل: «القزع» بالقاف.

(٢) الكوم واحد كوما بفتح الكاف؛ وهي الناقة العظيمة السنام.

(٣) في الأصل: «غبطا»؛ وهو تصحيف.

(٤) في الأصل: «فاسلني» يريد؛ وهو تحريف.

(٥) الجردة: الرغبة، فارسية. وفي الأصل: «خودة»؛ وهو تحريف.

(٦) في الأصل: «حصنا»؛ وهو تحريف.

وقال الشاعر في عُبَيْدِ اللَّهِ بن عَبَّاس :

ففي السنةِ الجَذْبَاءِ أَطْعَمْتَ حَامِضًا      وَحُلُوا وَشَعَمًا تَامِكًا<sup>(١)</sup> وَسَنَامًا  
وقال مجاهدٌ في قول الله عزَّ وجلَّ : (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا) ، أى طعامًا ،  
يقال : أَتَّكْنَا عند فلانٍ ، أى طَعِمْنَا .

ذكر الأصمعيُّ أن أعرابياً خَرَجَ في سَفَرٍ ومعه جماعة ، فأرْمَلَ<sup>(٢)</sup> بعضهم  
من الزاد ، وحَضَرَ وقتُ العَدَاءِ وجعل بعضهم ينتظر بَعْضًا بالعَدَاءِ ، فلَمَّا أَبْطَأَ  
ذلك عليهم عَمَدَ بعضهم إلى زاده فالتقاء بين يَدَيِ القَوْمِ ، فأَقْبَلُوا يَأْكُلُونَ ،  
وجلس صاحبُ الزادِ بَعِيداً لِلتَّوْفِيرِ<sup>(٣)</sup> عليهم ، فصاح به أعرابي : يَا سُودَدَاهُ !  
وهل شَرَفٌ أَفْضَلُ من إطعامِ الطعامِ والإيثارِ به في وقتِ الحاجةِ إليه ؟ لقد  
آثَرْتُ في مَخْمَصَةٍ ويومِ مَسْغَبَةٍ ، وتفرَّدْتُ بِمَكْرَمَةٍ قَعْدَةٍ<sup>(٤)</sup> عنها مَنْ أَرَى من  
نُظَرَائِكَ ، فلا زَالَتْ نِعْمُ اللَّهِ عليك غَادِيَةً وَرَائِحَةً .

وفي مثله يقول حاتمُ الطائي :

أَكْفُ يَدَيَّ مِنْ أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمُ      إِذَا مَا مَدَدْنَاهَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا  
وَإِنِّي لَأَسْتَحْجِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى      مَكَانَ يَدَيَّ مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَفْرَعَا  
قال : المَخْمَصَةُ : المَجَاعَةُ . وَالنَّخْمَصُ : الْجُوعُ .

قال شاعرٌ يَذُمُّ رجلاً :

يَرَى النَّخْمَصَ تَعْذِيبًا وَإِنْ يَلْقَى شَبْعَةً      يَبِيتُ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ<sup>(٥)</sup> الْهَمِّ مُبْهَمًا

(١) التامك : الكثير العظيم . (٢) أرمل من الزاد : فرغ ما عنده منه .  
(٣) في الأصل : « يمدُّ القوفر » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين لا معنى له ، ولعل  
الصواب ما أثبتنا . (٤) في الأصل : « فقد » ؛ وهو تحريف .  
(٥) في الأصل « من شدة » ؛ وهو خطأ من الناسخ . والبيت لحاتم الطائي .

وقال المرقش الأكبر :

إِنْ يُخْصِيُوا يَغْنَوْا بِخُصْبِهِمْ أَوْ يُجْدِبُوا فَجُدُوبِهِمْ أَلَمْ  
[ وَكَتَبَ بَعْضُهُمْ <sup>(١)</sup> إِلَى آخِرِهِ ] : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرَوِّىَ ظِلْمًا أَخِيكَ  
بِقُرْبِكَ ، وَتُبَرِّدَ غَلِيلَهُ بِطَلْعَتِكَ ، وَتَوْنِسَ وَخَشَتَهُ بِأَنْسِكَ ، وَتَجْلُوَ غِشَاءَ  
نَظِيرِهِ بِوَجْهِكَ ، وَتَزِينَنَّ مَجْلِسَهُ بِجَمَالِ حُضُورِكَ ، وَتَجْمَلَ عَدَاؤُكَ عِنْدَهُ فِي  
مَنْزِلِكَ الَّذِي هُوَ فِيهِ سَاكِنٌ ، وَتَمْتَمْتَ لَهُ السُّرُورَ بِكَ بَاقِيَ يَوْمِكَ ، مُؤَثِّرًا لَهُ  
عَلَى شِفَاكَ ، فَعَلْتَ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ — .

وقال الشاعر :

وَكَأَنَّ هَذَرَ دِمَانِهِمْ فِي دُورِهِمْ لَفَطُ الْقَبِيلِ <sup>(٢)</sup> عَلَى خِوَانِ زِيَادٍ  
قَالَ بَعْضُ الْخُطَبَاءِ <sup>(٣)</sup> : الْعَجَبُ مِنْ ذِي جِدَّةٍ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ يَطْوِي جَارُهُ  
جَوْعًا وَقِرًا ، وَأَفْرُخُهُ شُعْتُ جُرْدٍ مِنَ الرَّيشِ ، وَهُوَ مَبْطَانٌ مُحْتَشٍ مِنْ حُلُوهِ  
وَحَامِضِهِ ، مُسَكَّنٌ فِي كِنِّهِ وَدِفْنُهُ ، مَزِينٌ لَهُ شَهْوَةٌ عَنْ أَدَاءِ الَّذِي عَلَيْهِ لَجَارُهُ  
وَقَرِيبُهُ وَذِي حُلَّةٍ بِطَرِيهِ <sup>(٤)</sup> رَفَاهٍ كَيْفَ يَأْمَنُ سُلْبًا مَفَاجِئًا ؟ أَمَّا لَوْ وَجَّهَ بَعْضَ  
فَضْلِهِ إِلَى ذِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ كَانَ مُسْتَدِيمًا لِمَا أُولَى ، مُسْتَزِيدًا مِمَّا أُوتَى .

قال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ مَسْرُورٍ بِلِ سِرِّبَالٍ تَحُلٍ أَغْسَبِ

(١) في (١) : « كاتب » ثم ذكر الكتاب .

(٢) في الأصل : « القليل » ؟ وهو تصحيف .

(٣) في (ب) : « الحكماء » .

(٤) في (ب) : « وذی خلّة يطور به » ؟ وهو تحريف .

(٥) هو العلوي صاحب الزنج ، كما في مجموعة المعاني .

أَوْتَمَّا إِلَى الْكَوْمَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْخَرْي  
[ وَفِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مَا يُسْتَحْسَنُ <sup>(١)</sup> ] :

كَمْ قَدْ وَلَدْتُمْ مِنْ كَرِيمٍ مَاجِدٍ دَائِمِ الْأَطَافِرِ أَوْ غَمَامٍ مُمْطِرٍ  
سَدَكْتُ <sup>(٢)</sup> أَنَامِلُهُ بِقَائِمٍ مَرْهَفٍ وَبَنَشْرٍ عَائِدَةٍ وَذِرْوَةٍ مَنِيبٍ  
يَلْتَقِي السِّیُوفَ بِوَجْهِهِ وَبَنَحْرِهِ وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمُغْفَرِ  
وَيَقُولُ الطَّرْفُ : اصْطَبِرْ لَشَبَابِ الْقَنَا قَعَقَرْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرْ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَقَالَ وَقَدَّمَ <sup>(٣)</sup> كَشَكِيَّةً فَكُلَّ شَيْعًا إِنَّمَا فِي النَّهَائَةِ  
تَطْفِي الرُّرَارَ وَتَنْفِي الْخُمَارَ وَمَا بَقْدَهَا فِي النَّهَائَةِ غَايَةِ  
وَلَا تَتَوَقَّعْ أَخِيرًا بِجَحِيكَ فَنِي أَوَّلِ الْمُسْتَطَابِ الْكِفَايَةِ  
وَقَالَ آخَرُ :

كَأَنَّمَا فَوْهُ إِذَا تَمَدَّدَا لَلْقَمِ أَخْلَاقُ جِرَابٍ أَسْوَدَا  
كَأَنَّهُ مُخْتَرِصٌ <sup>(٤)</sup> قَدْ جَوَّدَا جَانِي جِرَادٍ فِي وِعَاءٍ مِثْلَدَا <sup>(٥)</sup>

(١) وردت هذه التكملة في (ب) مطبوعة الحروف تنمذر قراءتها ، مهمل من النقط ما ظهر منها ؛ وقد أثبتناها هكذا أخذنا من السباق . وبعضها عن مجموعة الماني .

(٢) سدكت أنامله إلخ ، أي أولعت بقائم السيف ، يقال : سدك بالشيء ، إذا أولع به ونفقت يده في عمله .

(٣) في الأصل : « وقد قدم القوم » ؛ وهو تحريف ، كما أن قوله : « للقوم » زيادة من الناسخ لا يستقيم بها وزن البيت .

(٤) المختصر الذي يضع في خرسه ( بكسر الخاء ) أي جرابه ما يريد . وفي ( أ ) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها دون ( ب ) مختصر ؛ وهو تصحيف . كما أن فيها : « هناء » مكان « كأنه » ولا معنى له أيضا .

(٥) أورد في اللسان هذا الشعر ، مادة « قلد » شاهدا على أن المثلد ( بكسر الميم ) الرجل المجمع .

وصاحب صاحبت غير أبدا تراه بين الحرّبتين مُسنداً<sup>(١)</sup>  
الحرّبة : الفرارة .

وقال جابر بن قبيصة : ما رأيت أحلم جليسا ، ولا أفضّل<sup>(٢)</sup> رفيقا ،  
ولا أشبه سريرة بعلانية ، من زياد .

وقال جابر أيضا : شهدت قوما رأيتهم بعثني ، فإرأيت أقرأ لكتاب  
الله ، ولا أفقه في دين الله ، من عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وما رأيت رجلا  
أعطى من صلب ماله في غير ولاته ، من طلحة بن عبيد الله . وما رأيت رجلا  
أسود من معاوية . وما رأيت رجلا أنصع<sup>(٣)</sup> ظرفا ، ولا أخضر جوابا ،  
ولا أكثر صوابا ، من عمرو بن العاص . وما رأيت رجلا العروة عنده أنفع  
منها عند غيره ، من المنيرة بن شعبة .

ويقال : ما كان الطعام مريثا ولقد مرأ ، وما كان الرجل مريثا وقد مرؤ .  
وقال لنا القطان أبو منصور رئيس أهل قزوين : الرجل من أرض أردبيل  
إذا دخل بلدا يسأل فيقول : كيف الخبز والمبرز<sup>(٤)</sup> ، ولا يسأل عن غيرها .  
ف قيل له : لم ذلك ؟ فقال : يأخذ الخبز والمبرز يأكل ويسلح<sup>(٥)</sup> إلى الصباح .  
قال الشاعر :

وما تُفَسِّنَا الأيامُ لا نفْسَ جوعنا      بدارِ بني بلدر وطول التلددِ

(١) أورد في اللسان هذين الشطرين مادة (حرب) . والذي في الأصل :

وصاحب صاحب عيرا يعيدا      تراه بين الحرّبتين ... الخ

ولا يخفى ما في ذلك من تحريف .

(٢) في الأصل : « أغضب » .

(٣) في (١) : « أبيض طرف » ؛ وامل صوابه ما أثبتنا .

(٤) المبرز : المطلق للطن .

(٥) في كلتا النسختين : « يسرج » بالسين ؛ وهو تحريف .

ظَلَمْنَا كَانَا بَيْنَهُمْ أَهْلُ مَا نَمُرُ عَلَى مَيِّتٍ مُسْتَوْدَعٍ بَطْنٍ مَلْعَدٍ  
يُحَدِّثُ بَعْضُ بَعْضُنَا عَنْ مُصَابِهِ وَيَأْمُرُ بَعْضُ بَعْضُنَا بِالْتَّجَلُّدِ  
وقال آخر :

دَعُونِي فَإِنِّي قَدْ تَقَدَّيْتُ أَنَا فَإِنْ مَسَّ كُنْفِي خُبْرَ كَمْ فَاقْطَعُوا يَدَيَّ  
وقال آخر يَصِفُ دَارَ قَوْمٍ :

الْجُوعُ دَاخِلُهَا وَاللَّوْحُ<sup>(١)</sup> خَارِجُهَا وَلَيْسَ يَقْرُبُهَا خُبْرٌ وَلَا مَاءٌ  
قال الملالى : أتى رجلٌ أبا هريرة فقال : إنني كنتُ صائماً فدخلتُ بيتَ  
أبي فوجدتُ طعاماً ، فنسيتُ فأكلتُ . قال : الله أطعمَكَ . قال : ثم دخلتُ  
بيتاً آخر فوجدتُ أهله قد حلبوا لِقَحْتَهُمْ فسمَوْنِي ، فنسيتُ فشربتُ . فقال :  
يَا بُنَيَّ هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّكَ قَلَّمَا اعْتَدْتَ الصَّيَامَ .

وقال الشاعر :

وَجَدْتُ وَعْدَكَ زُورًا فِي مَزْوَرَةٍ<sup>(٢)</sup> ذَكَرْتَ مَبْتَدَأًا إِحْكَامَ طَاهِيهَا<sup>(٣)</sup>  
فَلَا شَفَى اللَّهُ مَنْ يَرْجُو الشِّفَاءَ بِهَا وَلَا عَلَتْ كَفُّ مُلْقَى كَفِّهِ فِيهَا  
فَأُخْبِسَ رَسُولَكَ عَنِّي أَنْ يَجِيءَ بِهَا فَقَدْ حَبَسْتُ رَسُولِي عَنْ تَقَاضِيهَا  
قال مطرف بن عبد الله بن الشَّخِيرِ عن أبيه : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْتَ سَيِّدُنَا ، وَأَنْتَ أَطْوَلُنَا عَلَيْنَا طَوْلًا ،

(١) اللوح : العطش . والذي في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الشعر « والنوح »  
وما أثبتناه هو المناسب لقوله بعد : « ولا ماء » .  
(٢) المزورة : مِرْقَةٌ تعمل بغير لحم يصفونها للمرضى .  
(٣) في الأصل : « طاهيها » ؛ وهو تحريف .

وَأَنْتَ الْجَنَّةُ الْغَرَاءُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَفِزَّ نَكَمُ الشَّيْطَانِ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » .

وقال آخر :

وَأَحْمَرُ مُبَيِّضُ الزَّجَاجِ كَأَنَّهُ رِداءُ عَرُوسٍ مُشْرَبٌ بِمَخْلُوقِ  
لَهُ فِي الْحَشَا بَرْدُ الْوِصَالِ وَمُطْمَئِنٌّ<sup>(١)</sup> وَإِنْ كَانَ يَلْقَاهُ بِلَوْنٍ حَرِيقِ  
كَأَنَّ بَيَاضَ الْوُزْرِ<sup>(٢)</sup> فِي جَنَابَاتِهِ كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَمَاءِ عَقِيقِ  
قال يونس : أَشَدُّ طَعَامٍ ضَرًّا مَا كَانَ مِنْ عَامٍ إِلَى عَامٍ ، وَهُوَ اللَّبَأُ الَّذِي  
لَا يُوْجَدُ إِلَّا فِي الْوِلَادَةِ كُلِّ عَامٍ وَإِنْ كَانَ مَزِيدًا .  
حكى يونس : التَّنَافِيطُ<sup>(٣)</sup> ، أَنْ يُنْزَعَ شَعْرُ الْجِلْدِ<sup>(٤)</sup> نَمَّ يُلْقَى فِي النَّارِ  
نَمَّ يُوْكَلُ ، وَذَلِكَ فِي الْجَذَبِ .

وقال الشاعر :

جَاوَزْتُ شَيْبَانَ فَأَحْلَوْلَى جِوَارِهِمْ إِنْ الْكِرَامَ خِيَارُ النَّاسِ لَلْجَارِ  
وَكَتَبَ ابْنُ دِينَارٍ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : وَكَثَبْتَ تَفْضُلًا مِنْكَ تَعْتَذِرُ مِنْ تَأْخِرِكَ  
عَنْ قَضَاءِ حَقِّ زِيَارَتِي بِمُصَوِّرِ يَدَيْكَ عَنْ بَرٍّ يُشْبِهُنِي وَيُشْبِهُكَ ؛ فَأَمَّا مَا يُشْبِهُنِي  
فِي هَذَا الْوَقْتِ فَرَغِيفٌ وَسُكَّرٌ جَدُّ كَأَمْعٍ حَرِيفٍ يَنْقُبُ اللِّسَانَ بِمِرَافِقَتِهِ .  
وَكَانَ ابْنُ أَبِي الْبَقَلِ إِذَا أَنْشَدَ : \* أُرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي \* يَقُولُ :

(١) فِي (ب) : « وَطِيه » .

(٢) فِي (١) : « الْوَن » بِالْوَوْنِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ مِنَ النُّقْطِ تَعْتَذِرُ قِرَاءَتِهَا . وَنَدَّ  
أَبْتَنَّاها هَكَذَا نَقْلًا عَنْ كُتُبِ الْفَنَاءِ بِمَدِّ تَقْلِيلِهَا عَلَى عِدَّةٍ وَجْوهٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْحَلْد » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

لو شهدتُ قاتله لقلت : كلبُ الحارس يقوم مقامك . هذه قصة في حضور ما يشبهني ، فأما ما يشبهك فتعذر كما قيل :

• وَمَطْلَبٌ مِثْلِي إِنْ أَرَدْتُ عَسِيرٌ <sup>(١)</sup> •

وقال رجل لعبيد الله بن زياد بن غلبان : ما أعددتُ في كِنَانَتِي سَهْمًا غيرَكَ . فقال : لا تُعِدُّنِي في كِنَانَتِكَ فوالله لو قُتِلْتُ فيها لَطَلْتُهَا ، ولو جَلَسْتُ فيها لخرقتها . ولئن أنتظرتَ بي ما يشبهك طال الانتظار ، والعامةُ تتمثل <sup>(٢)</sup> — على خساسةٍ لفظها — : « إِذَا أَرَدْتُ أَلَّا تُزَوِّجَ ابْنَتَكَ فَنَالِ بِمَهْرَهَا » . وأملِي فيكَ على الأحوال بعيد ، ونلتُّ فيكَ جميل ، ولستُ أخشى فيما لي عندك القوتَ فأعجله ، • وهل يُلقمُ الكلبُ إلا الحجرَ • .

العربُ تقول : لثيمٌ جبانٌ <sup>(٣)</sup> .

وقال أعرابي : لا يكنْ بطنُ أحدكم عليه مفرمًا ، ليكسره بالتَّيْمِرَةِ والكُسيرةِ والبُقَيْلَةِ والمُلَيْكَةِ .

قال ابنُ الأعرابي : القَرَزْدَقُ ، الرَّغِيفُ الواسع .

قيلَ لأبنِ القُرَيْبَةِ <sup>(٤)</sup> : تكلم . فقال : « لَا أَحِبُّ التُّلُبُزَ إِلَّا يَابِسًا » . أرادَ لَا أَحِبُّ أَنْ أَتَكَلَّمَ إِلَّا بَعْدَ الْأَرْتِنَاءِ .

وروى أبو عُبَيْدَةَ في تفسيرِ بَيْتِ الْأَعَشَى في ديوانه :

(١) في (١) : « عزيز » .

(٢) في (١) : تقول .

(٣) كذا وردت هذه العبارة في الأصل ، والظاهر أن لها بقية سقطت من النسخ .

(٤) في الأصل : « ابن القرم » .



(١) [إذا ما هم جلسوا بالعشي] فأحلام عاد وأيدى هضم قال : شبههم بأنسال عاد ، وهم ثمانية ذؤ وأحلام وسؤد : مالك — وهو سيد الثمانية — وعمار وطقيل (٢) ، وشمر ، وقرزعة (٣) ، وحمة ، ونثض (٤) ، ودقيف ؛ وهم الذين بعث لثمان بن عاد جارية بعس من لبن ، فقال لها : إيتي الحى فأدفعيه إلى سيدهم لا تسألى عنه . فأنت الجارية الحى ، فرأيتهم مختلفين بين عامل ولاعب ، وثمانية على رؤوسهم الطير وقاراً ؛ ورأت جارية من الحى ، فأخبرتها بما قال لثمان ؛ قالت : هؤلاء سادة الحى ، وسأصيف لك كل واحد منهم ، فأدفعى العس إلى من شئت أما هذا فعمار ، أخاخذ ودار (٥) ، لا تحمد له نار ، المعشبات عقار (المعشبة : التى تسمن على شجر قديم) ، وأما هذا فحمة ، غداؤه كل يوم ناقة سنمة (٦) ، وبقرة شحمة ، وشاة (٧) كدمة . وأما هذا فقرزعة (٨) ، إذا لقي جائئاً أشبعه ، وإذا لقي قروناً جمعجه (٩) وقد خاب جيش لا يغزومه . وأما هذا فطقيل ، غصبه حين يغضب ويل ، ورضاه حين يرضى سئل ، ولم تحمّل مثله على ظهرها إبل ولا خيل ، وأما هذا فشمر ،

- (١) لم يرد هذا الشطر الذى بين مربعين فى الأصل ؛ وقد أثبتناه عن شعر الأعشى للبطوح فى أوربا . وفى الأصل : « وأنشد » مكان قوله : « وأيدى » ؛ وهو تحريف . وهضم بضمتين : جمع هضوم ، وهو الجواد المتلاف .  
 (٢) فى الأصل : « وثمبل » ؛ وهو تحريف .  
 (٣) كذا ورد هذا الاسم فى كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم فى ( ١ ) التى ورد فيها وحدهما هذا الكلام ؛ ولم نجد من نص على تصحيحه بالبارة .  
 (٤) كذا ورد هذا الاسم فى ( ١ ) التى ورد فيها وحدهما هذا الكلام هنا وفى صفحة ٥٠ سطر ٣ . ولم نجد من نص على تصحيحه فيما راجعناه من المظان .  
 (٥) ودّره : أهلكه .  
 (٦) فى الأصل : « شبة » ؛ وهو تحريف .  
 (٧) فى الأصل : « وسماه » ؛ وهو تحريف . والشاة الكدمة : الغليظة السمينة .  
 (٨) جمعجه : نحره .

ليس في أهله بالشحيح اتقتر، ولا المُسْرِف البَطِر، ولا يَخْدَع الحَيَّ إذا أوْتَمِر<sup>(١)</sup>.  
 وأما هذا فدُفَيْف، قارى الضَّيْف، ومُعِيدُ السَّنَف، ومُعِيل<sup>(٢)</sup> الشَّتَاء والصَّيْفِ  
 وأما هذا فنَفِضٌ، أَسَنَتَ الحَيَّ فَرِض، فَعَدَلَ مَرَضُهُ عِنْدَهُمْ إِنْشَاءَهُمْ  
 (أى قَحَطَهُمْ)، فقاموا<sup>(٣)</sup> عليه فأَوْسَعَهُمْ دَقِيقًا وَلَحْمًا غَرِيضًا، وَمِسْكَ  
 رَمِيضًا<sup>(٤)</sup>، وكسَاهُمْ ثِيَابًا بَيْضًا؛ وأما هذا فَصَالِك، حَامِيَتُنَا<sup>(٥)</sup> إذا غَزَوْنَا،  
 وَطِيمٌ وَلِدَانِنَا إذا شَتَوْنَا<sup>(٦)</sup>، ودافعُ كُلِّ كَرِيهَةٍ إذا عَدَّتْ عَلَيْنَا. فدَفَعَتِ  
 العُسَّ إلى مَالِكٍ، فكان سَيِّدَهُمْ.

بَشَّرَتْ أَسْرَاءَ زَوْجِهَا بَأَن أَبْنَاهَا مِنْهُ قَدْ اتَّقَر<sup>(٧)</sup>، قَالَ: أَتُبَشِّرِينَ بَعْدُ  
 الْخُبْزِ؛ أَذْهَبِي إِلَى أَهْلِكِ.

قال الشاعر:

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي أَبَا زَيْنٍ      بَكْرَ بْنَ نَطَاحٍ يَفْلَسِينِ  
 كَأَنَّمَا الْأَكِلُ مِنْ خُبْزِهِ      يَقْلَعُ مِنْهُ شَحْمَةَ الْعَيْنِ  
 وَأَنْشَدَ غَلِيمٌ مِنْ بَنِي دُيُورِ<sup>(٨)</sup> :  
 يَا بَنَ الْكَرَامِ حَسْبًا وَنَاثِلًا      حَقًّا أَقُولُ لَا أَقُولُ بَاطِلًا

(١) أوْتَمِر : استشير .

(٢) يقال : أعال الرجل أهله ، إذا كفاهم ومانهم ، كما لهم .

(٣) قاموا عليه ، أى قاموا بخدمته وما يصلحه في مرضه .

(٤) الرَّمِيضُ : الحاد ، يريد هنا حدة الرائحة . والذي في الأصل : « رَمِيضًا » ؛  
 ولعله محرف عما أُنْبِتْنَا . أو لعله : « فُضِيضًا » ، أى متفتتا متكسرا .

(٥) حَامِيَتُنَا الخ ، أى أنه يحمى بيوت الحى من المفيرين إذا خرج الرجال للغزو .

(٦) في الأصل : « سنونا » ؛ وهو تحريف .

(٧) اتقَر الغلام واتقَر : نبت ثفره .

(٨) في الأصل : « دِينَار » ؛ وهو تحريف .

إليك أشكو الدهر والزلازلا وكل عام نفتح الحماثلا<sup>(١)</sup>  
التفتيح : القشر ، أى قشروا حماثل سيوفهم فباعوها لشدة زمانهم .  
وأنشد :

سلا أم عباد إذا الريح أعصفت      وجلل أطراف الرعان قمامها<sup>(٢)</sup>  
وجفت بقايا الطرق إلا نصية<sup>(٣)</sup>      يصد الأشافي<sup>(٤)</sup> والمواصي سنامها  
وهم إلى الليل منزل رقة      ترامت بهم طغياه<sup>(٥)</sup> داج ظلامها  
تكاد الصبا تهتزهم من ثيابهم      شديدا بأرباط الرجال اعتصامها  
لقد علمت أنى مفيد ومتلف      ومطعم أيام يحب طعامها  
وقال آخر :

إن بنى غاصرة الكراما      إن يقيم الضيف بهم أعواما  
يكن قراء اللحم والسناما      أو يضح الدهر لم غلاما  
يكن ظريفا وجهه كراما

وقال سماعة بن أشول :

رأت إبلا لأبى عبيد تمنعت      من الحق لم تورك بحق إياها<sup>(٦)</sup>

(١) فى الأصل : « الحلائلا » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : « قيامها » ؛ وهو تحريف . وأطراف الرعان ، يريد أطراف الجبال .

(٣) فى الأصل : « قصبة » بالفاء والصاد ، وهو تصحيف .

(٤) الأشافي : اللثاق ، وأحدثه لشي بكسر الهزة وسكون الشين والفاء المفتوحة .  
وفى الأصل : « نمد السلاف » وهو تحريف . يقول : إن سنامها لم يبق فيه ما تخرجه  
الأشافي ولا المواصي : جمع موسى .

(٥) الطغياه : الظلمة الشديدة .

(٦) كذا ورد هذا الشطر فى ( ١ ) التى ورد فيها وحدها هذا الكلام ؛ ولم نجد فيها  
راجعا من السكتب .

قَالَتْ أَلَا تَعْدُو لِقَاحُكَ هَكَذَا      فَقُلْتُ أَبْتُ ضَيْفَانُهَا وَعِيَالُهَا  
فَا حَلَبْتُ إِلَّا الثَّلَاثَةَ<sup>(١)</sup> وَالثَّنَى      وَلَا قِيْلْتُ إِلَّا قَرِيْبًا مَقَالُهَا  
وَأَنشَدَ أَبُو الْجَرَّاحِ :

أَرَى الْخِلَانَ قَدْ صَرَمُوا وَصَالِي      وَأَضْحَوْا لَا سَلَامَ وَلَا كَلَامَ  
وَمَا أَذْنَبْتُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ      سِوَى خَفٍ<sup>(٢)</sup> الْمَنَاجِحِ وَالسَّوَامِ  
وَقَالَ آخَرُ :

خِرْقٌ إِذَا وَقَعَ<sup>(٣)</sup> الْمَطِيُّ مِنَ الْوَجَا      لَمْ يَطْوِ دُونَ دَقِيقِهِ ذُو الْمِرْوَدِ  
حَتَّى تَوَوَّبَ بِهِ قَلِيلًا . . . . .<sup>(٤)</sup>      حَمِدَ الرَّفِيقُ نَدَاكَ أَوْ لَمْ يَحْمَدِ  
وَقَالَ آخَرُ :

تَزَوَّدْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ نَحْوَكَ<sup>(٥)</sup> غَادِيَا      إِلَيْكَ وَنَحْوِ<sup>(٥)</sup> الْفَاسِ لَا أَتَزَوَّدُ  
أَرَانِي إِذَا مَا جِئْتُ أَطْلُبُ نَائِلًا      نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِكَ كَأَنَّكَ أَرَمَدُ

- (١) الثلاثة بضم الـثاء ، أى الثلاثة بفتحها ؛ يريد أنها لم تحلب إلا الثلاثة من الآنية أو الأنين . وقيل بضم القاف وتشديد الياء المكسورة : ذكره ثعلب هكذا ؛ ورواها بعضهم قيلت بفتح القاف من القيل بمعنى اللبن القذى يعرب وقت الغائلة (السان) ( مادة ثلث ) .
- (٢) خف المنامح ، أى خففتها ، مصدر خَفَفَ ؛ يريد قلّة للنامح ، جمع منيعة ، وهى الناقة الممنوحة للانتفاع بوبرها وولدها ولبنها . وفى الأصل « جف » بالجم ؛ وهو تحريف .
- (٣) فى الأصل : « رنغ المطى من الرحا » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين . ويريد توانى المطايا وتخاذلها عن المشى من طول السفر وشدة ما أصاب حوافرها من المشى . يصف بمدحها بالكرم فى هذه الحال ، وأنه خرق أى كرم متغرق فى المعروف وأن ذا مزوده ( أى صاحب زاده القيم عليه ) لم يُخفّر دقيقه ولم يُغبّه ، بل يبذله للمرلين من الرفاق .
- (٤) كذا ورد هذا الشطر فى الأصل ناقصا ؛ ولم ننف عليه فيما راجعناه من الكتب .
- (٥) فى الأصول : « نحول » مكان « نحوك » و « حق » مكان « ونحو » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين .

ويقال : أزواد<sup>(١)</sup> الركب من قریش أبو أمية بن المغيرة ، والأسود<sup>(٢)</sup>  
ابن الطلب بن أسد بن عبد العزى ، ومُسافر بن أبي عمرو بن أمية عم عتبة  
كانوا إذا سافروا خرج معهم الناس فلم يتخذوا زاداً ، ولم يوقدوا ناراً  
كانوا يكفونهم .

وقال الشاعر :

وبالبدو جود<sup>(٣)</sup> لا يزال كأنه رُكَّامٌ بأطراف الإِكامِ يَمُورُ

وقال آخر :

والناسُ إن شِيعَتُ بَطُونُهُمْ فَفَيْرُهُمْ<sup>(٤)</sup> مِنْ ذَاكَ لَا يَشْبَعُ

وقال آخر :

دُورٌ تُحَاكِي الْجِنَانِ حُسْنًا لَكِنْ سُكَّانُهَا خِسَاسُ

مَتَى أَرَى الْجُنْدَ سَاكِنِيهَا فِي دَهَالِيزِهَا يَدَّاسُ

وقال آخر :

لَوْلَا غَفَاةُ ضَغْنِي عَنْ ذَوِي رَحْمِي وَحَالُ مُتَعَمِّمِي مِنْ ذَوِي عَدَمِ

وَحَاجَةُ الْأَخْرِ<sup>(٥)</sup> تَبْدُو لِي فَأُنْجِحَهَا لَمْ أَتْنِ فِي عَمَلٍ كَفَى عَلَى قَلَمِي

وقال آخر :

وَأَوْرُرُ ضَيْفِي حِينَ لَا يُوجَدُ الْقَرَى بِقُوتِي أَحْبُوهُ وَأَرْفُدُ طَاوِيَا

(١) في الأصل : « ازداد الراكب » ؛ وهو تصحيف في كلتا الكلمتين .

(٢) في شرح القاموس « زمة بن الأسود » .

(٣) في الأصل : « جوع » ؛ وهو تحريف ، إذ ليس من المعروف تشبيه الجوع بالسحاب المتراكم ، وإنما يشبه بذلك الجود .

(٤) في الأصل : « فقيرتهم في » ، وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « لاح » ، وهو تصحيف .

وما أَسْتَكْثَرْتُ نَفْسِي لِإِذْلٍ وَجْهِهِ تَوَالًا وَإِنْ كَانَ النَّوَالُ حَيَاتِيَا  
وقال المبرد : البَطْنُ : الذى لَا يَهْمُهُ إِلَّا بَطْنُهُ . والرَّغِيب : الشَّدِيدُ  
الْأَكْل . والمعْهُوم : الذى تَمْتَلِي بَطْنُهُ وَلَا تَنْتَهَى نَفْسُهُ .

وأنشد ابن الأعرابي :

وإنَّ قَرَى أَهْلَ النَّبَاجِ أَرَانِبٌ وَإِنْ جَاءَ بَعْدَ الرِّيثِ فَهُوَ قَلِيلُ  
إِذَا صَدَّ مَنَعُورٌ<sup>(١)</sup> وَأَعْرَضَ مَعْرَضُ فَيَوْمٌ عَلَى أَهْلِ النَّبَاجِ طَوِيلُ  
وقال آخر :

يَمِينُكَ<sup>(٢)</sup> فِيهَا الْخِصْبُ وَالنَّاسُ جُوعٌ وَقَدْ شَمِلَتْهُمْ حَرْجَفٌ<sup>(٣)</sup> وَدَبُورُ  
وقال آخر :

أَلْقَتْ قَوَائِمَهَا خَسًا<sup>(٤)</sup> وَرَنَّمَتْ طَرَبًا كَمَا يَتَرَنَّمُ السَّكْرَانُ  
يَعْنِي قِدْرًا . وقَوَائِمُهَا ، يَعْنِي الْأَثَافِي . وَخَسًا : فَرَدَ .  
وَأَنْشَدَ :

بِئْسَ غِذَاءُ الْعَرَبِ الْمَرْمُوعِ<sup>(٥)</sup> حَوَابَةٌ تَغْمِضُ بِالضُّلُوعِ  
الرُّمَاعِ<sup>(٦)</sup> : دَاءٌ . وَحَوَابَةٌ : دَلْوٌ كَبِيرَةٌ . وَالْحَوْبُ وَالْخَوْبُ : الْإِنْمُ .

(١) المنعور : الذى سقطت أسنانه لا يقدر على الأكل

(٢) فى الأصل : « عينك » ؛ وهو تحريف .

(٣) الحرجف : الريح الشديدة ، وكنى بالحرجف والدبور عن الجذب ، وفى الأصل :  
« وقد شملهم حرجف ودبور » ؛ وهو تحريف .

(٤) فى الأصل : « قرائعها حسا » وهو تحريف فى كلنا الكلمتين ؛ والتصحيح عن  
كتب اللغة .

(٥) فى الأصل : « العرب المرفوع \* خوانه » الخ البيت ؛ وهو تحريف كما ترى .

(٦) عبارة الأصل : الرضاع وخوانه داء كثيرة ؛ وهو تحريف فى جميع هذه الألفاظ  
وقد ذكر اللغويون أن الرماع داء فى البطن يصفر منه الوجه . وتَغْمِضُ الضلوع ، أى تسمع  
الاضلاع نقيضا ، أى صوتا من ثقل تلك العلو .

والحبيبة : الحال . والحوباء : النفس <sup>(١)</sup> .

العرب تقول : ماء لا تبين <sup>(٢)</sup> معه ولا غيره . خبز قفار : لا أدم معه . وسويق جاف هو الذي لم يلبس بستان ولا زيت . وحفظل مبسل ، وهو أن يؤكل وحده .

قال الراجز :

بئس الطعام الحفظل المبسل يا جع منه كبدي وأكسل <sup>(٣)</sup>  
ويجمع أبطا .

وقال أبو الجراح : المبسل محرق الكبد . والمبسل <sup>(٤)</sup> : أن يؤكل بتمر <sup>(٥)</sup> أو غيره ، يقال بأكوه <sup>(٦)</sup> لنا ، أي اخلطوه . قال : وعندنا طعام يقال له : الخولع وهو أن يؤخذ الحفظل فينقع مرائب حتى تخرج مزارته ، ثم يخلط معه تمر ودقيق فيكون طعاما طيبا .

وقال : الخليطة والنخيسة والتطية : أن يخلب لبن الضأن على لبن المزمى ، والمزمى على لبن الضأن ، أو حلب النوق على لبن الغنم .  
قال :

• اسقى <sup>(٧)</sup> وأبرد غليلي •

(١) يلاحظ أن استطراد المؤلف هنا يذكر الحوب لا مناسبة له ، فإن الحوابة في البيت إنما هي من مادة « حاب » ، والحوب الذي ذكره من مادة ( حوب ) .

(٢) يريد بالبين ما يعم أنواع الملف .

(٣) في الأصل : « وأبسل » ؛ وهو تحريف .

(٤) ورد هاتان الكلمتان اللتان تحت هذا الرقم في الأصل بالقال مكان الباء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا قلا عن كتب اللغة . يقال : بكلة : إذا خلطه .

(٥) في الأصل : « ممرا وغيره » ؛ وهو تحريف .

(٦) لم ترد في الأصل بقية هذا البيت ؛ ولم نجده فيها واجناه من الكتب .

مَلَى الرَّجُلُ : سَمِنَ بَعْدَ هُزَالٍ .

قِيلَ لَطْفِيلَ الْعَرَائِسِ : كَمْ أَثْنَيْنِ فِي أَثْنَيْنِ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةٌ أَرْغِفَةٌ .

وقيل له : حُكِيَ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ نَحْنُ الْعَرَبُ أَقْرَى النَّاسِ لِلضَّيْفِ ،  
فَقَالَ : إِنَّ هَذَا النَّصَبَ عَلَى اللَّذَحِ .

وَقَالَ الْعُمَانِيُّ :

مِنْ كُلِّ جِلْفٍ <sup>(١)</sup> لَمْ يَكُنْ مُصَرِّمًا جَمْدٌ يُرَى مِنْهُ التَّمَصُّعُ رَيْثًا <sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَتَجَشَّأْ مِنْ طَعَامِهِ بَشْمًا ..... <sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ يَبْتَ مِنْ فِتْرَةٍ مُوصِمًا <sup>(٤)</sup> يَفْمِزُ صُدْغَتَيْهِ وَيَشْكُو الْأَعْظَمَا  
إِذَا أَجَاعَ بَطْنُهُ تَحَزْمًا <sup>(٥)</sup> لَمْ يَشْرَبِ الْمَاءَ وَلَمْ يَخْشَ الظَّلَا  
يَكْفِيهِ مِنْ قَارِصَةٍ <sup>(٦)</sup> مَا يَمَّا

(١) في الأصل حلف بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف . وقوله : لَمْ يَكُنْ مُصَرِّمًا ، إما  
أن يفسر بأنه لَمْ يَكُنْ مُتَمَلِّيًا ، مأخوذ من الصرم يكسر الصاد وهو الحلف الذي له فعل . وإما  
أن يراد أنه لَمْ يَكُنْ ذَا مَالٍ مأخوذ من الصرمة بكسر الصاد ، وهي القطعة من الإبل من  
الأربعين إلى الخمسين ؛ وقيل غير ذلك في عددها .

(٢) رَيْثًا ، أى يَمَصُّعُ رَيْثًا ينال بنيهته . وفي الأصل رَيْثًا ؛ وهو تحريف .

(٣) ورد في هذا الموضع الذي وضعنا فيه هذه للنقط شطر من هذه الأرجوزة سهل  
أكثر حروفه من النقط ومطلوس بعضها ، ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه ، كما أننا لم نعتد  
على الأرجوزة في المصادر التي بين أيدينا ؛ وها هو هذا الشطر كما في الأصل :

\* وَلَمْ يَرْحُنَا غَرَامًا أَدَمًا \*

(٤) يقال وصمته الحُمَّى بتشديد الصاد إذا جعلت في جسده فترة . ويقال وصمته التسب  
إذا فتّر جسده وأكسله . وفي الأصل : « فترة » بالفتح ؛ وهو تصحيف .

(٥) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الشعر : إذا أجاع بطنه تحزما . وهو تحريف  
في جميع هذه الألفاظ . وسيأتي الشعر يقتضي ما أثبتنا .

(٦) القارصة : الطائفة من اللب الحامض الذي يحذى اللسان بحرافته .



وَحَلَّةٌ<sup>(١)</sup> مِنْهُ إِذَا مَا أُعْيِمَا أَصَابَ مِنْهُ مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا  
لَا يَفْقِرُ الشَّارِفَ إِلَّا مُحْرَمًا<sup>(٢)</sup> وَلَا يَخَافُ<sup>(٣)</sup> بَصَلًا وَسَلَاجِمًا  
يَوْمًا وَلَمْ يَفْقِرْ لِطَيْخٍ فَمَا فَهُوَ صَاحِبٌ لَا يَخَافُ سَقَا  
أَسْوَدَ كَالْحَرَاثِ<sup>(٤)</sup> يُدْعَى شَجَمًا<sup>(٥)</sup> مِنْ طُولِ مَا تَأْتِمَا  
لَمْ يَبَلْ<sup>(٦)</sup> يَوْمًا سَوْرَةً مِنَ الْعَمَى وَلَمْ يَحُجَّ الْمَسْجِدَ الْمَكْرَمَا  
وَلَمْ يَزُرْ حَظِيصَتَهُ وَزَمَزَمَا وَلَا تَرَاهُ يَطْلُبُ التَّفْهِمًا  
لَوْ لَمْ يَرْبْ<sup>(٨)</sup> مُسْلِمًا مَا أَسْلَمَا مَا عَبَدَ أَتْنَانِ جَمِيعًا صَنَمَا  
عَاتٍ يَرَى ضَرْبَ الرَّجَالِ مَفْنَا إِذَا رَأَى مُصَدِّقًا تَجَهَّمَا  
وَهَزَّ فِي الْكَفِّ وَأَبْدَى الْمِعْمَا هِرَاوَتَيْنِ<sup>(٩)</sup> نَبْهَةً وَسَلَمَا  
يَتْرُكُ<sup>(١٠)</sup> مَا رَامَ رُفَاتَا رِمَا وَإِنْ رَأَى إِمْرَةً<sup>(١١)</sup> تَزَعَّمَا  
لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا وَإِنْ تَزَعَّمَا وَإِنْ قَرَأَ عَهْدًا لَهُ مُنْعَمَمَا  
هَانَ عَلَيْهِ شَقٌّ مَا قَدَرَقَمَا وَأَنْ يَدُقْ طَيْفَنَهُ الْمُخْتَمَا

(١) وحلة منه ، أى من اللبن ، واحدة الخل ، معروف ، أى الطائفة منه . والخل قد يكون من اللبن كما فى كتب اللغة .

(٢) فى الأصل : لا يعرف الشادف المحترما ؛ وفيه تحريف كما ترى ، وسياق الشر يقتضى ما أثبتنا . والشارف : المستن من الإبل ، أى لا يفر الناقة إلا فى الحج حين يجب عليه عقرها .

(٣) فى الأصل : « ولا يأنف » ؛ وهو تحريف .

(٤) الحرث : حديدة تحرك بها النار .

(٥) الشجم من الحيات : الشديد الفليظ . وفى الأصل : سجمما بالسين المهملة ؛ وهو تصحيف .

(٦) الصبح : الشديد المجتمع الألواح .

(٧) فى الأصل : « يبك » بالكاف ؛ وهو تحريف .

(٨) فى الأصل : « يرث » بالثاء المثناة ، وهو تصحيف .

(٩) فى الأصل : « لهاؤه بيعة » وهو تصحيف فى كلتا الكلمتين .

(١٠) فى الأصل : « ينزل » ؛ وهو تحريف .

(١١) الإمرة : الضميف الرأى الذى يوافق كلامى ما يريد ولا رأى له

صَمْنَانُهُ ماضٍ إِذَا مَا صَمَّمَا إِذَا أَعْرَثَتْهُ عِزَّةٌ<sup>(١)</sup> نَمِ أُنْتَمَى  
فِي ثَرَوْهٍ الْحَيِّ إِذَا مَا يَمَّمَا ظَلَّ بَرَى حُكْمًا عَلَيْهِ مُبَرَّمَا<sup>(٢)</sup>  
أَنْ يَظْلِمَ النَّاسَ وَأَلَّا يُظْلَمَا

وقال آخر :

مَا كَانَ يُنْكَرُ فِي نَدَى مُجَاشِعٍ أَكَلُ الْخَزِيرِ وَلَا ارْتِضَاعُ الْقَيْشَلِ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

بِلَادُ كَأَنَّ الْجُوعَ يَطْلُبُ أَهْلَهَا  
بِذَخِلِ<sup>(٤)</sup> إِذَا مَا الضَّيْفُ صَرَّتْ جَنَادِبُهُ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

كَرِيْهُ لَا يُطْعِمُ الْكَرِيْيًا<sup>(٦)</sup> بِاللَّيْلِ إِلَّا جِرْجَرًا مَقْلِيًّا  
مُحْتَرَقًا نِصْفًا وَنِصْفًا نِيًّا

وقال الأصمعي : قال الهيثم بن جرّاد — وَذَمَّ قَوْمًا — : وَاللَّهِ مَا أَتَمَّ آلُ

(١) في الأصل : « غرة » ؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل : « منها » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) الوارد فيها وحدها هذا الشعر « عزي » مكان « ندى » ، وحرير مكان خزير ؛ وهو تحريف كما ترى ، والتصحيح عن النقائص ؛ والبيت لجرير . والخزير : لحم يقطع صفاراً ويلقى في الماء فإذا أميت طبخاً ذرّ عليه الدقيق .

(٤) في الأصل : « بدخل » ؛ وهو تصحيف .

(٥) صرير الجندب مثل يضرب للأمر يشتد حتى يلقى صاحبه . والأصل فيه أن الجندب إذا رمض في شدة الحر لم يقر في الأرض ، وطار فتسمع لرجليه صريراً . والجندب طائر أصفر من الصدى يكون في البراري .

(٦) إذا أكرمت لساناً بغيرك أو أكرامك بغيره فكل منكما كرى صاحبه ، قاله في اللسان وأنشد هذا الرجز . والجرجر : الفول بلغة أهل العراق ؛ أو هو نبت . والذي في الأصل « كدنة » مكان قوله « كرى » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا بعد تقليب هذه الكلمة على عدة وجوه .

فَلَا تَقْصِمَكُمْ ، وَلَا أَنْتُمْ آلُ رَيْفٍ فَمَا تَكُلُونَ . فقيل : لوزِدْتَ ؟ فقال : ما بَعْدَ هذا شيء .

قال : وما أشبه هذا الجواب بقول عقيل بن علفة<sup>(١)</sup> حين قيل له : لم لا تطيلُ الهجاء ؟ قال : يَكْفِيكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ .

وقيل لابن<sup>(٢)</sup> عُمر : لودَعَوْتَ اللَّهَ بِدَعَوَاتٍ ؟ فقال : اللَّهُمَّ عَافِنَا وَارْحَمْنَا وَارْزُقْنَا . فقيل له : لوزِدْتَنَا ؟ فقال : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْإِسْهَابِ .

قال شاعر :

إِذَا أَغْلَقَ الْبَابَ الْكَرِيمُ مِنَ الْفَرَى فليس على باب الْفَرَزْدَقِ حَاجِبُ  
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّمَاءِ بِمَالِهِ إِذَا أَغْبَرَ مِنْ بَرْدِ الشَّوَاءِ الْكَوَاكِبُ  
قال : وكلَّ لَحْمٍ وَخُبْزٍ أَنْضَجَ دَفِينًا فَهُوَ مَلِيلٌ ، وما كان في تَنْوَرٍ فَهُوَ  
شِوَاءٌ ؛ وما كان في قَدَرٍ فَهُوَ حَمِيلٌ<sup>(٣)</sup> .

قال الأحنفُ لعمر بن الخطاب : إِبْنُ إِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ  
نَزَلُوا فِي مَقَلَةٍ<sup>(٤)</sup> الْجَلِّ وَحَوْلَاءِ النَّاقَةِ مِنْ أَنْهَارٍ مَتَفَجِّرَةٍ ، وَثِمَارٍ مُتَدَلِّيةٍ ، وَنَزَلْنَا

(١) كذا في (ب) والذي في (١) : « ابن علفمة » .

(٢) في (ب) « لأبي عمرو » .

(٣) كذا في الأصل ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذي وجدناه بالمعنى المذكور « قدير » أى مطبوخ في القدر ؛ ولعل قوله جميل بالهاء للهمة مصنف عن جميل بالجيم ؛ وهو الشعم المذاب ، فيكون هنا كلام سقط من الناسخ قبل هذه الكلمة المصحفة التي نحن بصددھا .

(٤) مقلة الجمل وحولاء الناقة يشتمل بهما في الحصب والنعمة ، فيقال : هم في مثل حدقة البعير ، وذلك أن حدقة البعير أخصب ما فيه ، لأن بهما يعرفون مقدار سمته ، وفيها يبقى آخر النقي ، وهو منخ العظم . ويقال صاروا في حولاء الناقة إذا صاروا في خصب ؛ وإذا وصلت الأرض قبل كأنها حولاء الناقة ، لأن ماء الحولاء أشد ماء خضرة . والحولاء : الماء الذي يخرج على رأس الولد إذا ولد ، وليس في الكلام فعلاء بالكسر ممدودا إلا حولاء =

بَسْمِخَةٍ نَشَاشَةٍ<sup>(١)</sup> يَأْتِينَا مَاؤُنَا فِي مِثْلِ حَلْقُومٍ<sup>(٢)</sup> النَّعَامَةِ أَوْ مَرَىءِ الْحَمَلِ ، فَإِذَا  
أَنْ تَشُقَّ لَنَا نَهْرًا ، وَإِذَا أَنْ تَرْفَعُنَا إِلَيْكَ .

قال جابر : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ الْأَغْنِيَاءَ بِاتِّخَاذِ الْغَنَمِ ،  
وَالْفُقَرَاءَ بِاتِّخَاذِ الدَّجَاجِ .

وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَكْرِمُوا الْإِبِلَ إِلَّا فِي بَيْتٍ يُبْنَى ، أَوْ دَمٍ يُفْسَدَى ،  
أَوْ عَرْبٍ يَنْزُوجُ ، أَوْ حَمَلٍ سَحَالَةٍ .

وَقَالَ مُنَاوِيَةٌ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا تَجَارَتُكَ ؟ قَالَ : أبيع الإبل ، قال : أما علمت  
أَنْ أَقْوَاهَا حَرْبٌ<sup>(٣)</sup> ، وَجُلُودَهَا جَرْبٌ ، وَبَعْرُهَا حَطَبٌ ، وَتَأْكُلُ الذَّهَبَ .

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : الْإِبِلُ لِلْبُعْدِ ، وَالْبَعَالُ لِلثَّقَلِ ، وَالْبِرَازِينُ لِلْجَمَالِ  
وَالدَّعَّةُ ، وَالْحَمِيرُ لِلْحَوَاشِجِ ، وَالْخَيْلُ لِلْكُرِّ وَالْفَرِّ .

وقال آخر :

يَقْذِفَنَّ فِي الْأَعْنَاقِ وَالنَّالِمِ<sup>(٤)</sup> قَذْفَ الْجَلَامِيدِ بِكَفِّ الرَّاجِمِ -  
يُرِيدُ بِالْأَعْنَاقِ الْحُلُوقَ .

==وعنباء وسبراء . وقبل : الحولاء : غلاف أخضر كأنه دلو عظيمة مملوءة ماء وتنفق حين تقع  
على الأرض وهو قائد السلي ، أى يخرج قبله ؛ ويقال أيضا هم في مثل حولاء السلي . انظر  
ما يعول عليه للسعي ولسان العرب .

(١) نشاشة ، أى نرازة بالماء لا يجف ثراها ، ولا يبت مرهاها .

(٢) حلقوم النعامة ومرىء الحمل : مثلان في قلة ما يأتيهم من الماء وضيق مسايله إليهم .

(٣) حرب ، أى ذات حرب ، وهو والكلب واحد وزنا ومعنى ؛ وجلودها جرب  
أى ذات جرب .

(٤) النالام : جمع غلصة ، وهى رأس الحلقوم . يريد أن هذه الإبل تقذف الطعام  
في حلوقتها وأعناقها قذف الحجارة . يصفها بقوة القذف قذف الطعام . والذى في الأصل :  
« يقدمن » مكان « يقذفن » ؛ وهو تحريف .

وقال آخر :

نَفَارُ إِذَا مَا الزَّوْعُ أَبْدَى عَنِ الْبُرَى وَنَقَرَى عَمِيطَ اللَّحْمِ وَالْمَاءِ جَامِسٌ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا نَاقٌ<sup>(٢)</sup> مُصْرَمَةٌ تَرعى الْقَلَاةَ وَلَا قَعْبٌ مِنَ اللَّبَنِ

وقال أبو الصَّلْت :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ<sup>(٣)</sup> مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءِ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالَا

وَوَصَفَ بعضُ البُلغَاءِ الهَجَارَ فقال : لَا يَوْجِدُ الْاُكُتْبُ إِلَّا عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالشُّلْطَانِ وَمُدَبَّرِيهِ ، وَأَمَّا أَصْحَابُ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّا لَا نَعْدَمُ مِنْ أَحَدِهِمْ خُلُقًا دَقِيقًا وَدِينًا رَقِيقًا ، وَحِرْصًا مُسْرِفًا ، وَأَدَبًا مُخْتَلَفًا ، وَدَنَاءَةً مَقْلُومَةً ، وَمُرُوءَةً مَقْدُومَةً وَإِلْفَاءً الْاَلْفِيفِ<sup>(٤)</sup> ، وَجُحَازَةً عَلَى الطَّفِيفِ ، يَبْلُغُ أَحَدُهُمْ غَايَةَ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ فِي عِلْقٍ<sup>(٥)</sup> وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَعَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، إِذَا اشْتَرَاهُ مِنْهُ أَوْ بَاعَهُ إِيَّاهُ ، إِنْ بَايَعَكَ مُرَابِحَةً<sup>(٦)</sup> وَخَبَرَ بِالْاِثْمَانِ ، قَوَّى الْاِيْمَانَ عَلَى الْبُهْتَانِ ، وَإِنْ قَلَّدَتْهُ

(١) البيت لذي الرمة ، والبرى : الخلاخيل ، والماء الجامس : الجامد . يقولون إنهم يشارون على النساء إذا اشتد الفزع ، وكشف الرعب عن سيقانهن فأبدى من خلاخيلهن ، فهم إذ ذاك يحمونهن ويكفينهن ما يفزعهن ؟ ثم يقول في الشطر الثاني إنهم كرام ، إذا اشتد البرد وجد الماء يفرّون أضيافهم عبيط اللحم ؟ وفي رواية سديف ؟ وقد ورد هذا البيت في الأصل هكذا : يغار إذا ما الزرع أبدى عن الترى ونقرى الخ . . . . . وفيه تصحيف في بعض كلماته كما ترى ؛ والتصويب عن ديوان ذي الرمة وغيره .

(٢) الناق : جمع ناقة . وفي ( ١ ) التي ورد فيها وحدها هذا البيت : « لا ناب » بالباء ؟ وهو تحريف ، إذ الناب الواحدة — وهي للسنة من الإبل — لا تكون مصرمة ، أى بالغة صرمة ؛ وهي عدة من الإبل تبلغ الأربعين .

(٣) القعب : القدح الضخم . (٤) الفيف : الصديق .

(٥) العلق : النفيس من اللئاع .

(٦) يريد بالمرابحة هنا أن يقول المشتري للبائع : أربحك في هذه السلعة كذا فوق

ما اشتريتها به من الثمن أو أن يقول البائع للمشتري ذلك .

الْوَزْنَ أَعْنَتَ لِسَانَ الْمِيزَانِ ، لِيَأْخُذَ بِرُجْحَانٍ أَوْ يُعْطِيَ بِنُقْصَانٍ ؛ وَإِنْ كَانَ لَكَ قَبْلَهُ حَقٌّ لَوَاهُ مُحْتَجًّا فِي ذَلِكَ بِسُنَّةِ الشُّوْقِيِّينَ ، يَرْضَى لَكَ مَا لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ ، وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِنَقْدٍ وَيُعْطِيكَ بِقَيْمِهِ ، وَلَا يَرَى أَنْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ فِي الْمُبَايَعَةِ مِثْلَ مَا لَهُ ؛ إِنْ اسْتَنْصَحْتَهُ غَشَّكَ ، وَإِنْ سَأَلْتَهُ كَذَبَكَ ، وَإِنْ صَدَّقْتَهُ حَرَبَكَ مُتَمَرِّدُهُمْ صَاعِقَةٌ عَلَى الْمَاعِلِينَ ، وَصَاحِبُ مَنَتِهِمْ نِقْمَةٌ عَلَى الْمُسْتَرْسِلِينَ <sup>(١)</sup> ؛ قَدْ تَعَاظُوا النُّسُكَرَ حَتَّى عُرِفَ ، وَتَنَا كُرُوا الْمَعْرُوفَ حَتَّى نُسِيَ ، يَتَمَسَّكُونَ مِنَ الْمَلَّةِ بِمَا أَصْلَحَ الْبِضَائِعَ ، وَيَنْهَوْنَ عَنْهَا كُلَّمَا عَادَتْ بِالْوَضَائِعِ <sup>(٢)</sup> ؛ يُسْرِءُ أَحَدُهُمْ بِحِيلَةٍ يُرْزِقُهَا <sup>(٣)</sup> لِسَلَامَةٍ يَنْفَعُهَا ، وَغِيْلَةٍ لِمُسْلِمٍ يَخْمِيهِ الْإِسْلَامَ ، فَإِذَا أَحْكَمَ حِيلَتَهُ وَغِيْلَتَهُ غَدًا فَادِرًا عَلَى حَرِّهِ ، فَفَرَّ وَضَرَّ ، وَأَبَّ إِلَى مَنْزِلِهِ [ بِحِطَامٍ قَدْ جَمَعَهُ مَقْتَبَطًا بِمَا أَبَاحَ مِنْ دِينِهِ ] وَانْتَهَكَ مِنْ حُرْمَةِ أَخِيهِ ، يَعُدُّ الَّذِي كَانَ مِنْهُ حَذَقًا بِالتَّكْسَبِ ، وَرِفْقًا بِالْمَطْلَبِ ، وَعِلْمًا بِالتَّجَارَةِ ، وَتَقَدُّمًا فِي الصَّنَاعَةِ .

(٣) فَلَمَّا بَلَغْتُ قِرَاءَتِي هَذَا الْمَوْضِعَ قَالَ الْوَزِيرُ : إِنْ كَانَ هَذَا الْوَاصِفُ عَنَى الْعَامَّةَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ دَخَلَ فِي وَصْفِهِ الْخَاصَّةَ أَيْضًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَسْمَعُ وَلَا أَرَى هَذِهِ الْأَخْلَاقَ إِلَّا شَائِعَةً فِي أَصْنَافِ النَّاسِ مِنَ الْجُنْدِ وَالْكَتَّابِ وَالنُّنَّاءِ <sup>(٤)</sup> وَالصَّالِحِينَ وَأَهْلَ الْعِلْمِ ؛ لَقَدْ حَالَ الزَّمَانُ إِلَى أَمْرٍ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ النَّعْتُ ، وَلَا تَسْتَوْعِبُهُ الْأَخْبَارُ ، وَمَا عَجَبِي إِلَّا مِنْ الزَّيَادَةِ عَلَى مَرِّ السَّاعَاتِ ، وَلَوْ وَقَفَ لَعَلَّهُ كَانَ يُرْجَى بَعْضُ مَا قَدْ وَقَعَ الْيَأْسُ مِنْهُ ؛ وَأَعْتَرَضَ الْقُنُوطُ دُونَهُ .

(١) السمت : هيئة أهل الخير وطريقتهم . والمسترسلون : من استرسل إليه إذا انبسط إليه واستأنس ثقة به وانسكلا على ما بينهما من ودّ وصلة . وفي الأصل : المترسلين ، وهو تجريف . (٢) الوضائع : الخسائر . (٣) في (١) « يزورها » بتشديد الواو ؛ وهو وإن صح به المعنى إلا أنه لا يستقيم به السبع . (٤) النُّنَّاء : الدهاقين ورؤساء القرى ، الواحد ناني .

فقال ابن زُرعة وكان حاضراً : هذا لأن الزمان من قبل كان ذا لبوس من الدُّبْن رائع ، وذا يدٍ من السَّياسة بسيطة ، فأخْلَقَ اللُّبوسُ [وَبَلَى ، بل تَمَرَّقَ] وَفَنَى ، وضعت اليدُ بل شَلَّتْ وقُطعتْ ، ولا سبيلَ إلى سياسة دينية لأسباب لا تنفخ إلّا بطل فلَكِيَّة ، وأمور سمارية ، فينثذ يكون انقيادُ الأمور الجالحة<sup>(١)</sup> لها ، في مُقابلة حِران الأمور الجالحة<sup>(٢)</sup> عنها ، وذلك مُنتظر في وَقْتِه ، وتَمَنَّى ذلك قبل إبانِه وسواسُ النَّفس ، وخَوَرُ الطَّباع ، والناس أهدافٌ لأغراض الزمان ومُتَلَبِّون بمحادث الدهور<sup>(٣)</sup> ، ولا فَكَاكَ لِم من السَّكارِه ، ولا أُعْتِلَاقَ لِم بالهَبِ [إلّا] بالدواعي والصوارف التي لا سبيلَ لِم إلى تحويل هذه إلى هذه ، ولا إلى تبديل هذه بهذه ، واختيارُهم للتوجُّه إلى محبوبهم أو الإغراضِ عن مكرُهم ضعیفٌ طفيف ، ولولا ذلك لكانت الحَسرات تزول في وَقْتِ ما يُراد<sup>(٤)</sup> ، والنَّبْطَةُ تُمَلِّكُ<sup>(٥)</sup> بإدراك ما يُتمنَّى ، وهذا شَأْنٌ مُحْكومٌ به بِقُوَّة النَّفس ، غيرُ مُسْتَنْقِظٍ إليه<sup>(٥)</sup> بِقُوَّة الحِسِّ .

فقال الوزير : أحسنت يا أبا عليٍّ في هذا الوصف ، « وإنَّ نَفْسَكَ<sup>(٦)</sup> لَيَكْدُلُ على أَكْثَرِ من ذلك » ، ولو كان البالُ ظافراً بِنِعْمَةٍ ، والصَّدْرُ قارِغاً من كُرْبَةٍ ، لَكُنَّا نَبْلُغُ من هذا الحديث مبلغاً نَشْفِي به غَلِيلَنَا [قائلين] ونَشْفِي به مُسْتَمِعِينَ ،

(١) ورد هذان اللفظان في كلتا النسختين كل منهما مكان الآخر ، والنباط يقتضى ما أثبتنا كما ترى .

(٢) في (ب) « الأمور » .

(٣) كذا في (ب) والذي في (١) « في فوت الإيراد » ؛ وهو تحريف .

(٤) في (ب) « تدرك » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضاً .

(٥) في كلتا النسختين : « عليه » وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٦) كذا ورد هذا الكلام الذى بين هاتين العلامتين في (ب) والذي في (١) « وأن

تعبه كيدك على أعز من ذلك » ؛ وفي هذا الكلام تحريف كما ترى لا يفهم له معنى .

ولسكني قاعدٌ معكم وكأني غائب ، بل أنا غائبٌ من غير كاف التشبيه ، والله ما أملكُ تصرُّفي ولا فِكْري في أمْري ، أرى واحداً في قَتْلِ حَبَل<sup>(١)</sup> ، وآخر في حَنْزِ بُر ، وآخر في نَضْبِ فَخ ، وآخر في دَسِّ حِيَلَة ، وآخر في تَقْبِيحِ حَسَن ، وآخر في شَحْذِ حَدِيد ، وآخر في تَمْزِيْقِ عِرْض ، وآخر في اخْتِلَاقِ كَذِب ، وآخر في صَدْعِ مُلْتَحِم ، وآخر في حَلِّ عَقْد ، وآخر في نَفْثِ سِخْر ، وناري مع صاحبي رَمَاد ، وريحه على عاصِفة ، ونَسِيْمِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَمُوم ، ونَصِيْبِي مِنْهُمُوم [وهموم] ، وإني أحدثكم بشيء تَعْلَمُونَ [به] صِدْقِي في شَكْوَاي ، وتَقْبَهُونَ مِنْهُ عَلَى تَفْسُخِي<sup>(٢)</sup> تَحْتَ بَلَوَاي ، ولولا أنني أُلْطِفُ بالحديث لَهَبَّا قَدْ تَفَرَّعَ صَدْرِي بِهِ نَارًا ، وَأَحْتَشَى فَوَادِي مِنْهُ أَوَارًا ؛ لما تَعَدَّدْتُ بِهِ ، ولو اسْتَطَعْتُ طَيْهَ لَمَّا نَبَسْتُ بِحَرْفٍ مِنْهُ ، وَلَكِنْ كِتْمَانِي لِلْحَدِيثِ أَنْقَبَ لِحِجَابِ الْقَلْبِ مِنَ أَلَمَتِهِ لِسُورِ الْقَصْرِ .

دَخَلْتُ مِنْذُ أَيَّامِ فَوْصَلَتِ<sup>(٣)</sup> إِلَى الْجُلُوسِ ، فَقَالَ لِي قَدْ أَعَدْتُ الْخِلْعَةَ فَالْبَسْهَا عَلَى الطَّائِرِ الْأَسْمَدِ ، فَقُلْتُ أَفْعَلْ ، وَفِي تَذَكُّرَتِي<sup>(٤)</sup> أَشْيَاءٌ لَا بَدَّ مِنْ ذِكْرِهَا وَعَرْضِهَا .

فَقَالَ : هَاتِ ، فَقُلْتُ : يُتَقَدَّمُ<sup>(٥)</sup> بِكَذَا وَكَذَا ، وَيُفْعَلُ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : عِنْدِي جَمِيعُ ذَلِكَ ، أَمَضِ هَذَا كُلَّهُ ، وَأَصْنَعْ فِيهِ مَا تَرَى ، وَمَا فَوْقَ يَدِكَ يَدٌ ، وَلَا عَلَيْكَ لِأَحَدٍ أَعْتَرَاضٌ ؛ فَانْقَلَبْتُ عَنِ الْجُلُوسِ إِلَى زَاوِيَةٍ فِي الْحُجْرَةِ ، وَفِيهَا تَحَدَّرَتْ دُمُوعِي ، وَعَلَا شَهيقِي ، وَتَوَالَى نَشيجِي ، حَتَّى كِدْتُ أَفْتَضِّحُ

(١) وردت هذه العبارة في كلتا النسختين مهملاً بعض حروفها من النقط تتمتع بقرائتها .

(٢) في كلتا النسختين « تفسخي » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (ب) « فدخلت » . (٤) في (أ) « وفي فكري » .

(٥) يتقدم بكذا ، أي يؤص به .



فَدَنَا مَنِي بَعْضُ خَدَمِي مِنْ ثِقَاتِي ، قَالَ : مَا هَذَا ؟ النَّاسُ وَقُوفٌ يَنْتَظِرُونَ  
بُرُوزَكَ بِالْحِلْمَةِ الْمُبَارَكَةِ وَالنَّشْرِيفِ الْمَيْمُونِ ، وَأَنْتَ فِي نُوحٍ وَنَدَمٍ ؟؟ فَقُلْتُ :  
تَنْحَ عَنِّي سَاعَةً حَتَّى أَطْفِئَ نَارَ صَدْرِي ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْعَارِضُ لِأَنِّي كُنْتُ  
عَرَضْتُ عَلَى صَاحِبِي تَذْكَرَةً مُشْتَمَلَةً عَلَى أَشْيَاءَ مُخْخِلَةٍ ، فَأَمَضَاهَا كُلَّهَا ، وَلَمْ  
يُنَظِرْنِي فِي شَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَا زَادَنِي شَيْئًا فِيهَا ، وَلَا نَظَرَ نِي عَلَيْهَا ، وَلَعَلِّي قَدْ بَلَوْتُهُ  
بِهَا ، وَأَخْفَيْتُ مُتَزَايَ فِي ضِمْنِهَا ، فَخُيِّلَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْحَالِ أَنَّ غَيْرِي يَقِفُ  
مَوْقِفِي ، فيَقُولُ فِي قَوْلِي مَزْخَرَفًا ، وَيَنْسِبُ إِلَيَّ أَسْرًا مُؤَلَّفًا ، فَيَمِضُ ذَلِكَ  
أَيْضًا لَمْ كَمَا أَمَضَاهُ لِي ، فَوَجَدْتُنِي <sup>(١)</sup> بِهَذَا الْفِكْرِ الَّذِي قَدْ فَتَقَى لِي <sup>(٢)</sup> هَذَا  
النُّوعَ مِنَ الْأَمْرِ كَرَأْفَةٍ عَلَى صَفْحَةِ مَاءٍ ، أَوْ كَقَابِضٍ فِي جَوْءٍ عَلَى قِطْعَةٍ مِنْ هَوَاءٍ ؛  
أَوْ كَمَنْ يَنْفُخُ فِي غَيْرِ فَنَمٍ ، أَوْ يَلْعَبُ فِي قَيْدٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَقَدْ صَدَّقَ الْأَوَّلُ حَيْثُ قَالَ :

وَإِنْ أَسْرًا دُنْيَاءُ أَكْبَرُ هَمِّهِ لَمَسْتَمْسِكُ مِنْهَا بِجَبَلٍ غُرُورٍ

غَيْرَ أَنِّي أَذْكَرُ لَكُمْ مَا عَنِّي لِي <sup>(٤)</sup> مِنْ هَذَا الْأَمْرِ .

اعْلَمُوا أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّ مَا نَظَّمْتَهُ <sup>(٥)</sup> الْمَاضِي — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَأَصْلَحَهُ ، وَبَنَاهُ  
وَقَوَّمَهُ ، وَنَسَجَهُ وَنَوَقَهُ <sup>(٦)</sup> لَا يَسْتَحِيلُ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً وَلَا خَمْسِينَ سَنَةً ؛ وَأَنَّ

(١) فِي (ب) « فَوَجَدْتُهُ » ؛ وَسَبَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا كَمَا فِي (١) .

(٢) فِي (١) « فِي » .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « فِي مَد » ؛ وَظَاهِرُ أَنَّ مَعْنَاهُ لَا يَنْسَابُ مَا هُنَا ؛ وَلَعَلَّهُ عَرَفَ  
عَمَّا أَثْبَتْنَا .

(٤) فِي (ب) : « مَا عَرَفِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي (١) : « مَا يَظْهَرُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (١) : « وَقَوَّمَهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَيَلَاظُ أَنَّ (١) وَحَدِّثَهَا هِيَ الَّتِي وَرَدَتْ

فِيهَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَالَّتِي قَبْلَهَا .

الحال تدوم على ذلك المنهاج ، وتستمر على ذلك السَّيَاح ، ونكون قد أخذنا بطريق من السَّعادة ، وبكُنْفا لأنفسنا بعض ما كُنْنا نسلط عليه التَّمَنَّى من الإرادة فنَجْمَعُ بين علو المرتبة ، وشرف الرِّياسة ، ونيل اللذة ، وإدراك السرور ، وأصطناع العُرف ، وكسب الثناء ، ونشر الذِّكر ، وبعْد الصَّيت ، فماد ذلك كله بالصد ، وحال إلى الخلاف ، ووقف على الفكر المُضني ، والخوف المُقْلِق ، واليأس الحَيّ ، والرجاء الميت ؛ وما أحسن ما قال القائل :

أَطْمَعَنِي <sup>(١)</sup> الدُّنْيَا فَلَمَّا جَنَّتْهَا مُسْتَسْقِيَا مَطَرَتْ عَلَى مَصَائِبِهَا  
فقال له ابن زُرعة : إن الأمور كلها بيد الله ، ولا يُسْتَنْجَزُ الخَيْرُ إلَّا منه ، ولا يُسْتَدْفَعُ الشرُّ إلَّا به ، فسله جميل الصنْع [وحسن التية] وأتو الخير ، وبث الإحسان ، وكل أعداءك إلى ربك الذي إذا عَرَفَ صِدْقَكَ وتَوَكَّلَكَ عليه فَلَلَّ حَدَمَ ، وعَفَرَ حَدَمَ ، وسَبَّحَ النُّفَرَاتِ إلى جَمْرَتِهِمْ حتى يُعْطِفُهَا ، وَسَلَطَ الْأَرْضَةَ على أبدانهم حتى تَقْرِضُهَا ، وشَغَلَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ ، وخَالَفَ بين كَلِمَتِهِمْ ، وصدَّعَ شَمْلَ جَمِيعِهِمْ ، وَرَدَّهم إِلَيْكَ صَاغِرِينَ ضَارِعِينَ ، وَعَرَضَهُمْ عَلَيْكَ خَاضِعِينَ . وما ذلك على الله بَعِزِيزٌ ، وإنَّ اللهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ على السُّيُئِينَ .

قال : والله لقد وَجَدْتُ رَوْحاً <sup>(٢)</sup> كثيراً بما قُلْتُ لَكُمْ وما سَمِعْتُ مِنْكُمْ ، وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُعِينُ الْمَظْلُومَ ، وَيُهِينُ الظَّالِمَ . قد تَمَطَّى اللَّيْلُ ، وَتَغَوَّرَتِ النُّجُومُ ، وَحَنَّ الْبَدَنُ إِلَى التَّرَفِّهِ ؛ فَإِذَا شِئْتُمْ <sup>(٣)</sup> . فَأَنْصَرَفْنَا مُتَمَجِّجِينَ .

(١) في (١) : « أطمعني » . وفي (ب) : أطمعني ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .  
والبيت المتن .

(٢) الروح ينتح الرأ والراحة كلاهما بمعنى واحد .

(٣) هذه الجملة أريد بها الإيدان بالانصراف .

## الليلة الثالثة والثلاثون

هَذَا إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الْمَالِخَةِ — وَكَانَ قَدْ اسْتَزَادَنِي — فَكُتِبَتْ (١)  
لَهُ هَذِهِ الْوَرَقَاتُ وَقُرَأَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ كَلَامًا كَثِيرًا عِنْدَ كُلِّ مَا مَرَّ بِمَا يَكُونُ  
صِدْقًا لِدَلَالَةِ الْحَدِيثِ ، خَزَلَتْهُ طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ .

قَالَ سَمَاءُ الرَّائِيَةِ : عَنْ قَتَادَةَ قَالَ زِيَادُ لَغَيْلَانَ بْنِ خَرْشَةَ : أَحِبُّ أَنْ  
تُحَدِّثَنِي عَنِ الْعَرَبِ وَجَهْدِهَا وَضَنْكِ عَيْشِهَا لِنَعْمَدِ اللَّهِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي أَصْبَحْنَا  
بِهَا . فَقَالَ غَيْلَانُ : حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ : تَوَالَّتْ عَلَى الْعَرَبِ سِنُونَ [ سَبْعٌ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ ] حَصَّتْ (١) كُلُّ شَيْءٍ ، فَخَرَجْتُ عَلَى بَكْرِ لِي فِي الْعَرَبِ ، فَكُنْتُ  
سَبْعًا لَا أَذُوقُ فِيهِمْ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْأَلُ بَعِيرِي مِنْ حَشَرَاتِ [ الْأَرْضِ ] حَتَّى  
دَنَوْتُ (٢) إِلَى حِوَاءِ (٣) عَظِيمٍ ، فَإِذَا بِنَيْتِ جَجِيشِ (٤) عَنِ الْحَيِّ ، فِلْتُ إِلَيْهِ ،  
فَخَرَجْتُ إِلَى امْرَأَةٍ طَوَالَةَ حَسَانَةَ (٥) ، فَقَالَتْ : مَنْ ؟ قُلْتُ : طَارِقُ لَيْلٍ يَلْتَمِسُ  
الْقِرَى . فَقَالَتْ : لَوْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ آتَرْنَاكَ بِهِ ، وَالدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاهِلُهُ ،  
جُسَ هَذِهِ الْبُيُوتَ فَأَنْظُرْ إِلَى أَعْظَمِهَا ، فَإِنْ يَكُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا خَيْرٌ فَفِيهِ .  
فَفَعَلْتُ حَتَّى دَنَوْتُ (٦) إِلَيْهِ ، فَرَحَّبَ بِي صَاحِبُهُ وَقَالَ : مَنْ ؟ قُلْتُ : طَارِقُ لَيْلٍ  
يَلْتَمِسُ الْقِرَى . فَقَالَ : يَا فُلَانُ ، فَأَجَابَهُ ، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ (مِنْ) طَعَامٍ ؟ قَالَ :

(١) فِي (ب) : « أَهْلَكَ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا . يُقَالُ : حَمَسَ الشَّعْرَ وَنَحَمَهُ  
إِذَا اسْتَأْصَلَهُ .

(٢) فِي (ب) : « وَلَعْتُ » . (٣) الْحِوَاءُ : جَمَاعَةُ الْبُيُوتِ .

(٤) الْجَجِيشُ : مَنْ قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ جَجِيشٌ الْمَحَلُّ إِذَا نَزَلَ نَاحِيَةً عَنِ النَّاسِ وَلَمْ يَنْطَلِقْ  
بِهِمْ . وَبُرِيدٌ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَالْعِزَالِ عَنْ مَنَازِلِ ذَلِكَ الْحَيِّ .

(٥) طَوَالَةُ حَسَانَةَ ، أَيْ طَوِيلَةُ حَسَنَةٍ .

(٦) فِي (ب) : « دَفَعْتُ إِلَيْهِ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

لا ، قال : فوالله ما وَقَرَ في أُذُنِي شيءٌ كان أشدَّ عليَّ منه . فقال : هل عندك مِنْ شراب ؟ قال : لا ، ثم تَأَوَّه وقال : قد أَبْقَيْنَا فِي ضَرْعِ فِلَانَةٍ <sup>(١)</sup> شَيْئًا لِيَطَارِقَ إِن طَرَقَ ، قال : فَأَتَيْتُ بِهِ ، فَأَتَى الْعَطَنَ فَأُبْتَمَعَهَا ، فُحْدَثَنِي عَمِّي أَنَّهُ شَهِدَ فَتَحَ أَصْغِيَانِ وَتُسْتَرِ وَمِهْرَجَانَ <sup>(٢)</sup> فُذِّقَ وَكُورَ الْأَهْوَازِ وَفَارِسَ ، وَجَاهَدَ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَكَثُرَ مَالُهُ وَوَلَدَهُ ، قال : فَأُسَمِّتُ شَيْئًا قَطُّ كَانَ أَلَدًا لِي مِنْ شَخْبِ تِلْكَ النَّاقَةِ فِي تِلْكَ الْعُلْبَةِ ، حَقٌّ إِذَا مَلَأَهَا فَنَاضَتْ مِنْ جَوَائِبِهَا وَارْتَفَعَتْ عَلَيْهَا رَغْوَةٌ كَجَمَّةٍ <sup>(٣)</sup> الشَّيْخَ أَقْبَلَ بِهَا نَحْوِي فَبَثَّرَ بَعُودٍ أَوْ حَجَرَ ، فَسَقَطَتِ الْعُلْبَةُ مِنْ يَدِهِ ، فُحْدَثَنِي أَنَّهُ أَصِيبَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ [وَوَلَدِهِ] وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، فَمَا أَصِيبَ بِمُصِيبَةٍ أَعْظَمَ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَابِ الْعُلْبَةِ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتُ <sup>(٤)</sup> كَذَلِكَ رَبِّ التَّيْتِ خَرَجَ شَاهِرًا سَيْفَهُ ، فَبَعَثَ الْإِبِلَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَغْظَمِهَا سَنَامًا ، عَلَى ظَهْرِهَا مِثْلُ رَأْسِ الرَّجُلِ الصَّعِلِ <sup>(٥)</sup> ، فَكَشَفَ عَنْ فَوْهَتِهِ <sup>(٦)</sup> ثُمَّ أَوْقَدَ نَارًا ، وَأُجْتَبِ سَنَامُهَا ، وَدَفَعَ إِلَى مُدْبَةِ وَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، اصْطَلْ وَاجْتَمِلِ <sup>(٧)</sup> فَجَعَلَتْ أَهْوَى بِالْبَضْعَةِ إِلَى النَّارِ ، فَإِذَا بَلَغَتْ لِنَاهَا أَكَلَتْهَا ، ثُمَّ مَسَحَتْ مَا فِي يَدَيَّ مِنْ إِهَالَتِهَا عَلَى جِلْدِي ، وَكَانَ قَدْ قَوَّحَلَ <sup>(٨)</sup> عَلَى عَظْمِي حَتَّى كَانَتْ شَنْ <sup>(٩)</sup> ، ثُمَّ شَرِبْتُ مَاءً وَخَرَزْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ ، فَمَا أَقَعْتُ إِلَى السَّحَرِ .

(١) فلانة : كناية عن اسم بعض نياقه . وفي ( ١ ) : النلاية ؛ وهو تحريف .

(٢) نستر : مدينة عظيمة بخوزستان . ومهرجان فذق : كورة ذات مدن وقرى قرب الصيمر ، من نواحي الجبال . وغير هذين من البلاد المذكورة هنا معروف فلا تقتضى لتعريف به .

(٣) الجملة : بمنع شعر الرأس ، وهي أكبر من الوفرة .

(٤) في ( ب ) : « فلما رأى ذلك » . (٥) الصعل : الدقيق الرأس .

(٦) فوهة النسيء : أعلاه ، يريد أعلى السنام . وفي الأصول ما يشبه في الرسم كلمة عرقوبها ولا تقتضى لكشف عرقوب الناقة هنا . (٧) اجتمل الشعم : أذابه في النار .

(٨) قحل على عظمي : أى يبس من وهج الحر وبعد عهده بالماء .

(٩) الشن : اللزادة اليابسة الحلقفة .

فَقَطَعَ زِيَادُ الْحَدِيثِ وَقَالَ : لَا عَلَيْكَ أَنْ تُخْبِرَنَا بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا ، فَتَنِي  
الْمَنْزُولُ بِهِ <sup>(١)</sup> . قُلْتُ : عَامِرُ <sup>(٢)</sup> بَنُ الطَّقِيلِ . قَالَ : أَبُو عَلِيٍّ ؟ قُلْتُ : أَبُو عَلِيٍّ .  
وَاسْتَعَادَنِي الْوَزِيرُ [أَدَامَ اللَّهِ عُلُوَّهُ] هَذَا الْحَدِيثَ مَرَّتَيْنِ وَأَكْثَرَ التَّعَجُّبِ ،  
وَقَالَ : صَدَقَ الْقَائِلُ فِي الْعَرَبِ : مُنِعُوا الطَّعَامَ وَأَعْطُوا الْكَلَامَ .

تَنَدَّى أَبُو الْعَتِيَاءِ عِنْدَ ابْنِ مَكْرُمٍ ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ عُرَاقًا <sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا جَسَّهُ قَالَ :  
قَدَّرْتُكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَخْتُ بِشِطْرِنَجٍ <sup>(٤)</sup> .

وَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَوْمًا قِدْرًا فَوَجَدَهَا كَثِيرَةَ الْعِظَامِ ، فَقَالَ : هَذِهِ قِدْرٌ أَمْ قَبْرٌ ؟  
وَأَكَلَ عِنْدَهُ أَبُو الْعَتِيَاءِ يَوْمًا ، فَسُقِيَ ثَلَاثَ شَرَبَاتٍ بَارِدَةٍ ، ثُمَّ طَلَبَ  
الرَّابِعَةَ فَسُقِيَ شَرِبَةً حَارَّةً ، فَقَالَ : [لَعَلَّ] مَرَّئِلَتُكُمْ <sup>(٥)</sup> تَمْتَرِيهَا تُحَيِّ <sup>(٦)</sup> الرَّبْعَ .  
قَالَ سَلَمَةُ : بَقِيَ أَبُو الْمَنَقَامِ بِبَغْدَادَ وَكُنَّا نَأْتِيهِ وَنَسْمَعُ مِنْهُ ، فَجَاءَنَا بِحَفْنَةٍ  
فِيهَا جُودَابٌ <sup>(٧)</sup> فَجَعَلَ أَصْحَابُنَا يَأْكُلُونَ ، ثُمَّ أَتَانَا بِسَقُودٍ فِيهِ يَرَابِيعٌ فَسَلَّمْنَا  
فِي الْجَنَفَةِ ، فَلَمَّ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ قَدْ دُهِوا ، فَجَعَلُوا يَسْتَقِيمُونَ مَا أَكَلُوا .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ : [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِي جَارَتَانِ بَأَيْتُهُمَا أَبْدَأُ ؟  
قَالَ : « بَأْدُنَاهُمَا بِأَبَا مِنْكَ <sup>(٨)</sup> » .

(١) فِي (١) : « عَلَيْهِ » .

(٢) عَامِرُ بْنُ الطَّقِيلِ : هُوَ ابْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابِ الْعَامِرِيِّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لَيْدٍ .

(٣) الْعُرَاقُ : الْمَغْلَمُ الَّذِي أَخَذَ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ .

(٤) يُرِيدُ بِهَذِهِ الْعِسَارَةَ وَصَفَ مَا فِي الْقَدْرِ بِالْيَبَسِ وَالصَّلَابَةِ كِيَادِقِ الشِّطْرِنَجِ .

(٥) الْمَرْمَلَةُ : جَرَّةٌ أَوْ خَافِيَةٌ خَضْرَاءُ فِي وَسْطِهَا ثَقْبٌ فِيهِ قَصْبَةٌ مِنَ الْفَضَّةِ أَوْ الرِّسَاسِ

يُشْرَبُ مِنْهَا .

(٦) حَمَى الرَّبْعِ هِيَ الَّتِي تَأْخُذُ يَوْمًا وَتَدَعِي يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ تَجِيءُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ .

(٧) الْجُودَابُ : طَعَامٌ يَتَّخِذُ مِنْ سَكَّرٍ وَأَرْزٍ وَلَحْمٍ ، وَهُوَ فَارَسِيٌّ .

(٨) فِي (ب) : « إِلَيْكَ » .

وقال حكيم : يَنْبَغِي أَلَّا يُعْطَى الْبَخِيلُ أَكْثَرَ مِنْ قُوَّتِهِ ، لِيُحْكَمَ  
عليه بِمَثَلٍ مَا حَكَمَ [ به ] على نفسه .  
وقال الشاعر :

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَةٌ<sup>(١)</sup>      يَا كُلُّ مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ مَرَّةً  
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ مِرْخَةٌ<sup>(٢)</sup>      يَزُخُّهَا ثُمَّ يَنَامُ الْفَخَّةُ  
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ دَوْخَلَةٌ<sup>(٣)</sup>      يَا كُلُّ مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ مَلَّةً  
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ هِرْشَقَةٌ<sup>(٤)</sup>      وَنَشَقَةٌ<sup>(٥)</sup> يَلَأُ مِنْهَا كَفَّةً  
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ كِرْدِيدَةٌ<sup>(٦)</sup>      يَا كُلُّ مِنْهَا وَهُوَ ثَانٍ جِيدَةً

وقال أبو فرعون الشاشي يخاطب الحجاج :

يَا خَيْرَ رَكْبٍ سَلَكَوا طَرِيقًا      وَيَمَمُوا مَكَّةَ وَالْعَمِيقَا  
وَأَطْعَمُوا ذَا الْكَذَكِ وَالسَّوِيقَا      وَالْخُشْكَنَانِ<sup>(٧)</sup> الْيَابِسَ الرَّفِيقَا

(١) القوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري ؛ وينسب هذا الشعر إلى علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٢) في رواية : « طوبى لمن كانت » النخ . والازخة : زوجة الرجل لأنه يزخها ، أى يجامعها ؛ والفخة : نومة الفداة ، وقيل نومة التعب . وفي الأصل : الفخة بالقاف ؛ وهو تصحيف .

(٣) الدوخلة : سفينة من خوص يوضع فيها التمر والربط ؛ وهى كالزليل . والملة : الرمة .  
(٤) في رواية : « طوبى لمن كانت » النخ ، والمرشفة : خرقه ينشف بها ماء المطر من الأرض ثم تصير في الإناء ؛ وإنما يفعل ذلك إذا قل الماء . ذكره صاحب اللسان وأورد هذا البيت شامداً عليه .

(٥) في الأصل : « ومنشر » ؛ وهو تحريف . والنشفة : خرقه تنشف بها اليد .  
(٦) الكرديدة : القطعة العظيمة من التمر . وهو ثان جيد ؛ أى وهو في راحة ودعة .  
(٧) الخشكنان : الحيز اليابس ، وهو المعروف عندنا بالسكوت . انظر المعجم الفارسي الانجليزي لاستاينجاس .

وقال آخر :

رَأَيْتُ الْجُوعَ يَطْرُدُهُ رَغِيفٌ      وَمِنْهُ الْكَفُّ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الطاعم »<sup>(١)</sup> الشاكر بمنزلة الصائم الصابر .  
قَبْلَ مُزْبَدٍ<sup>(٢)</sup> جَارِيَةٍ بَحْرَاءَ ، فقال لها : أَطْلُتْكِ تَعَشَيْتِ بِكَرْشٍ ، أَوْ احْتَشَيْتِ  
صَحْنًا<sup>(٣)</sup> ؛ فقالت : مَا أَكَلْتُ إِلَّا خَرْدَلًا . قال : قَدْ ذَهَبَ النُّصْفُ الثَّانِي  
وَبَقِيَ مَا قَبْلَهُ .

قال شاعر :

وَبَاتُوا يُعْشَوْنَ الْقَطِيعَاءَ ضَيْفَهُمْ      وَحَدَّثَهُمُ الْبَرْزِيُّ فِي جُلَلِ دُسَمٍ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

وَمَا أَطْعَمُونَا الْأَوْتَسْكَى<sup>(٥)</sup> مِنْ مَتَاعَةٍ      وَلَا مَنَعُوا الْبَرْزِيَّ إِلَّا مِنْ الْبُخْلِ  
سَمِعْتُ الْحِجَاجِيَّ يَقُولُ : كُلِّ الْخُبْزِ أَوْ السَّمَكِ ، فَإِنْ أَكَلْ أَحَدُهُمَا كَانَ  
مُطِيعًا ؛ فَإِذَا نَفَقْتُ فَقُلْتَ : لَا تَأْكُلِ الْخُبْزَ وَالسَّمَكِ ؛ فَإِنْ أَكَلْ أَحَدَهُمَا لَمْ  
يَقْصِكَ ؛ وَإِذَا قُلْتَ : لَا تَأْكُلِ الْخُبْزَ أَوْ السَّمَكِ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ أَحَدَهُمَا

(١) الطاعم ، أى ذو الطعام ، أو المعلوم .

(٢) فى كلتا النسختين « مزيد » بالياء المثناة ؛ وهو تصحيف . ومزيد بالموحدة هو صاحب النوادر المرووف .

(٣) الصحن والصحناء — وعمدان ويقصران — لإدام يتخذ من السمك الصغار ؛ مشة

مصلح للعمدة

(٤) القطيعاء : التمر السهريرز ، والتمر السهريرز : الصغير ، وهو أردأ التمر ؛ وقيل هو البسر قبل أن يدرك ؛ والبرزى نوع جيد من التمر . والجللة : وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر . والدسم : الغلاظ .

(٥) الأوتسكى ، هو التمر السهريرز ؛ وهو والقطيعاء التى تقدم شرحها فى الماشية السابقة واحد ؛ وفى المخصص « الأؤم » مكان « البخل » ؛ وفى الأصل : « الأربكى » مكان « الأوتسكى » ؛ وهو تحريف .

لأن التفدير في النفي لا تأكل أحدهما ، والتفدير في الإيجاب اثبت أيها شئت ؛  
فهذه خاصية أو . السويق : الجشيش<sup>(١)</sup> ، لأنه رُض وكسر . المجشة : رحي  
صغيرة يُجش بها . روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الشبرم<sup>(٢)</sup> عند  
أسماء بنت عميس فقال : « حار حار » ، وأمر بالسنا<sup>(٣)</sup> .

ويقال : أكل البطيخ<sup>(٤)</sup> تجفرة ، أي يقطع ماء الفساح .

ويقال : فلان عظيم المجراث<sup>(٥)</sup> أي الوسط ، فرس تجراث<sup>(٥)</sup> الجفنين  
وأجراث<sup>(٥)</sup> الإبل ، إذا بطنت ، وإبل تجرثة<sup>(٥)</sup> أي بطن ؛ ويقال :  
كثاة<sup>(٦)</sup> فذركم ، وهي ما ارتفع منها عند القلى .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس قال : سمعته يقول : « ليس  
بمؤمن من بات شعبان [ ريان ] وجاره جائع طاو » .

قال عمر : مدين اللحم كدمن الخمر .

وقال لقيط بن زُرارة يذم أصحابه يوم جيلة :

(١) في الأصل : « الحشيش » ؛ وهو تصحيف .

(٢) الشبرم : نبات له حب كالمدس ، وأوراقه تشبه الطرخون . وفي النهاية لابن الأثير  
عن أم سلمة أنها شربت الشبرم الخ فقال إنه حار حار ، وفسر الشبرم بأنه حب كالحبس يطبخ  
ويشرب ماؤه لتداوى ، وقيل إنه نوع من الشيع ، أخرجه الزمخشري عن أسماء بنت عميس .  
(٣) السنا . نبات معروف في الأدوية ، له حل لذا ييس وحركته الريح سمعت له زجلا  
الواحدة ستانة ، وعرفه بعضهم بأنه نبات يشبه الحناء ، زهره إلى الزرقه وحب مفراط إلى  
الطول مريض الأوراق وأجوده الحجازي ، ويعرف بسنامكة ؛ وقد يقال له السنا المسكي ؛ ونوع  
آخر ينبت ببلاد الروم ويقال له السنا الرومي .

(٤) في الأصل : « البطيخ » بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف .

(٥) وردت هذه الألفاظ التي تحت هذا الرقم في الأصل بالحاء والسين المهملتين ؛ وهو  
تصحيف ؛ والتصويب عن كتب اللغة .

(٦) في الأصل : « كثاة » بالباء الموحدة ، وهو تصحيف ، والتصويب عن كتب اللغة .



إِنَّ الشَّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّغْفَ وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالكَأْسَ الْأَنْفُ  
لِلضَّارِبِينَ الْمَامَ وَالْخَيْلُ قُطِفَ

قيل لدُبٍّ : لِمَ تَفْقِرُ رَجُلًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ كَثَرَةِ مَا تَأْكُلُ [مِنْ] عِنَبِهِ ؟ فقال :  
لَا تَلْنِي ، فَإِنَّ بَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ أَنْجَحِرُ فِيهَا فَلَا أَنْلَعُ إِلَّا بِالْهُوَاءِ .

قال ابن الأعرابي : إِذَا أَقْدَحَ <sup>(١)</sup> الرَّجُلُ مَرْءَةً بَعْدَ مَرْءَةٍ فَأَطْعَمَ لَحْمَهُ  
الْمَسَاكِينَ سُمِّيَ مَتَمِّمًا ، وَبِهِ سُمِّيَ ابْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَتْنِي الْأَيْدِي <sup>(٢)</sup> وَأَكْمُوا الْجَفْنَةَ الْأَدْمَا

الْزُّنْمُ <sup>(٣)</sup> مِنْ فُتَاتِ الطَّعَامِ ، وَيُقَالُ التَّرْمُ أَيْضًا [ مَا فَضَلَ مِنْ ] <sup>(٤)</sup> الطَّعَامِ  
فِي الْإِنَاءِ ] ، وَيُقَالُ : طَعَامٌ ذُو نُزُلٍ <sup>(٥)</sup> . وَاللَّيْحُ وَالْمُلْحُ : السَّمْنُ ، يُقَالُ :

تَمَلَّحْتُ الْجَارِيَةَ وَتَجَلَّمْتُ إِذَا سَمِنتَ .

وقال أبو الطمحان القينبي <sup>(٦)</sup> :

وإِنَّ لَأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بَطُونِكُمْ وَمَا كَشَطَتْ مِنْ جِلْدٍ أَشْمَتْ أَغْبَرَا

هَكَذَا سَمِنتُ . وَيُقَالُ : سَمِنَ حَتَّى كَانَتْ خَرَسٌ <sup>(٧)</sup> ، وَالْخَرَسُ <sup>(٧)</sup> : الدَّنُّ

بَعِيْنُهُ . وَفِي الْمَثَلِ : « إِنَّ آخِرَ الْخَرَسِ <sup>(٧)</sup> لَدُرْدِي » أَيْ آخِرُ الدَّنِّ دُرْدِي .

(١) أقدح الرجل ، أي ضرب بالفداح في البسر .

(٢) كذا ورد هنا البيت في اللسان ؛ والذي في الأصل : « متنى الأمانى » مكان قوله :  
متنى الأيدي ؛ وهو تحريف . والأدم : بضمين هو الأدم بتسكين الدال ، أي ما يؤتد به .  
يقول : إنه يفوز بهذا اللحم فيطعمه المساكين .

(٣) في الأصل : الترم ؛ وهو تصحيف . والتصويب عن كتب اللغة .

(٤) لم ترد هذه العبارة في ( ١ ) النقول عنها وحدها هذا الكلام ، غير أنها تكلمة يقتضيها  
سياق الكلام أخذًا من كتب اللغة ؛ وواضح أن الكلام بدونها يكون ناقصًا .

(٥) ذو نزل ، أي ذو بركة .

(٦) في الأصل : « المعنى » ؛ وهو تصحيف .

(٧) في الأصل : « الحرش » ؛ وهو تصحيف في المواضع الثلاثة التي تحت هذا الرقم .

وَأُنْشِدُ:

حَبْدًا صَنِيفُ حَبْدًا مِنْ أَوَانٍ وَزَمَانٍ يَفُوقُ كُلَّ زَمَانٍ  
 زَمَنُ الْخَمْرِ وَالْمَسَاوِرِ وَالْجَشَنِ<sup>(١)</sup> وَوَرْدِ<sup>(٢)</sup> الْخِلَافِ وَالرَّيْحَانِ  
 زَمَنُ كَانَتْ الْمَضَارِ<sup>(٣)</sup> فِيهِ بُلْجُومُ الْجِدَاءِ وَالْعُضَلَانِ  
 وَصُدُورُ الدَّجَاجِ بِالْخَلِّ وَالْمَرْمَى وَنَثَرِ السَّدَابِ وَالْأَنْجَذَانِ<sup>(٤)</sup>  
 وَسِمَانٍ مِنَ الْقَرَارِيجِ تُنْقَلَى بِعَصِيرِ الْأَغْنَابِ وَالرُّثْمَانِ  
 وَشِوَا الْوَزَةِ اللَّذِيذَةِ وَالْقَا رِصَ بَيْنَ الْحَلِيبِ وَالْأَلْبَانِ  
 وَنَقَى السَّوِيْقِ بِالسَّكَّرِ الْمَذَى خَوْلٍ فِي الثَّلْجِ فِي الرَّجَاجِ الْبَيَانِ  
 وَقِلَالٍ تُعْطَى مِنْ بَهَكْرَاتٍ مُرَوِيَاتٍ غَلَاثِلَ الْعَطَشَانِ  
 وَأَعْتَرَضَ حَدِيثُ الْعِلْمِ ، فَأَنْشَدَ ابْنُ عُبَيْدٍ الْكَاتِبُ لِسَابِقِ الزُّيُورِيِّ قَوْلَهُ :  
 الْعِلْمُ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ كَمَا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ فَهْمٍ أَسَأْتَ إِجَابَةً وَأَسَأْتَ فَهْمًا

(١) الجشن : لفظ فارسي معناه مجتمعات الناس في الأعياد والولائم ونحو ذلك ، كما في المعجم الفارسي الإنجليزى لاستاينجاس . ولم نجد للمساور معنى يناسب السياق ، فلعله تحريف لم نهتد إلى وجه الصواب فيه . وفي الأصل : (ومن) مكان (زمن) ؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل « ورد » مكان (وورد) ؛ وهو تحريف .

(٣) في الأصل : « ومن كانت المضار » ؛ وفيه تحريف لا ينبغي . والمضائر : جمع مضيرة وهي لحم يطبخ باللبن المضير ، أى الحامض ، وقد يخلطون به الحليب . أما كيفية عملها فقد ذكرت في كتب الأطعمة فانظرها .

(٤) الأنجذان : نبات له أصل أغلظ من الإصبع ، وقرون كقرون اللوباء ، فيها حب كالقدس ؛ وهو فارسي معرب .

آخر :

الْعِلْمُ يُنْمِشُ أَقْوَامًا فَيَنْقَمُهُمْ<sup>(١)</sup> كَالْقَنْيِثِ يُدْرِكُ عِيدَانَا فَيُخَيِّبُهَا  
فقال الوزير : عندي في صحيفة حفظ الصبا : الْعِلْمُ سِرَاجٌ يُجَلِّي الظُّلْمَةَ ،  
وَضِيَاءٌ يَكْشِفُ الْعَمَى .

الَّذِلُّ مَكْرُوهٌ إِلَّا فِي اسْتِفَادَتِهِ ، وَالْحِرْصُ مَذْمُومٌ إِلَّا فِي طَلَبِهِ ، وَالْحَسَدُ  
مَنْعِيٌّ عَنْهُ إِلَّا عَلَيْهِ .

ثم عاد الحديث إلى المأخلة : (٢)

حدثني مطهر بن أحمد الكاتب عن ابن قرارة العطار قال : اجتمع ذات  
يوم عندي على المائدة أبو علي بن مقلّة وأبو عبد الله اليزيدي ، وكان ابن  
مقلّة يُفضل الهريسة ، وكان اليزيدي يفضل الجوزابة ، وكان كل واحد منهما  
يصف النوع الذي يقول به ويؤثره ، فقال اليزيدي : الهريسة طعام الشوقيين  
والسقلة ، وليست الجوزابة بهذه الصفة ؛ فقال لي ابن مقلّة : ما أسم الجوزابة  
بالفارسية ؟ فقلت : جَوَزَاب<sup>(٣)</sup> ، فقال : ضَمَّ الكاف<sup>(٤)</sup> . وفهمت ما أراد ،  
فقلت : نسأل الله العافية ، والله لقد عافيتها نفسي ، وسكنت اليزيدي .

قال يزيد بن ربيع : الكباب طعام الصماليك ، والماء والملح طعام  
الأعراب ، والمرأس والرءوس طعام السلاطين ، والشواه طعام الدغار ، وأغل  
والزيت طعام أمثالنا .

(١) ينقمهم ، أي يروهم ، وفي الأصل « ينغمهم » بالفاء ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا  
أخذنا من التشبيه . (٢) ضبطنا هذا اللفظ بفتح الجيم وبالزاي بعدها لما تقتضيه النكتة  
الآتية . وهذا اللفظ بالفارسية ينطق بالذال أو الزاي كما في معجم استاينجاس بمعنى الطعام الذي  
يتخذ من اللحم والأرز والسكر والبندق .

(٣) أراد بالكاف هنا الكاف الفارسية وهي تنطق جيا مصرية ، ويعبر إلى لفظ جوز  
بالفارسية وهو الفساء ؛ فهو يفره من هذا الطعام بهذه النكتة .

وَحَدَّثَنِي أَبُو نُصَيْبٍ الصُّوفِيُّ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَمْرِو الشَّارِئِيُّ <sup>(١)</sup> صَاحِبُ  
الْخَلِيفَةِ : انْهَضْ بِنَا حَقَّ نَتَفَدَّى ، فَإِنَّ عِنْدِي مَصُوصًا <sup>(٢)</sup> وَهَلَامًا <sup>(٣)</sup> وَبَقِيَّةَ  
مُطَجَّنَةٍ ، وَشَيْئًا مِنَ الْبَازَنْجَانِ الْبُورَانِيِّ الْبَائِتِ الْحَمَرِّ . قُلْتُ : هَذِهِ كُلُّهَا تَزَايِينُ  
الْمَائِدَةِ ، فَأَيْنَ الْأَذَمُ ؟

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ يُكْثِرُ أَكْلَ الْجُذَابِ  
وَلَا يُؤْثِرُ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَكَانَ يَقُولُ : يَشُدُّ الْعَضْدَيْنِ ، وَيَقْوَى السَّاعِدَيْنِ ، وَيَجْلُو  
النَّظِيرَيْنِ ، وَيَزِيدُ فِي سَمْعِ الْأَذْنَيْنِ ، وَيَحْمَرُّ الْوَجْنَتَيْنِ ، وَيَزِيدُ فِي اللَّيْلِ ، وَهُوَ  
طَعَامُ شَعْيٍ ، فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ ؟

وَبَلَغَ الْمَنْصُورَ وَصْفَهُ هَذَا ، فَقَالَ : بِحَقِّ مَا وَصَفَهُ ، وَلَا نَقْبِلُ أَكْلَهُ .  
وَقَالَ وَكَيْعُ بْنُ الْجِرَّاحِ : التَّمْتِينُ <sup>(٤)</sup> عَلَى الْمَائِدَةِ خَيْرٌ مِنْ زِيَادَةِ لَوْنَيْنِ ،  
وَكُلُّ الْمَائِدَةِ كَثْرَةُ الْخُلْبِزِ ، وَالسَّمِيدُ الْأَبْيَضُ أَحْلَى مِنَ الْأَصْفَرِ .

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ يَحِبُّ <sup>(٥)</sup> الْجُذَابَ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا مِّنْ [يَحْضُر] عِنْدَهُ  
يَعِيبُ الْجُذَابَ ، فَقَالَ يَحْيَى : إِنْ ثَبَّتَ عِنْدِي هَذَا تَوَقَّفْتُ عَنْ شَهَادَتِهِ ، وَحَكَمْتُ  
عَلَيْهِ بِضَعْفِ الْحَسِّ وَقَلَّةِ التَّمْيِيزِ ، فَبَلَغَ الرَّجُلَ ذَلِكَ ، فَأَحْتَرَسَ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى  
يَوْمًا : مَا قَوْلُكَ فِي الْجُذَابِ ؟ فَقَالَ : أَشْرَفَ مَا أَكَلْتُ وَأَطْيَبُهُ ، سَهْلٌ لِلدَّخْلِ ،  
لَذِيذٌ لِلْمَطْعَمِ ، حَيِّدٌ الْغِذَا ، قَلِيلٌ الْأَذَى . قَالَ : أَصَبْتَ ، هَكَذَا أُرِيدُكَ .  
أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ : مَا مِنْ دَاخِلٍ إِلَّا وَلَهُ حَيِّزَةٌ ، فَأَبْدَهُهُ

(١) كَذَا فِي (ب) : وَالْقِي فِي (١) : « ابْنُ أَبِي حَمْرَةَ الشَّرَائِي » .

(٢) الْمَصُوسُ : طَعَامٌ مِنْ لَحْمٍ يَطْبَخُ وَيَنْقَعُ فِي الْمَلْحِ ؛ وَيَكُونُ مِنْ لَحْمِ الطَّيْرِ خَاصَّةً .

(٣) الْهَلَامُ كَنْرَابٌ : طَعَامٌ مِنْ لَحْمٍ يَجْلِبُ بِجِلْدِهِ ؛ وَيُقِيلُ مَرْقَ السَّكْبَاجِ الْبَرْدَ الْمَصْفَى

(٤) التَّمْتِينُ : تَهْوِيَةُ الطَّعَامِ بِالْأَفَاوِيهِ .

مِنَ الدَّهْنِ .

(٥) فِي (١) : « يُوْثِرُ » .

بالسلام ، وما من مدْعُوٍّ إلا وله حِشْمَةٌ ، فابدؤوه باليمين <sup>(١)</sup> .

قال حُذَّان : قلتُ لجاريةٍ آرَدْتُ شراءَها — وكانت ناعمةَ البدنِ رَطْبَةً شَطْبَةً <sup>(٢)</sup> غَضَّةَ بَضَّةٍ — : ما كان غِذاؤُك عند مولايك ؟ قالت : المَبْطَنُ . قلتُ : وما المَبْطَنُ ؟ قالت : الأُرْزُ الرِّيانُ مِنَ اللَّبَنِ ، بالفاءِ لَوْدَجِ الرِّيانِ مِنَ العَسَلِ ، والخبِيصَةُ الرِّيانَةُ مِنَ الدَّهْنِ والسكرِ والزَّعفرانِ . قلتُ : حقٌّ لك .

وقال أبو الجصاص الصُّوفِي : دَخَلْتُ على أحمدَ بنِ رَوْحِ الأَهْوَازِيِّ فقال : ما تقولُ في صَحْفَةٍ أُرْزِي مطْبُوحٍ ، فيها نَهْرٌ مِنْ سَمْنٍ ، على حافتيها كُتُبَانُ مِنَ الشُّكْرِ المَنْخُولِ ، فدمَعَت عَيْنِي ، فقال : مالك ؟ قلتُ : أبكي شَوْقًا إِلَيْهِ ، جعلنا الله وإِيَّاكَ مِنَ الوارِدِينَ عليه بالفَوَاصِةِ والرَّدَّادَتَيْنِ . فقال لي : ما الفَوَاصِةُ [والرَّدَّادَتانِ <sup>(٣)</sup>] ؟ قلتُ : الفَوَاصِةُ الإيهامُ ، والرَّدَّادَتانِ : السَّبَابَةُ والوُضْطَى . فقال : أحسنتَ ، باركَ اللهُ عَلَيْكَ .

شَكَرَ رجلٌ إلى عُمرَ الجُوعِ فقال : أ كَذَكَ وَأَنْتِ تَنْثِثُ نَثَ <sup>(٤)</sup> الحَمِيَّتِ ؟ أَى تَرْشَحُ كَمَا يَرْشَحُ الزُّقُّ .  
وقال ابنُ سَكْرَةَ :

أَطْمَعَنِي فِي خَرُوفِكُمْ خَرَفِي فَجِثْتُ مُسْتَعْجِلًا وَلَمْ أَقِفْ  
وَجِثْتُ أَرْجُو أَطْرَافَهُ فَعَدَّتْ فِي طَرَفِي وَالسَّيَّاتُ <sup>(٥)</sup> فِي طَرَفِي

(١) في (١) : « بالتمييز » ؛ وهو تحريف .

(٢) الشطبة : الجارية الحسناء الغضة ؛ وقيل الطويلة .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ والسياق يقتضيها أخذنا من الجواب .

(٤) في الأصل : « تمت مت » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا قلائعًا للصادر التي بين أيدينا ، ونصه فيها ؛ وفي حديث سمر أنه جاءه رجل فقال له : هلكت . فقال له : أهلكت وأنت تنثث كما ينث الحبيث ؟ .

(٥) في الأصل : « والشمال » ؛ وهو تحريف . والنصوب عن يتيمة الدهر .

وَحَدِّثُونِي مِنْ ذِكْرِ رُزَّتِهِ      يَا حَرَّ صَدْرِي لَهَا وَيَا لَهْفِي  
عَايِنْتُهُ وَالَّذِي يُفَصِّلُهُ      وَالْقَلْبُ مِنِّي عَلَى شَفَا جُرْفِ  
مَا حَلَّ بِي مِنْكَ عِنْدَ مُنْصَرَفِي      مَا كُنْتُ إِلَّا فَرِيسَةً التَّلَفِ  
ويقال : القانع غني وإن جاع وعري ، والحريص فقير وإن ملك الدنيا .  
قيل لإبراهيم الخليل - عليه السلام - : بأي شيء ألتخذك الله خليلاً ؟  
قال : بأني ما خيَّرتُ بين أمرين إلا اخترتُ الذي لله ، وما أهتمتُ لما  
تكفل لي به ، وما تغذيتُ وما تعشيتُ إلا مع ضيف .

وأعترض حديثُ فقال : أنشدني بَيْتِي ابنُ غَسَّانَ البَصْرِيُّ فِي حَدِيثِ  
بَخْتِيَارٍ ، يَعْنِي عِزَّ الدَّوْلَةِ ، فَأَنشَدَنِي :

أَقَامَ عَلَى الْأَهْوَاكِ سِتِّينَ لَيْلَةً      يَدْبُرُ أَمْرَ الْمَلِكِ حَتَّى تَذْمُرَا  
يَدْبُرُ أَمْرًا كَانَ أَوَّلُهُ عَمَى      وَأَوَسَطُهُ تُكْلًا وَآخِرُهُ خَرًا  
فقال : مَا أَعْجَبَ الْأُمُورَ الَّتِي تَأْتِي بِهَا الدُّهُورُ ! عُدْ إِلَى قِرَاءَتِكَ ،  
فَعُدْتُ وَقَرَأْتُ .

رَوَى فِي الْحَدِيثِ : لَا تَأْكُلُوا ذِرْوَةَ الثَّرِيدِ ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ فِيهَا .  
وَقَالَ أَعْرَابِي : اللَّبَنُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ ، وَمَلِكُ الْمَجِينِ أَحَدُ الرَّيْعَيْنِ ،  
وَالْمَرْقَةُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ ، وَالْبَلَاغَةُ أَحَدُ السَّبْقَيْنِ <sup>(١)</sup> وَالنَّمْيُ أَحَدُ الشُّكْرَيْنِ <sup>(٢)</sup>  
أَرَادَ مُزِيدٌ أَضْحِيَّةً فَلَمْ يَجِدْهَا ، فَأَخَذَ دِيكًا لِيَضْحَى بِهِ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ جِيرَانُهُ  
شَاةً شَاءَ حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدَهُ سَبْعُ شِيَاءَ ، فَقَالَ دِيكِي أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ إِسْحَاقَ  
لَأَنَّهُ فُدِيَ بِكَبْشٍ ، وَدِيكِي بِسَبْعَةٍ .

(١) في الأصل : الشَّيْبَيْنِ ؟ وهو تحريف ؟ والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٢) في الأصل : « السلوين » ؛ وهو تحريف لا معنى له .

الْكُتْلُ : اللَّحْمُ <sup>(١)</sup> ، وَالْمَنِيْمَةُ <sup>(٢)</sup> : شَهْوَةُ اللَّبَنِ ، وَالْقَرَمُ : شَهْوَةُ اللَّحْمِ .  
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ فَلْيَكْثِرْ مِنْ أَكْلِ  
 الْبَلَسِ » . قِيلَ : هُوَ التَّيْنُ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

يَمُنُّ عَلَى التَّزْوِيجِ شَيْخِي      وَفِي التَّزْوِيجِ لِي هَمٌّ وَشُغْلُ  
 وَكُنْتُ مِنَ الْهُمومِ رَخِيَّ بِالِ      فَحَلَّ مِنَ الْهُمومِ عَلَى قَلْبِي  
 فَقُلْتُ لَهُ : مَنَنْتَ بِغَيْرِ مَنْ      وَمَالَكَ بِالَّذِي أَسَدَيْتَ فَضْلُ  
 أَغْزَابِ الْعَشِيرَةِ لَوْ عَلِمْتُمْ      بِحَالِ حِينَ لِي بَيْتٌ وَأَهْلُ  
 عَلِمْتُمْ أَنْكُمْ فِي حَالِ عَيْشٍ      رَخِيَّ مَالَهُ يَا قَوْمُ عَذْلُ  
 قَالَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ : أَمَلَى بَعْضُ الْفُقَهَاءِ بِالْكُوفَةِ أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَرِهَ السَّمَرَ إِلَّا فِي الْفَقْهِ ، يَرِيدُ كَثْرَةَ السَّمَرِ إِلَّا فِي الْفَقْهِ .  
 قِيلَ لِمَيْسَرَةِ الرَّأْسِ <sup>(٣)</sup> : مَا أَكْثَرُ مَا أَكَلْتُ ؟ قَالَ : مَائَةٌ رَغِيفٍ بِكَتْلَبَجَةٍ  
 مِلْحٍ ؛ فَقِيلَ هَذَا أَكَلْتُكَ فِي بَيْتِكَ ؟ قَالَ : آكُلُ فِي بَيْتِي رَغِيفَيْنِ ، وَأَحْتَشِي <sup>(٤)</sup>  
 إِلَى اللَّيْلِ فِشْلَ الْخَيْلِ .

تَنَاوَلَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ تَفَاحَةً فَأَكَلَهَا ، فَقِيلَ : وَيَنَحَكَ ، تَأْكُلُ  
 التَّحِيَّاتِ ؟ فَقَالَ : وَالصَّلَوَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ .

يُقَالُ : الطَّنْمَةُ : السَّكْسَبُ . وَيُقَالُ : جَثْتُ بِالطَّنْمَةِ . وَالطَّنْمُ : الطَّعَامُ :

(١) الكتل : اللحم ، أى القطع منه ، الواحدة كتلة ، وفى الأصل « الكبل » بالباء ؛  
 وهو تصحيف .

(٢) وردت هذه الكلمة فى الأصل مضطربة الحروف تمنذر قراءتها ، وما أثبتناه  
 من كتب اللغة . (٣) فى (ب) : « التراس » .

(٤) فى كلتا النسختين : « وأتجشأ » ؛ وهو تحريف .

وَالطَّم : الذَّق . وهذه الأرض طُعْمَةٌ لَكَ وطُعْمَةٌ .

قال إسحاق : كنت يوما عند أحمد بن يوسف الكاتب ، فدخل أحمد بن أبي خالد الكاتب ونحن في الغناء ، فقال : والله ما أجِدُ شيئا مما أنتم فيه . قال إسحاق : فهان على وخف في عيني ، فقلت له كالستهزي به ، جُعِلْتُ فداك ، قَصَدْتَ إلى أرق شيء خَلَقَهُ اللهُ وأَلَيَّنِهِ على الأذنِ والقلبِ ، وأظهره للسرور والفرح ، وأنفاه لهمم والحزن ، وما ليس للجوارح منه مؤونة غليظة ، وإنما يَفْرَعُ السَّمْعَ وهو منه على مسافة ، فَتَطَرَّبُ له النفس ، فذمته ! ولكنه كان يقال : لا يَجْتَمِعُ في رجل شهوة كل لذة ، وبعد ، فإن شهوة كل رجل على قدر تركيبه ومزاجه . قال : أجل ، أما أنا فالطعام الرقيق أعجب إلى من الغناء . فقلت : إى والله ولحم البقر والجواميس والطيوس الجبلية بالبانجان المبرر أيضا مُتَقَدِّمُهُ ؟ فقال : [ الغناء <sup>(١)</sup> ] مُخْتَلَفٌ فيه ، وقد كرهه قوم . قلتُ فَاَلْمُخْتَلَفُ <sup>(٢)</sup> فيه أَطْلَقَهُ لنا حتى تُجِيبُوا على تحريره ، أعلت — جُعِلْتُ فداك — أن الأوائل كانت تقول : مَنْ سَمِعَ الغناء [ على ] حقيقته مات . فقال : اللهم لا تُسَمِّعْناه على الحقيقة إذا فَنَمُوت . فاستظرفته في هذه اللفظة ، وقدموا إليه الطعام فشغل من ذم الغناء .

قال سعيد بن أبي عروبة : نَزَلَ الْحِجَّاجُ في طريق مكة ، فقال الحاجب : انظر أعرابيا يتقددني ممي ، وأسأله عن بعض الأمر ، فنزل الحاجب إلى أعرابي بين شَمْدَيْن ، فقال : أجب الأمير ، فأتاه ، فقال له الحجاج : إذن فتقددني . فقال : إنه دعاني مَنْ هو أولى منك فأجبتُه . قال : ومن هو ؟ قال : الله عز

(١) لم ترد هذه الكلمة في كلتا النسختين ؛ والسياق يقتضيا .

(٢) في كلتا النسختين : « فالاختلاف » ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أنبتنا .



وَجَلَّ دَعَانِي إِلَى الصَّوْمِ فَصُمْتُ، قَالَ: أَيْ هَذَا الْيَوْمِ الْحَازِ؟ قَالَ: نَعَمْ، صُمْتُهُ لِيَوْمٍ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ حَرًّا. قَالَ: فَأَفْطِرْ وَصُمْ غَدًا. قَالَ: إِنْ صُمْتُ لِيَ الْبَقَاءِ إِلَى غَدٍ. قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ. قَالَ: فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَا تَقْدُرُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ. قَالَ: إِنَّكَ لَمْ تُطَيِّبْهُ وَلَا الْخَبَازُ؛ وَلَكِنْ الْعَافِيَةُ طَيَّبَتْهُ، وَلَمْ يُفْطِرْ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ.

قال أعرابي: هَذَا الطَّعَامُ مَطْيَبَةٌ لِلنَّفْسِ، مَحْسَنَةٌ لِلْجِسْمِ.

قال أبو حاتم: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: قَالَ أَبُو طَلَيْبَةَ الْجَرْمَازِيُّ<sup>(١)</sup>: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: ضِغْتُ رَجُلًا فَأَنَا نَا بَجْبَزٍ مِنْ بُرٍّ كَأَنَّهُ مَنَاقِيرُ النَّفْرَانِ<sup>(٢)</sup>، وَأَنَا نَا بَبَهْمٍ كَأَعْنَاقِ الْوَرْلَانِ<sup>(٣)</sup>، يَوْحَلُ فِيهِ الضَّرْسُ.

وقال آخر: ونظر إلى رَجُلٍ يَأْكُلُ بِالْعَيْنِ وَالْفَمِ وَالْبَدَنِ وَالرَّأْسِ وَالرَّجْلِ: لَوْ سَأَلْتَهُ عَنْ اسْمِهِ لَمَّا ذَكَرَهُ، وَلَوْ طَلَعَ وَلَدُهُ الْغَائِبُ عَلَيْهِ مَا عَرَفَهُ:

يَلْتَبُّ بِالْخَمْسَةِ فِي قَصْمَةٍ لِمَبِّ أَخِي الشُّطْرَنْجِ بِالشَّاءِ

قال ابن الأعرابي: كَانَ الْمُحَسِّنُ الضُّبِّيُّ<sup>(٤)</sup> شَرِّهَا عَلَى الطُّعْمِ، وَكَانَ دِيمَاً، فَقَالَ لَهُ زِيَادُ ذَاتِ يَوْمٍ: كَمْ عِيَالُكَ؟ قَالَ: تِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ: فَأَيْنَ هُنَّ مِنْكَ. فَقَالَ: أَنَا أَحْسَنُ مِنْهُنَّ وَهِنَّ آكَلُ مِثِّي؛ فَضَحِكَ. وَقَالَ: جَازٌ<sup>(٥)</sup> مَا سَأَلْتَ لَهْنًا. وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ [فَقَالَ]:

(١) في الأصل: «الجرمازي»؛ وهو تصحيف.

(٢) النفران: جمع نفر يضم ففتح، وهو فرخ المصفور أو طائر يعبهه.

(٣) الورلان: جمع ورل بالتحريك، وهو دابة شبيهة بالضب.

(٤) في (١) المحقق مكان: المحسن، وفي ب «الأصمعي» مكان الضبي؛ وهو تحريف.

(٥) جاز ما سألت، أي فقد أمرنا به. ومنه قولهم: السرور توقيع جائز، أي نافذ.

ماض؛ وفي كلتا النسختين: «جاء».

إذا كنت مُرْتَادَ الرَّجَالِ لِنَفْسِهِمْ      فَنَادٍ<sup>(١)</sup> زِيَادًا أَوْ أَخَا لَزِيَادٍ  
يُجَبِّكَ اسْرُوءًا يُعْطَى عَلَى الْحَدِّ مَالَهُ      إذا ضَنَّ بِالْمَرْوِفِ كُلُّ جَوَادٍ  
وقال سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ :

ثُمَّ أَطْلِمُ زَادِي غَيْرَ مُدْخِرٍ      أَهْلَ الْمَحَلَّةِ مِنْ جَارٍ وَمِنْ جَادِي<sup>(٢)</sup>  
قَدْ يَتَلَمَّ الْقَوْمُ إِذْ طَالَ اغْتِرَابُهُمْ      وَأَرْمَلُوا الزَّادَ أَنِّي مُنْفِدٌ زَادِي  
وقال السَّمَاعُ بْنُ بَكْرٍ :

وَالسَّالِي الشُّبْرِي<sup>(٣)</sup> لِأَضْيَافِهِ      كَأَنَّهَا أَعْضَادُ حَوْضٍ بِقَاعٍ  
لَا يَخْرُجُ الْأَضْيَافُ مِنْ بَيْتِهِ      إِلَّا وَهُمْ مِنْهُ رِوَالُ شِبَاعٍ  
أَوْرَدَ أَعْرَابِيٌّ إِلَيْهِ ، فَأَبَى أَهْلُ الْمَاءِ أَنْ يُجِيزُوهُ ، وَقَالُوا : إِبْلُكَ كَثِيرَةٌ ، فَإِنْ  
أَوْرَدْتَ فَشَرَطْنَا أَنْ تَقِفَ بَعِيدًا عَنِ الْمَاءِ وَتَسْقَى مَا جَاءَكَ مِنْهَا ، وَلَا تُحَاجِزَ<sup>(٤)</sup>  
بِهَا ؛ قَالَ : أَقْلُ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

رُبَّ طَبِيعٍ مَرَجَلٍ مُلْهَوِّجٍ      يَسْلُتُهُ الْقَوْمُ وَلَمَّا يَنْضَجِ  
حُشٌّ بِشَيْءٍ مِنْ ضِرَامِ الْعَرَنْجِ<sup>(٥)</sup>  
فَأَنْقَضَتْ الْإِبِلُ كُلَّهَا عَلَى الْمَاءِ فَشَرِبَتْ .

قال الشاعر :

شَرِبُ النَّيْدِ عَلَى الطَّعَامِ قَلِيلُهُ<sup>(٦)</sup>      فِيهِ الشَّيْءُ فَهْوَ وَصِيحَةُ الْأَبْدَانِ

(١) في (١) : « فبادر » . (٢) الجادى : طالب الجدوى .  
(٣) الشُّبْرِي بكسر الشين وفتح الزاى خشب أسود تصنع منه الفصاع . ويريد هنا  
نفس الفصاع ؛ وأعضاء الحوض ما شد حوله من البناء . وفي الأصل : « السرى » مكان قوله :  
« الشبزي » ؛ وهو تصحيف . (٤) المحاجة : الماسة .  
(٥) حش النار : أوقدها ، والمرفج ضرب من النبات سهل سريع الاتقاد وهو من شجر  
البصيف وهو لين أغبر إلى الخضرة له ثمرة خشنة كالحسك وزهره أصفر ولهبه شديد الحمرة  
(٦) في الأصل : « بلية » ؛ وهو تحريف .

وإذا شَرِبْتَ كَثِيرَهُ فَكَثِيرُهُ مُرْجٌ عَلَيْكَ رَكائبَ الشَّيْطَانِ  
فَتَكُونُ بَيْنَ الضَّاحِكِينَ كَبُومَةٍ غَمِيَاءَ بَيْنَ جَمَاعَةِ الْغُرَبَانِ  
فَأَحْذَرُ بِمِثْلِكَ أَنْ تُتَرَى كَجَنِينَةٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ تُقَادُ بِالْأُرْسَانِ  
قال حمزة المصنف في بعض كتبه : قال النبي صلى الله عليه وسلم لسلطان  
الفراسي : أَنْ اتَّخِذَ لَنَا سُورًا ، أَى طَعَامًا كَطَعَامِ الْوَلِيمَةِ ، وَهِيَ فَارِسِيَّةٌ .  
قال شيخنا أبو سعيد السِّيرافي : أَخْطَأَ هَذَا الْمَنَاقِلُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ سَلَّمَ أَنْ اتَّخَذَ لَنَا خَنْدَقًا يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، لِأَنَّهُ حَفَضَ <sup>(١)</sup> عَلَى ذَلِكَ ،  
وَلَيْسَ ذَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْفِظِ .

وقال جُعَيْفِرُ بْنُ الْمُوسَى فِي وَصْفِ عَصِيدَةٍ :

وَمَاءُ عَصِيدَةٍ حَمْرَاءُ تَحْكِي إِذَا أَبْصَرْتَهَا مَاءُ الْخَلْقِ <sup>(٢)</sup>

تَزِلُّ عَنْ الْأَهَامَةِ تَمْرٌ سَهْلًا وَتَجْرِي فِي الْعِظَامِ فِي الْعُرُقِ

قال الحسن بن سهل : أَشْيَاءُ تَذْهَبُ هَبَاءً ، دِينَ بِلَا عَقْلٍ ، وَمَالٌ بِلَا بَذَلٍ  
وَعِشْقٌ بِلَا وَصْلٍ . فقال حميد : بَقِيَ عَلَيْهِ مَائِدَةٌ بِلَا نَقْلِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَحْصَةٌ بِلَا فَضْلٍ .  
قيل لصوفي : مَا حَدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : الْمَوْتُ .

وقيل لآخر : مَا حَدُّ الشَّبَعِ ؟ قال آكل حتى يقع على الثبات فأنام على  
وجْهِهِ ، وَتَتَجَاوَى أَطْرَافِي عَنْ الْأَرْضِ .

وقيل لآخر : مَا حَدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : أَنْ أُدْخِلَ إصْبَعِي فِي حَلْقِي فَيَصِلَ

إِلَى الطَّعَامِ .

(١) فِي الْأَسْل : « خَمْس » ؟ وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

(٢) فِي الْأَسْوَلِ « تَحْكِي » مَكَانَ « تَحْكِي » وَ « الْخَلْقُ » مَكَانَ « الْخَلْقُ » ؟ وَهُوَ

تَحْرِيفٌ . وَالْخَلْقُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْلِ قَوَاهِ الزُّعْفَرَانِ

(٣) النَقْلُ : مَا يَنْتَقِلُ بِهِ عَلَى الطَّعَامِ .

قال يعقوب : أصبحتُ خالفا : لا أشتهى الطعام . وخُلوف البطن تَغْيَرُهُ .  
ويقال : مَفَسَّنِي بَطْنِي ، وهو النَّفْس ، ورجل مَمْنُوس .  
ويقال : غَمَزَنِي <sup>(١)</sup> بَطْنِي وَمَا سَكَنِي .

والعامة تقول : كلُّ ما في القَدْرِ تُخْرِجُهُ المِغْرَقَةُ ، ورجل مُقْرَضِبٌ <sup>(٢)</sup>  
وقْرَضِبٌ <sup>(٣)</sup> وقْرَضَابٌ <sup>(٤)</sup> إذا كان أكوَّلا ، وكذلك السَّيْفُ وَاللَّصُّ ، قال الشاعر :  
وليس يَرُدُّ النَّفْسَ عَنْ شَهْوَاتِهَا مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا كُلُّ مَا ضَى الْقَزَائِمُ  
ومرَّ ابنُ عاصِرٍ على عاصِرِ بنِ عبدِ القَيْسِ وهو يأكلُ بَقْلًا يَمْلِجُ ، فقال :  
لقد رضيتَ باليسير . فقال : أرْضَى مِنِّي باليسيرِ مَنْ رَضِيَ بالدُّنْيَا عَوْضًا  
عن الآخِرَةِ .

(٤) قال عبد الملك بن مروان : لا تَسْتَأْكِنُ إِلَّا عَرَضًا ، ولا تأْكُلَنَّ إِلَّا عَضًا  
ولا تَشْرَبَنَّ إِلَّا مَضًا ، ولا تَرْكَبَنَّ إِلَّا نَصًا <sup>(٥)</sup> ، ولا تَقْدِنَنَّ إِلَّا وَصًا .  
ويقال : ملا قراح ؛ وخُبِرَ قفار : لا أدم معه ، وسَوِيقٌ جافٌ ، ولينٌ  
صريح : لَمْ يَخَالِطْهُ شَيْءٌ .

وقال سعيد بن سَلَمَةَ : شيطان لا تَشْبَعُ مِنْهُمَا بَيْغَدَادَ : السَّمَكُ وَالرُّطَبُ .  
قال أعرابي : أَكَلْتُ « فِرْسِكَةً » <sup>(٦)</sup> وعلَى خَوْخَةٍ ، فجاء غلام حَزَوْرٌ <sup>(٧)</sup>  
فَنَظَرَ حُرَّتِي <sup>(٨)</sup> .

(١) في الأصل : « عمرن » بالعين والراء المهملتين ، وهو تصحيف .  
(٢) في الأصل : قرضب وقرضب ؛ وما أُمْتِنَاهُ عَنْ كِتَابِ الْفَنَةِ .  
(٣) النس : الارتفاع . (٤) في الأصل : « يقدن » مكان « يقدن » ؛ وهو  
تحريف . وما أُمْتِنَاهُ هُوَ الْمَلَامُ الْوَسْ ، وهو الإحكام في العمل .  
(٥) في الأصل : ( الفرشلة ) بالشين المعجمة واللام ؛ وهو تحريف لا معنى له ؛ والتصحيح  
والضبط عن الحمصين . (٦) الحزور : الغلام الذي اشتد وقوى وخدم .  
(٧) في الأصل : « حدين » بالذال ؛ وهو تحريف .

الْفِرْسِيَّةُ : الْخَوْخَةُ الْمَقْدَّةُ . وَالْخَوْخَةُ : الْقَيْصُ الْأَخْضَرُ بَطْنُ بَقَرٍ .  
وَالْحُرَّةُ<sup>(١)</sup> : الْأُذُنُ .

قِيلَ لِحَانِمِ الْأَصْمِ : بِمِ رُزِقْتَ الْحِكْمَةُ ؟ قَالَ : بِمَخْلَاقَةِ الْبَطْنِ ، وَسَخَاوَةِ  
النَّفْسِ ، وَمَكَابِدَةِ اللَّيْلِ .

وَقَالَ شَقِيقُ الْبَلْخِي : الْعِبَادَةُ حِرْفَةٌ ، وَحَابُوتُهَا الْغُلُوءُ ، وَأَلَتْهَا الْجُوعُ .  
قَالَ لُثْمَانُ : إِذَا أَمْتَلَأْتَ الْمِدَّةَ نَامَتِ الْفِكْرَةُ ، وَخَرِسَتِ الْحِكْمَةُ ،  
وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ .

وَقَالَ عَمْرٌ : لَوْلَا الْقِيَامَةُ لَشَارَكْنَاكُمْ فِي لَيْلٍ عَيْشِكُمْ .

وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : أَقِيلْ طَعَامَكَ تَحْمَدُ مَنَامَكَ .

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَادٍ : الشَّبَعُ يُكْنَى بِالْكَفْرِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : الْجَوْعُ يُكْنَى بِالرَّحْمَةِ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

تَحْيِيرُ مِثْنِي خَيْفَةٌ أَنْ أَضِيفَهَا      كَمَا أَنْحَازَتِ الْأَقْمَى مَخَافَةَ ضَارِبٍ  
وَذَكَرَ الْمُهَلَّبُ اللَّحْمَ [ فَقَالَ ] إِذَا التَّقَى الْوَارِدُ وَالْغَابِرُ فَتَوَقَّعِ الْفَسَادَ .

### الليلة الرابعة والثلاثون

وَقَالَ الْوَزِيرُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي : قَدْ وَاللَّهِ ضَاقَ<sup>(٢)</sup> صَدْرِي بِالْفَيْظِ لِمَا يَبْلُغُنِي<sup>(١)</sup>

عَنِ الْعَامَّةِ مِنْ خَوْضِهَا فِي حَدِيثِنَا ، وَذَكَرَهَا أُمُورُنَا ، وَتَنْبِيْهَا لِأَسْرَارِنَا ، وَتَنْقِيْرَهَا  
عَنِ مَسْكُونِ أَحْوَالِنَا<sup>(٣)</sup> ، وَمَكْتُومِ شَأْنِنَا ، وَمَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ بِهَا ، وَإِنِّي لَأُثْمُ فِي

(١) فِي الْأَمَلِ : « الْحَدِيَّةُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « فَاس » . (٣) فِي (ب) : « أَخْبَارُنَا » .

الوقت بعد الوقت بقطع السنة وأيد وأزجل وتنكيل شديد ، لعل ذلك يطرَحُ  
 الهَيْبَةُ وَيَحْسِمُ المَادَّةَ ، وَيَقْطَعُ هذه المَادَّةَ ، لِحَاثِمْ الله ، ما لم لا يَقْبَلُونَ على  
 شُؤْنِهِم المَهْمَةَ ، وَمَعَايِشِهِم النَافِعَةَ ، وفرائضهم الواجبة ؟ ولم يَقْبَلُونَ عما ليس  
 لهم ، وَيُرْجِفُونَ بما لا يُجْدِي عليهم ، ولو حَقَّقُوا ما يَقُولُونَ ما كان لهم فيه عَائِدَةٌ  
 ولا فائِدَةٌ ؛ وإني لأعجب من لَهَجِهِمْ <sup>(١)</sup> وَشَفَفِهِمْ بهذا الخُلُقِ حتَّى كأنه من  
 الفرائض المحتومة ، والوظائف الملزومة ؛ وقد تكرر منا الزجر ، وشاع الوعيد ،  
 وفشا الإنكارُ بين الصغار والكبار ، ولقد تعاين على هذا الأمرُ وأُغْلِقِ دُونِي  
 بابه ، وتسكَّأَتْ على حجابهِ ، والله المستعان .

قلتُ : أيُّها الوزير ، عندى فى هذا <sup>(٢)</sup> جوابان : أحدهما ما سمعتُ من شيخنا  
 أبى سليمان ، وهو مَنْ تَفَوَّقَ فى الفضل والحكمة والتجربة ومحبَّةِ هذه الدولة <sup>(٣)</sup>  
 والشَّمَقَةِ عليها من كل هَيْبَةٍ ودَبَّةٍ ؛ والآخرُ مما سمعتهُ من شيخ صوفيٍّ ، و  
 الجوابين فائدتان عَظِيمَتَانِ ، ولكنَّ الجُمْلَةَ خَسَناءُ ، وفيها بعضُ الغِلْظَةِ ، والحقُّ  
 مرَّةً ، ومن تَوَخَّى الحقَّ أَحْتَمَلَ مَرَارَتَهُ .

قال : فأذْ كُرَّ الجَوَابَيْنِ وإنْ كَانَا غَلِيظَيْنِ ، فليس يُذْنَعُ بالدَّوَاءِ إِلَّا  
 بالصَّبْرِ على بَشَاعَتِهِ ، وَصُدُودِ الطَّبِيعِ عن كَرَاهَتِهِ .

قلتُ : أمَّا أبو سليمان ، فإنه قال فى هذه الأيام : ليس ينبغى لئن كان الله  
 عزَّ وجلَّ جَعَلَهُ سَائِسَ النَّاسِ : عَامَّتِهِمْ وَخَاصَّتِهِمْ ، وَعَالَمِهِمْ وَجَاهِلِهِمْ . وَضَعِيهِمْ  
 وَقَوِيَّتِهِمْ ، وَرَاجِحِهِمْ وَشَائِلِهِمْ ، أَنْ يَضْجَرَ مَا يَبْلُغُهُ عَنْهُمْ أَوْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
 لأسباب كثيرة ، منها : أَنَّ عَقْلَهُ فَوْقَ عُقُولِهِمْ ، وَحِلْمُهُ أَفْضَلُ مِنْ حُلُومِهِمْ ،

(١) فى (ب) : « بمشهم » . (٢) فى (ب) : « لهذا » .

(٣) فى (١) : « هذه المقالة » ؛ وهو خطأ من الناسخ .

وصَبَرَهُ أَنْتُمْ مِنْ صَبَرِهِمْ ؛ ومنها أَنَّهُمْ إِنَّمَا جُعِلُوا تَحْتَ قُدْرَتِهِ ، وَيَتَطَوَّلُوا بِتَدْيِيرِهِ ،  
 رَاخُتِيرُوا بِتَضَرِيفِهِمْ عَلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، لِيَقُومَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ ، وَيَصْنُرَ  
 عَلَى جَهْلِ جَاهِلِهِمْ ، وَيَكُونَ عِمَادُ حَالِهِ مَعَهُمُ الرَّفْقُ بِهِمْ ، وَالْقِيَامُ بِمَصَالِحِهِمْ ،  
 ومنها أَنَّ التَّلَاقَ الَّذِي بَيْنَ السُّلْطَانِ وَبَيْنَ الرَّعِيَّةِ قُوَّةٌ ، لِأَنَّهَا إِلَهِيَّةٌ ، وَهِيَ  
 أَزْشَجُ مِنَ الرَّحِمِ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ ، وَالْمَلِكِ وَالْمَلَكِ كَبِيرٌ ، كَمَا  
 أَنَّ الْوَالِدَ مَلِكٌ صَغِيرٌ ، وَمَا يَجِبُ عَلَى الْوَالِدِ فِي سِيَاسَةِ وَلَدِهِ مِنَ الرَّفْقِ بِهِ ،  
 وَالْحُسْنُ عَلَيْهِ ، وَالرَّفَقَةُ لَهُ ، وَاجْتِلَابُ الْمَنْفَعَةِ إِلَيْهِ ، أَكْثَرُ مَا يَجِبُ عَلَى الْوَلَدِ  
 فِي طَاعَةِ وَالِدِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْوَلَدَ غَيْرٌ ، وَقَرِيبُ الْعَهْدِ بِالْكُونِ ، وَجَاهِلٌ  
 بِالْحَالِ ، وَعَارٍ مِنَ التَّجَرُّبَةِ ، كَذَلِكَ الرَّعِيَّةُ الشَّيْبَةُ بِالْوَلَدِ ، وَكَذَلِكَ لِلْمَلِكِ  
 الشَّيْبَةُ بِالْوَالِدِ ؛ وَمَا يَزِيدُ هَذَا الْمَقْنَى كُشْفًا ، وَيُكْسِبُهُ لُطْفًا ، أَنَّ الْمَلِكَ  
 لَا يَكُونُ مَلِكًا إِلَّا بِالرَّعِيَّةِ ، كَمَا أَنَّ الرَّعِيَّةَ لَا تَكُونُ رَعِيَّةً إِلَّا بِالْمَلِكِ ،  
 وَهَذَا مِنَ الْأَحْوَالِ الْمُتَضَايِفَةِ ، وَالْأَسْمَاءِ الْمُتَنَاصِفَةِ ؛ وَبِسَبَبِ هَذِهِ التَّلَاقِ الْمُخْصِمَةِ  
 وَالْوُضْعَةِ الْوُشَيْجَةِ ، مَا لَهَجَتِ الْعَامَّةُ بِتَعَرُّفِ حَالِ سَائِسِهَا ، وَالنَّاضِرِ فِي أَمْرِهَا ،  
 وَالْمَالِكِ لِمَامِهَا ، حَتَّى تَكُونَ عَلَى بَيَانٍ مِنْ رِقَاقَةِ عَيْشِهَا ، وَطِيبِ حَيَاتِهَا ، وَدُرُورِ  
 مَوَارِدِهَا ، بِالْأَمْنِ<sup>(١)</sup> الْفَاشِي بَيْنَهَا ، وَالْعَدْلِ الْفَاضِلِ عَلَيْهَا ، وَالْخَيْرِ الْمَجْلُوبِ إِلَيْهَا ،  
 وَهَذَا أَمْرٌ جَارٍ عَلَى نِظَامِ الطَّبِيعَةِ ، وَمُنْدُوبٌ إِلَيْهِ أَيْضًا فِي أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ .

قال : وَلَوْ قَالَتِ الرَّعِيَّةُ لِسُلْطَانِهَا : لَمْ لَا نَخْوَضُ فِي حَدِيثِكَ ، وَلَا نَبْتَخِثُ عَنْ  
 غَيْبِ أَمْرِكَ ، وَلَمْ لَا نَسْأَلُ عَنْ دِينِكَ وَنِحْلَتِكَ وَعَادَتِكَ وَسِيرَتِكَ ؟ وَلَمْ لَا نَقِفُ  
 عَلَى حَقِيقَةِ حَالِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَمَصَالِحِنَا مُتَعَلِّقَةٌ بِكَ ، وَخَيْرَاتُنَا مُتَوَقَّعةٌ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « بِالْأَمْنِ » ؛ وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

من جهتك ، ومسررتنا ملحوظة<sup>(١)</sup> بتدبيرك ، ومساءتنا مصروفة باهتمامك ، وتظلمنا مرفوع بمرزك ، ورفاهيتنا حاصلة بحسن نظرك وجميل اعتقادك ، وشائع رحمتك ، وبلغ اجتهادك ، ما كان جواب سلطانها وسائسها ؟ أما كان عليه أن يعلم أن الرعية مصيبة في دعواها التي بها استطلت ، بلى والله ، الحق متعرف به وإن شغب الشاغب ، وأعنت المغنت .

قال : لو قالت الرعية أيضاً : ولم لا تبحث عن أمرك ؟ ولم لا تسمع كل غث وسمين منا ؟ وقد ملكت نواصينا ، وسكنت ديارنا ، وصاдрتنا على<sup>(٢)</sup> أموالنا ، وحلت بيننا وبين ضياعنا ، وقاسمتنا مواريتنا ، وأنسيتنا رفاغة<sup>(٣)</sup> العيش ، وطيب الحياة ، وطمانينة القلب ، فطرقتنا نخوة ، ومساكننا منزلة<sup>(٤)</sup> ، وضياعنا مقطعة ، ونعمنا مسلوبة ، وحرماننا مستباح ، ونقدنا زائف ، وخراجنا مضاعف ، ومعاملتنا سيئة ، وجندنا متفطرس ، وشرطيها منحرف ، ومساجدنا خربة ، ورؤوفها منتهبة ، ومارستاناتنا خاوية ، وأعداؤها مستكلبة ، وعيوننا سخينة ، وصدورنا مقيظة ، [ وبلغتنا متصلة ] ، وفرحنا مغدوم ؛ ما كان الجواب أيضاً عما قالت وعما لم تقل ، هيبة لك ، وخوفاً على أنفسها من سطوتك وصوتك ؟

وحكى لنا في عرض هذا الكلام أنه رُفِعَ إلى الخليفة المفتضد أن طاقة من الناس يجتمعون [ بباب الطاق ويجلسون ] في دكان شيخ تبان ، ويخوضون في الفضول والأراجيف وفنون من الأحاديث ، وفيهم قوم سرارة

(١) في (ب) : « ملحقة » ؟ وهو تحريف . (٢) في (أ) : « من أموالنا » .

(٣) في (ب) : « رفاغة » بالعين للهلة ؟ وهو تصحيف ؟ ورفاغة العيش : خفضه ولينه .

(٤) في (ب) : « ومنازلنا مسكونة » .



وَتَنَاءٌ<sup>(١)</sup> وَأَهْلُ بُيُوتَاتٍ سِوَى مَنْ يَسْتَرِقُ السَّمْعَ مِنْهُمْ مِنْ خَاصَّةِ النَّاسِ ، وَقَدْ تَقَافَمَ فَسَادُهُمْ وَإِفْسَادُهُمْ ، فَلَمَّا عَرَفَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ ضَاقَ ذَرْعًا ، وَحَرَجَ صَدْرًا ، وَأَمْتَلَأَ غَيْظًا ، وَدَعَا بِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَرَمَى بِالرَّفِيعَةِ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَنْظِرْ فِيهَا وَتَفَهَّمْهَا . فَقَعَلَ ، وَشَاهَدَ مِنْ تَرْبُودٍ<sup>(٣)</sup> وَجْهَ الْمُعْتَصِدِ مَا أَرَعَجَ سَاكِنَ صَدْرِهِ ، وَشَرَّدَ آلِفَ صَبْرِهِ ، وَقَالَ : قَدْ فَهَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَا الدَّوَاءُ ؟ قَالَ : نَتَقَدَّمُ بِأَخْذِهِمْ وَصَلَبِ بَعْضِهِمْ وَإِحْرَاقِ بَعْضِهِمْ وَتَنْزِيقِ بَعْضِهِمْ ، فَإِنَّ الْعُقُوبَةَ إِذَا اخْتَلَفَتْ ، كَانَ الْهَوْلُ أَشَدَّ ، وَالْمِثْيَةُ أَفْشَا ، وَالزَّجْرُ أَنْجَعُ ، وَالْعَامَّةُ أَخَوْفُ . فَقَالَ الْمُعْتَصِدُ — وَكَانَ أَعْقَلَ مِنَ الْوَزِيرِ — : وَاللَّهِ لَقَدْ بَرَدَتْ لَهَيْبَ غَضَبِي<sup>(٤)</sup> بِفَوَازِكَ هَذِهِ ، وَنَقَلْتَنِي إِلَى الْإِلَيْنِ بَعْدَ الْغِلْظَةِ ، وَحَمَطَلْتُ عَلَى الرَّفْقِ ، مِنْ حَيْثُ أَشْرَنْتَ بِالْخَرْقِ ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَعِيزُ هَذَا فِي دِينِكَ وَهَدْيِكَ وَمُرُوءَتِكَ ، وَلَوْ أَمَرْتُكَ بِبَعْضِ مَا رَأَيْتَ بِعَقْلِكَ وَحَزَمِكَ لَكَانَ مِنْ حُسْنِ الْمُوَازَرَةِ وَمَبْذُولِ النَّصِيحَةِ وَالنَّظَرِ لِلرَّعِيَّةِ الضَّعِيفَةِ الْجَاهِلَةِ أَنْ تَسْأَلَنِي<sup>(٥)</sup> الْكَفَّ عَنْ الْجَهْلِ ، وَتَنْبَعَثَنِي عَلَى الْحِلْمِ ، وَتُحَبِّبَ إِلَيَّ الصَّنْعَ وَتُرَغِّبَنِي فِي فَضْلِ الْإِغْضَاءِ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . وَقَدْ سَاءَنِي جَهْلُكَ بِحُدُودِ الْعِقَابِ وَبِمَا تُقَابِلُ بِهِ هَذِهِ الْجُرَائِرَ ، وَبِمَا يَكُونُ كُفًّا لِلذُّنُوبِ ، وَلَقَدْ عَصَيْتَ اللَّهَ بِهَذَا الرَّأْيِ وَدَلَلْتَ عَلَى قَسْوَةِ الْقَلْبِ وَقِلَّةِ الرَّحْمَةِ وَبُيْسِ الطَّيْنَةِ وَرِقَّةِ الدِّيَانَةِ ، أَمَا تَقْلَمُ أَنْ الرَّعِيَّةَ وَدِيعَةَ اللَّهِ عِنْدَ سُلْطَانِهَا ؟ وَأَنْ اللَّهَ يُسَائِلُهُ عَنْهَا كَيْفَ سُسَّتْهَا ؟ وَلَعَلَّهُ

(١) التناء : الدهاقين والرؤساء .

(٢) الرفعة : الرقعة المرفوعة .

(٣) في كلتا النسختين : « من يريد » ؟ وهو تصحيف .

(٤) في (ب) : « لهيب غيظي بقسوتك » ؟ والمعنى يستقيم عليه أيضاً .

(٥) في (١) : « على » ، ولم يظهر منها في (ب) إلا نون وياه ، وسائرهما مطبوس .

لَا يَسْأَلُهَا عَنْهُ ، وَإِنْ سَأَلَهَا فَلْيُؤْكَدِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ مِنْهَا ؛ أَلَا تَذَرُنِي أَنْ أَحَدًا مِنَ  
الرَّعِيَّةِ لَا يَقُولَ مَا يَقُولُ إِلَّا لَظْلَمَ لِحَقِّهِ أَوْ لِحَقِّ جَارِهِ <sup>(١)</sup> ، وَدَاهِيَةٌ نَالَتْهُ أَوْ نَالَتْ  
صَاحِبًا لَهُ ؟ وَكَيْفَ نَقُولُ لَهُمْ : كُونُوا صَالِحِينَ أَتَقِيَاءَ مُتَقَبِّلِينَ عَلَى مَعَايِشِكُمْ ، غَيْرَ  
خَائِضِينَ فِي حَدِيثِنَا ، وَلَا سَائِلِينَ عَنْ أَمْرِنَا ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي كَلَامِهَا : غَلَبْنَا  
السُّلْطَانَ فَلَيْسَ فَرَقْنَا ، وَأَكَلْ خُضْرَتَنَا ، وَحَقَّقَ الْمَمْلُوكُ عَلَى الْمَالِكِ مَعْرُوفَ ،  
وَلَمَّا يُخْتَمَلُ السَّيِّدُ عَلَى صُرُوفِ تَكَالُفِهِ ، وَمَكَارِهِ تَصَارِفِهِ ، إِذَا كَانَ الْعِيشُ فِي  
كَنْفِهِ رَافِقًا ، وَالْأَمَلُ فِيهِ قَوِيًّا ، وَالصَّدْرُ عَلَيْهِ بَارِدًا ، وَالْقَلْبُ مَعَهُ سَاكِنًا ،  
أَتُظَنُّ أَنْ الْعَمَلُ بِالْجَهْلِ يَنْتَفِعُ ، وَالْمُذَرُّ بِهِ يَسْعُ ، لَا وَاللَّهِ مَا الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ ،  
وَلَا الصَّوَابُ مَا ذَكَرْتَ ، وَجَهَّ صَاحِبُكَ وَلَيْسَكُنْ ذَاخِرَةً وَرِيقَ ، وَمَعْرُوفًا  
بِخَيْرٍ وَصِدْقٍ ، حَتَّى يَعْرِفَ حَالَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ ، وَيَقِفَ عَلَى شَأْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي  
مَعَايِشِهِ ، وَقَدَّرِ مَا هُوَ مُتَقَلِّبٌ فِيهِ وَمُنْقَلِبٌ إِلَيْهِ ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَصْلُحُ لِلْعَمَلِ فَعَلَّقَهُ  
بِهِ ، وَمَنْ كَانَ سَيِّئَ الْحَالِ فَصَلِّهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِمَا يُعِيدُ نَضْرَةَ حَالِهِ ، وَيُعِيدُهُ  
طُمَأْنِينَةً بِالْهَ : وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الرَّهْطِ ، وَهُوَ غَنِيٌّ مَكْنِيٌّ ، وَلَمَّا يُخْرِجُهُ إِلَى  
دُكَّانِ هَذَا التَّبَّانِ الْبَطْرُ وَالزَّهْوُ ، فَادَّعُ بِهِ ، وَأَنْصَحْهُ ، وَلَا طِفْهُ ، وَقُلْ لَهُ : إِنَّ  
لَكَ ظَنًّا مَسْمُوعًا ، وَكَلَامًا مَرْفُوعًا ؛ وَمَتَى وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كُنْهِ ذَلِكَ  
مِنْكَ لَمْ تَجِدْكَ إِلَّا فِي عَرْصَةِ الْمَقَابِرِ ، فَاسْتَأْنِفْ لِنَفْسِكَ سِيرَةً تَسْلُمُ بِهَا مِنْ <sup>(٢)</sup>  
سُلْطَانِكَ ، وَتُخَمِّدُ عَلَيْهَا عِنْدَ إِخْوَانِكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْعَلَ نَفْسَكَ عِظَةً لِعَيْرِكَ  
بَعْدَ مَا كَانَ غَيْرُكَ عِظَةً لَكَ ؛ وَلَوْلَا أَنَّ الْأَخْذَ بِالْبَجَرِ رِثَةَ الْأُولَى خَالَفَتْ لِسِيرَةِ  
لِلثَلَاثِ ، لَسَكَانَ هَذَا الَّذِي تَسْمَعُهُ مَا تَرَاهُ ، وَمَا تَرَاهُ تَوَدُّ أَنَّكَ لَوْ سَمِعْتَهُ قَبْلَ أَنْ

(١) فِي كَلَامِ اللَّسَخِيِّينَ : « حَارَةٌ » بِالْأَدَالِ ؟ وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « عَلَى » مَكَانَ « مِنْ » ؛ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ .

تراه . فإنَّكَ يا عُبَيْدَ اللَّهِ إِذَا قَمَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ بَأَلْتِ فِي الْمُتَوْبَةِ ، وَمَلَكَتَ طَرَفِي  
لِلْمُضْلَحَةِ ، وَقُمْتَ عَلَى سِوَاءِ السِّيَاسَةِ ، وَنَجَوْتَ مِنَ الْعَوْبِ وَالْمَأْتَمِ فِي الْعَاقِبَةِ .  
قال : وفارقَ الوزيرُ حَضْرَةَ [ الخليفة ] ، وعَمِلَ بِمَا أَسْرَبَ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ  
الْأَطْيَفِ ، فعادتِ الحالُ تَرَفُّ بِالسَّلَامَةِ الْعَامَّةِ ، وَالْعَاقِبَةُ الْتَامَةُ ؛ فَتَقَدَّمَ إِلَى الشَّيْخِ  
الْقَبَّانِ بَرَفْعِ حَالٍ مِنْ يَقَعْدُ عِنْدَهُ حَتَّى يُوَاسِيَ إِنْ كَانَ مُحْتَاجًا ، وَيُصَرِّفَ إِنْ  
كَانَ مُتَعَطِّلًا ، وَيُنْصَحَ إِنْ كَانَ مُتَعَمِّلًا .

فقال الوزير : مَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنْ الْخَطْبَ فِي مِثْلِ هَذَا  
يَبْلُغُ هَذَا الْقَدْرَ ؛ فَهَاتِ الْجَوَابَ الْآخَرَ الَّذِي حَفِظْتَهُ عَنِ الصُّوفِيِّ . فقلتُ : إِنْ  
كَانَ هَذَا كَاقِيَا فَإِنَّ ذَلِكَ فَضْلٌ .

فقال : هَكَذَا هُوَ ، وَإِنْ فِيمَا تَرَى لِكِفَايَةِ ، وَمَا يَزِيدُ عَلَى الْكِفَايَةِ ، وَلَكِنْ  
الزِّيَادَةُ مِنَ الْعِلْمِ دَاعِيَةٌ إِلَى الزِّيَادَةِ مِنَ الْعَمَلِ ، وَالزِّيَادَةُ مِنَ الْعَمَلِ جَالِبَةٌ  
الْإِنْتِفَاعَ بِالْعِلْمِ ، وَالْإِنْتِفَاعَ بِالْعِلْمِ دَلِيلٌ عَلَى سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ ، وَسَعَادَةِ الْإِنْسَانِ  
مَسْهُومَةٌ عَلَى أَقْتِبَاسِ الْعِلْمِ وَالْتِمَاسِ الْعَمَلِ ، حَتَّى يَكُونَ بِأَحَدِهِمَا زَارِعًا ، وَبِالْآخَرِ  
حَاصِدًا ، وَبِأَحَدِهِمَا تَاجِرًا ، وَبِالْآخَرِ رَاجِحًا .

فَوَصَلْتُ الْحَدِيثَ وَقُلْتُ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ قَالَ : كَفْتُ  
بَنِيْسَابُورَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَقَدْ أَشْتَقَلَّتْ خُرَاسَانُ بِالْفِتْنَةِ ، وَقَبَلْتُ دَوْلَةَ  
آلِ سَامَانَ بِالْجُورِ وَطُولِ الْمُدَّةِ ، فَلَجَأْتُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبَ الْجَيْشِ إِلَى قَايِينَ<sup>(١)</sup> ،  
وَهِيَ حِصْنُهُ وَمَقْعَلُهُ ، وَوَرَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ صَاحِبُ جَيْشِ [ آلِ ] سَامَانَ نَيْسَابُورَ  
بِعِدَّةٍ عَظِيمَةٍ ، وَعِدَّةٍ عَمِيمَةٍ ، وَزِينَةٍ فَاحِشَةٍ ، وَهَيْئَةٍ بَاهِرَةٍ ، وَغَلَا السُّفْرُ ،

(١) قايين : بلد قريب من طبرستان ، بين نيسابور وأصفهان ؛ وهي فُرْضَةُ خُرَاسَانَ .

وَأُخِيفَتِ الشُّبُلُ ، وَكَثُرَ الْإِرْجَافُ ، وَسَاءَتِ الظُّنُونُ ، وَضَجَّتِ الْعَامَّةُ ، وَالتَّسَّسَ  
الرَّأْيُ ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ ، وَنَبَّحَ كَلْبُ سَكَبٍ مِنْ كُلِّ زَاوِيَةٍ ، وَزَارَ كُلُّ أَسَدٍ  
مِنْ كُلِّ أُنْجَمَةٍ ، وَضَبَّحَ كُلُّ ثَغْلَبٍ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ .

قال : وَكُنَّا جَمَاعَةً غُرَبَاءَ نَأْوِي إِلَى دُوَيْرَةٍ <sup>(١)</sup> الشُّوْقِيَّةِ لَا تَبْرَحُهَا ، فَتَارَةً  
نَقْرَأُ ، وَتَارَةً نُصَلِّي ، وَتَارَةً نَنَامُ ، وَتَارَةً نَهْدِي ، وَالْجُوعُ يُقْتَلُ عَمَلَهُ ، وَنَحْنُ  
فِي حَدِيثِ آلِ سَامَانَ ، وَالْوَارِدُ مِنْ جِهَتِهِمْ إِلَى هَذَا السَّكَنِ ، وَلَا قُدْرَةَ لَنَا عَلَى  
السَّيَاحَةِ لِأَسْدَادِ الطَّرِيقِ ، وَتَخَطُّفِ النَّاسِ لِلنَّاسِ ، وَشُمُولِ الْخَوْفِ ، وَغَلْبَةِ  
الرَّغْبِ ، وَكَانَ الْبَلَدُ يَتَقَدَّرُ نَارًا بِالشُّوَالِ وَالتَّعْرِفِ وَالْإِرْجَافِ بِالصَّدْقِ  
وَالْكَذِبِ ، وَمَا يُقَالُ بِالْمَوَى وَالْعَصَبِيَّةِ ؛ فَضَاقَتْ صُدُورُنَا ، وَخَبِلَتْ سَرَائِرُنَا <sup>(٢)</sup>  
وَأَسْتَوَى عَلَيْنَا الْوَسْوَاسُ ، وَقَلْنَا لَيْلَةً : مَا تَرَوْنَ يَا صِحَابَنَا <sup>(٣)</sup> [ مَا ] دَفَعْنَا إِلَيْهِ  
مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْكَرِيمَةِ ، كَأَنَّا وَاللَّهِ أَصْحَابُ نَعْمٍ وَأَرْبَابُ ضِيَاعٍ نَخَافُ  
عَلَيْهَا الْغَارَةَ وَالنَّهْبَ ، وَمَا عَلَيْنَا مِنْ وِلَايَةِ زَيْدٍ ، وَغَزَلِ عَمْرٍو ، وَهَلَاكِ بَكْرِ ،  
وَنَجَاةِ بَشَرٍ ، نَحْنُ قَوْمٌ قَدْ رَضِينَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْعَسِيرَةِ ، وَلِهَذِهِ الْحَيَاةِ الْقَصِيرَةِ ،  
بِكُسْرَةٍ يَابِسَةٍ ، وَخِرْقَةٍ بَالِيَةٍ ، وَزَاوِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ مَعَ الْعَاقِبَةِ مِنْ بَلَايَا  
طُلَّابِ الدُّنْيَا . فَا هَذَا [ الَّذِي ] يَغْتَرِبُنَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَيْسَ لَنَا فِيهَا  
نَاقَةٌ وَلَا جَلَّ ، وَلَا حَظٌّ وَلَا أَمَلٌ ، قَوْمُوا بِنَاغِدًا حَتَّى نَزُورَ أَبَا زَكْرِيَاءَ الزَّاهِدَ ،  
وَنُظِلَّ نَهَارَنَا عِنْدَهُ لَاهِينَ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ ، سَاكِنِينَ مَعَهُ ، مُقْتَدِينَ بِهِ ؛ فَاتَّفَقَ  
رَأْيُنَا عَلَى ذَلِكَ ، فَمَدَدُونَا <sup>(٤)</sup> وَصَرْنَا إِلَى أَبِي زَكْرِيَاءَ الزَّاهِدِ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا رَحَّبَ

(١) فِي نَسْخَةِ « وَتَرَةٍ » مَكَانَ « دَوِيرَةٍ » . وَالتُّورَةُ : مَا تَرَى بِالْأَعْمَدَةِ مِنَ الْبُيُوتِ .

(٢) فِي (ب) : « أَقْسَنَا » . (٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « بِأَصْحَابِنَا دَفَعْنَا » ؛ وَفِي

(ب) بَيْنَ قَوْلِهِ « بِأَصْحَابِنَا » وَقَوْلِهِ « دَفَعْنَا » فَرَاغٌ بِسَمْعِ كَلِمَةٍ ؛ وَلَعَلَّ صَوَابَ الْعِبَارَةِ مَا أَثْبَتْنَا

إِذْ هُوَ مُقْتَضَى السِّبَاقِ . (٤) فِي (ب) : « فَسَرْنَا » مَكَانَ قَوْلِهِ « فَمَدَدُونَا » .

بنا ، وفَرِحَ بِزِيَارَتِنَا ، وقال : ما أَشوقني إليكم<sup>(١)</sup> ، وما أَلْهَمَنِي<sup>(٢)</sup> عليكم ! الحمد لله الذي جَمَعَنِي وإياكم في مَقَامٍ واحد ، حَدَّثُونِي ما الذي سَمِعْتُمْ ، وماذَا بَلَّغْتُمْ من حديث الناس ، وأمر هؤلاء السَّلاطين ؟ فَرَجُّوا عَنِّي ؛ وقولوا لي ما عِنْدَكُمْ ، فلا تَكْتُمُونِي شَيْئًا فإني والله سَرَعِي في هذه الأَيَّام إِلَّا ما أَتَصَلُ بِمُحَدِّثِهِمْ ، وأَقَرَّنَ بِمُخْبَرِهِمْ ، فلما ورد عَلَيْنَا من هذا الزَّاهِد العابد ما وَرَدَ ، دُهِشْنَا وأَسْتَوَّ حَشْنًا ، وقلنا في أَنفُسنا انظروا من أى شَيْءِ هَرَبْنَا<sup>(٣)</sup> ، وبأى شَيْءِ عَلِقْنَا ، وبأى دَاهِيَةٍ دُهِينَا . قال : فَخَفَّفْنَا الحديثَ وَأَنسَلَّلْنَا ، فلما خَرَجْنَا قلنا : أَرَأَيْتُمْ ما مُبْلِغُنَا بِهِ ، وما وَقَعْنَا عَلَيْهِ ؟ ( إِنَّ هَذَا لَمَوْ التَّلَاهِ الْمُبِينِ ) . مِيلُوا بنا إلى أبي عمرو الزَّاهِد فله فَضْلٌ وَعِبَادَةٌ وَعِلْمٌ وَتَفَرُّدٌ في صَوْمَعَتِهِ حتى نُقِيمَ عِنْدَهُ إلى آخر النَّهار ، قد نَبَا بنا المَكَّانُ الأوَّلُ ، وبَطَلَ قَصْدُنَا فيما عَزَمْنَا عَلَيْهِ من الْعَمَلِ ، فشيْنَا إلى أبي عمرو الزَّاهِد وأَسْتَأْذَنَّا ، فَأَذِنَ لَنَا ، وَوَصَّلَنَا إِلَيْهِ فَسُرَّ بِمُحْضُورِنَا ، وَهَشَّ لِرُؤْيَيْنَا ، وَأُبْتَهَجَ بِقَصْدِنَا ، وَأَعْظَمَ زِيَارَتِنَا ، ثم قال : يا أَصْحَابَنَا ما عِنْدَكُمْ مِنْ حَدِيثِ النَّاسِ ؟ فَقَدْ وَالله طَالَ عَطَشِي إلى شَيْءٍ أَسْمَعُهُ ، ولم يَدْخُلْ عَلَيَّ الْيَوْمَ أَحَدٌ فَأَسْتَخْبِرَهُ ، وَإِنَّ أُذُنِي لَدَى الْبَابِ لِأَسْمَعَ قَرْعَةً أَوْ أَعْرِفَ حَادِثَةً ، فَهَاتُوا ما مَعَكُمْ وما عِنْدَكُمْ ، وَقُصُّوا عَلَيَّ الْقِصَّةَ بِقَصِّهَا وَنَصِّهَا ، وَدَعُوا التَّوَرِيَّةَ وَالْكِنَايَةَ ، وَأَذْكُرُوا الْفَتْحَ وَالتَّيْمِينَ ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ هَكَذَا يَطِيبُ ، وَلَوْلا الْعَظَمُ ما طَلَبَ الْأَخْمَ ، وَلَوْلا النَّوَى ما حَلَا التَّمَرُ ، وَلَوْلا الْقَشْرُ لَمْ يَوْجِدِ اللَّبَّ ، فَعَجِبْنَا مِنْ هَذَا الزَّاهِدِ الثَّانِي أَكْثَرَ مِنْ عَجِبِنَا مِنَ الزَّاهِدِ الأوَّلِ ، وَخاطَفَنَاهُ الْحَدِيثَ ،

(١) في (ب) : « إلى زيارتكم » . (٢) في (ب) : « والهنى » .

(٣) ورد في (١) من هذه الكلمة باء ونون بعدها ألف . وفي (ب) لم يظهر منها

إلا هاء ونون وألف ؛ والسياق يقتضى ما أنبتنا .

وَوَدَّعْنَاهُ ، وَخَرَجْنَا ، وَأَقْبَلَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ يَقُولُ : أَرَأَيْتُمْ أَظَرَفَ مِنْ أَمْرِنَا  
وَأَغْرَبَ مِنْ شَأْنِنَا ؟ انظُرُوا مِنْ أَيْ شَيْءٍ كَانَ تَعْرِيمُنَا ( إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ مُجَابِبٌ )  
وَتَلَدَّدْنَا وَتَبَلَّدْنَا وَقَلْنَا يَا أَهْمَابُنَا : أَنْظِلُّوا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الضَّرِيرِ ، وَإِنْ كَانَ  
مَضْرِبُهُ <sup>(١)</sup> بَعِيدًا فَإِنَّا لَا نَجِدُ سَكُونَنَا إِلَّا مَعَهُ ، وَلَا نَنْظُرُ بَضَالَتَنَا إِلَّا عِنْدَهُ ،  
لِزُهْدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَتَوَحُّدِهِ وَشُغْلِهِ بِنَفْسِهِ مَعَ زَمَانَتِهِ فِي بَصَرِهِ ، وَوَرَعِهِ ، وَقَلَّةِ  
فِكْرِهِ فِي الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا ؛ وَطَوِينَا الْأَرْضَ إِلَيْهِ ، وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَآئِهِ  
فِي مَسْجِدِهِ ، وَلَمَّا سَمِعَ بَنَا أَقْبَلَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنَا يَلْسُهُ بِيَدِهِ رِيْرَحْبٍ بِهِ ،  
وَيَدْعُوهُ وَيَقْرُبُ ، فَلَمَّا أَتَيْنَاهُ أَقْبَلَ عَلَيْنَا [وَقَالَ] : أَمِنَ السَّمَاءُ نَزْلَهُمْ عَلَيَّ ؟ وَاللَّهِ  
لَسَكَّانٍ قَدْ وَجَدْتُ بَكُمْ مَأْمُولِي ، وَأَخْرَزْتُ غَايَةَ سُؤْلِي ، قُولُوا لِي غَيْرَ مُخْتَشِمِينَ :  
مَا عِنْدَكُمْ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ ؟ وَمَا عَزَمَ [ عَلَيْهِ ] هَذَا الْوَارِدُ ؟ وَمَا يُقَالُ فِي أَسْرِ  
ذَلِكَ الْهَارِبِ إِلَى قَائِينَ ، وَمَا الشَّائِعُ مِنَ الْأَخْبَارِ ؟ وَمَا الَّذِي يَتَهَمَسُ بِهِ نَاسٌ  
دُونَ نَاسٍ ؟ وَمَا يَقَعُ فِي هَوَاجِسِكُمْ وَيَسْتَبِقُ إِلَى نَفُوسِكُمْ <sup>(٢)</sup> ؟ فَإِنَّكُمْ بُرُدُ الْآفَاقِ ،  
وَجَوَالَةِ الْأَرْضِ ، وَتَقَامُلَةِ الْكَلَامِ ، وَيَتَسَاقَطُ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَقْطَارِ مَا يَتَعَذَّرُ عَلَى  
عُظَمَاءِ الْمُلُوكِ وَكِبَرَاءِ النَّاسِ : فَوَرَدَ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ مَا أَنْسَى الْأَوَّلَ  
وَالثَّانِي ، وَمَا زَادَ فِي عَجَبِنَا أَنَّا كُنَّا نَعُدُّهُ فِي طَبَقَةِ فَوْقَ طَبَقَاتِ جَمِيعِ النَّاسِ  
فَخَفَّفْنَا الْحَدِيثَ مَعَهُ ، وَوَدَّعْنَاهُ ، وَخَلَسْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، وَطَلَفْنَا نَتَلَاوُمُ عَلَى زِيَارَتِنَا  
لَهُوَلَاءِ الْقَوْمِ لِمَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ ، وَظَهَرَ لَنَا مِنْ حَالِهِمْ ، وَازْدَرَيْنَاهُمْ ، وَأَنْقَلَبْنَا مُتَوَجِّهِينَ  
إِلَى دُورِنَا الَّتِي غَدَوْنَا مِنْهَا مُسْتَطَرِّقِينَ كَاللَّيْلِ ، فَلَقِينَا فِي الطَّرِيقِ شَيْخًا مِنْ  
الْحُكَمَاءِ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْعَاصِمِيُّ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي التَّصَوُّفِ قَدْ شَحَنَهُ بِعِلْمِنَا

(١) يريد بمضربه بيته ، مستعار من مضرب الخيام .

(٢) في (ب) : « إلى قلوبكم » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضاً .

وإشارتنا ، وكان من الجَوَالين الَّذِينَ نَقَبُوا فِي الْبِلَادِ وَأَعْلَمُوا عَلَى أَسْرَارِ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ ؛ فَقَالَ لَنَا : مَنْ أَيْنَ دَرَجَتُمْ ؛ وَمَنْ قَصَدْتُمْ . فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مَسْجِدٍ ، وَعَصَبْنَا حَوَلَهُ ، وَقَصَصْنَا عَلَيْهِ قِصَّتَنَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَلَمْ نَحْذِفْ مِنْهَا حَرْفًا . فَقَالَ لَنَا : فِي طَلِيٍّ هَذِهِ الْحَالُ الطَّارِئَةِ غَيْبٌ لَا تَقْفُونَ عَلَيْهِ ، وَمِيرٌ لَا تَهْتَدُونَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا غَرَّكُمْ فُلُوسُكُمْ بِالزَّهَادِ ، وَقَلْتُمْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْخَبِيرُ [ عَنْهُمْ كَالْخَبِيرِ ] عَنْ الْعَامَّةِ ، لِأَنَّهُمْ الْخَاصَّةُ ، وَمِنْ الْخَاصَّةِ خَاصَّةُ الْخَاصَّةِ ، لِأَنَّهُمْ بِاللَّهِ يُلَوِّذُونَ ، وَإِيَّاهُ يَعْبُدُونَ ، وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُونَ ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ، وَمَنْ أَجَلُهُ يَتِمُّ السَّكُونُ ، وَبِهِ يَتِمُّ الْكُونُ .

قلنا له : فَإِنْ رَأَيْتَ يَا مُعَلِّمُ الْخَيْرِ أَنْ تَكْشِفَ عَنَّا هَذَا الْعِطَاءَ ، وَتَرْفَعْ لَنَا الشَّرَّ ، وَتَعْرِفْنَا مِنْهُ مَا وَهَبَ اللَّهُ لَكَ مِنْ هَذَا الْغَيْبِ ، لِنَكُونَ شَاكِرِينَ ، نَكُونَ مِنَ الْمُشْكُورِينَ . فَقَالَ : نَعَمْ ، أَمَّا الْعَامَّةُ فَإِنَّهَا تَلْمِزُ بِحَدِيثِ كِبَرِائِهَا مَا سَبَّهَا لَمَّا تَرَجُّوْا مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ وَطَيْبِ الْحَيَاةِ وَسَعَةِ الْمَالِ وَدُرُورِ الْمَنَافِعِ وَأَتِّصَالِ جَلَبِ وَتَفَاقِ السُّوقِ وَتَضَاعُفِ الرِّبْحِ ؛ فَأَمَّا هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْمَارِفَةُ بِاللَّهِ ، الْعَامِلَةُ لِلَّهِ ، فَإِنَّهَا مُوَلَّعَةٌ أَيْضًا بِحَدِيثِ الْأُمَرَاءِ ، وَالْجَبَّارَةِ الْعِظَاءِ ، لَتَقِفَ عَلَى تَصَارِيفِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَجَرَائِنِ أَحْكَامِهِ عَلَيْهِمْ ، وَنُفُوذِ مَشِيشَتِهِ فِي مَحَابِبِهِمْ وَمَسْكَارِهِمْ فِي حَالِ النُّعْمَةِ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ ، وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ ، أَلَا تَرَوْنَهُ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ( حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ) ، وَبِهَذَا الْأَعْتِبَارِ يَسْتَنْبِطُونَ خَوَافِي حِكْمَتِهِ ، وَيَطْلَعُونَ عَلَى تَتَابُعِ نِعْمَتِهِ وَغَرَائِبِ نِعْمَتِهِ ، وَهَاهُنَا يَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ مُلْكٍ سِوَى مُلْكِ اللَّهِ زَائِلٌ ، وَكُلُّ نَعِيمٍ غَيْرِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ حَائِلٌ ،

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « النُّعْمَةُ » ؛ وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

وَيَصِيرُ هَذَا كُلُّهُ سَبَبًا قَوِيًّا لَمْ فِي الضَّرْعِ إِلَى اللَّهِ ، وَالْيَاذِ بِاللَّهِ ، وَالْخُشُوعِ  
 اللَّهُ ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ، وَيَنْتَبِعُونَ بِهِ مِنْ حِرَانِ الْإِبَاءِ ، إِلَى أَنْتِيَادِ الْإِجَابَةِ ،  
 وَيَنْتَبِهُونَ مِنْ رَقْدَةِ النِّقْلَةِ ، وَيَكْتَبِحُونَ بِالْيَقَظَةِ مِنْ سِنَّةِ السَّهْوِ وَالْبَطَالَةِ ،  
 وَيَجِدُّونَ فِي أَخْذِ الْعِتَادِ ، وَاكْتِسَابِ الزَّادِ إِلَى الْعَادِ ، وَيَعْمَلُونَ فِي الْخِلَاصِ مِنْ  
 هَذَا الْمَكَانِ الْخَرِجِ بِالسَّكَارَةِ ، الْمَحْضُوفِ بِالرَّزَايَا ، الَّذِي لَمْ يُفْلِحْ فِيهِ أَحَدٌ  
 إِلَّا بَعْدَ أَنْ هَدَمَهُ وَتَلَمَّه ، وَهَرَبَ مِنْهُ ، وَرَحَلَ عَنْهُ إِلَى مَحَلٍّ لَا دَاءَ فِيهِ وَلَا غَائِلَةٌ ؛  
 سَاكِنُهُ خَالِدٌ ، وَمَقِيمُهُ مُطْمَئِنٌّ ، وَالْفَائِزُ بِهِ مَقَمٌ ، وَالوَاصِلُ إِلَيْهِ مَكْرَمٌ ، وَبَيْنَ  
 الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَفِي غَيْرِهَا فَرْقٌ بَضِيعٌ لِمَنْ رَفَعَ اللَّهُ طَرَفَهُ إِلَيْهِ ،  
 وَفَتَحَ بَابَ السَّرِّ فِيهِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ يَتَشَابَهُ الرَّجُلَانِ فِي فِعْلٍ ، وَأَحَدُهُمَا مَذْمُومٌ ،  
 وَالْآخَرُ مُعْزَى ، وَقَدْ رَأَيْنَا مُصَلِّيًّا إِلَى الْقِبْلَةِ وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ ،  
 وَآخَرَ إِلَى جَانِبِهِ أَيْضًا يَصَلِّي إِلَى الْقِبْلَةِ وَقَلْبُهُ فِي طَرَفٍ<sup>(١)</sup> مَا فِي كَرِّ الْآخِرِ ، فَلَا تَنْظُرُوا  
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ظَاهِرِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَصَلُّوا بِنَظَرِكُمْ إِلَى بَاطِنِهِ ، فَإِنَّ الْبَاطِنَ  
 إِذَا وَاطَأَ الظَّاهِرَ كَانَ تَوَحُّدًا ، وَإِذَا خَالَفَهُ إِلَى الْحَقِّ كَانَ وَحْدَةً ، وَإِذَا خَالَفَهُ  
 إِلَى الْبَاطِلِ كَانَ ضَلَالَةً ، وَهَذِهِ الْمَقَامَاتُ مُرْتَبَةٌ لِأَصْحَابِهَا ، وَمَوْقُوتَةٌ عَلَى أَرْبَابِهَا ؛  
 لَيْسَ لِمُتَغَيِّرِ أَهْلِهَا فِيهَا نَفْسٌ ، وَلَا لِغَيْرِ مُسْتَحِقِّهَا مِنْهَا قَبَسٌ .

قال الشيخ الصوفي : فوالله ما زال ذلك الحكيم يَحْشُو آدَانَنَا بِهِنِهِ  
 وَمَا أَشْبَهَهَا ، وَيَمْلَأُ صُدُورَنَا بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى سُرِرْنَا<sup>(٢)</sup> وَأَنْصَرَفْنَا إِلَى مُتَمَشِّتَانَا وَقَدْ  
 اسْتَفْهَدْنَا عَلَى يَأْسٍ مِمَّا فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ لَوْ تَمَنَّيْنَاهَا بِالْفُرْمِ الثَّقِيلِ وَالسَّحَى الطَوِيلِ  
 لَكَانَ الرَّجْحُ مَعَنَا ، وَالزِّيَادَةُ فِي أَيْدِينَا .

(١) الطر : الاستلال .

(٢) فِي كَلْمَا النِّسْجَتَيْنِ : « سَدَدْنَا » .



فلما سمع الوزيرُ هذا عَجِبَ وقال : لا أدري : أكلامُ أبي سُلَيْمَانَ في ذلك الاحتجاجِ أبلغُ ، أم الحِكَايَةُ عن الْمُعْتَضِدِ أَشْفَى ، أم روايةُ الشَّيْخِ الصَّوْفِيِّ أَطْرَفُ ، وما عَلِمْتُ أَنَّ في البَحْثِ عن سِرِّ الإِرْجَافِ هُذِهِ اللَّطِيفَةُ الْخَفِيَّةُ ، وَهَذِهِ الْحِجَّةُ الْجَلِيَّةُ ، وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الصَّوْفِيَّةَ لَا يَرْتَجِعُونَ إِلَى رُكْنٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَنَصِيبٍ مِنَ الْحِكْمَةِ ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَهْذُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَأَنْ بِنَاءُ أَسْرَمٍ عَلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ وَالْجَهْلِ .

قلتُ : لو جُمِعَ كَلَامُ أَتَمَّتْهُمْ وَأَعْلَامُهُمْ لَزَادَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ وَرَقَةٍ عَنْ تَقَفٍ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْبِقَاعِ الْمُتَقَارِبَةِ ، سِوَى مَا عِنْدَ قَوْمٍ آخَرِينَ لَا نَسْتَعِيبُهُمْ ، وَلَا يَبْلُغُنَا خَبَرُهُمْ . قَالَ : فَأَذْكُرُ لِي جَمَاعَةً مِنْهُمْ . قلتُ : الْجَنْتِيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّوْفِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْعَالِمُ ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ الْحَاسِبِيُّ ، وَرُوَيْثُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْخَرَّازُ ، وَعَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ ، وَأَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ ، وَالْفَتْحُ الْمَوْصِلِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ وَهُوَ يَقُولُ : إِلَى مَتَى تُرَدِّدُنِي فِي سِكَكِ الْمَوْصِلِ ، أَمَا أَنَّ الْحَبِيبَ أَنْ يَلْقَى حَبِيبَهُ ؟ فَاتَ بَعْدُ جُمُعَةٍ .

قَالَ : هَذَا عَجَبٌ . وَلَقَدْ مَرَّ فِي هَذَا الْقَنْ مَا كَانَ فَوْقَ حُسْبَانِي وَأَكْثَرَ مِمَّا كَانَ<sup>(٢)</sup> فِي ظَنِّي ، وَكَمْ مِنْ شَيْءٍ خَفِيَ يُطْلَعُ مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ كَبِيرٍ .

وَقَالَ : أَنَشِدْنِي شَيْئًا ؛ فَأَنْشِدْنِي قَوْلَ الشَّاعِرِ :

رَجَعْتُ عَلَى السَّغِيهِ بِفَضْلِ خَلِيٍّ      وَكَانَ تَحَلِّيٍّ عَنْهُ لِحْجَامَا  
وَظَنُّ بِي السَّفَاهَةَ فَلَمْ يَجِدْنِي      أَسَافُهُ وَقَلْتُ لَهُ : سَلَامَا

(١) عَنْ تَقَفٍ ، أَيْ مَرْوِيَةٍ مِنْ تَقَفٍ ، وَفِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ عَلَى مَا تَقَفٍ ، وَقَوْلُهُ عَلَى هَذَا لَا مَقْصِدَ لَهُ .

(٢) فِي (ب) : « وَأَكْثَرَ مِمَّا دَارَ فِي خَلْدِي » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

فَقَامَ يَجْرُ رَجُلَيْهِ ذَلِيلًا      وَقَدْ كَسَبَ اللَّذَّةَ وَاللَّامَا  
وَفَضْلُ الْحِلْمِ أَبْلَغُ فِي سَفِيهِ      وَأُخْرَى أَنْ يُقَالَ بِهِ أَنْتِقَامَا

(٣) قال : ما أوجب أمر العرب ، تأمر بالحلم مرة ، والصبر والكظم مرة ، ونَحْثُ بعد ذلك على الانتصاف وأخذ النار ، وتَذَمُّ السَّعَةِ وقَمَعَ القَدْوُ ! وهكذا شأنها في جميع الأخلاق ؛ أعني أنها رُبَّمَا حَضَّتْ عَلَى الْقَاعَةِ والصَّبْرِ والرضا بالْمَيْسُور ، ورُبَّمَا خَالَفَتْ هَذَا ، فَأَخَذَتْ تَذَكُّرُ أَنْ ذَلِكَ فَسَالَةٌ وَنُقْصَانُ هِمَّةٍ وَلَيْنُ عَرِيكَةٍ وَمَهَانَةٌ نَفْسٍ ؛ وكذلك أَيْضًا تَحَثُّ عَلَى الْبَسَالَةِ<sup>(١)</sup> والإقدام والانتصار والْحَمِيَّةِ والجسارة ؛ ورُبَّمَا عَدَلَتْ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَضْدَادِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ وَالسَّجَايَا والضرائب والأحوال ؛ فِي أَوْقَاتٍ يَحْسُنُ فِيهَا بَغْضُهَا ، وَيَقْبَحُ بَغْضُهَا ، وَيُعْذَرُ صَاحِبُهَا فِي بَغْضِهَا ، وَيُلَامُ فِي بَغْضِهَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الطَّبَاعَ مُخْتَلِفَةٌ ، وَالْقِرَائِنَ<sup>(٣)</sup> مُتَعَادِيَةً ، فَهَذَا يَمْدَحُ الْبُخْلَ فِي عُرْضِ الْحَزْمِ ، وَهَذَا يَمْدَحُ<sup>(٤)</sup> الْأَقْتِنَادَ فِي بُحْلَةِ الْأَحْتِيَاظِ ، وَهَذَا يَذَمُّ الشَّجَاعَةَ فِي عُرْضِ طَلَبِ السَّلَامَةِ ؛ وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ شَيْءٌ يَحْسُنُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ، بَلْ لِسُكُلِ ذَلِكَ وَقْتُ وَحِينٌ وَأَوَانٌ .

قال : وَلَعَنَرِي إِنْ الْقِيَامَ بِحَقَائِقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَحُدُودِهَا صَغَبٌ ، لِأَنَّهَا لَا تَوْجِدُ إِلَّا مُتَلَابِسَةً وَمُتَدَاخِلَةً ، وَتَخْلِيصُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِحَدِّهِ وَحَقِيقَتِهِ وَوُزْنِهِ مِمَّا يَقُوتُ دَرْعَ الْإِنْسَانِ الضَّعِيفِ الْمُنَّةِ ، الْمُنْتَفِرِ الطَّيْنَةِ .

قال : وَمِنْهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَالَ لِلْإِسْكَندَرِ : « أَيُّهَا الْمَلِكُ أَرِذْ حَيَاتَكَ لِرِجَالِكَ ،

(١) فِي (١) : « الْقِسَالَةُ » ؛ وَفِي (ب) : الْفَسَالَةُ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ .

(٢) فِي (ب) : « عَمِدَتْ » .

(٣) فِي (١) : « وَالْقِرَائِنِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « يَمْدَحُ » ؛ وَهُوَ تَكَرُّارٌ مَعَ مَا سَبَقَ .

ولا تُرِدْ رِجَالَكَ لِحَيَاتِكَ ؛ ولو قَلَبَ عَلَيْهِ قَالِبٌ فَقَالَ : لا ، « وَلَكِنْ أُرِدُ رِجَالَكَ لِحَيَاتِكَ ، وَلَا تُرِدْ حَيَاتَكَ لِرِجَالِكَ » ، لَكَانَ الْفَضْلُ وَاقِعًا ، وَالذَّغْوَى قَائِمَةً .  
وَكَانَ يُحْكِي عَنْ أَعْرَابِيٍّ حَدِيثٌ مُضْحِكٌ : قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَتُرِيدُ أَنْ تُضَلَّابَ فِي مَضْلَحَةِ الْأُمَّةِ ؟ فَقَالَ : لا ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ<sup>(١)</sup> أَنْ تُضَلَّابَ الْأُمَّةُ فِي مَضْلَحَتِي .

قال : وليس يجوز أن يكون الناس مختلفين في ظاهريهم بالصورة والخلي حتى يعرف بها زيد من عمرو ، وبكر من خالد ، ولا يختلفون في باطنهم حتى يكون هذا مطلوباً على الشح وإن مدح الجود ، وهذا محبوباً على الجبن وإن تشيع للشجاعة ؛ وليس يجوز في الحكمة أن يكثرُوا ولا يختلفُوا<sup>(٢)</sup> ، وليس يجوز أيضاً أن يضم الجنس والتنوع ولا ياتلفوا ؛ وكل ما أساغته الحكمة أبرزته القدرة ، وكل ما جادت به القدرة شهدت له الحكمة ؛ فسيحان من له هذا التدبير اللطيف ، وهذا العز الغالب ، وهذا السر الخافي ، وهذه العلانية البادية ، وهذا الفعل المخكم ، وهذا النعت المستغظم .

وحكيت أيضاً في شيء جرى ، قال حكيم فارس : قد جربنا الملوك ، فإذا ملكنا السمح الجواد جادت علينا السماء والأرض ، وإذا ملكنا البخل بخلت علينا السماء والأرض .

قال أبو سليمان : هذا إذا صح فهو شاهد الفيض الإلهي المتصل بالملك السمح ، ونضوبه عن الملك البخل ، لأن الملك إله بشري .

وقال مرة : ما التمتي ؟ — وقد كان جرى ما أفتضى السؤال عنه — .

(١) في (ب) : « أريد » .

(٢) رواية (ب) : « ولا يختلفوا في باطنهم حتى يكون مطلوباً » ؛ وفيها تكرار ظاهر .

قُلْتُ : أَخْفَظُ نَصًّا لِبَقْعِ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ التَّمَنِّيَ فَضْلُ حَرَكَةِ النَّفْسِ . قَالَ :  
جَوَابُ رَشِيقٌ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا إِلَى الْبَسْطِ .

قَالَ : هَاتِ مِنْ حَدِيثِ يُونَانَ شَيْئًا آخَرَ ، فَقُلْتُ : قَالَ أَرِسْطُوطَالِيْسُ :  
لَوْ كُنَّا نَطْلُبُ الْعِلْمَ لِنَبْلُغَ غَايَتَهُ كُنَّا قَدْ بَدَأْنَا الْعِلْمَ بِنَقِيضِهِ ، وَلَكِنَّا نَطْلُبُهُ  
لِنَنْقُصَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ ، وَتَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْعِلْمِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي بِشَيْءٍ فِيهِ جَوَابٌ حَاضِرٌ ، وَلِلْبَدِيَّةِ فِيهِ تَوْقُذٌ ظَاهِرٌ . (٦)

فَحَدَّثْتُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى الزُّهْرِيَّ فَسَأَلَهُ أَنْ يَحْدِثَهُ وَيَرْوِيَ لَهُ ؛ فَأَبَى عَلَيْهِ ،  
قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْخُذْ الْمِيثَاقَ عَلَى الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ  
الْمِيثَاقَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا ؛ فَقَالَ : صَدَقْتَ ، وَحَدَّثَنِي :

وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو حَامِدٍ الرَّوْرُودِيُّ ؛ قَالَ : وَقَفَ سَائِلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ  
الْأُنْكَادِ عَلَيْنَا فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ فِي الْمَجْلِسِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِيُّ ، وَابْنُ  
مَعْرُوفٍ ، وَأَبُو تَمَامٍ الزَّيْنَبِيُّ ، فَسَأَلَ وَالْحَ ؛ فَقُلْتُ لَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ — وَقَدْ  
ضَجَرْتُ مِنْ إلْحَاحِهِ وَصَفَاقَةِ وَجْهِهِ — : يَا هَذَا : نَزَلَتْ بِوَائِدٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ .  
قَالَ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ يُنْجَبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ . فَضَحِكَ الْجَمَاعَةُ ،  
وَوَهَبْنَا لَهُ دَرَاهِمَ .

وَمِنَ الْجَوَابِ الْحَاضِرِ الْمُسْكِتِ الَّذِي خَرَّ الْكَبِدَ وَنَقَبَ الْفَوَادَ (١) مَا جَرَى  
لِأَبِي الْحُسَيْنِ الْبَتِّيِّ (٢) مَعَ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو قَالَ لِلْبَتِّيِّ (٣) :  
أَنْتَ وَاللَّهِ شَتَمَتهُ وَلَكِنَّا مَسْمُومَةٌ . فَقَالَ الْبَتِّيُّ (٢) عَلَى النَّفْسِ : لَكِنَّا أَهْلُهَا  
الشَّرِيفِ شَتَمَتهُ مَسْمُومَةٌ ، عَطَّرَتْ (٣) الْأَرْضُ بِهَا ، وَسَارَتْ الْبُرْدُ بِذِكْرِهَا .

(١) فِي (ب) : « الْقَلْبِ » . (٢) فِي (ب) . « الْبَتِّيِّ » .

(٣) فِي لِسْخَةِ « فَطُنْتُ » ؛ وَفِي لِسْخَةٍ أُخْرَى « وَطُنْتُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلِمَتَا

النَّسَخَتَيْنِ ؛ وَسِيَاكُ الْكَلَامِ يَحْتَضِي مَا أَتَيْنَا .

وقال نصر بن سيار بخراسان لأعرابي : هل أُنخِمتَ قط . قال : أما من طعامِكَ وطعامِ أبيكَ فلا . فيقال : إنَّ نصرًا حُمَّ من هذا الجواب أيَّامًا ؛ وقال : لِيَتَنِي خَرِسْتُ ولم أفهْ بِسؤالِ هذا الشَّيطان .

وَجَرَى حَدِيثُ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ ، فقال الوزير ، قد شَرَّفَ اللهُ الْإِنَاثَ (٧) بِتَقْدِيمِ ذِكْرِهِنَّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ) قلت : في هذا نَظَرٌ ؛ فقال : ما هو : قلتُ قَدَّمَ الْإِنَاثَ — كما قلتُ — وَلَكِن نَكَرَ ، وأَخَّرَ الذُّكُورَ وَلَكِن عَرَّفَ ، والتَّعْرِيفُ بالتَّأْخِيرِ أَشْرَفُ مِنَ النَّكِيرَةِ بِالتَّقْدِيمِ . ثم قال : هذا حَسَنٌ . قلتُ : ولم يَتْرُكْ هَذَا أَيْضًا حَتَّى قَالَ : ( أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ) فَيَجْمَعُ الْجِنْسَيْنِ بِالتَّنْكِيرِ مَعَ تَقْدِيمِ الذُّكْرَانِ ، فقال : هذا مُسْتَوْفَى .

وقال : ما مَعْنَى كَأْسٍ أَنْفٌ ؟ فكان من الجواب أن يعقوب قال : يقال كَأْسٌ أَنْفٌ ، أى لم يُشْرَبْ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ ؛ وكذلك يقال : رَوْضَةٌ أَنْفٌ ، إِذَا لم يَكُن رَعَاهَا أَحَدٌ .

وقال لَقِيَطُ :

إِنَّ الشَّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّغْفَ وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالْكَأْسَ الْأَنْفَ

لِلطَّاعِنِينَ الْخَيْلَ وَالْخَيْلُ قُطْفُ

قال : ما النَّشِيلُ ؟ فَإِنَّ الشَّوَاءَ وَالرُّغْفَ مَعْرُوفَانِ . قلت : ما ضَمَّتْهُ الْقِدْرُ مِنَ اللَّحْمِ وَغَيْرِهِ ، لِأَنَّهُ يُنْشَلُ وَيُعْرَفُ ؛ فقال : هذا بَابٌ إِنَّ أَلْحَقْنَا عَلَيْهِ جَوْعٌ .

- (٩) قال : ما تحفظ في حديث الأكل ؟ قلت : الأكل والذم<sup>(١)</sup> .  
 ومن ملبحه ما حضرني . قيل لجميز<sup>(٢)</sup> : ما تشتهي ؟ قال : بسيس مقل<sup>(٣)</sup>  
 بين غليان قدور ، على رائحة شواء ، بمجنب خبيص . فضحك — أضحك<sup>(١٠)</sup>  
 الله سبته بالفرح والسرور . وانتظام الأحوال وأنساق الأمور — . وقال : هات  
 حديثاً نخرج به مما كنا فيه . فقلت : كتب سعد بن أبي وقاص إلى رستم  
 صاحب الأعاجم : إسلامكم أحب إلينا من غنائمكم ؛ وقنالكُم أحب إلينا من  
 صلحكم . فبعث إليه رستم : أنتم كالذباب إذ نظر إلى العسل فقال : من  
 يوصلني إليه بدرهمين ، فإذا نشب فيه قال : من يخرجني منه بأربعة ، وأنت  
 طامع ، والطمع سيؤدبك . فأجابه سعد : أنتم قوم تحادون الله وتمايدون  
 أنفسكم ، لأنكم قد علمتم أن الله يريد أن يحول الملك عنكم إلى غيركم ، وقد  
 أخبركم بذلك حكماؤكم وعلماءكم ، وتقرر ذلك عندهم ، وأنتم دائماً تدفعون  
 القضاء بغيركم ، وتتلقون عقابه بصدوركم ، هذه جرأة منكم وجهل فيكم ،  
 ولو نظرتم لآبصرتم ، ولو أبصرتم لتسلمتم ، فإن الله غالب على أمره ، ولما  
 كان الله معكم كانت علينا ريحكم ، والآن لما صار الله معنا [ صارت ]  
 ريحنا عليكم ، فأنجوا بأنفسكم ، واغتنموا أزواحكم ، وإلا فاصبروا لحر السلاح  
 وألم الجراح ، [ وغزى<sup>(٣)</sup> الأفضاح ] ، والسلام .
- كتب حذيفة إلى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — إن العرب

(١) يشير بهذه العبارة إلى قولهم في اللث : «أكلوا ذمًا» في الشيء يؤكل وينم ؛ ذكره صاحب المقد ، ولم يرد في كتب الأمثال الأخرى .

(٢) في الأصل : « حير » بالحاء والراء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا قلا عن عيون الأخبار وغيره .

(٣) في (١) : « والصابى » مكان هذه الزيادة المنقولة من (ب) .

قَدْ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهَا وَلَحُومُهَا . فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ : ارْتَدَّ لِقَرَبٍ مَنَزِلًا  
مَرَّاحًا . فَأَرْتَادَ لَهُمُ الْكُوفَةُ ، وَهِيَ بُقْعَةٌ حَضْبَاءُ ، وَرَمْلَةٌ حُمْرَاءُ ، قَالَ سَعْدُ :  
اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاءِ وَمَا أَظْلَلَتْ ، وَالْأَرْضِ وَمَا أَفْلَتَ ، وَالرَّيْحِ وَمَا ذَرَّتْ ، بَارِكْ  
لَنَا فِي هَذِهِ الْكُوفَةِ .

وَسَمِعَ عُمَرُ مُنْشِدًا يُنْشِدُ :

مَا سَأَسْنَا مِثْلَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ أَبَرَّ بِالْأَفْصَى وَبِالْأَصْحَابِ

بعد النبي صاحب الكتاب

فَنَحَسَهُ عُمَرُ وَقَالَ : أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ وَبِكَرْوَيْكَ .

قَالَ عُمَرُ وَهُوَ بِمَكَّةَ : لَقَدْ كَفْتُ أَرْغَى لِإِبْلِ الْخَطَّابِ بِهِذَا الْوَادِي  
فِي مُدْرَعَةٍ صُوفٍ ، وَكَانَ فِطْرًا يُتَعَبَّنِي إِذَا عَمِلْتُ ، وَيَضْرِبُنِي إِذَا قَصُرْتُ ، وَقَدْ  
أَمْسَيْتُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ أَحَدٌ ، ثُمَّ تَمَثَّلَ :

لَا يَبْنِي مِمَّا تَرَى تَنْبَقِي بِشَاشَتُهُ      يَبْنِي الْإِلَهِ وَيُودِي الْمَالُ وَالْوَلَدُ  
لَمْ تُغْنِ عَنِّي هَرْمُزِي يَوْمًا خَزَائِنُهُ      وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا  
وَلَا سُلْبَانٌ إِذْ تَسْرِي الرِّيحُ بِهِ      وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيمَا كَلَفُوا مُعْبِدُ  
أَبْنِ الْمُلُوكِ الْقَهْ كَانَتْ نَوَافِلُهَا      مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا رَاكِبٌ يَفِدُ  
حَوْضُ هُنَالِكَ مَوْزُودٌ بِلاَ كَذِبٍ      لَا بَدَّ مِنْ وَرْدِنَا يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

وقال عُمَرُ : خَيْرُ الدَّوَابِّ الْحَدِيدُ الْقَوَادِ ، الصَّحِيحُ الْأَوْتَادُ .

وقال عمر : كانت العرب أشدَّ في جزيرتها يأكل بعضها بعضًا ، فلما

جمعهم الله بمحمد لم يبق لهم شيء .

رَأَى رُسْتَمُ فِي النَّوْمِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَخَذَ سِلَاحَ قَارِسَ  
وَحَتَمَ عَلَيْهِ وَدَقَّمَهُ إِلَى عَمْرٍ ، فَارْتَاعَ رُسْتَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَيَقَنَ أَنَّهُ هَالِكٌ .  
وَقَالَ : أَنَشِدْنِي شَيْئًا ، فَأَنْشَدَنِي لِبَعْضِ آلِ أَبِي طَالِبٍ :

وَلَسْتُ بِمَذْعِينِ يَوْمًا مُطْعِمًا إِلَى مَنْ لَسْتُ آمَنُ أَنْ يَجُورَا  
وَلَكِنِّي مَتَى مَا أَخْشَى مِنْهُ أَحَالِفُ صَارِمًا عَضْبًا ثَوْرَا  
وَأَنْزِلُ كُلَّ رَايِيَةِ بَرَّاحٍ أَكُونُ عَلَى الْأَمِيرِ بِهَا أَمِيرَا  
وَأَنْشَدَنِي لِعَمِيدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِ ، وَلَقَدْ تُمَثَّلَ بِهِ :

إِنِّي لَمِنْ نَبْعَةٍ صُمِّمَ مَكَايِرُهَا إِذَا تَقَادَحَتِ الْقَصَبَاتُ<sup>(١)</sup> وَالْعُشُرُ  
وَلَا أَلِينُ لَنَقِيرِ الْخَلْقِ أَتْبَعُهُ حَقِّي يَلِينُ لِنُزْمِ الْمَاضِغِ الْحَجَرُ  
وَحَدَّثَنِي أَنَّ الْمَأْمُونُ قَالَ : قَلِيلُ السَّعَةِ يَمْحُوكَثِيرُ الْحِلْمِ ، وَأَذْنِي الْأَنْتِصَارِ  
يُخْرِجُ مِنْ فَضْلِ الْأَغْتِفَارِ ، وَكَأَنَّ طَالِبَ الْمَعْرُوفِ الْقَعْدِرَةَ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ الْأَمْتِنَاعِ ،  
وَالشُّكْرُ عِنْدَ الْأَصْطِنَاعِ ، وَكَأَنَّ الْمَطْلُوبَ إِلَيْهِ تَعَجِيلُ الْمَوْعُودِ ، وَالْإِسْعَافُ  
بِالْمَوْجُودِ .

(١) ورد هذا البيت في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الشعر دون (ب) هكذا :

إِلَى مَنْ نَعَى بِهِ كَاسِرُهَا أَوْ أَيْنَا رَحِبَ الْمُضْبِنَةِ وَالْقَشْرِ  
وهو كما ترى مملوء بالتصعيف والتعريف في جميع كلماته تقريباً ؛ وقد بحثنا عن هذا الشعر في  
المصادر التي بين أيدينا فلم نجد غير البيت الثاني ؛ وهو منسوب في مجموعة المعاني إلى عبد الله  
ابن الزبير الأسدي ولم نجد في ترجمته ؛ وقد قلنا جميع كلمات هذا البيت على جميع ما تحتمله  
من الوجوه حتى استقام وزنه ومعناه على هذا الوجه الذي أنبتنا . والنبع : شجرة تتخذ منه  
أجود الرماح . ومسمم : مكاسرها ، أي صلبة . ويقال : تقادح الشجر إذا كان رخوا ، ففي  
حركته الريح حك بعضه بعضاً فأورى نارا فإذا أريد الانتفاع به في إلقاء النار بعد لم يور .  
والقصبة : جماعة القصب . والمعر : شجرة تتخذ منه الزناد .

(٢) في (١) : القعدة ؛ وهو تحريف .



قال : مَنْ أَفْضَلُ هَؤُلَاءِ ؟ يَفْنَى بَنَى الْعَبَّاسَ . فَكَانَ الْجَوَابُ أَنَّ الْمَنْصُورَ أَفْضَلُهُمْ <sup>(١)</sup> ، وَالْمَأْمُونُ [ أَفْضَلُهُمْ ] ، وَالْمُعْتَصِمُ أَفْضَلُهُمْ ، وَالْمُعْتَصِدُ أَفْضَلُهُمْ .  
 قَالَ : كَذَلِكَ هُوَ . وَقَالَ : فَالْباقُونَ ؟ [ قُلْتُ ] لَيْسَ <sup>(٢)</sup> فِيهِمْ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْخَذُ بِالذِّكْرِ ، لِأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ وَزِيَادَتِهِ مُشَاكِلٌ لغيره . فَقَالَ : لِلَّهِ دَرْكٌ .

### الليلة الخامسة والثلاثون

- وقال ليلة : ما الفرق بين الإرادة والاختيار ؟ فكان من الجواب أن كل <sup>(١)</sup> مُرَادٍ يُخْتَارُ ، وليس كلُّ مُخْتَارٍ مُرَادًا ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُخْتَارُ شُرْبَ الدَّوَاءِ الْكَرْبِيِّ وَشُرْبَ الْوَلَدِ التَّجِيبِ وَهُوَ لَا يَرِيدُ ، وَيُخْتَارُ طَرَحُ مَتَاعِهِ فِي الْبَحْرِ [ إِذَا أُلْجِيَ ] <sup>(٢)</sup> وَهُوَ لَا يَرِيدُ ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَا أَنْفَعَالَيْنِ فَأَحَدُهُمَا — وَهُوَ الْإِخْتِيَارُ — لَا يَحْدُثُ إِلَّا عَنْ جَوَلَانٍ وَتَنْقِيرٍ وَتَمْيِيزٍ ، وَالْآخَرُ — وَهُوَ الْإِرَادَةُ — يَفْجَأُ وَيَبْغَتْ <sup>(٣)</sup> وَرَبَّمَا سَحَلَ عَلَى طَلَبِ الْمَرَادِ بِالْكَرْهِ الشَّدِيدِ ؛ وَفِي عُرْضِ الْإِخْتِيَارِ سَعَةٌ لِتَتِمَّ كُنْهِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي عُرْضِ الْإِرَادَةِ . وَالْقَرَبُ تَسْتَعْمَلُ الْإِرَاعَةَ فِي مَوْضِعِ الْإِرَادَةِ ، وَالْأَوَّلُ مِنْ رَاغٍ يَرُوعُ ، وَالثَّانِي مِنْ رَادٍ يَرُودُ ، وَالْمِزَّةُ مُجْتَلَبَةٌ لَتَتَمَدَّى .  
 قَالَ : فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحُبَّةِ وَالشَّهْوَةِ ؟ فَكَانَ الْجَوَابُ أَنَّ الشَّهْوَةَ أَلْصَقُ <sup>(٤)</sup> بِالطَّبِيعَةِ ، وَالْحُبَّةَ أَصْدَرُ عَنِ النَّفْسِ <sup>(٥)</sup> الْفَاضِلَةِ ، وَهِيَ أَنْفَعَالَانِ ، إِلَّا أَنَّ أَحَدَ

(١) في (١) : « أُنْقَرِمَ » ولم يظهر منها في (ب) غير الماء والميم ؛ وسائرهما

مطموس ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السجع .

(٢) التي في (١) : « أشرَفهم » ؛ وهو تحريف . ويلاحظ أن كلمة « فيهم » غير

موجودة في (ب) ، وقد أثبتناها أخذاً من قوله في (١) : « أشرَفهم » .

(٣) في الأصول : « أحب » . وهو تحريف .

(٤) في (١) : « ويثبت » ، وفي (ب) ويثبت ، وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٥) في (١) : « الطبيعة » مكان « النفس » .

الْأَفْعَالَيْنِ أَشَدُّ تَأَثُّراً ، وَهُوَ أَنْفَعَالُ الشَّهْوَةِ ، وَأَنَّهُ <sup>(١)</sup> يُقَالُ : شَعَى وَاشْعَى <sup>(٢)</sup> ،  
وَيُقَالُ فِي الْآخِرِ : حَبَّ وَأَحَبَّ ، وَيَتَدَاخَلَانِ كَثِيراً بِالْأَسْتِمَالِ ، لِأَنَّ اللَّفْظَ جَارِيَةً  
عَلَى التَّوَسُّعِ ، كَمَا هِيَ جَارِيَةٌ عَلَى التَّضْيِيقِ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ التَّضْيِيقِ فُزِعَ إِلَى التَّحْدِيدِ  
وَالْتَّشْدِيدِ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ التَّوَسُّعِ جُرِيَ عَلَى الْأَقْتِدَارِ وَالْإِخْتِيَارِ <sup>(٣)</sup> ، وَفِي عُرْضِ  
هَذَيْنِ بَلَاءٍ آخَرَ ، لِأَنَّهُ بَيْنَ الْإِبْجَازِ وَالْإِطْنَابِ ، وَبَيْنَ الْكِتَابَةِ وَالتَّصْرِيحِ ،  
وَبَيْنَ الْإِبْجَازِ <sup>(٤)</sup> وَالْإِطْنَابِ . فَقَالَ : هَذَا بَابُ .

(٣) ثُمَّ نَاقَلْنِي رَقْعَةً بِخَطِّهِ فِيهَا مَطَالِبُ نَفْسَةٍ ثَانِيَةٍ عَلَى عِلْمٍ عَظِيمٍ ، وَقَالَ : بَاحِثٌ  
عَنْهَا أَبَا سَلَامَانَ وَأَبَا الْخَيْرِ وَمَنْ تَعَلَّمَ أَنَّ فِي مُجَارَاتِهِ فَائِدَةً مِنْ عَالِمٍ كَبِيرٍ ، وَمُتَعَلِّمٍ  
صَغِيرٍ ، فَقَدْ يُوجَدُ عِنْدَ الْفَقِيرِ بَعْضُ مَا لَا يُوجَدُ عِنْدَ الْغَنِيِّ ، وَلَا تَحْقِرْ أَحَدًا فَاهً  
بِكَلِمَةٍ مِنَ الْعِلْمِ ، أَوْ أَطَافَ بِجَانِبٍ مِنَ الْحِكْمَةِ ، أَوْ حَكَّمَ بِجَالٍ مِنَ الْفَضْلِ ؛  
فَالنَّفُوسُ مَعَادِنٌ ، وَحَصَّلَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَحَرَّرَهُ فِي شَيْءٍ وَجِئْتُ بِهِ ، وَكَانَ فِي الرَّقْعَةِ :

مَا النَّفْسُ ؟ وَمَا كَالُهَا ؟ وَمَا الَّذِي أَسْتَفَادَتْ فِي هَذَا الْمَكَانِ ؟ وَبَأَيِّ شَيْءٍ  
يَأْتِيَتْ الرُّوحَ ؟ وَمَا الرُّوحُ ؟ وَمَا صِفَتُهُ ؟ وَمَا مَنَفَعَتُهُ ؟ وَمَا الْمَانِعُ مِنْ أَنْ تَكُونَ  
النَّفْسُ جِسْمًا أَوْ عَرَضًا أَوْ هُمَا ؟ وَهَلْ تَبْقَى ؟ وَإِنْ كَانَتْ تَبْقَى فَهَلْ تَعْلَمُ مَا كَانَ  
الْإِنْسَانُ فِيهِ هَاهُنَا ؟ وَمَا الْإِنْسَانُ ؟ وَمَا حَدُّهُ ؟ وَهَلِ الْحَدُّ هُوَ الْحَقِيقَةُ ، أَمْ بَيْنَهُمَا  
بَوْنٌ ؟ وَمَا الطَّبِيعَةُ ؟ وَهَلَّا أَغْنَى الرُّوحُ عَنِ النَّفْسِ ، أَوْ هَلَّا أَغْنَتْ النَّفْسُ عَنِ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « لِأَنَّهُ » وَالتَّعْلِيلُ هُنَا لَا مُقْتَضَى لَهُ ؟ وَلِمَلَّ سَوَابِ الْعِبَارَةِ  
مَا أَثْبَتْنَا . (٢) لَمْ نَجِدْ فِي كُتُبِ اللَّفْظِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا أَشْهَى بِمَعْنَى شَعَى ، أَيْ اشْتَهَى  
كَمَا يُقَالُ فِيهِ كَلَامُهُ . وَالَّذِي وَجَدْنَاهُ أَشْهَى بِمَعْنَى أَعْطَاهُ مَا يَشْتَهَى ، لَا بِمَعْنَى اشْتَهَى .  
(٣) فِي الْأَصُولِ : « وَالْإِسْتِحْقَارُ » . وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مَا أَثْبَتْنَا .  
(٤) فِي (١) : الْأَبْجَازُ وَالْإِطْنَابُ ، وَفِي (ب) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَطْبُوعَةً فِي الْحُرُوفِ  
تَعْمُدُ قِرَاءَتَهَا ، وَالسَّبَاقُ بِمَقْضَى مَا أَثْبَتْنَا أَخْذًا مِنَ الرَّسْمِ الْوَارِدِ فِي النَّسخِ .

الروح ؟ وهلا كَفَتِ الطَّبيعة ؟ وما العقل ؟ وما أُنْحَاؤُهُ ؟ وما صَنِيعُهُ ؟ وهل يُثَقِّلُ الْعَقْلُ ؟ وهل تَتَنَفَّسُ النَّفْسُ ؟ وما مَرَّ تَبَيُّهُ (أَغْنَى الْعَقْلَ) عند الإله ؟ وهل يَفْعَلُ ؟ وهل يَفْعَلُ <sup>(١)</sup> ؟ وإن كان يفعل ويفعل <sup>(٢)</sup> فَيَسْطُ الْعِلُّ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ قِسْطِ الْأَنْفَعَالِ ؟ وما الْمَعَادُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ ؟ أهو للإنسان ؟ أم لِنَفْسِهِ ؟ أم لَهَا ؟ وما الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَنْفُسِ ، أَغْنَى نَفْسَ عَمْرُو وَزَيْدٍ وَبَكْرٍ وَخَالِدٍ ؟ ثم ما الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْفُسِ أَصْنَافٍ <sup>(٣)</sup> الْحَيَوَانَ ؟ وهل لِلْمَلَكُ حَيَوَانٌ ؟ فقد علمت أنه يقال له : حَيٌّ ، وهل فِيهِ حَيَاةٌ ؟ وعلى أَيْ وَجْهِ يُقَالُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ وَالْمَلَكُ حَيٌّ وَالْإِنْسَانُ حَيٌّ وَالْفَرَسُ حَيٌّ ؟ وهل يقال : الطَّبيعةُ حَيَّةٌ ، وَالنَّفْسُ حَيَّةٌ ، الْعَقْلُ حَيٌّ ؟ فَإِنَّ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ شَاغِلٌ لِقَلْبِي ، وَجَائِمٌ فِي صَدْرِي ، وَمُعْتَرِضٌ بَيْنَ نَفْسِي وَفِكْرِي ؛ وَمَا أَحِبُّ أَنْ أَبْرَحَ بِهِ لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَقَدْ بَيَّنَّتُهُ <sup>(٤)</sup> فِي هَذِهِ الرَّقْعَةِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَعْرِضَهَا عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ فَأَفْعَلْ ، وَلَكِنْ لَا تَدْعُ خَطِيئَةً عِنْدَهُ ، بَلْ انْسَخْهُ لَهُ ، وَحَصِّلْ مَا يُجِيبُكَ بِهِ ، وَيَصْدَعُ لَكَ بِحَقِيقَتِهِ ، وَلَخَصُّهُ ، وَزَيْنُهُ بِلَفْظِكَ السَّهْلِ ، وَإِفْصَاحِكَ الْبَيِّنِ ، وَإِنْ وَجَبَ أَنْ تُبَاحِثَ غَيْرَهُ فَافْعَلْ ؛ فَهَذَا هَذَا ؛ وَإِنْ كَانَ الرَّجُوعُ فِيهِ إِلَى السَّكْتِ الْمَوْضُوعَةِ مِنْ أَجْلِهِ كَافِيًا ، فَلَيْسَ ذَلِكَ مِثْلَ الْبَحْثِ عَنْهُ بِاللِّسَانِ ، وَأَخَذِ الْجَوَابِ عَنْهُ بِالْبَيَانِ ، وَالْكِتَابُ مَوَاتٌ ، وَنَصِيبُ النَّاظِرِ فِيهِ مَتَزَوُّرٌ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَذَاكِرَةُ وَالْمُتَآظَرَةُ وَالْمُؤَانَاةُ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنْ مَا يُنَالُ مِنْ هَذِهِ أَعْصَى وَأَطْرَأَ ، وَأَهْنَأَ وَأَمْرَأَ ،

(١) فِي (١) : « يَفْعَلُ » مَكَانَ « يَفْعَلُ » فِي كَلَا الْمَوْضِعِينَ الَّذِينَ تَحْتَ هَذَا الرَّقْمِ ،

وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

(٢) فِي (ب) : « أَصْحَابُ » مَكَانَ قَوْلِهِ « أَصْنَافُ » ، وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٣) فِي (ب) : « نَثَرَتْ » ، وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٤) فِي لِسَخَةِ « وَاللُّوَاظَةُ » .

للبدن . وعلى هذا ؛ ولعلَّ آخَرِينَ يقولون في تَحْدِيدِهَا وَنَعْتِهَا أَقْوَالًا أُخَر ، لَأَنَّ  
 لِلْمَحُوظِ<sup>(١)</sup> بَسِيط ، وَالْمَذْرُوكِ بَعِيد ، وَالنَّازِرِينَ كَثِيرُونَ ، وَالْبَاحِثِينَ مُخْتَلِفُونَ ،  
 وَالْكَثْرَةُ فَاتِحَةُ الْأَخْتِلَافِ ، وَالْأَخْتِلَافُ جَالِبٌ لِلْحَيْرَةِ ، وَالْحَيْرَةُ خَافِقَةٌ  
 لِلْإِنْسَانِ ، وَالْإِنْسَانُ ضَعِيفُ الْأَسْرِ<sup>(٢)</sup> ، مَحْدُودُ الْجُمْلَةِ ، مَحْصُورُ التَّفْصِيلِ ،  
 مَقْصُورُ السَّعْيِ ، مَمْلُوكُ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ ، غِشَاوُهُ كَثِيفٌ ، وَبَاعُهُ قَصِيرٌ ، وَفَاتِقُهُ<sup>(٣)</sup>  
 أَكْثَرُ مِنْ مُدَرِّكِهِ ، وَدَعْوَاهُ أَحْضَرُ مِنْ بُرْهَانِهِ ، وَخَطْوُهُ أَكْثَرُ مِنْ صَوَائِهِ ،  
 وَسُؤَالُهُ أَظْهَرُ مِنْ جَوَابِهِ ، فَعَلَى هَذَا كُلِّهِ الْأَعْتَرَا فِ بَهِ — أَعْنَى بِالنَّفْسِ  
 وَبِوُجْدَانِهَا — أَسهلُ مِنَ الْفَحْصِ عَنْ كُنْهَيْهَا وَبُرْهَانِهَا .

قال : وَإِنَّمَا صَعِبَ هَذَا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ النَّفْسَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ  
 النَّفْسَ إِلَّا بِالنَّفْسِ ، وَهُوَ مَحْجُوبٌ عَنِ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ ؛ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا  
 فَالْأَمْرُ أَنْ كُلَّ مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ أَضْنَى ، وَنُورُهُ أَشْعَى ، وَنَظَرُهُ أَعْلَى ، وَفِكْرُهُ  
 أَثْقَبَ ، وَلَحْظُهُ أَبْعَدَ ، كَانَ مِنَ الشُّكِّ أَنْجَى ، وَعَنِ الشُّبْهَةِ أَنْأَى ، وَإِلَى الْيَقِينِ  
 أَقْرَبَ ؛ وَالْإِنْسَانُ ذُؤَاشِيَاءُ كَثِيرَةٌ ، مِنْ جُمْلَتِهَا نَفْسُهُ ، فَلِكَثْرَةِ مَا هُوَ بِهِ  
 كَثِيرٌ يَفْجَرُ عَنْ إِدْرَاكِ مَا هُوَ بِهِ وَاحِدٌ ، أَى إِنْسَانٌ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ هَذَا  
 النَّفْتُ حَقًّا ، وَهَذَا الْمَقُولُ صِدْقًا ، وَهُوَ مُرَكَّبٌ فِي مُرَكَّبٍ ، وَالنَّفْسُ مَبْسُوطَةٌ ،  
 وَإِنَّمَا فِيهِ جُزْءٌ يَسِيرٌ وَنَصِيبٌ قَلِيلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَسِيطِ ، فَكَيْفَ يُدْرِكُ بِجُزْءٍ مِنْهَا كُلَّهَا  
 وَبِقَلِيلٍ مِنْهَا جَمِيعُهَا<sup>(٤)</sup> ؛ هَذَا مَتَمَدَّرٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُحَالًا ، وَبَعِيدٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْدُومًا ؛

(١) فِي كَلَامِ الْأَسْلِينَ : « الْمَحْلُوظُ » . . . وَ « الْمَذْكُورُ » ؛ وَفِي كِلْتَا السَّكْمَتَيْنِ تَصْغِيفٌ  
 وَقَلْبٌ ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

(٢) الْأَسْرُ : الْقُوَّةُ . وَفِي (ب) : « الْأَسْ » بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ السِّينِ ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ  
 عَلَيْهِ أَيْضًا . (٣) فِي كَلَامِ الْأَسْلِينَ « وَقَلْنَتُهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) وَرَدَتْ هَذِهِ السَّكْمَةُ فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ مِنَ النُّقْطِ مَعْدُومِةً بَعْضُ  
 حُرُوفِهَا . وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

وأجعل هذه الخدمة مقدمة على كل مهمتك ، فأني ناظرُك ، طامعاً في الجواب  
المقنع الشافي .

فمرضتها كما رسم على أبي سليمان وقرأتها [ عليه ] ، وتمهلْتُ في إيرادها  
بخصرته ، فلما فهمها ووقف عليها هجب وقال : هذه مسائل المتحكِّمين <sup>(١)</sup> ،  
وطلبات المدَّين ، وأقترحات المقتدِّرين ، ومُنْية الأولين والآخرين .

قلت : هو كما قلت أيها الشيخ ، ولا بدَّ من جواب يُعرض عليه يأتي  
على بعض مآرب النفس ، وإن لم يأت على قاصية ما في المطلوب ، فقال كلاماً كثيراً  
واسعاً أنا أخسِّيه على وجهه من طريق المُنَى ، وإن انحرفت عن أعيان لفظه ،  
وأَسبابِ نظمه ، فإن ذلك لم يكن إملأء ولا نسخاً ، وأجتهدُ أن ألزِمَ متنَ  
المُرَاد ، وتَمَّتِ المقصود — إن شاء الله — [ عز وجل ] .

(٤) قال : أمّا قوله : ما النفس ، فإنَّ التَّحْدِيدَ يُغَوِّزُ ، والرَّمَمَ لَا يَشْفِي ، والوصفُ  
مَقْصَرٌّ عَنِ الْغَايَةِ ، لَأَنَّهَا لَيْسَ لَهَا جِنْسٌ وَلَا فَضْلٌ فَيَنْشَأُ الْحَدُّهُمَا [ ومنهما ] ؛  
وَالْأَسْمُ الشَّائِعُ — أَعْنَى النَّفْسُ — أَخْلَصُ إِلَى الْمَطْلُوبِ ، وَأَخْضَرُ لِمَقْصُودٍ مِنَ  
التَّحْدِيدِ ، وَلِهَذَا مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي حَدِّهَا ؛ فَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ  
مِزَاجُ الْأَرْكَانِ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ تَأَلَّفُ الْأُسْطَقْسَاتِ ؛ وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ  
عَرَضٌ <sup>(٢)</sup> مُحَرَّكٌ <sup>(٣)</sup> بِذَاتِهِ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ هَوَائِيَّةٌ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ  
رُوحٌ حَارَّةٌ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ طَبِيعَةٌ دَائِمَةٌ الْحَرَكَةِ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ  
تَمَامٌ لِبَنَسَمٍ طَبِيعِيٍّ ذِي حَيَاةٍ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ جَوْهَرٌ لَيْسَ بِجِسْمٍ مُحَرَّكٍ

(١) في كلا الأصلين : « المتحلين » ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلتا النسختين « عدد » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به الكلام .

(٣) في (ب) : « متحرك » .

وَيَكْفِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ النَّفْسَ قُوَّةٌ إِلَهِيَّةٌ وَاسْطَةُ بَيْنَ الطَّبِيعَةِ الْمُصَرَّفَةِ لِلْأَسْطَقْسَاتِ وَالْعُنَاصِرِ الْمُتَهَيَّئَةِ ، وَبَيْنَ الْعَقْلِ الْمُنِيرِ لَهَا ، الطَّالِعِ عَلَيْهَا ، الشَّائِعِ فِيهَا ، الْحَاطِطِ بِهَا ؛ وَكَأَنَّ الْإِنْسَانَ ذُو طَبِيعَةٍ لَا تَارُهَا الظَّاهِرَةُ فِي بَدَنِهِ [ كَذَلِكَ هُوَ ذُو نَفْسٍ ، لَا تَارُهَا الظَّاهِرَةُ فِي آرَائِهِ ] وَأَبْجَائِهِ ، وَمَطَالِبِهِ وَمَآرِيهِ ؛ وَكَذَلِكَ هُوَ ذُو عَقْلٍ لَتَمْيِيزِهِ وَتَصْنِيفِهِ ، وَأَخْتِبَارِهِ وَفَحْصِهِ وَأَسْتِنْبَاطِهِ ، وَيَقْيِينِهِ وَشَكِّهِ ، وَعِلْمِهِ وَظَنِّهِ <sup>(١)</sup> ، وَفَهْمِهِ وَرَوِيَّتِهِ وَبَدِيهِتِهِ وَذِكْرِهِ ، وَذِهْنِهِ وَحِفْظِهِ وَفِكْرِهِ ، وَحِكْمَتِهِ وَنَفْتِهِ وَطُمَأْنِينَتِهِ ؛ وَكَذَلِكَ هُوَ ذُو اعْتِرَافٍ بِالْأَحَدِ <sup>(٢)</sup> الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَى جَعْدِهِ ، وَالْبَرَاءِ مِنْ هُوِيَّتِهِ ، وَكَيْفَ يَجِدُ أَنْزَرَ الْجَعْدِ ، أَوْ يُحْسِنُ بِلَيْسَةِ مِنَ الشَّكِّ ؟ وَسِنْخُهُ يَنْبُوعٌ عَنْ ذَلِكَ ، وَفِطْرَتُهُ تَأْبَاهُ ، وَلِهَذَا الثَّبُوءُ وَالْإِبَاءُ <sup>(٣)</sup> يَفْزَعُ إِلَيْهِ ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَيَطْلُبُ الْقَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، وَيَلْتَمِسُ الْخَيْرَ مِنْ لَدُنْهِ ، فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْوَثِيقَةِ الَّتِي لَا يَفْصِمُهَا شَيْءٌ لَا فِي زَمَانٍ وَلَا فِي مَكَانٍ ، وَلَا فِي يَنْظَرَةٍ وَلَا فِي مَنْأَمٍ ؛ فَهَذَا هَذَا ؟ وَفِيهِ مَفْنَعٌ .

وَأَمَّا فِئْلُ النَّفْسِ ، فَقَدْ وَضَحَ أَنَّهُ إِثَارَةُ الْعِلْمِ مِنْ مَظَانِّهِ ؛ وَأَسْتَخْلَاصُهُ مِنَ الْعَقْلِ بِشَهَادَتِهِ ، مَعَ إِفَاضَاتٍ لَهَا أُخَرُ ، وَإِنَالَاتٍ مِنْهَا جَلِيلَةٍ عِنْدَ الْإِنْسَانِ ، بِهَا يَنْتَالُ مَا يَسْكُمُلُ بِهِ ، وَبِكَمَالِهِ يَجِدُ السَّعَادَةَ ، وَبَسْعَادَتِهِ يَنْجُو مِنْ شِقْوَتِهِ .

(٥) وَأَمَّا قَوْلُهُ : مَا الَّذِي اسْتَفَادَتْ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، فَإِنَّهَا أَفَادَتْ وَمَا اسْتَفَادَتْ ، إِلَّا أَنْ تُجْعَلَ إِفَادَتُهَا لِلْقَابِلِ مِنْهَا اسْتِفَادَةً لَهَا ؛ وَفِي هَذَا تَجَوُّزُ ظَاهِرٍ ، وَلَا يَقَالُ لِلشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ وَالْعَالَمِ : مَا الَّذِي اسْتَفَادَتْ . وَلَكِنْ

(١) فِي (ب) : « وَفَطْنَتِهِ » .

(٢) فِي كَلَامِ الْأَسْلِينَ « بِالْحَدِّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَسِيَّازُ الْكَلَامِ الْآتِي يَقْتَضِي مَا أَمْتَبْنَا .

وَيُرِيدُ بِالْأَحَدِ : آتَهُ تَعَالَى .

(٣) فِي (أ) : « الْبُنُونُ وَالْآبَاءُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلَامِ الْفُطَيْنِ .

يقال : ما الذى أفادت : فِعْلَمَ حِينَئِذٍ بِالْعِيَانِ أَنَّهَا أَفَادَتْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، صَوْرًا  
مُخْتَلِفَةً ، وَمَنَافِعَ جَمَّةً بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ ؛ وَأَمَّا الْقَصْدُ الثَّانِي فَأَضْدَادُ هَذِهِ ، وَهَذَا  
الْقَصْدُ مَفْرُوضٌ بِاللَّفْظِ لِيَكُونَ مُعِينًا عَلَى تَبْلِيغِ الْحِكْمَةِ إِلَى أَهْلِهَا .

- (٦) وَأَمَّا قَوْلُهُ : بِأَيِّ شَيْءٍ بَايَنْتَ النَّفْسُ الرُّوحَ فَهُوَ ظَاهِرٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ  
جِسْمٌ يَضْمَعُ وَيَقْوَى ، وَيَصْلُحُ وَيَفْسُدُ ، وَهُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الْبَدَنِ وَالنَّفْسِ ،  
وَبِهِ تُفِيضُ النَّفْسُ قُوَاهَا عَلَى الْبَدَنِ ، وَقَدْ يُحْسُ وَيَتَحَرَّكُ ، وَيَلْذُ وَيَتَأَلَمُ ؛  
وَالنَّفْسُ شَيْءٌ بَسِيطٌ عَلَى الرُّثْبَةِ ، بَعِيدٌ عَنِ الْفَسَادِ ، مُنَزَّهٌ عَنِ الْأَسْتِحَالَةِ .

وَأَمَّا الْمَانِعُ أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ جِسْمًا [ فَلِلْبَسَاطَةِ الَّتِي وَجَدْتَ لِلنَّفْسِ وَلَمْ تَوْجِدْ  
لِلْجِسْمِ ، وَبَيَانُ هَذَا أَنَّ كُلَّ نَعْتٍ أُطْلِقَ عَلَى الْجِسْمِ نُزِّهَتْ عَنْهُ النَّفْسُ ، وَكُلَّ  
نَعْتٍ أُطْلِقَ عَلَى النَّفْسِ نَبَا عَنْهُ الْجِسْمُ ؛ فَذَلِكَ كَانَ الْمَانِعُ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ أَنتَ  
مَذَاكِرَةً فِي النَّفْسِ مِنْذُ لَيَالٍ بِشَرْحِ مُغْنٍ ، وَبَيَانِ تَامٍ ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ  
أُحْوِجُ إِلَى الْإِلْهَامِ ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى مَا فِي النَّفْسِ . وَإِذَا بَطُلَ أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ  
جِسْمًا ] فَهِيَ بِالْأَلَّا تَكُونَ عَرَضًا أَمْنًا وَأَخْلَقَ ، لِأَنَّهُ لَا قَوَامَ لِلْعَرَضِ بِنَفْسِهِ .

- (٧) وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَهَلْ تَبَقَّى ؟ فَكَيْفَ لَا تَبَقَّى وَهِيَ مَبْسُوطَةٌ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا  
ضِدٌّ ، وَلَا يَدْبُ إِلَيْهَا فُسَادٌ ، وَلَا يَصِلُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا بَلَى ، وَالْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَتَبَلَّى  
وَيَفْسُدُ وَيَخْلَقُ وَيَبْطُلُ وَيَمُوتُ وَيَفْقِدُ ، لِأَنَّهُ يَفَارِقُ النَّفْسَ ، وَالنَّفْسُ تَفَارِقُ  
مَاذَا حَتَّى تَكُونَ فِي حُكْمِ الْإِنْسَانِ بِشَكْلِهِ ؟ وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ كَانَتْ لَعَمْرِي  
تَمُوتُ وَتَبَلَّى ، فَأَمَّا وَالْإِنْسَانُ بِهَا كَانَ حَيًّا وَجَبَّ أَلَّا يَكُونَ حُكْمُهَا  
حُكْمَ الْإِنْسَانِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَوْ هُمَا ، فَقَدْ بَانَ أَنَّ النَّفْسَ مَتَى لَمْ تَكُنْ جِسْمًا ، وَلَا عَرَضًا عَلَى  
حِدَةٍ أَنَّهُ لَا تَكُونَ أَيْضًا بِهَمَا نَفْسًا ، لِأَنَّ الْبَيِّنُونَ الَّتِي مَنَعَتْ فِي الْأَوَّلِ هِيَ

الَّتِي تَمَنَعُ فِي الثَّانِي ، وَلَيْسَتْ النَّفْسُ وَالْمَرَضُ كَالْخَلِّ وَالشَّكْرِ حَتَّى إِذَا جُمِعَ  
بَيْنَهُمَا كَانَ مِنْهُمَا شَيْءٌ آخَرٌ ، لِأَنَّ الْجِسْمَ وَالْجِسْمَ إِذَا اخْتَلَطَا كَانَ مِنْهُمَا شَيْءٌ مَا ،  
لَهُ قَوَامٌ مَا ، وَإِنَّ ذَلِكَ الْقَوَامَ مُسْتَلٌّ مِنْهُمَا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْبَسِيطُ وَغَيْرُ  
الْبَسِيطِ ، فَهَذَا هَذَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَهَلْ تَفْنَى <sup>(١)</sup> ، فَقَدْ بَانَ أَنَّهَا تَبْقَى وَلَا تَفْنَى ، وَلَيْسَ يَطْرَأُ عَلَيْهَا  
مَا يُفْنِيهَا ، لِبَسَاطَتِهَا وَبُعْدِهَا مِنَ التَّرَكِيبِ الْعَجِيبِ [ الْمَرَضِ ] لِلتَّحُلُّ .  
وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَهَلْ تَعْلَمُ مَا كَانَ فِيهِ الْإِنْسَانُ هَاهُنَا ، فَإِنَّ هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْحَقِّ  
لِأَنَّهَا قَدْ وَصَلَتْ إِلَى مَعْدِنِ الْكَرَامَةِ وَجَنَّةِ الْخُلْدِ ، فَلَا حَاجَةَ بِهَا إِلَى عِلْمِ الْعَالَمِ  
الشَّقْلِيِّ الَّذِي لَا ثَبَاتَ لَهُ وَلَا صُورَةَ ، لَعَلَّتِ الْحَيُولَةُ عَلَيْهِ ، وَتَذَكَّرَ الْحَيُولَةُ  
حَيُولَتَهُ ، وَذَلِكَ دَلِيلُ النِّقْصِ ، وَأَعْتَرَضُ الْأَلَمَ ، وَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا نُقِلَ <sup>(٢)</sup> مِنْ  
كَرْبٍ حَبْسٍ ضَيِّقٍ إِلَى رَوْضٍ بُسْتَانٍ نَاضِرٍ بِهَيْجٍ مُوْنِقٍ ، ثُمَّ تَذَكَّرَ مَا كَانَ فِيهِ  
فِي حَالٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ مُؤْذِيًا لِنَفْسِهِ ، وَكَارِبًا لِقَلْبِهِ ، وَقَادِحًا فِي رَوْحِهِ ،  
وَأَخِذًا مِنْ حُبُورِهِ وَغَبْطَتِهِ ، وَمُدْخِلًا لِلتَّنْفِيسِ عَلَيْهِ فِي نَشْوَتِهِ .

(٨) وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَمَا الْإِنْسَانُ ، فَالْإِنْسَانُ هُوَ الشَّيْءُ الْمَنْظُومُ بِتَذْوِيرِ الطَّبِيعَةِ لِلْمَادَّةِ  
الْمَخْصُوصَةِ بِالصُّورِ الْبَشَرِيَّةِ ، الْمُوَيَّدُ بِنُورِ الْعَقْلِ مِنْ قِبَلِ الْإِلَهِ ؛ وَهَذَا وَصْفُ  
يَأْتِي عَلَى الْقَوْلِ الشَّائِعِ عَنِ الْأَوَّلِينَ إِنَّهُ حَتَّى نَاطِقٌ مَائِتٌ [ أَيْ حَيٌّ ] مِنْ قِبَلِ  
الْحَيِّ وَالْحَرَكَةِ ، نَاطِقٌ مِنْ قِبَلِ الْفِكْرِ وَالتَّمْيِيزِ ، مَائِتٌ مِنْ قِبَلِ السَّيْلَانِ  
وَالْأَسْتِحَالَةِ ، فَمِنْ حَيْثُ هُوَ حَيٌّ شَرِيكَ الْحَيَوَانِ الَّذِي هُوَ جَنْسُهُ ، وَمِنْ  
حَيْثُ هُوَ مَائِتٌ هُوَ شَرِيكَ مَا يَتَبَدَّلُ وَيَتَحَلَّلُ ، وَمِنْ حَيْثُ هُوَ نَاطِقٌ هُوَ

(١) فِي الْأَسْوَءِ : « وَهَلْ تَبْقَى » ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ لِذَلِكَ سَبَقَ هَذَا السُّؤَالُ .

(٢) فِي (ب) : « نَجَا » .



إنسان عاقلٌ حَصيفٌ ، ومن حيث يبلغ إلى مُشاكهة التلّك بقوة الاختيار البشريّ ، والنور الإلهي ، — أعني يُنعت<sup>(١)</sup> في حياته هذه التي وهبت له بدءاً ، بصحة العقيدة وملاحِ العمل وصدق القول — هو ملكٌ ، فإن لم يكن ملكاً فهو جامع لصفاته ، وملكٌ لِحليّته ، ولما كان جنسه مشتملاً على التفاوت الطويل العريض ، كان نوعه مشتملاً على التفاوت الطويل العريض ؛ ومن كان نوعه كذلك كانت آحاده كذلك ، وكما أن الجنس يرتقي إلى نوعٍ كامل ، كذلك النوع يرتقي إلى شخص كامل .

وأما قوله : هل الحدّ هو الحقيقة ، أو بينهما بونٌ ، فإن الحدّ راجعٌ إلى (٩) واضيحه ومقتضيه<sup>(٢)</sup> بدلالة أنه يضعه ويفصله<sup>(٣)</sup> ، ويُخلصه ويُسوِّيه ويُصلحه . فأما الحقيقة فهي الشيء وبها هو ما هو ، حدّه صاحبه أم لم يحده ، رسمه قاصده أم لم يرسمه ، فلحوظ الحقيقة عينُ الشيء [وهو موضوع الحدّ ليس هو عينُ الشيء] .

وأما قوله : وما الطبيعة فهي أيضاً قوة نفسية ، فإن قلتَ عقلية لم تبعد ، وإن قلتَ إلهية لم تبعد ، وهي التي تسري في أثناء هذا العالم مُحركةً ومُسكّنةً ، ومُجدِّدةً ومُبلِّيةً ، ومُنشئةً ومُبيدةً ، ومُحييةً ومُميتةً ، وتصاريدها ظاهرةٌ للحسّاس ، وهي آخرُ الخلفاء في هذا العالم ، وهي بالموادِّ أعلَق ، والموادِّ لها أعشَق ؛ وليس لما تَرَقَّى النفس في الثاني<sup>(٤)</sup> إلى عالمِ الروح ، لأنّه لا يكون هناك ولا فساد ، فلورقيتٌ إلى هنالك لبقيت عاطلة ، وليس كذلك النفس ،

(١) في (١) : « يقيني » : وفي (ب) : « يقتني » ؛ وهو تعريف في كلتا النسختين ولعل الصواب ما أثبتنا . (٢) في كلتا النسختين : « ومقتضيه » ؛ وهو تعريف لامع . (٣) في كلتا النسختين : « وبطله » . وهو تعريف . (٤) في الثاني ، أي في العالم الثاني .

فإن لها في عالمها البهجة والنبطة ، والحبور والشروع ، والدوام والخلود  
والخلافة الإلهية ، وهذا هناك في مقابلة ما كان لها هاهنا من الفضائل التي لا يأتى  
عليها إحصاء ، ولا يحصلها استقصاء .

(١١) وأما قوله : وهلا أغنى الروح عن النفس ، فهو يغني عنها ، ولكن في  
جنس الحيوان الذي لم يكمل فيكون إنساناً . فأما في الإنسان فلا ، لأن  
الإنسان بالنفس هو إنسان لا بالروح ، وإنما هو بالروح حتى يغيب .

وأما قوله : وهلا أغنت النفس عن الروح ، فإن الروح كآلة للنفس  
حتى ينفذ تدبيرها بوساطته في صاحب الروح ، وليس ذلك لعجز النفس ،  
ولكن لعجز ما ينفذ فيه التدبير ، وإذا حقق هذا الرمز لم يكن هناك عجز  
لأنه نظام موجود على هذه الصورة ، وصورة قائمة على هذا النظام ، فليس  
لأحد أن يقلل ذلك بلم ولا بكيف إلا من طريق الإفناع .

(١٢) وأما قوله : هلا كفت الطبيعة . فقد كفت في مواضعها التي لها الولاية  
عليها من قبل النفس ، كما كفت النفس في الأشياء التي لها عليها الولاية من  
قبل العقل ، كما كفى العقل في الأمور التي له الولاية عليها من قبل الإله ؛ وإن  
كان مجموع هذا راجعاً إلى الإله ، فإنه في التفصيل محفوظ الحدود على أربابها ؛  
وهذا كالكلي الذي له في بلاده جماعة فيصنّدون عن رأيه ، وينتهون إلى أمره ،  
ويتوحدون في كل ما يمتدونه ويحلّونه ، وينقضونه ويبرمونه ، ما يرجع إلى  
وفاقه ، وكل ذلك منه وله وبأمره ، وقد كفاه أولئك القوم ذلك كله .

فإن قال قائل : فكيف تمثلت سياسة إلهية بسياسة بشرية ، وأين هذه  
من تلك ؟

فالجواب أن البشر المسكين لم يُجد هذه السيلسة من تلقاء نفسه ، ولا بما هو به مهينٌ ضعيف عاجزٌ مسكين ؛ بل بما فاض عليه من تلك القوى وتلك الصور ، فهو إذا أبرز شيئاً أبرز على مثال تلك ، لأنه قد أُعطِيَ القلب ، فقد سهّل عليه أن يُفرغ فيه ، وذهب له الطابع ، فهو يتخيم به ؛ وهُيئَ على ذلك فهو يجرى عليه ، وهذا سَوَقٌ إلهيٌّ وإن كان الأنسياق<sup>(١)</sup> بشرياً ، ونظمٌ ربوبيٌّ وإن كان الأنظمة إنسيائية ؛ وفي الجملة إحدَى السَّيَاسَتَيْنِ ، أعنى البَشَرِيَّةَ الهَيِّئِيَّةَ لِلْأُخْرَى ، أعنى الإلهيَّةَ ، وَالشَّغْلِيَّاتِ مُنْفَعَادَةٌ مُنْفَعِلَةٌ لِلْمُلَوِّيَّاتِ ، وَالْمُلَوِّيَّاتِ مُسْتَوَلِيَّاتٌ عَلَى الشَّغْلِيَّاتِ ، بِحَقِّ التَّمَلُّكِ وَما هو مقتضاها ، ولأن هذه فَوَاعِلُ ، أعنى المُلَوِّيَّاتِ ، وتلك قَوَائِلُ ، أعنى الْمُتَنَفِّعَاتِ ، وَوَجَبَ ذلك لأن الصورة في الفاعلِ أَغْلَبُ ، وَالْمَيُولَى في التقابلِ أَغْلَبُ ، وَالْمَالِكَانِ مُتَوَاصِلَانِ ، وَالسَّيَاسَتَانِ مُتِمَّاكِلَتَانِ ، وَالسَّيَرَتَانِ مُتِمَّاكِلَتَانِ ، وَالتَّدْبِيرَانِ مُتَوَاصِلَانِ ، وَلَكِنَّ التَّهْدِيدَ إِذَا نَفَّذَ فِي الشَّغْلِيِّ يُسَمَّى بَشَرِيًّا ، وَإِذَا نَفَّذَ فِي الْمُلَوِّيِّ يُسَمَّى إلهيًّا ، وَإِنْ كَانَا فِي التَّحْقِيقِ إلهيَّيْنِ ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفَا بِحَسَبِ الشُّدُورِ وَالْوُرُودِ ، وَالْقُصُولِ وَالْوُصُولِ ، وَالشَّخْصُوصِ<sup>(٢)</sup> وَالْبُلُوغِ ؛ وَالْعَادَةُ جَارِيَةٌ بِأَنْ يُشَبَّهَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَلَا يُشَبَّهَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِشَيْءٍ آخَرَ ، لِأَنَّ لِلْأَعْلَى الثَّقَلَ الْأَوَّلَ ، وَلِلْأَسْفَلِ الثَّقَلَ الْأَوْدَلُ ؛ فَهَذَا كَمَا تَرَى .

وأما قوله : وَمَا التَّمَلُّكُ ، وَمَا أَنْعَاؤُهُ ، وَمَا صَنِيعُهُ ؟ فَإِنَّ الْجَوَابَ عَنْ هَذَا (١٣) لَوْ قَعَّ<sup>(٣)</sup> فِي خَلَدٍ كَثِيرٍ ، لَكَانَ مَحْمُولًا عَلَى التَّقْصِيرِ ، وَكَذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ ؛ وَلَكِنْ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « الْأَشْتِيَاقُ » بِالشَّيْنِ الْمُجَمَّةِ ، وَهُوَ تَضَعِيفٌ .

(٢) يَرِيدُ بِالشَّخْصُوصِ هُنَا الْإِرْتِمَالُ ، وَهُوَ فِي مَقَابِلَةِ الْبُلُوغِ .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « أَنَّهُ لَوْ قَعَّ » . وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ « أَنَّهُ » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

هذا مكان قد اقترح فيه الإيجاز والتقريب ، وهذان لا يكونان إلا بحذف الزوائد المفيدة ، وإلا بتفريق العلائق الموضحة . وبعد ، فاحمل أيضاً قوة إلهية [ أبسط من الطبيعة ، كما أن الطبيعة قوة إلهية ] أبسط من الأسطقات ، وكما أن الأسطقات أبسط من المركبات ؛ وعلى هذا حتى تنتهي المركبات إلى مركب في الغاية ، كما بلغت المبسوطات إلى مبسوط في النهاية ؛ فالتقى الطرفان على ما يقال له : كل ، فلم يكن بعد ذلك مطلب لا في هذا الطرف ولا في هذا الطرف ؛ والعقل هو خليفة الله ، وهو القابل للفيض الخالص الذي لا شوب فيه ولا قذى ؛ وإن قيل : هو نور في الغاية لم يكن ببعيد ، وإن قيل بأن اسمه مفعن عن نعمته لم يكن بمنكر ؛ وإنما عجزنا عن تحديد هذه البساط لأننا حاولنا عند علمها<sup>(١)</sup> أن تكون في صورة المركبات أو قريبة منها ، وأن نصير لنا أصناماً تمثلها ونوكل بها<sup>(٢)</sup> ؛ وهذا منا تعجرف مردود علينا ، وخطأ يلزمنا الاعتذار منه إلى كل من أحس به منا ؛ وينبغي أن نتوب إلى الله في كل وقت من وصفه بما لا يليق به ، ومن طرح الوهم على شيء قد حجبته عن معارفنا ، ورفقه عن عقولنا ، وقصرنا على حدودنا اللازمة لنا ، وأشكالنا المشتعلة علينا ؛ هذا حديث العقل إذا لحظ في ذروته .

فأما إذا فحص عن آثاره في حضيضه فإنه تمييز وتخصيل وتصنع وحكم وتصويب وتخطيط ، وإجازة وإيجاب وإباحة ؛ وإياك أيها السامع أن يكون مفهومك من هذه الأسماء والأفعال والحروف أشياء متميزة فتجعل شيئاً واحداً أشياء ، ومن كثر الواحد فهو أشد خطأ ممن وحد الكثير ، لأن تكثير

(١) في كلنا النسخين : « علمائها » ؛ وهو تحريف ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

(٢) في كلنا النسخين : « وتوكل » ؛ وهو تحريف .

الواحد انحطاطاً إلى المرّ كز ؛ وتوحيد الكثير استيلاء إلى المحيط ، بل يجب أن يكون محصولك منها شيئاً واحداً لم تصل إليه إلا بترادف هذه الكلمات ، وتصاحب هذه الصفات .

وأما أمحاؤه ، فعلى قدر ما يقال : فلان عاقل وفلان أغفل من فلان ، وفلان في عقله لونة<sup>(١)</sup> ، وفلان ليس بماقل ؛ وأصحاب العقل أنصباؤهم منه مختلفة بالقلة والكثرة ، والصفاء والكدر ، والإنارة والظلمة ، واللطافة والكثافة ، والخفة والخصافة ، كما تجدهم مختلفين في الصور والألوان والخلق بالطول والقصر ، والحسن والقبح ، والأعتدال والانحراف ، والرد والتبول ، إلا أن هذا القبيل يدرك بالحس ، ويشهد بالعيان ، ويعاين بالحضور ، وذلك القبيل محجوب عن هذا كله ، فلم يجوز أن تكون الإحاطة بتفاوت ما غاب [ عنا ] في وزن [ الإحاطة<sup>(٢)</sup> ] بتفاوت ما حضر ، فإنهما ما تبايناً لياًتلفاً ، بل ليختلفا ، وهذا التفاوت معترف به إذا اعتبر من خارج ، وذلك أنك تجد أصحاب المال أيضاً يباينون في مقادير ما يملكون من المال ، ولا يتفقون على مقدار واحد منه عند جماعتهم ، ولا يتفقون على نوع واحد أيضاً من أعيان المال ، لأن هذا يملك الصامت ، وذلك يملك الناطق ، وهذا يمارس القر ، وهذا يمارس الصوف ، وهذا ينظر في الصرف ، وهذا يبيع الحيوان ، وكل منهم صاحب مال ومباشر له ؛ وعلى هذا المثال أخذ أهل العقل في مطالبتهم ، فصار هذا يملك بعقله غير ما يملك الآخر ، أغنى أن هذا ينظر في الهندسة ، وهذا في الطب ،

(١) في (١) : « لومه » ووردت هذه الكلمة في (ب) مطبوسة الحروف تعذر قراءتها ، والصواب ما أثبتنا .

(٢) لم ترد هذه التكلة في كلتا النسختين ، والسياق يقتضيها .

وهذا في النحو، وهذا في الفقه؛ والعبارة تمتنع من إشباع هذا المعنى، وحصر هذا الفن، فعل هذا أنحاؤه، وإنها لكثيرة إن لم تكن بلا نهاية.

وأما صنيعه، فهو الحكم بقبول الشيء ورده، وتحسينه وتقصيحه، إذا كان المرؤض عليه على جهته غير موء ولا منشوش، ولا مشتبه فيه ولا ملبوس، فإن كان موءاً اختلف حكمه، لأن العقل يرى الباطل حقاً في وقت، ويرى الحق باطلاً في وقت، معاذ الله من هذا، ذلك لحس النقوص، والذهن الملبوس، لأن<sup>(١)</sup> العارض موء معرفه على العقل، فحكم له بما يستحقه، إلا أن يكون العارض لم يشعر بذلك التمويه، ولم يفتن لذلك النفس، فينثذ يهديه العقل ويرشده، ويفتح عليه، وينصح له.

وأما قوله: وهل يعقل العقل، فإن الأولى أن يقال: العاقل يعقل بالعقل معقوله، ألا ترى أنه يقال: السراج أضاء البيت، وينمذ أن يقال: أضاء نفسه، لأنه مضي بنفسيه، فليس به قعر إلى أن يضي نفسه، وإنما أضاء غيره.....<sup>(٢)</sup> ولو عقل العقل لعقل بالعقل، وهذا إذا استمر كان مردوداً، ونحن إذا قلنا: عقل العاقل معقوله، فإنما نصفه بأنه أنفعل أنفعال كمال، والعقل يرى من هذا الأنفعال ألا يتوخي أنه يعقل الإله الذي هو به ما هو، فإنه يجوز أن يضُر<sup>(٣)</sup> به أنفعال لا تق به يكون عبارة عن شوقه<sup>(٤)</sup> إليه، وكاله به، وأفتباسه منه، وهذا صراط حديد، والواطي عليه على خطر شديد، والوقوف

(١) وردت هنا كلمة: « لكن ». في الأصول ومي زيادة من الناسخ.

(٢) ورد موضع هذه النقط في كلتا النسخين: « إلى لأنه أضاءه »، ولا مقتضى لهذه العبارة هنا كما يظهر لنا. (٣) في كلتا النسخين: « يضر به » بالنون مكان الراء؛ ولم ننبين له معنى في هذا الموضع؛ ولعل الصواب ما أثبتنا أو لعله « يضل به » باللام.

(٤) في كلتا النسخين: « سوقه » بالسبب وهو تصحيف.

دونه أصدعُ بالحُجَّة ، وأوضحُ للمُذَر ، لأنَّ الإنسانَ خَوَّارٌ بالطَّبع ، وإن كان جَسُوراً بالنفس .

وأما قوله : وهل تَنفَسُ النفس ، فإنَّ أريدَ بذلك النفسُ الناميةُ (١٤) والحيوانيةُ فهو قريب ، وأما الناطقةُ فإنَّ ذلكَ يَبْعُدُ منها [ لأنَّ ذلكَ النفسُ أَسَمُّ دُشَى به يكون الشيءُ حيًّا ] أو كالحَيِّ ؛ والناطقةُ غَنِيَّةٌ عن ذلك .  
فإن قيل : فهل تَقْبِيسُ من العقلِ وتَسْتَبِيدُ ؟ قيل : هذا لا يُسَمَّى تَنَفُّسًا ، وليس اللفظُ يُبْعِدُهُ عن الحقيقةِ تأويلٌ في الوَضْعِ ؛ ولا وَجْهٌ في الأَعْمَالِ (١٥) وإدخالُ العوَيْصِ في المكانِ الذي يُحْتَاجُ فيه إلى رَفْعِ اللَّبْسِ وزوالِ الإِشْكَالِ ، مُدَاجَاةٌ في العِلْمِ [ وَخِيَانَةٌ لِلْحِكْمَةِ ] وَجِنَايَةٌ عَلَى الْمُسْتَنْصِحِ .  
وأما مَرْتَبَتُهُ (١٦) عند الإلهِ فقد وضحَ بأنه كالشمسِ تَطْلُعُ فَتُخْبِي ، وتَضِيءُ فَتَبْغِغُ .

فإن قيل : فالعقلُ أيضًا هكذا ، قيل : العقلُ أيضًا شمسٌ أخرى ، ولكنها تطلعُ على النفسِ التي ليست حاويةً لِجِدَارٍ وَسَطٍ ، وَبَرٍّ وَبَحْرٍ ، وَجَبَلٍ وَسَهْلٍ ، لأنه لما كان العقلُ أَشْرَقَ من النفسِ — لأنه مُسْتَبْخِفٌ للنفسِ ، والنفسُ خَلِيفَتُهُ — كان إِشْرَاقُهُ أَلْطَفَ ، وَمَنَافِعُهُ فِي إِشْرَاقِهِ أَشْرَفَ ، وأيضًا فإنَّ اشْمَاسَ بَجْدِهَا بِالْحِسِّ لَهَا غُرُوبٌ وَطُلُوعٌ ، وَتَجَلٍّ وَكُسُوفٌ ، وليس كذلك العقلُ ، لأنَّ إِشْرَاقَهُ دَائِمٌ ، وَنُورُهُ مُنْتَشِرٌ ، وَطُلُوعُهُ سَرْمَدٌ ، وَكُسُوفُهُ مَقْدُومٌ ، وَتَجَلِّيُّهُ غَيْرُ مَتَوَقَّفٍ (١٧) .

(١) في (ب) : « الاحتمال » .

(٢) مرتبته ، يعني العقل .

(٣) في كلتا النسختين : « متوقف » بالعين ؛ وهو تعريف .

فإن قيل : نرى العقلَ يَعزُبُ عن الإنسان في وقتٍ [ وَيَثُوبُ إليه في وقتٍ ] . فالجواب أن الوصف الذي كنا ننتعت<sup>(١)</sup> به ونصدع ببيانهِ لم يكنْ لعقلٍ زيدٍ وعَمُرٍ ، وبَكْرٍ وخَالِدٍ ، لأن ذلك يُنعتُ بالطَّلوعِ والغُرُوبِ ، وبالحضورِ والغُيُوبِ ، لأنه هاهنا مضافٌ ومُنْحَازٌ<sup>(٢)</sup> ، أو كالْمُنْحَازِ ، وليس كذلك هو ، فإنه هُناك على بَهَجَتِهِ التامةِ ، وسُلْطَانِهِ القاهرِ ، وملكوته الأفيحِ ، وبسيطه الفائق<sup>(٣)</sup> ، وفَضَائِهِ المريضِ .

وأما قوله : وهل يَنْفَعِلُ ، فقد مرَّ الكلامُ عليه في طَيِّ ما مرَّ ، وليس للتكرار وجهٌ ، ولا في التعلويلِ عُذرٌ .

وأما قوله : فَنَسْطُ الفِعْلِ أَكْثَرُ ، أم نَسْطُ الأَنْفِعَالِ ، فإن هذا يُلْحَظُ من وجهين ، إذا لَحِظَ قَبُولُهُ من قَبِيضِ الإلهِ فَنَسْطُ الأَنْفِعَالِ أَظْهَرَ ، وإذا لَحِظَ قَبِيضُهُ على النَّفْسِ فَنَسْطُ الفِعْلِ فيه أَكْثَرُ ، لأنه بجُودِهِ على غَيْرِهِ يُشَارِكُهُ مَنْ جَادَ عَلَيْهِ بِجُودِهِ ، وهذا لطيفٌ جدًا .

(١٥) وأما قوله . وما المَعَادُ ، فما أسَهَلَ مُطَالَبَةَ السَّائِلِ بهذا الأمرِ الصَّعْبِ المائلِ الذي كُلُّ أمرٍ مُتَعَلِّقٌ به ، وكلُّ رجاءٍ حَائِثٌ حَوَالَهُ ، وكلُّ طَمَعٍ مُتَوَجِّهٌ إليه ، وكلُّ شَيْءٍ مُقْصُورٌ عليه ، وكلُّ إنسانٍ به يَهِيمُ ، وكلُّ مُصْرَحٍ عنه يُصْرَحُ ، وكلُّ كانٍ عنه يَكْنَى ، وكلُّ مترنِّمٍ به يَحْدُو ، وكلُّ لَحْنٍ إليه يُشِيرُ ، وكلُّ سَامِعٍ إليه يَطْرَبُ ، ونَرْجِعُ فنقولُ — على المَعَى والبيانِ ، وعلى الزَّخْفِ والعدْوَانِ : — إن عَوْدَ النَّفْسِ إنما هو تَخْلِيَتُهَا للبدنِ إذا حَانَ وَقْتُ التَّخْلِيَةِ ، إما لأنَّ البَدَنَ

(١) في (١) : « نَتْنَع » ؛ وفي (ب) : « نَتْسَع » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين .

(٢) في كلتا النسخين : « وَخَتَارٌ أَوْ كَالْمُنْحَازِ » ؛ وهو تحريف في كلا الموضعين .

(٣) في (١) : « الغائب بالثبوت والباء » ؛ وفي (ب) : « الغائب » بالفاء والناء ؛ ولعل

الصواب ما أئبنا .



غير مُحْتَمِلٍ لمادة الحياة ، وإما لأن النفس قد أزمعت أمراً آخر ، ولا يتم لها ذلك إلا بتخليية هذا ؛ وإما لهما .

فإن قال قائل : فما نصيب الإنسان من عود النفس الذي هو تخلييتها للبدن وخروجها عنه ، وترك استعمالها له . فالجواب من طريق التمثيل ، والرضا بالرأى الأصوب ، والحكم الأجل أن يقال : لو قيل لرجل من عرض الناس وافر أو ناقص : إنك إذا فارقت هذا العالم بقيت عينك الباصرة ، وأذنك السامعة ، هل ترى ذلك نعمة عليك ، وإحساناً إليك ، فإن عينك إذا بقيت أبصرت العالم بعدك كما كنت تبصره وهي معك ، بل تبصر أحسن من ذلك الإبصار ، لأنها كانت معك ترمد بسببك ، وتغشى من أجلك ، وربما عرض لها سوء تدبيرك ، أو باتفاق ردى عليك ، من غشى أو غشى وخفس وعمش وعود وآفات<sup>(١)</sup> كثيرة ، وهي آمنة بعدك من هذه الأغراض المكروهة ، والأحوال الداهية<sup>(٢)</sup> ، فإننا نعلم حقاً وعياناً أنه يقول : قد رضى بل أتمنى هذا ، ومن لي به ، أى إن أعطيت هذا فمن منى<sup>(٣)</sup> أسمع وأبصر ، وإذا كنت أكره الدنيا في حياتي إذا فقدتهما فكيف لا أحب الدنيا إذا وجدتهما ، فإن كان هذا التمثيل واقعاً ، وهذا التقريب نافعاً ، والحق في تضاعيفه واضحاً ، فليكن ذلك مطرداً في بقاء نفس الإنسان التي بها كان إنساناً ، وبها كان يتم في هذا العالم ، وبها كان يعلم ويعرف ويحكم ويصيب ، ويمجد لذة اللذيد من ناحية العقل والحس ، وبها كان يتنقى البقاء والدوام والخلود ،

(١) كذا في (ب) والذي في (أ) : «وذئوب» ؛ وهو تبديل من الناسخ . ولم يرد قوله : «كثيرة» في (ب) . (٢) في كلتا النسختين : «الناهة» ؛ وهو تصحيف . (٢) في كلتا النسختين : «مثل» بالثاء واللام ، وهو تحريف صوابه ما أثبتناه كما يقتضيه السياق ، وأسمع وأبصر : وصفان للتفضيل .

ولأنما استحال ذلك التمتي من أجل كونه رفساده اللذين لم يكن بد من  
 انتهائهما إلى الفناء الذي هو مفارقة النفس الجسد وتخليتها للبدن ، ونسبة  
 نفس الإنسان إلى الإنسان أو كد والعق من نسبة العين إليه ، ألا ترى  
 أنه بالنفس إنسان ، وبالبدن حافظ لشكل [ الإنسان ] ؛ فإذا كان للإنسان  
 في هذا التمثيل فائدة ممتنة ، وحالة محبوبة هنيئة ، أعنى في بقاء العين والأذن  
 حتى يُبصر ياخذاً ما هذا العالم المحشوء بالآفات ، ويسمع بالأخرى ما يجزى  
 فيه من ضروب الاستحالات ، فبالحرى أن يكون رضاه ببقاء النفس في محل  
 الروح والأمن ، ومقام الكرامة والسكينة على حال الطلوع والطمأنينة ،  
 إن هذا لعجيب ؛ وأعجب من هذا التعجب عقل لا يعلق به ، وروح  
 لا يهش لسماعه ، ونفس لا تجد خلاوته ، وصدور لا يقصدع طرباً عليه ،  
 والبياح<sup>(١)</sup> إليه ، فإن من لم يشعر بهذه الفائدة ، ولم يحمده الله على هذه النعمة ،  
 لعازب الرأى ، ضعيف العقل ، خفيف الثقال ، ردى الاختيار ، قليل  
 الحصافة ، سئ النظر ؛ حيوان خسيس ، في مسلك إنسان رئيس ؛ فقد بان — على  
 مذهب التقريب — ما للمعاد المشار إليه ، وما للإنسان منه ، وما لنفسه به .

(١٦) وأما قوله : وما الفرق بين الأنفس ، أى نفس زيد وعمرو وبكر وخالد ،  
 وما الفرق أيضاً بين أنفس أصناف الحيوان ، فإنما الفرق بين هذه الأنفس  
 بقدر قسط كل واحد منهم منها ، وهذه الأقسام إذا اجتمعت تفاوتت ، وإذا  
 تفاوتت كانت منها نفس باقية حية ، ونفس فانية ميتة ، ألا ترى الشمس  
 كيف تطلع على هذه المواضع المختلفة بالملو والشغل ، وبالتعرج والاستقامة ،  
 والأشكال الكثيرة ، فيقول كل إنسان : مشرقى أطيب من مشرق فلان ،

(١) الباح : الشوق . وفى الأصول : « وارباحا » . وهو تحريف .

وما أشبهَ هذا الكلام ، وطلوعُ الشمس على جميعها طلوعٌ واحد ، ولكن حُظوظَ البقاع منها مُخْتَلِفَةٌ ؛ فليس يُنْكَرُ [ أن تكون ] نفسُ زيدٍ أنجى من الكدرِ ، وأخلصَ من الآفةِ ، وأوصلَ إلى السعادةِ ؛ ونفسُ بكرٍ على خلاف ذلك ، ومَرَاتِبُ هذه الأنفسِ مَوْقُوفَةٌ على الإضافاتِ الحاصلةِ لها بأصحابها ، والأنصبياءُ المذخورةُ لها بأكتسابها .

فأما أنفسُ أصنافِ الحيوانِ كالفرسِ والحصانِ فإنها أنفسٌ ناقصةٌ غيرُ كاملة ، وهى ضعيفة ، لأنها لم تَجِدْ إِلَّا الإحساسَ والحركاتَ ، لم يَشِعْ فيها نورُ النفسِ الشريفة ، ولم يَنْبُثْ فيها شعاعُ العقلِ الكريمِ ؛ فَوَجَبَ من هذا الوجهِ أن تكون تابعةً لأبدانها ، جاريةً على فسادِها وبُطْلانِها ، لأنَّ الحكمةَ أَتَتْ إلى ذلك الخلدِ في كونِها حشواً لهذا العالمِ وزينةً وَمَنَافِعَ وَمَبَالِغَ إلى غاياتٍ وأغراضٍ .

- وأما قوله : وهل المَلَكُ حيوانٌ ، فقد عَلِمْتَ أَنَّهُ يُقال له حَيٌّ ، وهذا وَقِفْ (١٧) على الأسماءِ الجارية ، والمادَّاتِ القائمة ، وكانَ الحيوانُ إنما شاعَ في غيرِ المَلَكِ لما فيه من الحسَّ والحركةِ وَالْأَهْتِدَاءِ وَالتَّبَصُّرِ على ما لاقى بِجَنَسِهِ وَنَوْعِهِ وشخصه ؛ [ فأما ما يعلو وَيُنَزَّهُ عن الصفاتِ فلم يُطلق عليه حيوانٌ ، ولكن يقال : ] حَيٌّ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ الْأَسْمَاءِ إِلَى الْمَعْنَى الْمَشَارِ إِلَيْهِ ، وبهذا التَّقْرِيبِ قيل أيضاً لِلَّهِ : إِنَّهُ حَيٌّ ، وَأَنْتَ إِذَا حَدَّثْتَ الْحَيَّ أَوِ الْحَيَاةَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تَصِفَ اللَّهَ [ جَلَّ وَعَلَا ] بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .. وفي الجملة كُلُّ ما كانَ أَدْخَلَ فِي الْبَسَاطَةِ كانَ أَخْرَجَ مِنَ التَّزَكُّيبِ ، وَكُلُّ ما كانَ أَخْرَجَ مِنَ الْبَسَاطَةِ كانَ أَدْخَلَ فِي التَّزَكُّيبِ .
- فأما المركَّبُ الَّذِي ليس له من البسيطِ إِلَّا النَّصِيبُ النَّزَرُ ، وَإِلَّا طَيْفٌ خَلِيالٍ ، فَأَسْمَهُ وَاضِحٌ وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِ سَهْلَةٌ ، وَالْبَيَانُ لَهُ مُدْرِكٌ ، لِأَنَّهُ مُحَاطٌ

بحدوده في طوله وعرضه ومحمه .

وأما المركب البسيط الذي ليس له من التركيب إلا النصيب اليسير ، فاسمه غامض ، والإشارة إليه عسرة ، والعيان عنه مكفوف ؛ وهذا باب إذا حفظ فهم منه شيء كثير مما يقع فيه الغلط من الإنسان بفكره الرديء ؛ وينفع أيضاً نفعاً بيناً في التماثل العارض بين المتناظرين على جهة التنافس والتناصف

قال أبو سليمان : من حرس هذا الثغر أمن من جميع الأعداء ، ومن أهمله كانت جنايته على نفسه بيده أعظم من جناية مدوّه الثامر من ثغره .

وأما قوله : على أي وجه يقال لله حي والملك حي والفرس حي ، فقد دخل الجواب عنه في ضمن ما تشقّق القول به ، وتحقّق المعنى عليه في حديث المركب والبسيط ؛ ونريد هاهنا حرفاً يكون رديفاً لما تقدّم ، فنقول : أمّا الإنسان فإنه يقال له : حي بسبب الحس والحركة وما يتبعهما مما هو كمال الحي ، وكذلك الفرس وما أشبهه . وأمّا الملك فلما كان ما يستحقّه بيساطته معذوراً عندنا ، لم نقدر على شيء نصفه به إلا ما نصّف به أنفسنا بيننا ، ولو كنّا في عالم الملك حلنا كنّا ندرى بأي شيء ينبغي أن يُنعت ويُسمّى ويُذكر ويُحسّى ، فإن من كان منّا في بلاد الصين فإنه يُسمّى الإنسان والفرس والحمار والبقر بها يتعامل أهلها بينهم ، وإذا كان هذا معوزاً على ما ترى في الملك ، أعنى تسميته الحي ، ونعته بالحياة ، فالله الذي لا سبيل للعقل أن يدركه أو يحيط به أو يجده وجداناً أولى وأحرى أن يُمسك عنه تجزأً وأستخذ ، ونصاؤلاً وأستغناء ، إلا بما وقع الإذن به من جهة صاحب الدين الذي هو مالك أزيمة القول ومُرشدّها إلى السمادات ، وواقفها عند الحدود ، وزاجرّها

عَنِ التَّخَطُّى إِلَى مَا لَا يَجُوزُ . فَعَلَى هَذَا قَدْ وَضَحَ أَنَّ الصَّنْتَ فِي هَذَا الْمَكَانِ أَغْوَدُ عَلَى صَاحِبِهِ مِنَ الثَّنَاقِ ، لِأَنَّ الصَّنْتَ عَنِ الْمَجْهُولِ أَنْفَعُ مِنَ الْجَهْلِ بِالْمَعْلُومِ ، وَالنَّظَاهِرَ بِالْمَجْزِ فِي مَوْضِعِهِ كَالْأَسْطَلَّةِ بِالْقُدْرَةِ فِي مَوْضِعِهَا ، وَلَيْسَ لِلْخَلْقِ مِنْ هَذَا الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ إِلَّا الْإِنِّيَّةُ وَالْهُيُوتُ ، فَأَمَا كَيْفَ وَلِمَ وَمَا هُوَ فَإِنَّهَا طَائِرَةٌ فِي الرِّيحِ كَمَا تَسْمَعُ وَتَرَى .

وَلَمَّا حَرَزْتُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ وَحَمَلْتُهَا إِلَى الْوَزِيرِ وَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ قَالَ لِي : هَذَا وَاللَّهِ جُهْدُ الْمَلِكِ ، وَفِي غَلِيلِي بَقِيَّةٌ مِنَ اللَّهَبِ .

قُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : سَنَقُولُ لَكَ كَلَامًا لَا يَكُونُ فِيهِ كُلُّ الرِّضَا ، فَقُلْ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّكَ سَأَلْتَ عَنِ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ ، فَلَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ أَنْ يَغْرِضَ عَلَيْكَ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ ، وَلَوْ لَا عَجَلَةُ رَسُولِكَ فِي الْمَطَالَبَةِ ، وَإِذْلَالُهُ بِالْإِلْحَاجِ ، وَقَوْلُهُ : الْمُرَادُ التَّقْرِيبُ وَالِإِجْمَازُ ، لَا التَّطْوِيلُ وَالِإِسْهَابُ ، لَسَكَانَ الدُّنْسُجُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمِنْوَالِ ، وَالْعَمَلُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَسْطَى . قَالَ : وَمِنَ الْمَعَالِمِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا نَازِرٌ ، وَلَا بِهَا خَائِرٌ ، أَنَّ السَّائِلَ يَحْضُرُ عَلَى التَّخَايُصِ الْمَفْهُومِ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَزِيدُ الشَّيْءَ إِغْلَاقًا ، فَإِذَا أُمْتُثِلَ مَا يَرِيهِمْ قَالَ : مَا شَفَانِي الْقَوْلُ ؛ وَإِنْ زِيدَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ : غَرِقَ الْمُرَادُ فِي حَوَاشِي التَّكْثِيرِ ؛ فَلَيْسَ لِلْعَالِمِ تَخَلُّصٌ مِنْ أَسْتِزَادَةِ الْمُتَعَلِّمِ ، وَلَا عِنْدَ الْمُتَعَلِّمِ شُكْرٌ عَلَى مَبْذُولِ جُهْدِ الْعَالِمِ ، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ تَقَدَّمَتِ الْأَسْتِفَاةُ مِنْهُ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ ، وَالْأَوَّلَى فِيهَا لَا حِيلَةَ فِيهِ الرِّضَا بِالْمَيْسُورِ مِنْهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَإِنْ أَطَالَ اللَّهُ أَيَّامَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ ، وَحَرَسَ عَلَى هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الْقَلِيلَةَ النُّعْمَةَ ، أَسْتَأْنِفْنَا نَظْرًا أَنْبَلَعَ مِنْ هَذَا النَّظَرِ ، بَيِّنَانٍ أَشْفَى مِنْ هَذَا الْبَيِّنَانِ ، وَطَرِيقٍ أَوْضَحَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال الوزير : والله ما قلتُ قَوْلِي ذاك ، لأنَّ هذا الكلامَ سهلٌ ، وهذا المتناولُ قريبٌ ، وهذا المرمى كَثْبٌ ، كَلًّا ، وإيًّا لأظنُّ بَلَّ أَحَقُّ أَنَّهُ لَيْسَ فِي بَضَائِعِ أَصْحَابِنَا الَّذِينَ حَوَّلِي مَنْ يُدْرِكُ هَذِهِ الْمَعَانِي عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ إِذَا قُرِئَتْ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ مِنْ<sup>(١)</sup> يُفَزَعُ<sup>(٢)</sup> فِي شَرْحِهَا وَتَهْذِيبِهَا إِلَيْهِ .

ثم تَمَطَّى وقال : وَأُنْعِمَاسَاهُ ، وَاضْغَفَ مُنْتَاهُ ؛ ثُمَّ فَارَقَتْ الْجُلُوسَ .

### الليلة السادسة والثلاثون

(١) وقال — دامت أيامه — كيف تقولُ عِنْدَ مُهَلِّ الشَّهْرِ شَيْئًا آخَرَ مِنْ لَفْظِهِ ؟  
فكان من الجواب : حَكَّى الْعَالِمُ : عِنْدَ هُلُولِ<sup>(٣)</sup> الشَّهْرِ وَمُسْتَهْلِهِ [ وَهَلِهِ ]  
وإِهْلَالِهِ وَأُسْتَهْلَالِهِ .

(٢) قال : ورأيتُ الحاتميَّ يقولُ : عَشْرُ كَلِمَاتٍ جَاءَتْ وَعَيْنُهَا عَيْنٌ وَلَا مَهَا وَآوَتْ ، وَلَمْ أُؤَيِّرْ شَرْحَهُ لَهَا لِثِقَلِ رُوحِهِ ، وَمُقَالَاتِهِ بِنَفْسِهِ ، وَكَأَنَّهُ لَا عِلْمَ إِلَّا عِنْدَهُ ، وَلَا فَائِدَةَ إِلَّا هِيَ مَعَهُ ، فَهَلْ فِي حِفْظِكَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ ؟

قلت : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، الْيَوْمَ ذَكَرَ الْأَنْدَلُسِيَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَعَدَّهَا ، وَقَدْ حَفِظْتُهَا ، فَقَالَ : هَاتِي يَا مُبَارَكُ ؛ فَكَانَ الْجَوَابُ : مِنْهَا الْبَقْعُ ، وَهُوَ الْجِنَايَةُ ، وَالْجَعْفُ ، وَهُوَ الطَّيْنُ ، وَالْدَّعْوُ ، مَصْدَرُ دَعَا دَعَوْا ، وَالسَّعْوُ : السَّمْعُ ، وَالشَّعْوُ : هُوَ اتْتَفَاشُ الشَّعْرِ ، وَالْعَصْوُ : الرَّجْلُ الضَّعِيفُ ، وَهُوَ أَيْضًا طَائِرٌ أَصْفَرُ مِنْ الْمُصْفُورِ ، وَالْقَعْوُ : مِنَ الْبَكْرَةِ ، وَاللَّعْوُ : الْحَرِيصُ . وَالذَّئْبُ فِي بَعْضِ

(١) الظاهر أن « من » زائدة . (٢) وردت هذه الكلمة في (١) مهملة

الحروف من القطع ، ووردت في (ب) هكذا « تفرع » .

(٣) لم نجد الهلول فيما راجعناه من كتب اللغة ، ولعل صوابه « هلال » أو لعله من الألفاظ التي افترده المؤلف بروايتها عن مشايخه .

اللغاتِ ، والمعو<sup>(١)</sup> : الجَنَى من الرُّطْب ، والنَّعْو : الشَّقَّ في مِشْقَرِ البَعِير .

قال : هذا حَسَن ، لو أَنَّى به الحَاتِمَى لَوَى شِدْقَه ، وقال : تَنَحَّ فَقَدْ  
جاء الأسد وغَلَبَ الطُّوفَانُ وخرَجَ الدَّجَالُ وطلَّعت الشمسُ مِنَ الْمَغْرِبِ ،  
ما بالُ أَصْحَابِنَا تَغْتَرِبُهُمْ هَذِهِ الْخِيَلَاءُ ، وَيَغْلِبُ عَلَيْهِمُ النِّقْصُ ، وَيَسْتَمْكِنُ  
مِنْهُمْ الشَّيْطَانُ .

قلت : قال أبو سُلَيْمَانَ : كُلُّ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ حِفْظُ اللَّفْظِ وَتَضَرُّبُهُ  
وَأَمْلِيَّتُهُ وَأَشْكَالُهُ بَعْدَ مِنْ مَعَانِي اللَّفْظِ ؛ وَالْمَعَانِي صَوْنُ الْعَقْلِ ، وَاللَّفْظُ صَوْنُ  
اللِّسَانِ ، وَمَنْ بَعْدَ مِنَ الْمَعَانِي قَلَّ نَصِيبُهُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَمَنْ قَلَّ نَصِيبُهُ مِنَ  
العقل كَثُرَ نَصِيبُهُ مِنَ الْحَقِّقِ ، وَمَنْ كَثُرَ نَصِيبُهُ مِنَ الْحَقِّقِ خَفِيَ عَلَيْهِ  
قُبْحُ الذِّكْرِ .

### الليلة السابعة والثلاثون

وقال الوزير ليلةً : ما أَحْوَجَ الْجَبَانَ إِلَى أَنْ يَسْمَعَ أَحَادِيثَ الشُّجْعَانِ !  
وما أَشَدَّ انْتِفَاعَ الضَّيِّقِ النَّفْسِ بِاسْتِمَاعِ أَخْبَارِ الْكِرَامِ ، لِأَنَّ الْأَخْلَاقَ فِي  
الْخُلُقِ أَغْرَاضُ ، وَالْأَعْرَاضُ مِنْهَا لَا يَزِمُ وَمِنْهَا لَا صِقُ .

قال : وكان<sup>(٢)</sup> عيسى بن زُرْعَةَ سَرَدَ عَلَى سَنَةِ سَبْعِينَ ، لِيَالِي كَانَتْ الْأَشْغَالُ  
خَفِيفَةً ، وَالسِّيَاسَةُ بِالْمَاضِي — نَوَّرَ اللَّهُ قَبْرَهُ وَضَرِيحَهُ — عَامَّةً ، وَالنَّظَرُ  
بِالْحُسْنَى شَامِلًا — أَشْيَاءَ فِي الْخُلُقِ آتَى بِهَا عَلَى عُمُودٍ مَا كَانَ فِي نَفْسِي ، وَذَلِكَ

(١) في كلتا النسختين « والمو » باللام ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلًا  
من كتب اللغة .

(٢) في (١) « ولو كان » ؛ وقوله « لو » زيادة من الناسخ .

أَنَّهُ ذَكَرَ الْعَقْلَ وَالْمُنَقَّ ، وَالْعِلْمَ وَالْجَهْلَ ، وَالْحِلْمَ وَالسُّخْفَ ، وَالْقَنَاعَةَ وَالشَّرَّ ، وَالْحَيَاءَ وَالْقِيَّةَ ، وَالرَّيْحَةَ وَالْفَسْوَةَ ، وَالْأَمَانَةَ وَالْحَيَاةَ ، وَالْبَيْقُظَ وَالْعَفْلَةَ ، وَالتَّقَى وَالْفُجُورَ ، وَالْجُرْأَةَ وَالْجُلْنَ ، وَالتَّوَاضُعَ وَالْكِبَرَ ، وَالرِّفَاءَ وَالْعَذْرَ ، وَالنَّصِيحَةَ وَالنَّفْسَ ، وَالصَّدْقَ وَالْكَذِبَ ، وَالسَّخَاءَ وَالْبُخْلَ ، وَالْأَنَاءَ وَالْبَطْلَ ، وَالْعَدْلَ وَالْجُورَ ، وَالنَّشَاطَ وَالْكَسَلَ ، وَالنُّسْكَ وَالْفَتْنَكَ ، وَالْحَقْدَ وَالصَّفْحَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَزُورَ عَيْسَى وَتَذْكُرَ لَهُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ ، وَتَبْعَثَهُ عَلَى إِعَادَةِ حُدُودِهَا ، وَإِشْبَاعِ الْقَوْلِ فِيهَا ، مَعَ إِيْجَازٍ لَا يَكُونُ بِهِ مَدْخَلٌ لِلِخَلَلِ ، وَلَا تَقْصِيرٌ عَنْ إِيْصَالِ الْآخِرِ بِالْأَوَّلِ .

فَلَقِيتُ عَيْسَى وَعَرَفْتُهُ الْحَدِيثَ ، وَأَمَلَى مَا رَسَمْتُهُ فِي هَذَا الْجُزْءِ ، وَغَرَضْتُهُ عَلَى أَبِي سَلْيَانَ ، فَرَضِيهِ بَعْضَ الرِّضَا ، وَلَمْ يَسْخَطْ كُلَّ السُّخْطِ ، وَقَالَ : تَحْدِيدُ الْأَخْلَاقِ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِضَرْبٍ مِنَ التَّجَوُّزِ وَالتَّسَّخُّعِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا مُتَلَابِسَةٌ تَلَابُسًا ، وَمُتَدَاخِلَةٌ تَدَاخُلًا ، وَالشَّيْءُ لَا يَتَمَيَّزُ عَنْ غَيْرِهِ إِلَّا بِبَيِّنُونَةٍ وَاقِعَةٍ تَقْطَعُ لِلْحَسَنِ الْعَلِيفِ ، أَوْ تَقْضِيحُ لِلْعَقْلِ الشَّرِيفِ .

نَحْمُ قَالَ : [ أَلَا تَرَى ] أَنَّ الْفِكَرَ مَشُوبٌ بِالرَّوِيَّةِ ، وَالظَّنَّ مَخْلُوطٌ بِالْوَهْمِ ، وَالذِّكْرَ مَعْنَى التَّخَيُّلِ ، وَالْبَدِيهَةَ جَانِحَةٌ إِلَى الْحِسِّ ، وَالْأَسْتِنْبَاطَ مَوْصُوفٌ بِالْفَوْضِ ، وَمَا <sup>(١)</sup> هَذَا الْمَعْنَى الْقَدِي مَيَّزَ التَّوَاضُعَ مِنْ شَوْبِ الضَّمَّةِ ، أَوْ خَلَصَ عُلُوَّ الْهِمَّةِ مِنْ شَوْبِ الْكِبَرِ ، أَوْ فَرَزَ <sup>(٢)</sup> عِزَّةَ النَّفْسِ مِنْ تَقْصِي الْمُجَبِّ ، أَوْ أَبَانَ الْحِلْمَ عَنْ بَعْضِ الضَّعْفِ ؟ أَلَا هَذَا بِالْقَوْلِ رَبَّمَا مَهْلٍ وَأَنْقَادَ ، وَلَكِنْ بِالْعَقْلِ رَبَّمَا عَزَّ وَأَعْتَصَى ، وَالْأَخْلَاقُ وَالْخِلَاقُ مُخْتَلِطَةٌ ، فَهِيَ مَا اخْتَلَطَ قَوِيٌّ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَمِنْ هَذَا » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « أَوْ قَرَنَ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .



شديد، ومنها ما أخفلاطه ضعيف سهل، ومنها ما [اختلاطه] نصف بين اللين والشدة، وهذه ينفع العلاج في بعضها، وينبئ العلاج عن بعضها؛ والحزم يفي بالآية تهون بما يقبل العلاج لأجل ما لا يقبل العلاج.

قال: وهذا أيضا يختلف بحسب المزاج والمزاج، والإنسان والإنسان، ألا ترى أنك لو رمت تحويل البخيل من القرب إلى الجود كان أشهل عليك من تحويل البخيل من الرؤم إلى الجود، والطمع في جبان التزك أن يتحول شجاعا أقوى من الطمع في جبان الكرد أن يصير بطلا.

قال: ومع هذا فوصف الأخلاق بالحدود — وإن كان على ما قدمناه — نافع جدا، وإضمارها في النفس مثير أبدا، فهذا هذا.

وأما ما قال أبو علي فإنه هذا. (٢)

قيل: ما الحلم؟ قال ضبط الفكر بكف الغضب.

وقال شيخنا أبو سعيد السمرقاني: اعتباره من ناحية الاسم تفضيل لطبعه<sup>(١)</sup> وذلك أن الحلم شريك التحلم، «فكان الحلم [الذي] يمد فيمن يحلم<sup>(٢)</sup>» في عرض الحلم الذي لا يماح عليه ولا يكثر له. قال: والتحكم نافع أيضا، وهو أحد من التحالم، لأن الثاني أقرب إلى الثاني، كما أن الأول أقرب إلى الحقيقة.

وقيل ليس: ما العدل؟ فقال: القسط القائم على التساوي. (٣)

وحكى جالينوس قال: إن الناس أشد حُبهم لأنفسهم يظنون أن لهم ما يحبون، فمن أجل ذلك وقعوا في المصائب؛ فينبغي أن تكون محبتك لنفسك

(١) في الأصل «لطيفة»، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

(٢) وردت هذه العبارة في كلتا النسخين مضطربة اللفظ لا يفهم المراد منها، وسياق

الكلام يقتضي ما أثبتنا، كما ورد في (ب) «هو» قبل كلمة «الذي».

حَقِيقَتِيَّةً ، وَبِتَمُّ ذَلِكْ لَكَ إِذَا أَنْتَ صَبَّرْتَ نَفْسَكَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي يَرَى مِنْ  
يَرَى أَنْكَ عَلَيْهَا .

[ وَقَالَ : الْمُنْجَبُ ] يُحِبُّ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَحِقُّ لَهَا ؛ وَمَا أَحْسَنَ  
بِالْإِنْسَانِ أَنْ يُعِبَّ نَفْسَهُ ، وَلَكِنْ بِالْعَدْلِ ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُجِبَّهَا جِدًّا فَيُجِبُّ  
أَنْ يَجْعَلَهَا مِنْ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ ، ثُمَّ يُحِبُّهَا مِنْ بَعْدِ .

(٤) قِيلَ : فَا الْحَسَدُ ؟ قَالَ : شِدَّةُ الْأَمْسِ عَلَى شَيْءٍ يَكُونُ لغيرِهِ .

(٥) قِيلَ : فَا الْكَآبَةُ ؟ قَالَ : إِفْرَاطُ الْحُزْنِ .

قَالَ أَبُو سَلِيَمَانَ : الْحُزْنُ وَالْغَمُّ وَالْهَمُّ وَالْأَمْسُ وَالْجُرْعُ وَالْخَوَرُ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ  
وَمِنْ تَعَامَلِي وَصَفَ أَغْصَانِ شَجَرَةٍ طَالَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَحْطَ بِطَائِلٍ ، وَيَكْفَى أَنْ نَعْرِفَ  
شَجَرَةَ الْتَفَاحِ مِنْ شَجَرَةِ الْمَشْمُسِ ، وَشَجَرَةَ الْكُمُنْزِيِّ مِنْ شَجَرَةِ السَّقَرَجَلِ ؛  
فَإِنْ عَوَاقِبِ الْمَعَارِفِ نَسَكِرَاتُ ، كَمَا أَنَّ فَوَاحِ الْمَعَارِفِ جَهَالَاتُ .

(٦) قِيلَ : فَا الشُّجَاعَةُ ؟ قَالَ : الْإِقْدَامُ فِي مَوْضِعِ الْفُرْصَةِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمُورِ .

قَالَ أَبُو سَلِيَمَانَ : الشُّجَاعَةُ إِذَا كَانَتْ نَظْمِيَّةً <sup>(١)</sup> كَانَتْ فُرْصَتُهَا تَعَامَلِي  
الْحِكْمَةُ وَالْهَدْوُوبُ فِي بُلُوغِ الْغَايَةِ ، وَبَذَلُ الْقُوَّةِ فِي نَيْلِ الْبَغْيَةِ ؛ وَإِذَا كَانَتْ  
غَضَبِيَّةً كَانَتْ فُرْصَتُهَا شِفَاءُ الْغَيْظِ إِتِمَامُ مُسْتَحَقِّ ، وَإِمَامُنْ غَيْرُ مُسْتَحَقِّ ، وَإِذَا  
كَانَتْ شَهْوِيَّةً كَانَتْ فُرْصَتُهَا التَّحَلِّيُ بِالْعَفَةِ الْبَاتَةِ ، أَعْنَى فِي الْخَلْوَةِ وَالْحِفْلِ .

قَالَ لَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرُّثْمَانِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ : الْعِفَّةُ وَسِطَةٌ  
بَيْنَ الْمَقَارَفَةِ وَالْعِصْمَةِ ، وَالْعِصْمَةُ وَسِطَةٌ بَيْنَ الْبَشَرِيَّةِ وَالْمَلَائِكِيَّةِ .

وَحَكَى عِيسَى بْنُ زُرْعَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ — عِنْدَ تَدَافُعِ الْحَدِيثِ — أَنَّ  
مُورِسًا قَالَ : إِنِّي لَا أُعْجِبُ مِنْ نَاسٍ يَقُولُونَ : كَانَ يَنْتَبِهُ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ

(١) نَظْمِيَّةٌ ، ي فِكْر .

على رأي واحد ، ومنهاج واحد ، وهذا ما لا يستقيم ولا يقع به نظام .  
قال : وهب أن يكون الناس وكل واحد منهم مَلِكًا يَأْمُرُ وَيَنْهَى وَيُسْتَمَعَ  
له ويُطاع ، فمن كان التأمور المؤتمر ، والمنهى المنتهى ؛ والماعل الحَصيفُ يَعْلَمُ  
أنه لا بد من التفاوت الذي به يكون الصالح ، كالعالم والمتعلم ، والآسر والمأمور  
والصانع والمصنوع له .

ثم قال عيسى : من توابع الأخلاق المذمومة الغضب والكذب  
والجهل والجور والدناءة .

قال أبو سليمان : أما الغضب فلا يكون مذمومًا إلا إذا أُعْمِلَ في غير أوانه ،  
وعلى غير ما يَأْذَنُ الناموسُ الحقُّ به ؛ وأما الكذب ففيه أيضًا مصالح ، كأن  
الصدق ربما أفضى إلى كثير من المفاسد — وإن كان الصدق قد فاز بالوصف  
الأحسن ، والكذب قد وُصِفَ بالفت الأفتح — فكم كذب نبى من شر ،  
وكم صدق أوقع في هوة ، وبقي الآن أن تعرف الصدق مع أوانه ومكانه ،  
فيؤتى به أو يُنهى عنه ، وكذلك الكذب على حدِّه ومثاله .

قال : وأما الجهل والجور والدناءة فإنها أئافى الرذائل ، فيبتغى أن  
يُلْتَقَى منها جُحْلٌ وتقصيلاً ، ولا يسلك أحدٌ إلى شيء منها [ سبيلاً ] فإنها أعدام ؛  
— هكذا قال — ؛ والتقدم كريمة ومهزوب منه ، والوجود على أنقص الثبوت  
أتم وأشرف من التقدم على أزيد الصفات ، وإن كان لا زيادة في التقدم إلا من  
طريق الزعم العارض ما يصح وما لا يصح .

قيل : فما العُجْب ؟ قال وزن النفس بأكثر من مثقالها . (٧)

وقال أيضًا : العُجْبُ هو النظر في النفس بعين ترى القبيح جميلًا .

ويقال : الْمُعْجَبُ يَدَّعِي أَنَّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْجَبَ مِنْهُ قَدْ حَصَلَ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ ؛ فَأَمَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ حَاصِلًا فَالْمُعْجَبُ لَيْسَ بِمُعْجَبٍ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْأَسْمِ ، وَإِلَّا فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِحْسَاسٌ بِالْفَضْلِ الْمَغْشُوقِ ، وَشُعُورٌ بِالسَّكَالِ الْمَوْمُوقِ ، وَأَسْتِدْعَاءٌ لِلزَّيَادَةِ تَمَّا صَارَ بِهِ هَكَذَا ، وَأُسْتَعْدَادٌ لِقَبُولِ الْقَنِيضِ مِنْ مَعْدِنِهِ بِالْأَخْتِيَارِ الثَّانِي وَالْإِعْتِيَادِ الْأَوَّلِ .

(٨) قيل : فَمَا الْوَفَاءُ ؟ قَالَ قَضَاءُ حَقٍّ وَاجِبٍ ، وَإِجَابُ حَقٍّ غَيْرِ وَاجِبٍ ، مَعَ رِقَّةٍ أُنْسِيَّةٍ ، وَخَفِيفَةٍ مَرَعِيَّةٍ .

(٩) قيل : فَمَا الرَّغْبَةُ ؟ قَالَ : حَرَكَةٌ تَكُونُ مِنْ شَهْوَةٍ يُرْجَى بِهَا مَنَفَعَةٌ .  
قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : الرَّغْبَةُ إِذَا كَانَتْ نُطْقِيَّةً كَانَتْ مَبْنَعَةً عَلَى التَّحَلُّلِ بِالْفَضَائِلِ ، وَإِذَا كَانَتْ سُبْعِيَّةً أَوْ بَهِيمِيَّةً كَانَتْ مُلْهِجَةً بِمَوَاقِعِ أَضْدَادِهَا<sup>(١)</sup> مِنْ الرَّذَائِلِ .

(١٠) وقيل : مَا الْمِهْنَةُ ؟ فَقَالَ : حَرَكَةٌ يَتَمَاطَاهَا الْإِنْسَانُ بِلَا حَفَظٍ وَلَا اسْتِكْرَاهٍ .  
قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : الْمِهْنَةُ صِنَاعَةٌ ، وَلَكِنَهَا [ إِلَى الذَّلِّ أَقْرَبُ ، وَفِي الضَّمَّةِ أَدْخَلَ ، وَالصَّنَاعَةُ مِهْنَةٌ ، وَلَكِنَهَا ] تَرْتَفِعُ عَنْ تَوَابِعِ الْمِهْنَةِ ، وَفِي الصَّنَاعَاتِ مَا يَتَّصِلُ بِهِ الدَّلُّ أَيْضًا ، وَلَكِنْ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ جِهَةِ حَقِيقَةِ الصَّنَاعَةِ ؛ وَلَكِنْ مِنْ جِهَةِ الْعَرَضِ الَّذِي بَيْنَ الصَّنَاعَةِ وَالصَّنَاعَةِ ، وَالْمَرْتَبَةِ وَالْمَرْتَبَةِ .

(١١) قيل : فَمَا الْعَادَةُ ؟ قَالَ : حَالٌ يَأْخُذُ بِهَا الْمَرْءُ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مَسْنُونَةً يَجْرِي عَلَيْهَا تَجَرُّى مَا هُوَ مَأْلُوفٌ طَبِيعِيٌّ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : كَانَ هَذَا الْأَسْمَ لَيْسَ يَخْلُصُ إِلَّا لِمَنْ أَتَى شَيْئًا مِرَارًا ، فَأَمَّا فِي أَوَّلِ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ هَذَا النَّمْتُ ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ مَأْلُوفًا بِالتَّكْرَارِ ، وَلِهَذَا

(١) أَضْدَادُهَا ، أَيْ أَضْدَادُ الْفَضَائِلِ .

ما صيغت الكلمة من عاد يعود وأعتاد يعتاد .

وأما قوله : طَبِيعِي ، فَعَلَى وَجْهِ التَّشْبِيهِ ، لأنَّ الطَّبِيعِيَّ أَشَدُّ رُسُوخًا وَأَثْبَتُ عِرْقًا ، وَأَبْعَدُ مِنَ الْإِنْتِقَاصِ ؛ فَأَمَّا الْمَادَّةُ فَكُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ عَلَيْهَا ، وَغَيْرُ مَأْمُونٍ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ .

قيل : كم الحركات ؟ قال : سِتَّةُ أَصْنَافٍ ، أَوَّلُهَا حَرَكَةُ الْإِنْتِقَالِ ، وَهِيَ (١٢) ضَرْبَانِ : إِمَّا حَرَكَةُ الْجِسْمِ بِكُلِّهِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، وَإِمَّا حَرَكَتَهُ بِأَجْزَائِهِ كَالْفَلَكَ وَالرَّحَى ، وَالثَّانِي حَرَكَةُ السَّكُونِ ، وَالثَّلَاثُ حَرَكَةُ الْفَسَادِ ، وَالرَّابِعُ حَرَكَةُ الرُّبُوبِ (١) ، وَالخَامِسُ حَرَكَةُ النَّقْضِ وَالْبَلَى ، وَالسَّادِسُ حَرَكَةُ الْأَسْتِحَالَةِ ، وَهِيَ ضَرْبَانِ : أَمَّا فِي الْجِسْمِ فَمِثْلُ اللَّوْنِ ، وَأَمَّا فِي النَّفْسِ فَمِثْلُ الْغَضَبِ وَالرَّضَا ، وَالْعِلْمِ [ وَالْجَهْلِ (٢) ] .

وَالثَّقَلَةُ مَكَانِيَّةٌ ، وَالسَّكُونُ وَالْفَسَادُ جَوْهَرِيَّانِ ، وَالْأَسْتِحَالَةُ هَيْئَتِيَّةٌ ، وَالنَّمُوُّ وَالْأَضْمِحَالُ (٣) مَكَانِيَّتَانِ .

قَالَ الْكِنْدِيُّ : وَهَاهُنَا حَرَكَةُ أُخْرَى ، وَهِيَ حَرَكَةُ الْإِبْدَاعِ ، إِلَّا أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَرَكَةِ السَّكُونِ فَرْقًا ، لِأَنَّ هَذِهِ لَا مِنْ مَوْضُوعٍ ، وَحَرَكَةُ السَّكُونِ مِنْ فَسَادِ جَوْهَرٍ قَبْلَهُ بِحُدُوثِهِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : إِنْ السَّكُونُ خُرُوجٌ مِنْ حَالٍ خَسِيسَةٍ إِلَى حَالٍ نَفِيسَةٍ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : حَرَكَةُ الْإِبْدَاعِ عِبَارَةٌ بِسَيْطَةٍ لَا يَجِبُ أَنْ يُفْهَمَ (٤) مِنْهَا

(١) فِي كَلَامِ النَّسَخِيِّينَ : « الدُّنُو » ، وَهِيَ تَصْغِيرٌ . وَالرُّبُوبُ : الزِّيَادَةُ ، وَقَدْ أَثْبَتْنَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ أَخَذًا مِمَّا يَأْتِي بَعْدَ فِي تَوْضِيحِ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ ، مِنْ قَوْلِهِ : « وَلَنُرِ » وَلِغَا أَثْبَتْنَا هُنَا الرُّبُوبَ بِالرَّاءِ وَالْبَاءِ لِقَرِيبِهِ مِنْ حُرُوفِ الْأَصْلِ . (٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَوْ مَا يَفِيدُ مَعْنَاهَا لَمْ تَرُدْ فِي كَلَامِ النَّسَخِيِّينَ ، وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي إِثْبَاتَهَا لِأَنَّهُ لَا تَبْجُوقُ الْأَسْتِحَالَةَ إِلَّا بَيْنَ الْعَمَى وَمَا يَحَالِقُهُ . (٣) يُشِيرُ بِالْأَضْمِحَالِ هُنَا إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ حَرَكَةِ النَّقْضِ وَالْبَلَى ، وَهِيَ الْخَامِسَةُ .

(٤) فِي (ب) : « يَظْهَرُ » مَكَانَ « يُفْهَمُ » .

مَعْنَى مُرَكَّبٍ . قَالَ : وَإِنَّمَا قُلْتُ [ هَذَا ] لِأَنَّ اللَّفْظَ نَظِيرُ اللَّفْظِ فِي أَغْلَبِ الْأَمْرِ  
وَلَيْسَ الْمَعْنَى نَظِيرَ الْمَعْنَى فِي أَغْلَبِ الْأَمْرِ ، وَاللَّفْظُ كُلُّهُ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ فِي التَّرَكُّبِ  
بِلُغَةِ كُلِّ أُمَّةٍ ، وَالْمَعْنَى تَخْتَلِفُ فِي الْبَسَاطَةِ عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ <sup>(١)</sup> وَالْعَقْلِ ، وَالْعَاقِلِ  
وَالْعَاقِلِ ، وَإِنَّمَا حَرَكَةُ الْإِبْدَاعِ مُشَارٌ بِهَا إِلَى مَقْوَمِ الْأَشْيَاءِ بِلا كُلْفَةٍ فَاعِلٍ ،  
وَلَا مُعَانَاةٍ صَانِعٍ ، وَإِنَّهَا بَدَتْ بِالْمُبْدِعِ مِنَ الْمُبْدِعِ لِمُبْدِعٍ لَا عَلَى أَنَّ الْبَاءَ  
أَلْصَقَتْ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا عَلَى أَنَّ [ مِنْ ] فَصَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا عَلَى أَنَّ اللَّامَ أَضَافَتْ  
إِلَيْهِ شَيْئًا ، فَإِنَّ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ وَالْأَمَارَاتِ كُلَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَعَلَّقَتْ  
بِالْإِبْدَاعِ ، فَلَمْ يَحْزُ أَنْ يُنْفَعَتْ بِهَا الْمُبْدِعُ ، وَلَوْ جَازَ هَذَا لَكَانَ دَاخِلًا فِيهَا ،  
وَمَوْجُودًا بِهَا ، وَهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا . فَلَمَّا جَلَّ عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ بِالْتَّحْقِيقِ فِي الْأَخْتِيَارِ  
وُصِفَ بِهَا بِالْإِسْتِعَارَةِ عَلَى الْأَضْطِرَّارِ ، لِأَنَّهُ لَا بَدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَذْكُرَهُ وَنَصِفَهُ  
وَنَدْعُوهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَقْصِدَهُ وَنَرْجُوهُ وَنَخَافَهُ وَنَعْرِفَهُ وَنَنْحُوهُ وَنَطْلُبَ مَا عِنْدَهُ  
وَنُؤَاجِهَهُ وَنُكَافِيَهُ <sup>(٢)</sup> ؛ وَهَذِهِ نِعْمَةٌ مِنْهُ عَلَيْنَا ، وَلُطْفٌ مِنْهُ بِنَا ، وَحِكْمَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَنَا  
وَإِلَّا كَانَتْ الْعِصْمَةُ تَنْتَبِرُ ، وَالطَّمَعُ يُنْقِطِعُ ، وَالْأَمَلُ يَضْمَعُ ، وَالرَّجَاءُ يَنْحِيبُ ،  
وَالْأَرْكَانُ تَتَخَلَّخِلُ ، وَالذَّرَائِعُ تَرْتَفِعُ ، وَالْوَسَائِلُ تَمْتَنِعُ ، وَالْقَوَاعِدُ تَسِيحُ ،  
وَالرَّغَبَاتُ تَسْقُطُ ، وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالْحِكْمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْجَبَرُوتُ وَالْمَلَايِكَةُ  
تَأْتِي ذَلِكَ ؛ فَصَارَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ سَلَامًا لَنَا إِلَيْهِ ، لَا حَفَائِقَ يَجُوزُ  
أَنْ يُظَنَّ بِهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، عَلَى سَبِيلِ <sup>(٣)</sup> السَّيَاحِ الْمَمْدُودِ ، وَالْمِنْهَاجِ الْمَخْدُودِ .

سَمِعْتُ كَلَامَ عِيَسَى فِي تَصْدِيفِ الْحَرَكَاتِ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْفِقْرَةِ الَّتِي كَانَتْ  
مَحْفُوظَةً فِي حَرَكَةِ الْإِبْدَاعِ ، فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ لِقَوْمٍ فِي هَذَا الْبَابِ حَيْرَةً عَارِضَةً

(١) فِي (ب) عَلَى قَدْرِ اللَّفْظِ ، وَفِيهِ تَبْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ . (٢) الْمَكَالِفَةُ : الْمَوَاجِهُةُ  
وَالْمُلَاقَاةُ . (٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ «لَا عَلَى سَبِيلِ» الخ. وَقَوْلُهُ «لَا» زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ كَمَا يُلَوِّحُ لَنَا .

أورا كدة ، لا يَسْتَطِيعُونَ التَّفَقُّصَ عنها ، ولا يَقْدِرُونَ على البراءة منها ، للضلال الذي قد لَزِمَهُمْ ، والأصنام التي قد تَرَبَّعتْ في نُفُوسِهِمْ ، والأمثلة التي قد خَالَطَتْ عُقُولَهُمْ ، والأفياء التي أَسْتَضَجَبَوْهَا مِنْ إِحْسَائِهِمْ ؛ والقائل هذا ينبغي أن يتحرَّى وَيَتَلَبَّثَ حتَّى يَفْرَى مِنْ هذه الأشياء وَيَتَرَيَّثَ ؛ فينبذ أضْمَنُ له أن يَصِيحَّ توحيدَهُ ، وَيَتِمَّ تَجْرِيدُهُ ، وإلى التوحيد تنتهي الفلسفة بأجزائها الكثيرة ، وأبوابها المختلفة ، وطُرُقها للتشعبة .

وأنا أعوذُ بالله من صناعةٍ لا تُحَقِّقُ التَّوْحِيدَ ولا تدلُّ على الواحد ولا تدعو إلى عبادته ، والأعترافِ بوحْدانيته ، والقيامِ بحقوقه ، والمصير إلى كنفه ، والصبرِ على قضائه ، والتسليم لأمره ؛ وَوَجَدْتُ أَرْبابَ هذه الصفات ، أغني المهندسة والطب والحساب والموسيقى والمنطق والتنجيم مُعْرِضِينَ عن تجسُّم هذه الغايات ، بل وَجَدْتُهُمْ تَارِكِينَ الإِلَهَامَ بهذه الحائكات ، وهذه آفةٌ نَسْأَلُ الله السَّلامَةَ منها ، والعافية من عواقبها ؛ والسلام .

قيل : ما التَّام ؟ قال : بلوغُ الشيء الحدَّ الذي ما فوقه <sup>(١)</sup> إفراط ، (١٣) وما دونه تقصير .

قال أبو سليمان : التَّامُ أَلْيَقُ بِالْمَحْسُوسَاتِ ، وَالْكَامِلُ أَلْيَقُ بِالْأَشْيَاءِ الْمُقُولَةِ . قال : وليست هذه الْفَتْيَا مِثْلَ جازمة ، ولا عن العربِ الْعَرَبِيَّةِ مَرْوِيَّةٌ ، ولكن إِذَا لَحَظْنَا الْمَعْنَى مُخْتَلِفَةً ، طَلَبْنَا لَهَا أَسْمَاءَ مُخْتَلِفَةً ، لِيَكُونَ ذَلِكَ مَعُونَةً لَنَا فِي تَحْدِيدِ الْأَشْيَاءِ أَوْ فِي وَصْفِ الْأَشْيَاءِ مِنْ <sup>(٢)</sup> طريقِ الإقناعِ الْكَافِ <sup>(٣)</sup>

(١) ما فوقه ، أى الذى فوقه . وكذلك أيضاً « وما دونه » .

(٢) ورد فى كلتا النسختين « إلا من طريق » . وقوله « إلا » زيادة من الناسخ كما يلوح لنا .

(٣) فى كلتا النسختين « الكافى » والياء زيادة من الناسخ .

للبَدَلِ والتهمة ، أو من طريق البرهان الإطع بالحجة ، الراجع للشبهة ، أو من طريق التقليد الجارى على السنين والعادة .

قال : ولهذا [ إذا ] قيل : ما أنتم قائمته إذا كان أحسن ، وإذا قيل : ما أكمل نفسه إذا كان أجمل .

(١٤) قيل له : هل يتساوى الكون والفساد فيبقى الشيء على ما هو به ؟ فقال : أما على الحقيقة فلا ؛ ولكن<sup>(١)</sup> على السعة ، لأن الكون متصل بالفساد ، إلا أنهما يخفیان في متباديهما حتى إذا امتد الأنان<sup>(٢)</sup> فصار آنا<sup>(٣)</sup> واحداً فحينئذ بان الكون من الفساد ، وبان الفساد من الكون ، وهذا بالأعتبار الحسى ؛ فاما العقل فيرتفع عن هذا ، لأنه يعلم حقيقة الشيء على ما هو عليه ، ولا يقبل من الحس حكماً ، ولا يختصم إليه أبداً .

وإنما الحس عامل من عمال العقل . والعامل يجوز مرة ويعذل مرة ، فاما الذى هذا هو عامله فهو الذى يتعقبه ، فإن وجدته جائزاً أبطل قضاءه ، وإن وجدته عادلاً أمضى حكمه ، ومتى استشير الحس في قضايا العقل فقد وُضِعَ الشيء في غير موضعه ، ومتى استشير العقل في أحكام الحس فقد وُضِعَ الشيء في موضعه .

(١٥) قيل : فما الصورة ؟ قال : التى بها<sup>(٣)</sup> يخرج الجوهر إلى الظهور عند اعتقاد الشورى إياه .

(١) فى (ب) : «أما» مكان «ولكن» ، وهو خطأ من الناسخ لا يستقيم به الكلام إذ لا جواب لأما بعد ذلك .

(٢) فى (ب) : الأنان ... أبا واحداً ، وفى (١) : الاناءان ... «أنا واحداً» ، وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٣) فى (ب) : «لها» ، وهو تحريف .



قال أبو سليمان : هذه الفُتَيَّا جُزْأِيَّة ، الصُّوَرُ أَصْنَافٌ : إلهِيَّةٌ وَعَقْلِيَّةٌ ، وَفَلَكِيَّةٌ وَطَبِيعِيَّةٌ ، وَأَسْطَقُوسِيَّةٌ وَصَنَاعِيَّةٌ ، وَنَفْسِيَّةٌ وَلَفْظِيَّةٌ ، وَبَسِيطَةٌ وَمُرَكَّبَةٌ ، وَمُزْوَجَةٌ وَصَافِيَّةٌ ، وَيَقْطِئِيَّةٌ وَنَوْمِيَّةٌ ، وَغَائِبِيَّةٌ وَشَاهِدِيَّةٌ .

ثم اندفع فقال : أما الصُّورَةُ الإلهِيَّةُ — وهى أعلاها فى الرُّتَبَةِ وَالْحَقِيقَةِ . وهى (١٦) أَبْعَدُ مِنَّا فى التَّحْصِيلِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللَّهِ تَعَالَى — فلا طَرِيقَ إِلَى وَصْفِهَا وَتَحْدِيدِهَا إِلَّا عَلَى التَّقْرِيبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبَسَاطَةَ تَغْلِبُ عَلَيْهَا ، إِلَّا أَنَّهَا مَعَ ذَلِكَ تُرْسَمُ بِأَن يُقَالَ : هِىَ الَّتِى تَجَلَّتْ بِالْوَحْدَةِ ، وَتَبَيَّنَتْ بِالِدَّوَامِ ، وَدَامَتْ بِالْوُجُودِ .

وأما الصُّورَةُ الْعَقْلِيَّةُ فَهِيَ شَقِيقَةُ تِلْكَ ، إِلَّا أَنَّهَا دُونُهَا لَا (١٧) بِالْأَنْحِطَاطِ الْحَتَى ، وَلَكِنْ بِالْمُرْتَبَةِ اللَّفْظِيَّةِ ، وَلَيْسَ بَيْنَ الصُّوَرَتَيْنِ فَصْلٌ إِلَّا مِنْ نَاحِيَةِ النَّعْتِ ، وَإِلَّا فَالْوَحْدَةُ شَائِمَةٌ وَغَالِبَةٌ وَشَامِلَةٌ ، لَسَكُنَ الصُّورَةُ الإلهِيَّةُ تُلَحَّظُ لَحْظًا ، وَلَا يُلَفَّظُ بِوَصْفِهَا لَفْظًا ، لِمُشَاكَمَتِهَا الصُّورَةَ النَّفْسِيَّةِ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ أُمْكِنَ أَنْ تُرْسَمَ فَيُقَالُ : هِىَ الَّتِى تُهْدِى إِلَى الْعَاقِلِ تَلَجَّاجًا فى الْحُكْمِ ، وَثِقَةً بِالْقَضَاءِ ، وَطُمَأْنِينَةً لِلْعَاقِبَةِ ، وَجَزْمًا بِالْأَمْرِ ، وَدُخُوضًا لِلْبَاطِلِ ، وَبِهَيْجَةٍ لِلْحَقِّ وَنُورًا لِلصِّدْقِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الصُّورَةِ الإلهِيَّةِ وَالصُّورَةِ الْعَقْلِيَّةِ أَنَّ الصُّورَةَ الإلهِيَّةَ تَرِدُ عَلَيْكَ وَتَأْخُذُ مِنْكَ ، وَالصُّورَةَ الْعَقْلِيَّةَ تَصِلُ إِلَيْكَ فَتُعْطِيكَ ، فَالْأَوَّلَى بِقَهْرٍ وَقُدْرَةٍ ، وَالثَّانِيَةُ بِرَفْقٍ وَأَطَافَةٍ ؛ وَتِلْكَ تَحْجُبُكَ عَنْ لِمَ وَكَيْفَ ، وَهَذِهِ تَفْتَحُ عَلَيْكَ لِمَ وَكَيْفَ ، وَتِلْكَ لَا تُنْحَى وَلَا تُطْلَبُ ، وَهَذِهِ يُسَمَّى إِلَيْهَا ، وَيُسْأَلُ عَنْهَا وَتُوجَدُ ، وَأَنْوَارُ الصُّورَةِ الإلهِيَّةِ بَرُوقٌ تَمُرُّ ، وَأَنْوَارُ الصُّورَةِ الْعَقْلِيَّةِ شَمُوسٌ تَسْتَدِيرُ ؛ وَتِلْكَ إِذَا حَصَلَتْ لَكَ بِالْخُصُوصِيَّةِ لَا نَصِيبَ لِأَحَدٍ مِنْهَا ، وَهَذِهِ إِذَا حَصَلَتْ لَكَ فَأَنْتَ

(١) فى كلتا النسختين : «دونها بالانحطاط» بغير «لا» النافية ، والسياق يقتضى إثباتها .

وغيرك شرع فيها ؛ وتلك للصّون والحفظ ، وهذه للتبذل والإفاضة  
 (١٨) وأما الصورة الفلكية فداخلة تحت الرّمم بالعرض ، ولوهم فيها أثره  
 كثير ، ولأنها مأخوذة من الجسم الأعظم صارت مشاكستها مقسومة بين البسيط  
 الذي لا تركيب فيه البتة ، وبين المركب الذي لا يخلو من التركيب البتة ؛  
 ولهذا صار تأثير الفلك في المتحرّكات عنه أشدّ من تأثير الفلك عن المتحرّك  
 له ، وكأنّه أول [ متحرّك ] متحرّك ؛ وليس هكذا <sup>(١)</sup> ماعلا عنه .  
 والفلك بما هو جسم منقوص الصورة ، وبما هو دائم الحركة شريف  
 الجواهر .

(١٩) وأما الصورة الطبيعية فتبعثها بالمادة القابلة لآثارها بحسب استعدادها لها ،  
 فلذلك ما هي مخرّجة عن الدرجة العليا ، وعشمتها للقابل منها أشدّ من عشمتها  
 للمفيض عليها ، ولهذا أيضا كانت منافعتها ممزوجة ، ومضارها بجمّة <sup>(٢)</sup> ، وهي  
 تجمع بين الحكمة والبله ، وبين الجيد والرديء ، ولو سألناها لم أنت ضارة  
 نافعة ؟ لقالت : بعدت ، فلما بعدت صوّبت وصعدت .  
 وسمعت أبا النفيس يقول في وصف الطبيعة كلاما له رونق في النفس <sup>(٣)</sup>  
 وأنا أصل هذه الجملة به .

قال : أيّتها الطبيعة ، ما الذي أقول لك ، وبأي شيء أواخذك ، وكيف  
 أوجه العتب عليك ؟ فإنك قد جمعت أمورا منكرة ، وأحوالا عسيرة ،

(١) كذا في (ب) والذي في (أ) « وليس هذا فاعلا عنه » . ولا يخفى ما في هذه  
 العبارة من التحريف .

(٢) في كلتا النسختين : « نجية » ، وهو تصحيف ، وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

(٣) في (ب) « في السمع » .

لَا يَنفِي نِظَامُكَ فِيهَا بِأَنْ تَشَارِكَ عَلَيْهَا ، وَلَكِ بَوَادِرُ ضَارَّةٌ ، وَغَوَائِلُ خَفِيَّةٌ تَبْدُو مِنْكَ ، وَتَقُورُ فِيكَ ، وَتَرْجِعُ إِلَيْكَ ، حَتَّى إِذَا قُلْنَا فِي بَعْضِهَا : إِنَّكَ حَكِيمَةٌ ، قُلْنَا فِي بَعْضِهَا : إِنَّكَ سَفِيهَةٌ ، فَالْبَلَّ مِنْكَ مَخْلُوطٌ بِالْيَقِظَةِ ، وَالْأَسْتِقَامَةُ فِيكَ عَائِدَةٌ بِالْأَعْوَجَاجِ ، وَفِيكَ فِظَائِعُ وَنَزَائِعُ ، وَقَوَارِعُ وَبَدَائِعُ ، لِأَنَّ حَرَكَاتِكَ تَسْتَنُّ مَرَّةً أَسْنَنَانَا تُعَشِّقِينَ عَلَيْهِ ، وَتُحَيِّينَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَتَزِيغُ أُخْرَى زَيْفًا تُمَقِّتِينَ عَلَيْهِ ، وَتُبْغِضِينَ بِسَبَبِهِ ، وَرَبَّمَا كَانَتْ حَرَكَاتُكَ نَقْضًا لِلْبِنَاءِ الْحَكْمِ وَالصُّورَةِ الرَّائِعَةِ ، وَالنِّظَامِ الْبَهِيِّ ، وَرَبَّمَا كَانَتْ بِنَاءٌ لِلْمُنْتَفِضِ ، وَتَجْدِيدًا لِلْبَالِي وَإِصْلَاحًا لِلْفَاسِدِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ عَابِتَةٌ بِلَا قَصْدٍ ، عَائِدَةٌ عَلَى عَمْدٍ ، وَعَلَى جَمِيعِ صِفَاتِكَ مِنَ الْوَاصِفِينَ لَكَ لَمْ يَعْلَمْ <sup>(١)</sup> مَنْ ظَنَّ ، وَلَا رَأَى مَنْ تَخَيَّلَ ، وَلَا بَعْدَ لَقْظٍ مِنْ تَأْوِيلٍ ، وَلَا حَالٍ مَعْنَى عَنْ تَوْثَمٍ ، وَلَا أَسْفَرَ حَقٌّ عَنْ بَاطِلٍ ، وَلَا تَمَيَّزَ بَيَانٌ عَنْ تَمْوِيهِ ، وَلَا وَضَحٌ نُضِجَ مِنْ غِشٍّ ، وَلَا سَلَمٌ ظَاهِرٌ مِنْ تَنَاقُضٍ ، وَلَا خَلَّتْ دَعْوَى مِنْ مُعَارِضٍ ، فَلهَذَا وَأَشْبَاهِهِ وَاجْهَتِكَ بِخِطَابِي ، وَعَرَضْتُ عَلَيْكَ مَا فِي نَفْسِي ، فَبِالَّذِي أَنْتَ بِهِ قَائِمَةٌ ، وَبِالَّذِي أَنْتَ بِهِ مَوْجُودَةٌ ، وَبِالَّذِي أَنْتَ لَهُ مُنْقَلِبَةٌ ، وَإِلَيْهِ مُنْسَاقَةٌ ، إِلَّا خَبَّرْتُكَ عَنْكَ ، وَشَفِيتُ غَلِيلِي مِنْكَ ، وَنَمَتُ لِي غَيْبَ شَأْنِكَ ، وَجَعَلْتُ الْخَبَرَ عَنْكَ كِمَيَانِكَ ، وَإِنَّمَا ضَرَعْتُ إِلَيْكَ هَذَا الضَّرْعَ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْكَ هَذَا الْوَجْعَ ، لِأَنَّكَ جَارَتِي وَصَاحِبَتِي ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِجَابٌ إِلَّا مَا هُوَ عَدُوٌّ مِنْكَ أَوْ مَنِّي ، أَعْنِي بِمَا هُوَ مِنْكَ لُطْفٌ سَحَرُكَ ، وَخَفَاءٌ سِرُّكَ ، وَأَعْنِي بِمَا هُوَ مَنِّي مَا أَعْجَزُ عَنْ أَسْتِبَانَتِهِ وَاسْتِيضَاحِهِ إِلَّا بِقُوَّةِ الْإِلَهِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ إِحْرَاقِكَ فِي أَفَانِينَ تَبْصُرُكَ ، وَأَعَاجِيبَ عَدْلِكَ وَتَحْيُفِكَ .

(١) عبارة (١) « لَمْ نَرِ أَعْلَمَ مِنْ ظَنِّ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وكان إذا بَلَغَ هذا الحدَّ وما شاكَه أَخَذَ في كلامٍ كالجوابِ عَلَى طريقِ التَّائِسِ والتَّسْلِيَةِ والأُسْتِرَاحَةِ ، وهذا بالواجِبِ ، لأنَّ الإنسانَ بسببِ أغراضه المجهولة ، وعَوَارِضه الفاجئةِ الباغِتَةِ مِنَ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ يَفْتَقِرُ أَفْتَقَارًا شَدِيدًا إلى هذه الثَّغُوتِ التي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ؛ وهذا كاللَّاءِ والدَّوَاءِ ! وليس لأحد أن يَتَهَكَّمَ فيقول : هَلَّا أَرْتَفَعَ الدَّاءُ أَصْلًا فَيُسْتَفْتَى عَنِ الدَّوَاءِ بِجُمْلَةٍ ، وهَلَّا وَقَعَ الدَّوَاءُ أَبَدًا عَلَى الدَّاءِ وَنَفَاةً وَصَرَفَهُ . فَإِنَّ هَذَا كَلَامٌ مَذْخُولٌ ، من عَقْلٍ كَلِيلٍ ، وَلَعَمْرِي إِنَّ مَنْ جَهِلَ الْقِسْمَةَ الإِلَهِيَّةَ فِي الْأَزَلِ <sup>(١)</sup> بِحَسَبِ شَهَادَةِ الْعَقْلِ لَعِبَ بِهِ الْوَسْوَاسُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ، وَظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ لَوْ كَانَ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ كَانَ أَوْلَى وَأَنْتَقَ وَأُتِّقَ وَأُحْكَمَ . يَا وَيْحَهُ ! مَنْ أَيْنَ يُوجِبُ هَذَا الْحُكْمَ ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يُثَبِّتُ هَذَا الْقَضَاءَ ؟ وَكَيْفَ يَثْبُتُ بِهِذَا الْوَهْمُ ؟

وكان يقول أيضًا إِنَّ الطَّبِيعَةَ تقول : أَنَا قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الْبَارِي ، مُوَكَّلَةٌ بِهَذِهِ الْأَجْسَامِ الْمُسَخَّرَةِ حَتَّى أَتَصَرَّفَ فِيهَا بِغَايَةِ مَا عِنْدِي مِنَ النَّفْسِ وَالتَّصَوُّيرِ وَالْإِصْلَاحِ وَالْإِفْسَادِ الَّذِينَ لَوْلَاهُمَا لَمْ يَكُنْ لِي أَثَرٌ فِي شَيْءٍ ، وَلَا لَشَيْءٍ أَثَرٌ مِنِّي ، وَكَانَ وَجُودِي وَعَدَمِي سَوَاءً ، وَحُضُورِي وَغِيَابِي وَاحِدًا ، وَلَوْ بَطَلْتُ بَطَلَ بِبُطْلَانِي مَا أَنَا بِهِ ؛ وَهَذَا زَائِفٌ مِنَ الْقَوْلِ ، وَخَطْلٌ مِنَ الرَّأْيِ ، وَتَحَكُّمٌ مِنَ الظَّنِّ ؛ وَلَوْ أُخْتِمِلَ إِرَادُ كُلِّ مَا كَانَ يَتَنَفَّسُ بِهِ هَذَا الشَّيْخُ فِي حَالِ نَشَاطِهِ وَأَنْفِيَاضِهِ ، لَكَانَ ذَلِكَ مَرَادًا فُسِيحًا ، وَمَشْرَعًا وَاسِعًا ، وَلَكِنْ ذَلِكَ مَتَعَدَّرٌ لَعَجَزِي عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ ، وَلَأنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ تَتَقَلَّصُ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا أَجُولُ فِي هَذِهِ الْأَكْنَافِ لِكَلْفِي بِالْحِكْمَةِ كَيْفَ دَارَتِ الْعِبَارَةُ بِهَا ، وَأُمَكِّنْتُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا ، لَا عَلَى التَّفَقُّصِ لَهَا وَبُلُوغِ الْغَايَةِ مِنْهَا ، وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؟ وَمَنْ يُحَدِّثُ

(١) فِي (١) « الْأَوَّل » ، وَفِي (ب) « الْأَوَّل » ، وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

نفسه بذلك ؟ العالم أبعدُ غَوْرًا وأعلى قُلَّةً وأثقلُ وَزْنًا وأحدُ غَرَبًا وألطفُ  
أَعْرَاضًا وأَكْنَفُ أَجْرَامًا وأعجبُ تَرْكِيبًا وأغربُ بَسَاطَةً من أن يأتي عليه  
إنسانٌ واحدٌ ، وكلُّ مَنْ<sup>(١)</sup> كان في مَسْكِهِ ، وإن بلغ الغاية في دِقَّةِ الذَّهْنِ  
وحُسْنِ البَيَانِ وبِلاغةِ اللَّفْظِ ، وأسْتِنْبَاطِ النِّمَاضِ في حَاضِرِهِ<sup>(٢)</sup> وغَائِبِهِ ؛ هذا  
مالا يَتَوَهَّمُهُ الْعَقْلُ<sup>(٣)</sup> .

وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الدَّغْوَى ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبْلِهَتَنِي الشُّكْرَ عَلَى مَا فَتَحَ  
وَشَرَحَ ، وَهَدَى إِلَيْهِ وَمَفَتَحَ ، وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ وَنَدَحَ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ الشُّكْرَ قَرَعَ لِبَابِ  
الْمَزِيدِ ، وَالْمَزِيدَ بَاعَثَ عَلَى الشُّكْرِ الْجَدِيدِ ، وَالشُّكْرُ — وَإِنْ خَلَصَ  
بِالْعِرْفَانِ ، وَجَرَى بَضْرُوبِ الْبَيَانِ عَلَى اللِّسَانِ — فَإِنَّهُ يَقْصُرُ عَنْ تَوَاتُرِ النِّعْمَةِ  
بَعْدَ النِّعْمَةِ ، وَتَطَاهُرِ الْفَائِدَةِ بَعْدَ الْفَائِدَةِ .

وَأَمَّا الصُّورَةُ الْأُسْطُقُسِيَّةُ ، فَهِيَ لِأَمْتَةٍ لِكُلِّ ذِي حِسٍّ<sup>(٥)</sup> بِالتَّنَاطُلِ لِلْوُجُودِ<sup>(٢٠)</sup>  
فِيهَا ، وَالتَّبَايُنِ الْآخِذِ بِنَصِيبِهِ مِنْهَا ، وَلَهَا أَنْقِسَامٌ إِلَى آحَادِهَا ، أَعْنَى أَنَّ صُورَةَ  
الْمَاءِ مُبَايِنَةٌ لَصُورَةِ الْهَوَاءِ ، وَكَذَلِكَ صُورَةُ الْأَرْضِ مُخَالَفَةٌ لَصُورَةِ النَّارِ ،  
فَتَحْدِيدُهَا بِمَا يُقَرَّرُهَا مَعَ غَوْصِهَا فِي كُلِّ أُسْطُقُسٍ شَدِيدٍ ، وَاللَّفْظُ لَا يَصْنَعُ ،  
وَالْمُرَادُ لَا يَبْنِازُ .

(١) في (ب) «ما» مكان «من» وفي (أ) «مسئلة» مكان «مسكة» ؛ وهو تحريف في  
كلا اللفظين . والمسك : الجلد . ويريد به هنا الشكل ، أى كل من أشبهه وشاكله . أو يريد  
به من كان محبوبا في جسمه مقيدا بمادته .

(٢) في كلتا النسختين : « في آخره » مكان قوله : « في حاضره » ؛ وهو تحريف .  
وفي (أ) و « غائبه » مكان « وغائبه » الوارد في (ب) وهو ما اختلفناه ليتقابل اللفظان .

(٣) في كلتا النسختين « إلا عقل » وفي قوله « إلا » تحريف ظاهر .

(٤) ندح الشيء : وسَّمه ، وفي كلتا النسختين : و « قدح » بالالف ، وهو تحريف .

(٥) في كلتا النسختين : « حسن » ، وهو تحريف .

(٢١) وَأَمَّا الصُّورَةُ الصَّنَاعِيَّةُ فَهِيَ أَبْنَيْنُ مِنْ ذَلِكَ ، لَأَنَّهَا مَعَ غَوَصِهَا فِي مَادَّتهَا بَارِزَةٌ لِلْبَصَرِ وَالسَّمْعِ وَلِجَمِيعِ الْإِحْسَاسِ ، كَصُورَةِ السَّرِيرِ وَالْكُرْسِيِّ وَالْبَابِ وَالخَاتَمِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

(٢٢) وَأَمَّا الصُّورَةُ النَّفْسِيَّةُ فَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى الْعِلْمِ وَالْعَرِيفَةِ وَتَوَابِعِهَا فِيمَا يُحَقِّقُهُمَا أَوْ يُخْذِلُهُمَا<sup>(١)</sup> وَهِيَ شَقِيقَةُ لِلصُّورَةِ الْعَقْلِيَّةِ بِالْحَقِّ .

(٢٣) وَأَمَّا الصُّورَةُ الْبَسِيطَةُ فَلَاخْتِلَافِ مَرَاتِبِ الْبَسِيطِ مَا يَعْزِزُ رُسْمَهَا إِلَّا بِالْإِيمَاءِ إِلَيْهَا ، فَإِنَّ لِحَقِّ هَذَا الْإِيمَاءِ سَامِعُهُ فَذَلِكَ ، وَإِلَّا فَلَا طَمَعُ فِي عِبَارَةٍ شَافِيَةٍ عَنْهَا .

(٢٤) وَأَمَّا الصُّورَةُ الْمُرَكَّبَةُ فَهِيَ بَادِيَةٌ لِلْحِسِّ بِأَنْوَارِ الطَّبِيعَةِ فِي مَادَّتهَا ، وَبَادِيَةٌ أَيْضًا لِلنَّفْسِ بِأَنْوَارِ الْعَقْلِ فِي سَيِّجِهِ عَلَيْهَا ، وَكَمَا أَنَّ بَيْنَ الْبَسِيطِ وَالْبَسِيطِ فَرْقًا يَكَادُ الْبَسِيطُ يَكُونُ بِهِ مُرَكَّبًا ، كَذَلِكَ بَيْنَ الْمُرَكَّبِ وَالْمُرَكَّبِ فَرْقٌ يَكَادُ الْمُرَكَّبُ يَكُونُ بِهِ بَسِيطًا ؛ وَهَذِهِ بِجُمْلَةٍ تَفْسِيرُهَا مُعْوِزٌ .

(٢٥) وَأَمَّا الصُّورَةُ الْمُتَزَوِّجَةُ فَهِيَ أُخْتُ الصُّورَةِ الْمُرَكَّبَةِ ، وَكَذَلِكَ الصُّورَةُ الصَّاقِبَةُ أُخْتُ الصُّورَةِ الْبَسِيطَةِ ، وَلَيْسَ هَذَا تَمَايُزًا فِي اللَّفْظِ وَاللَّفْظِ ، إِذَا كَانَتَا مُتَصَاحِبَتَيْنِ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ تَكُونَا مُتَعَامِلَتَيْنِ .

(٢٦) وَأَمَّا الصُّورَةُ الْيَقْظِيَّةُ فَهِيَ تَجْمُوعَةٌ مِنَ الْإِحْسَاسِ ، لِجَرَيَانِهَا<sup>(٣)</sup> عَلَى وَجْدَانِ الْمَشَاعِرِ كُلِّهَا ، وَمَا لَهَا وَبِهَا .

(٢٧) وَأَمَّا الصُّورَةُ التَّوْمِيَّةُ فَهِيَ أَيْضًا مُتَمَيِّزَةٌ عَنْ أُخْتِهَا ، أَعْنَى الْيَقْظِيَّةِ ، لَأَنَّهَا إِغْضَاءُ عَيْنٍ وَفَتْحُ عَيْنٍ ، أَعْنَى أَنَّ النَّائِمَ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مِثَالَاتِ الْإِحْسَاسِ

(١) فِي (١) « لَوْعِدَ مِنْهُمَا » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « إِذَا كَانَا مُتَصَاحِبَيْنِ » الْخِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « وَجَرَيَانِهَا » بِالْوَاوِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وعَوَارِضِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ ، وَفُتِحَ عَلَيْهِ بَابٌ إِلَى وَجْدَانٍ شَيْءٍ آخَرَ يَجْرِي كَظِلِّ الشَّخْصِ مِنَ الشَّخْصِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ وَادِي الطَّبِيعَةِ أَوْماً إِلَى آثَارِ الْأَخْلَاطِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ وَادِي النَّفْسِ أَوْماً إِلَى نَضَبِ التَّمَاثِيلِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ وَادِي الْعَقْلِ صَرَاحَ بِحَقَائِقِ الْغَيْبِ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ إِمَّا بِالتَّقْرِيبِ وَإِمَّا بِالتَّهْذِيبِ أَعْنَى إِمَّا بِوُقُوعِهِ عَقِيبَ ذَلِكَ ، وَإِمَّا بَعْدَ مُهْلَةٍ .

(٢٨) وَأَمَّا الصُّورَةُ الْغَائِبِيَّةُ وَالشَّاهِدِيَّةُ فَقَدْ أُتْصِلَ الْكَلَامُ فِي شَرْحِهَا بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ الصُّورَةِ الْيَقِظِيَّةِ وَالنُّوْمِيَّةِ ، وَالْعِبَارَةُ عَنِ الشَّاهِدِ مَقْصُورَةٌ عَلَى وَجْدَانٍ لِلشَّاعِرِ ، وَالْعِبَارَةُ عَنِ الْغَائِبِ مَقْصُورَةٌ عَلَى مَا تَعَلَّقَ<sup>(١)</sup> عَلَى الْمَشَاعِرِ ، وَفِي الْغَائِبِ شَاهِدٌ هُوَ الْمَلْحُوظُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْغَائِبِ ، وَفِي الشَّاهِدِ غَائِبٌ هُوَ الْمَبْحُوثُ عَنْهُ فِي الشَّاهِدِ ، فَالشَّاهِدُ غَائِبٌ بِوَجْهِهِ ، وَالْغَائِبُ شَاهِدٌ بِوَجْهِهِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَجْمَعَا لَكَ كَفَتْ بِهِمَا فِي شِعَارِهِمَا . وَالْإِلَهِيُّونَ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ هُمُ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ هَذَيْنِ النَّقِطَتَيْنِ ، وَعَلَوْا هَاتَيْنِ الدَّرَوَتَيْنِ ، فَتَوَحَّدُوا عِنْدَ ذَلِكَ بِمَخَصَصَاتِهِمْ ، وَانْسَلَخُوا عَنْ نَقَائِصِهِمْ ، فَلَوْ قُلْتُ : مَا هَؤُلَاءِ<sup>(٣)</sup> بِشَرِّهِ كُنْتُ صَادِقًا .

وَلَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي قَالَ فِي وَصْفِ الْعَصَابَةِ حَيْثُ وَصَفَ فَقَالَ :

فِينَا وَفِيكَ طَبِيعَةٌ أَرْضِيَّةٌ تَهْوِي بِنَا أَبَدًا لِشَرِّ<sup>(٤)</sup> قَرَارٍ  
لَكُنْهَا مَقْصُورَةٌ مَأْسُورَةٌ مَغْلُوبَةُ السُّلْطَانِ فِي الْأَخْرَارِ  
فَجَسُومُهُمْ مِنْ أَجْلِهَا تَهْوِي بِهِمْ وَنَفُوسُهُمْ تَسْمُو سُمُومَ النَّارِ

(١) فِي (ب) لِلْوُجُودَةِ فِيهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَحْدَهَا دُونَ (١) «تَعَلَّقَ مِنْ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ

(٢) فِي (ب) لِلْوُجُودَةِ فِيهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَحْدَهَا دُونَ (١) «الْمَلْحُوظُ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ وَحْدَهَا دُونَ (ب) «هَؤُلَاءِ مَا يَبْشُرُ» ، وَنَهَيْدُ

تَهْزِيمٍ وَتَأْخِيرٍ وَقَسَا مِنَ النَّاسِخِ كَمَا لَا يَحِقُّ .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الشَّرُّ وَحْدَهَا دُونَ (ب) «لِشَرِّ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

لولا مُنَارَعَةُ الْجُسُومِ نُفُوسَهُمْ      تَفَذَّتْ بِسُورَتِهَا مِنَ الْأَقْطَارِ  
عَرَفُوا لِرُوحِ اللَّهِ فِيهِ فَضْلَ مَا      قَدْ آثَرُوا مِنْ صَالِحِ الْأَثَارِ  
فَقَتَرُوهَا وَتَسَكَّرُوهَا وَتَعَظَّمُوهَا      عَنْ لُؤْمِ طَبْعِ الطَّيْنِ وَالْأَخْبَارِ  
نَزَعُوا إِلَى الْبَحْرِ الَّذِي مِنْهُ أَتَتْ      أَرْوَاحُهُمْ وَسَمَوْا عَنْ الْأَغْوَارِ  
وهذا وَصَفٌ بليغٌ بالإضافة إلى القوم<sup>(١)</sup>.

فأما ما وراء هذا فهناك خبرٌ ثَقِيٌّ<sup>(٢)</sup> بما قرَّرَ وقال :

(٢٩) وأما الصُّورَةُ اللَّفْظِيَّةُ فهي مَسْمُوعَةٌ بِالْآلَةِ الَّتِي هِيَ الْأُذُنُ ، فَإِنْ كَانَتْ عَجَبَاءَ  
فَلَهَا حُكْمٌ ، وَإِنْ كَانَتْ نَاطِقَةً فَلَهَا حُكْمٌ ، وَعَلَى الْحَالَيْنِ فَهِيَ بَيْنَ مَرَاتِبِ ثَلَاثٍ :  
إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا تَحْسِينُ الْإِفْهَامِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا تَحْقِيقُ الْإِفْهَامِ ،  
وَعَلَى الْجَمِيعِ فَهِيَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى خَاصٍّ مَالِهَا فِي بُرُوزِهَا مِنْ نَفْسِ الْقَائِلِ ، وَوُصُولِهَا  
إِلَى نَفْسِ السَّامِعِ ؛ وَلِهَذَا الصُّورَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى إِذَا مَارَجَهَا اللَّحْنُ  
وَالِإِبْقَاعُ بِصِنَاعَةِ الْمَوْسِيقَارِ ، فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تُعْطَى أُمُورًا ظَرِيفَةً ، أَعْنَى أَنَّهَا تَلْذُّ  
الْإِحْسَاسَ ، وَتُثْلِبُ الْأَنْفَاسَ ، وَتَسْتَدْعِي الْكَامِنَ وَالطَّاسَ ، وَتَرْوِّحُ الطَّبْعَ ،  
وَتُنْعِمُ الْبَالُ ، وَتُذَكِّرُ بِالْعَالَمِ<sup>(٣)</sup> الْمَشُوقِ إِلَيْهِ ، الْمُتَلَهِّفِ عَلَيْهِ .

هَذَا مُنْتَهَى كَلَامِهِ عَلَى مَا عُلِقَ بِهِ الْحِفْظُ ، وَلَقِنَ الذَّهْنَ ؛ وَلَوْ كَانَ مَأْخُودًا عَنْهُ  
بِالْإِمْلَاءِ لَكَانَ أَقْوَمَ وَأَحْكَمَ ، وَلَكِنَّ السَّرْدَ بِاللِّسَانِ ، لَا يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ الْإِمْكَانِ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ ، فَهَذَا هَذَا .

قال الوزير : هذا بابٌ في غاية الإيفاء والاستيفاء ، ومن يتحرَّكك بالأعتراض

(١) في (١) التي ورد فيها وحدهما هذا الكلام دون (ب) «القول» مكان «القوم» ، وهو تحريف فيما يظهر لنا .

(٢) في (١) التي ورد فيها هذا الكلام وحدهما دون (ب) «حرسه» ، مكان قوله : «خبر ثَقِيٌّ» وهو تحريف لا يفهم له معنى . (٣) لعلّه يريد بالعالم : عالم الروح .



عليه فقد صَنَى<sup>(١)</sup> ، وأَبْدَى صَفْحَتَهُ بِالْبُهْتِ ، وَدَلَّ مِنْ عَقْلِهِ عَلَى الدَّخْلِ<sup>(٢)</sup> ،  
ومن أخلاقه على الخَلَلِ<sup>(٣)</sup> ؛ لقد وهبَ اللهُ لهذا الرجل مقامًا عالياً ، ولا عجب فإنه  
مُعَوِّضٌ بهذا عما فاتَه .

وقال : أَنشَدَنِي فِي الْحَرِّ شَيْئًا غَرِيبًا ، فَأَنشَدَنِي : (٣٠)

وَمُورِدِ الْوَجَنَاتِ يَخْطُرُ حِينَ يَخْطُرُ فِي مُورِدِ  
يَسْتَقِيكَ مَنْ جَفَنَ اللَّجِيْفِ إِذَا سَقَاكَ دُمُوعَ عَسَجِدِ  
حَتَّى تَغْلُنَ الشَّمْسَ تَنْدُ زِلْ أَوْ تَغْلُنَ الْأَرْضَ تَصْعَدُ  
فَإِذَا سَقَاكَ بِعَيْنِهِ وَفِيهِ نَمَّ سَقَاكَ بِالْيَدِ  
حَيَّاكَ بِالْيَاقُوتِ نَعْمَ تَلْ الدَّرَمَ مِنْ فَوْقِ<sup>(٤)</sup> الزَّبْرِ جَدِ

قال : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ؛ هَاتِ زِيَادَةَ : فَقُلْتُ :

وَعَذْرَاءُ<sup>(٥)</sup> تَرْغُو حِينَ يَضْرِبُهَا الْفَعْلُ كَذَا الْبِكْرِ تَنْزُو حِينَ يَفْتَقُضُهَا الْبَقْلُ  
تُدِيرُ عِيونًا فِي جُفُونٍ كَأَنَّمَا حَالِقُهَا بِيضٌ وَأَحْدَاقُهَا نُجْلُ  
كَأَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ حَوْلَ إِيْنَاهَا شَدُورُ<sup>(٦)</sup> وَدُرٌّ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَصْلُ

(١) صَنَى : مَال .

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ وَجَدَهَا دُونَ (ب) «الرَّجُل» ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ  
وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

(٣) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ وَجَدَهَا دُونَ (ب) «الْحَال» ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ ؛  
وَسِيَّاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَجَدَهَا دُونَ (ب) هَذَا الشَّعْرَ مَا نَعَمْ :

حَيَّاكَ بِالْيَاقُوتِ فَوْقَ \* قِي الدَّرَمِ مِنْ تَحْتِ الزَّبْرِ جَدِ

وَهُوَ تَبْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ سَوَابِهِ مَا أَثْبَتْنَا . إِذَا الْحَرُّ لِلشَّبْهِةِ بِالْيَاقُوتِ إِنَّمَا تَسْكُونُ تَحْتَ الْحَبِيبِ  
لِلشَّبْهِةِ بِالْأَرْضِ ؛ وَكَلَامًا فَوْقَ الْكَاسِ لِلشَّبْهِةِ بِالزَّبْرِ جَدِ .

(٥) يُزِيدُ بِالْعَذْرَاءِ : الْبِكْرِ مِنَ الْحَرِّ . وَيُرِيدُ بِالْفَعْلِ : الْمَاءَ الَّتِي تَمْزِجُ بِهِ .

(٦) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الشَّعْرَ وَجَدَهَا «أَنَاسًا شَدُودًا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي  
كِلْتَا الْكَلِمَتَيْنِ .

تَوَهَّمْتُهَا فِي كَأْسِهَا فَكَأْنَمَا      تَوَهَّمْتُ شَيْئًا لَيْسَ بِذُرِّكَ الْعَقْلُ  
إِذَا اشْتَبَكَتْ رَجُلَايَ مِنْ سُورَةِ الْكَرَى      دَرَجْتُ إِلَيْهَا مِثْلَ مَا يَدْرُجُ الْعَقْلُ  
وَأَنْشَدْتُ لآخر :

وَكَمْ عَائِبٍ لِلْخَمْرِ لَوْ أَنَّ أُمَّه      تَبُولُ مُدَامًا لَمْ يَزَلْ يَسْتَبِيلُهَا  
وَلآخر :

خَلِيلِي لَوْمَانِي <sup>(١)</sup> عَلَى الْخَمْرِ أَوْ دَعَا      فَإِنْ تَجِدَا عِنْدِي عَلَى اللَّوْمِ مَطْعَمَا  
وَشَبَّ <sup>(٢)</sup> سَنَا نَارٍ لَعَلَّ نَدِيمَنَا      بَنَجْرَانِ أَنْ يَلْقَى سَنَاهَا فَيَنْبَعَا  
فَمَا رَاعَنَا إِذْ أَوْقَدَتْ فَوْقَ رَبْوَةٍ      مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا رَاكِبَانِ قَدْ أَوْضَعَا  
فَهَشَّ إِلَيْنَا نِمَ قَالَا : أَلَا أُنْعِمَا      مَسَاءً فَقُلْنَا : دَامَ ذَلِكَ لَنَا مَتَا  
وَأَنْشَدْتُ لآخر :

سَقَوْنِي وَقَالُوا لَا تُفْنِنْ وَلَوْ سَقَوَا      جِبَالِ شِمَامٍ <sup>(٣)</sup> مَا سَقَوْنِي لَفَنَنْتِ  
وَأَنْشَدْتُ أَيْضًا :

الْكَأْسُ لَا تَذَرِي وَلَا الْخَمْرُ      مِنْ أَىِّ شَيْءٍ عَجَّلَ الشُّكْرُ  
أَسْكُرَنِي مِنْ قَبْلِ شُرْبِي لَهَا      مَنْ دَابُّهُ الْإِعْرَاضُ وَالْهَجْرُ  
قُلْتُ لَهُ وَالْخَمْرُ فِي كَأْسِهِ <sup>(٤)</sup>      كَأْنُهَا فِي كَفِّهِ بِذُرِّ

(١) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها « أوماني » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) « وسنا » بالسين والنون ؛ وهو تصحيف .

(٣) شمام : جبل لباهلة له رأسان يسميان ابني شمام ؛ ويضرب بهما المثل في الاجتماع

وعدم الفرقة .

(٤) عبارة (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها « في كفه » كَأْنُهَا فِي كَأْسِهِ ؛

وهو خطأ من الناسخ ؛ وسيافى المعنى يقتضى ما أثبتنا . إذ المعروف تعبيه الكأس بالبدر ، لا تشبيه الخمر به .

أَنْتَ لَعْمَرِي الْخَمْرُ يَاسَيْدِي لَيْسَ الَّذِي سَقَيْتَنِي الْخَمْرُ  
آخِرُ :

نَزَكَتِ النَّبِيذُ لِأَهْلِ النَّبِيذِ فَجَارَى إِلَى اللَّهِ فِي تَرْكِه  
وَقَدْ كُنْتُ قَدْماً بِهِ مُفْجَبًا أَرْوَحُ وَأَغْدُو إِلَى سَفْكِهِ<sup>(١)</sup>

فقال : قد جَرَى هذا أيضاً على التَّام . اخْتَمَمْ مَجْلِسَنَا بِدُعَاءِ الصُّوفِيَّةِ .

فقلتُ : سَمِعْتُ ابْنَ سَمْعُونَ يَدْعُو فِي الْجَامِعِ فِي آخِرِ مَجْلِسِهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ  
اجْعَلْ قَوْلَنَا مَوْضُوعًا بِالْعَمَلِ ، وَعَمَلَنَا مُحَقَّقًا لِلْأَمَلِ ، وَلَا تُضَايِقْنَا فِيمَا نَتَحَوَّلُ بِهِ ،  
وَنَتَقَلَّبُ لَكَ فِيهِ ، وَكَتَّفْ عَلَيْنَا بَسِطَكَ ، وَسَوِّغْنَا بِرِّكَ ، وَالْهِمْنَا شُكْرَكَ ،  
وَحَفِّفْ عَلَيَّ أَفْوَاحِنَا ذِكْرَكَ ، وَأَخْصُصْنَا بِكَ ذَلِكَ بِمَا هُوَ أَلْيَقُ بِذَلِكَ ؛ اللَّهُمَّ  
اسْمَعْ وَأَسْتَجِبْ وَقَرِّبْ . وَأَنْصَرَفْتُ .

### الليلة الثامنة والثلاثون

وَجَرَى لَيْلَةً بِحَضْرَةِ الْوَزِيرِ — أَغْلَى اللَّهُ كَلِمَتَهُ ، وَأَدَامَ غَيْظَتَهُ ، وَوَالَى  
نِعْمَتَهُ — أَحَقُّ مَنْ دُعِيَ لَهُ ، وَأَشْرَفُ مَنْ بُوِيَّ بِهِ ، وَأَكْمَلُ مَنْ شُوهِدَ  
فِي عَصْرِهِ — حَدِيثُ ابْنِ يَوْسَفَ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ غَنَائَتِهِ وَرَثَاتِهِ ، وَعِبَارَتِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَسَّاسَتِهِ .

فقلتُ له : عِنْدِي حَدِيثٌ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْوَزِيرَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ ، عَافُ بِهِ .

(١) فِي (١) الْقِيَامُ وَفِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الشَّرْ «بِتَكَّة» بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ مَكَانَ قَوْلِهِ «سَفْكِهِ»  
وَلَمْ يَجِدْ لَهُ مَعْنًى يَنْسَبُ إِلَى السَّيَاقِ ؛ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَتَيْنَاهُ لِإِذْ لَمْ نَعْرِفْ تَشْبِيهَ الْخَمْرِ بِالْهَمِّ الْمُسْفُوكِ ؛  
وَقَدْ جَاءَ هَذَا كَثِيرًا فِي الشَّعْرِ .

(٢) فِي (١) الْقِيَامُ وَفِيهَا هَذَا السَّكَّامُ وَحْدَهَا دُونَ (ب) «وَعِبَارَتِهِ» بِالْبَاءِ الْوَحْدَةُ ؛  
وَهُوَ تَصْغِيرُ .

قال : ما ذاك ؟ قلت : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ قَالَ :  
 كُنْتُ فِي الصُّحْبَةِ إِلَى هَـذَانِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ ، وَكُنَّا جَمَاعَةً وَفِينَا ابْنُ حَرْبَارٍ <sup>(١)</sup>  
 أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ فِي جَنْبِهِ ابْنُ يُوسُفَ ، فَاتَّفَقَ أَنَّ عَصَدَ الدَّوْلَةَ — بِرَدِّ اللَّهِ  
 مَضْجَعَهُ — قَالَ لِابْنِ شَاهَوِيَّةَ : سِرْ إِلَى ابْنِ حَرْبَارٍ <sup>(٢)</sup> وَقُلْ لَهُ : يَنْبَغِي أَنْ تَسِيرَ  
 إِلَى الْبَصْرَةِ وَإِنَّا نَجْعَلُ لَكَ فِيهَا مَعُونَةً ، فَقَدْ طَالَ مُقَامُكَ عِنْدَنَا ، وَتَوَالَى تَبَرُّؤُنَا  
 بِكَ ، وَتَبَرُّؤُكَ بِنَا ، وَلَيْسَ لَكَ بِحَضْرَتِنَا مَا تُحِبُّهُ وَتَقْتَرِحُهُ ، وَالسَّلَامَةُ لَكَ  
 فِي بُعْدِكَ عَنَّا قَبْلَ أَنْ يُفِضَى ذَلِكَ إِلَى تَغْيِيرِنَا . وَكَلَامًا فِي هَذَا التَّوَعُّعِ .

قال : وَنَفَذَ أَبُو بَكْرٍ وَمَعَهُ آخَرُ مِنَ الْمَجْلِسِ يَشْهَدُ التَّبْلِغَ وَالْأَدَاءَ <sup>(٣)</sup> ،  
 وَيَسْمَعُ الْجَوَابَ وَالْأَبْتِدَاءَ — عَلَى رَسْمِ كَانَ مَعْنُودًا فِي مِثْلِ هَذَا الْبَابِ — فَلَقِيَ  
 ابْنَ حَرْبَارٍ <sup>(١)</sup> وَشَافَهُ بِالرَّسَالَةِ عَلَى التَّامِّ ؛ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ لَمَّا سَمِعَ : الْأَمْرُ لِلْمَلِكِ ،  
 وَلَا خِلَافَ عَلَيْهِ ؛ وَلَعَمْرِي إِنَّ النَّاسَ يَجْدُودُهُمْ يَنَالُونَ حُظُوظَهُمْ ، وَبِمُحْظُوظِهِمْ  
 يَسْتَعْدِمُونَ جُدُودَهُمْ ؛ وَلَوْ وَقَّتْ مَا كَانَ هَجِيئًا ، فَقَدْ نَالَ مَنْ هُوَ أَنْقَصُ مِنِّي ،  
 وَبَلَغَ اللَّيِّ مَنْ أَنَا أَشْرَفُ <sup>(٢)</sup> مِنْهُ ، وَلَكِنَّ الْمَقَادِيرَ غَالِبَةٌ ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ عَنْهَا  
 مَرْتَحِلٌ ؛ وَقَدْ قِيلَ : مَنْ سَاوَرَ الدَّهْرَ غُلِبَ ، وَلَكِنْ أَتَيْهَا الشَّيْخُ لِي حَاجَةٌ :  
 أَحِبُّ أَنْ تُبَلِّغَ الْمَلِكَ كَلِمَةً عَنِّي . قَالَ : هَاتِيهَا ؛ قَالَ : تَقُولُ لَهُ : أَنَا صَائِرٌ إِلَى  
 مَا رَسَمْتَ ، وَمُمْتَعِلٌ بِمَا أَمَرْتَ ، بَعْدَ أَنْ تَقْضَى لِي وَطَرًا فِي نَفْسِي ، قَدْ تَقَطَّعَ  
 عَلَيْهِ نَفْسِي ، وَذَلِكَ أَنْ تَتَقَدَّمَ فَيُقَامَ عَبْدُ الْعَزِزِ بْنُ يُوسُفَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَيَضَعُفَانِهِ  
 مَائَتَيْنِ ، وَيَقُولَانِ لَهُ : إِذَا لَمْ تَبْذُلْ جَاهَكَ لِمِثْلِهِ ، وَلَا عِنْدَكَ فَرَجٌ لِمَكْرُوبٍ ،

(١) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ فِي الْأَصُولِ وَلَمْ تَقَفْ عَلَى تَصْحِيحِهِ ؛ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ الصَّوَابُ فِيهِ ابْنُ  
 « حَذْقَار » فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَهْمَانِهِمْ .

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا السَّكَلَامُ وَحْدَهَا « وَالْأَرَاءَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « أَشْف » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

ولا برّةً لضعيف ، ولا عطاءً لسائل ، ولا جائزةً لشاهر ، ولا مرعىً لمنتهج ،  
ولا مأوىً لضعيف ، فلم يُخاطبُ بسيدنا ، وتقبل لك اليدُ ، ويقام لك إذا طلعت ؟؟  
قال ابن شاهويه : فقبل أن لقيتُ الملكَ أفصحَ<sup>(١)</sup> له الذي كان معي مُشرفاً  
على . فلما دخلتُ الدارَ عُرِفَ ، فقال : على به ، فحضرتهُ وابنُ يوسفَ قاعدٌ  
بين يديه على رُسمِهِ . فقال لي : هاتِ الجوابَ عما نَعَذَّتْ فيه ؛ فقلت : الجوابُ  
عندك ، فقال : ما أعجَبَ هذا ! أنتَ حُمِلْتَ الرسالةَ وأطالِبُ غيرَكَ بالجوابِ ؟  
قال : فلو لَوِيتُ حياءً من ابنِ يوسفَ ، فقال : هاتِ يا هذا الحديثَ بقصّه ، فوالله  
لا أفنَعُ إلا به ، ما هذا التواني والتكاسلُ ، فكرهتُ اللجاجَ ، فسردتهُ على  
وجهِهِ ، ولم أغادرَ منه حرفاً ، وابنُ يوسفَ ينقَدُّ في إهابهِ<sup>(٢)</sup> ، ويتغير<sup>(٣)</sup> وجهُهُ  
عند كلِّ لفظةٍ تمرُّ به ، فأقبلَ عليه الملكُ وقال : كيفَ ترى يا أبا القاسمِ  
الكيسَ ؟ فقال : يا مولانا ، إنما أنا أقضي الحاجةَ بك ، فإذا لم تُقضِها كيفَ  
أكون ؟ فإن الحوائجَ كلها إليك .

قال : صدقتَ ، أنا لا أقضي حاجةً لك ، لأنك لا تنصِدُ بها وجهَ الله ،  
ولا تبني بها مكرمةً ، ولا تحفظُ بها مروءةً ، وإنما ترثي عليها ، وتُصانِعُ  
بها ، وتجعلني باباً من أبوابِ تجارتِكَ وأرباحِكَ ، ولو كنتَ أعلمُ أنك تقضي  
حاجةً لله أو لمكرمةٍ أو لرحمةٍ ورقةٍ لكان ذلك مَهلاً على ، وخفيماً عِنْدِي ،  
لكنك معرُوفُ المذهبِ في الطمعِ والحيلةِ ، وجَرُّ النارِ إلى قُرْصِكَ ، وشَرِّهِكَ  
في جميعِ أحوالك ؛ وليس الذنبُ لك ، ولكن لمن رآكَ إنساناً وأنتَ كُلبٌ .

(١) في كلا الأصلين : « ما أفصح » . و « ما » زيادة من الناسخ .

(٢) في (ب) « في ثيابه » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (أ) « يتغير » .

وَصَدَقَ — صَدَقَ اللَّهُ قَوْلَهُ — فَإِنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ ، وَأَتَمَّنَ النَّاسَ ،  
وَأَقْدَرَ النَّاسَ ، لَا مَنَظَرَ وَلَا مَحْجَرٍ .

وكانت أئمة مُفَنِّيةً مِنْ أَهْلِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَبُوهُ مِنْ أَسْقَاطِ النَّاسِ ، وَنَشَأَ مَعَ  
أَشْكَالِهِ ، وَكَانَ فِي مَكْتَبِ<sup>(١)</sup> الرَّبِّضِيِّ عَلَى أَحْوَالٍ فَاحِشَةٍ ، وَوَرَقَ زَمَانًا ، ثُمَّ  
إِنَّ الزَّمَانَ نَوَّهَ بِهِ ، وَنَبَّهَ عَلَيْهِ ، وَمِثْلُ هَذَا يَكُونُ ، وَالْأَيَّامُ ظُهُورٌ وَبُطُونٌ ؛  
وَكَمَا يَسْتَقِطُ الْفَاضِلُ إِذَا عَانَدَهُ الْجَدَّةُ ، كَذَلِكَ يَرْتَفِعُ السَّاقِطُ إِذَا سَاعَدَهُ الْجَدَّةُ  
فَهَذَا هَذَا ؛

فَقَالَ : مَا كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدِي ، وَإِنَّهُ لَمِنْ الْقَرِيبِ .  
ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ خَبَرُكَ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي عَرَضَتْ وَانْتَشَرَتْ ، وَتَفَافَتْ  
وَتَمَاطَلَتْ ؟

فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : خَبَرٌ مِنْ شَهِيدٍ أَوَّلَهَا ، وَغَرِقَ فِي وَسْطِهَا ، وَنَجَا فِي آخِرِهَا .  
قَالَ ؛ حَدَّثَنِي فَإِنَّ فِي رَوَايَتِهِ وَسَمَاعِهِ تَبَصُّرَةً وَتَعْجُّبًا ، وَزِيَادَةً فِي التَّجَرُّبَةِ .  
وَقَدْ قِيلَ : تَجَارِبُ الْمُتَقَدِّمِينَ ، مَرَّاتٍ<sup>(٢)</sup> الْمُتَأَخِّرِينَ ، كَمَا يُبْصَرُ فِيهَا مَا كَانَ ،  
يُبْتَصَرُ بِهَا فِيمَا سَيَكُونُ ، وَالشَّاعِرُ قَدْ قَالَ :

وَالدَّهْرُ آخِرُهُ شَبَهُ بِأَوَّلِهِ نَاسٌ كَنَاسٍ وَأَيَّامٌ كَأَيَّامِ  
وَلَيْسَ مِنْ حَادِثَةٍ مَاضِيَةٍ إِلَّا وَهِيَ تُعَرِّفُكَ أَلْطَأَ وَالصَّوَابُ مِنْهَا لَتَكُونُ عَلَى  
أَهْمِيَةٍ فِي أَخْذِكَ وَتَرْكِكَ ، وَإِقْدَامِكَ وَنُكُولِكَ ، وَقَبْضِكَ وَبَسْطِكَ ، وَهَذَا  
وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى كُلُّ الْوَقَايَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يُبَاقِي فِي التَّهْلُكَةِ كُلَّ الْإِلْقَاءِ .

(١) فِي (ب) «مَكْتَبٌ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي (أ) «الرَّمْضِيُّ» بِالْمِيمِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ أَيْضًا .

(٢) فِي (أ) «مَرَّاتٍ» ، وَفِي (ب) «مَرَّاتٍ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ .

كان أول هذه الحادثة الفظيمة البشعة التي حيرت العقول وولّيت الأبواب ،  
وسافَرَ عنها التوفيق ، وأستولى عليها الخذلان ، وعُدِمَت فيه البصائر ، شئٌ لا كلا  
شئ ، وإذا أراد الله [ تعالى ذكره ] أن يُعظّم صغيراً قتل ، وإذا شاء أن يُصغّر  
عظماً قدر ، له الخلق والأمر ، ولا مُعقّب لجُكُمِهِ ، ولا رادّ لقضائه ، ولا صارِفَ  
لقدَرِهِ ؛ وقُدْرَةُ الإنسان محدودة ، وأستطاعته مُتناهية ، وأختياره قصير ، وطاقته  
مُغرّوفة ؛ وكلُّ ما جاوز هذا الحدَّ وهذا<sup>(١)</sup> التناهي فهو الذي يجرى على الإنسان  
شاء أو أبى ، كَرِه أو رَضِيَ ، وماهنا يُفزعُ إلى الله من نازلِ المكروه ،  
وحادثِ المخدور .

وذلك أن الرّومَ تهايجت على المسلمين ، فسارت إلى نصيبين بجمع عظيم  
زائد على ما عهد على مرّ السنين ، وكان هذا في آخر سنة اثنتين وستين ، خاف<sup>(٢)</sup>  
الذاس بالموصل وما نولها ، وأخذوا في الانحدار على رُعبٍ قذِفَ في قلوبهم ،  
ليكون سبباً لما صار إليه [ الأمر ] ؛ وماج الناس بمدينة السلام واضطربوا ،  
وتقسّم هذا الموجُ والاضطرابُ بين الخاصة والعامة ؛ وصارتِ العامة طائفتين ،  
طائفة ترقى للدين ولما دهم المسلمين ، وتستغفم ذلك فرقاً مما يُنتهى إليه ، بعد  
ما يؤتَى عليه ؛ وطائفة وجدت فرصتها في العيش والفساد ، والنهب والقارة  
بوسامة التعصّب للمذهب .

وافترقت الخاصة أيضاً فرقتين : فرقة أحببت أن تكون للناس حجة<sup>(٣)</sup>  
للإسلام ، ونهوض إلى الفزو ، وانبيعات في نصرة المسلمين ، إذ قد أضرب

(١) في (ب) ؛ « وهو » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) « خلق » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (ب) « حيا » ؛ وهو تحريف .

السلطان عن هذا الحديث ، لأنهما كِه في القصف والعزف ، وإغراضه عن المصلح  
الدِّينِيَّة ، والخيرات السياسيَّة ؛ وطائفة اختارت السكون والإقبال على ما هو أحسن  
لمادة الوثوب والتهيج ، وأقطع اشغب الشاغب ، وأقع خلاف التهم ؛ فإن  
الأخلاف إذا عرض خفي موضع الاتفاق ، وألتبس الأمر على الصغار  
والكبار ؛ وبمثل هذا فتحت البلاد ، وميلت الحصون ، وأزيلت النعم ،  
وأريق الدماء ، وهتكت المحارم ، وأيدت الأمم ؛ ونمود بالله من غضب الله  
وتما قرب من [ سخط ] الله ؛ وإذا أراد الله أمرا كثر بواعثه ، وفرق  
نوايته <sup>(١)</sup> .

ولما اشتعلت النائرة ، واشتعلت النائرة ، صاح الناس : النفي النفي ،  
وإسلامه ، وأحمداه ، واصومناه ، واصلاتاه ، واحجناه ، واغزواه ، وأمرناه ،  
في أيدي الرُوم والطغاة . وكان عز الدولة قد خرج في ذلك الأوان إلى السكوفة  
للصيد ، ولأغراض غير ذلك ؛ فاجتمع الناس عند الشيوخ والأماثل والوجوه  
والأشراف والعلماء ، وكانت النتيجة <sup>(٢)</sup> بعد حسنة ، وللناس في ظل السلطان  
مبيت ومقيل ، يستعذبون ورد ، ويستسهلون صدره ، وعجوا وضجوا ، وقالوا :  
الله الله ، انظروا في أمر الضعفاء وأحوال الفقراء ؛ وأغضبوا لله ولدينه ؛ فإن هذا  
الأمر إذا تفاقم تعدى ضعفنا إلى أقويانا ، وبطل رأي كبرائنا في تدمير  
صقرائنا ؛ واليذارك واجب ، وهو الإسلام ، إن لم ندب عنه غلب الكفر ،  
وهو الأمن والسكون إن لم يحفظا ، فهو الخوف والبلاء وذهاب الحرث والنسل ،

(١) في كلتا النسخين : « نوايته » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

ونوايت الأمر : مثيرات دفة ومظاهرات خفية .

(٢) في (١) « الثقة » وفي (ب) « البقية » وفي (١) « تمد » مكان قوله « بعد » ؛

وهو تحريف .



وَفَضِيحَةُ الْوَلَدِ وَالْأَهْلِ . فَسَكَنَ الْمَشَاحِجُ مِنْهُمْ ، وَطَيَّبُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَقَوَّوْا مُنْتَهَمَهُمْ  
وَوَعَدُوهُمْ أَنْ يَرْتَوُوا<sup>(١)</sup> فِيهِ مُتَّقِينَ ، وَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ مُجْتَهِدِينَ ، وَيَسْتَخِيرُوا اللَّهَ  
ضَارِعِينَ ؛ وَانصَرَفَ النَّاسُ عَنْهُمْ ، وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ : أَبُو تَمَّامِ الزَّيْنَبِيُّ ، وَ مُحَمَّدُ  
ابْنُ صَالِحِ بْنِ شَيْبَانَ ، وَابْنُ مَعْرُوفِ الْقَاضِي ، وَابْنُ غَسَّانِ الْقَاضِي ، وَابْنُ  
مُكْرَمٍ — وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الشُّهُودِ فِي سُوقِ<sup>(٢)</sup> يَحْيَى — وَابْنُ أَيُّوبَ الْفُطَّانِ  
الْعَدْلُ وَأَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ الْفَقِيهَ ، وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى وَالْعَوَّامِيُّ صَاحِبُ الزَّيْبَرِيِّ<sup>(٣)</sup> ،  
وَابْنُ رُبَاطٍ شَيْخُ الْكَرْنَجِ ، وَنَائِبُ الشَّيْبَةِ<sup>(٤)</sup> وَلِسَانُ الْجَمَاعَةِ ، وَابْنُ آدَمَ  
التَّاجِرِ<sup>(٥)</sup> ، وَالشَّالُوسِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ ؛ وَتَشَاوَرُوا  
وَتَفَاوَضُوا ، وَقَلَّبُوا الْأَمْرَ ، وَشَعَبُوا الْقَوْلَ ؛ وَصَوَّبُوا وَصَّعَدُوا ، وَقَرَّبُوا وَبَعَّدُوا<sup>(٦)</sup>  
وَالْيَأَمُّ لَمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَخْرُجَ طَائِفَةٌ وَرَاءَ الْأَمِيرِ بِخَتِيبٍ إِلَى الْكَرْفَةِ وَتَلْقَاهُ  
وَتُعْرِفَهُ<sup>(٧)</sup> مَا قَدْ شَمِلَ مَدِينَةَ السَّلَامِ مِنَ الْأَهْتِمَامِ ؛ وَأَنَّ الْخَوْفَ قَدْ غَلَبَهُمْ ،  
وَأَنَّ الذُّعْرَ قَدْ مَلَكَهُمْ ؛ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : لَوْ كَانَ لَنَا خَلِيفَةٌ أَوْ أَمِيرٌ أَوْ نَظِيرٌ  
سَائِسٌ لَمْ يُفَضَّ الْأَمْرُ إِلَى هَذِهِ الشَّنَاعَةِ ؛ وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطِيعَ لِلَّهِ إِنَّمَا وَلَّاهُ  
مَا وَرَاءَ بَابِهِ لِيَقْبِظَ فِي لَيْلِهِ ، مَقْفُكْرًا فِي مَصَالِحِ الرِّهَالِيَا ، وَيُنْفِذَ فِي نَهَارِهِ أَمْرًا  
وَنَاهِيًا مَا يَعُودُ بِمَرَاشِدِ الدِّينِ ، وَمَنَافِعِ الدَّانِينَ وَالْقَاصِدِينَ<sup>(٨)</sup> وَإِلَّا فَلَا طَاعَةَ ؛

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « يَرْتَوُوا » بِالنَّاءِ وَسُقُوطِ الْمِزْ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) سُوقٌ يَحْيَى كَانَتْ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَغْدَادَ ، كَانَتْ بَيْنَ الرِّصَافَةِ وَدَارِ الْمُلْكِ ؛

وَمِنْهُ مَنَسُوبَةٌ إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ ؛ وَهِيَ مَحَلَّةُ ابْنِ حِجَّاجِ الشَّامِرِ الْمَعْرُوفِ .

(٣) فِي (ب) « الزَّهْرِيُّ » مَكَانَ « الزَّيْبَرِيِّ » .

(٤) فِي (أ) « نَائِبُ السَّيْبَةِ » وَفِي (ب) « بَابُ السَّيْبَةِ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ .

(٥) فِي (ب) « الشَّامِرُ » .

(٦) فِي (أ) « وَقَمَدُوا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٧) فِي (ب) « وَتَعْلَمُهُ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٨) كَذَا فِي (ب) . وَالَّذِي فِي (أ) « الْوَارِدِينَ وَالْقَاصِدِينَ » ؛ وَمَا أُثْبِتَ أَوَّلَى بِالسِّيَاقِ .

وكلاماً على هذا الطابع ، وفي هذا النسخ ؛ فَأَتَقَّ جَمَاعَةٌ عَلَى صَرِيمةِ الرَّأْيِ فِي  
الحركة إلى السكوفة ، منهم أَبُو كَتَّابِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ مِذْرَةُ الْقَوْمِ ، وَعَلِيُّ  
ابْنُ عَيْسَى ، وَالْعَوَّامِيُّ ، وَابْنُ حَسَّانِ الْقَاضِي صَاحِبُ الْوُقُوفِ ، وَأَبُو أَحْمَدَ  
الْجُرْجَانِيُّ الْقَاضِي الْبَلِيغُ ، وَابْنُ سَيَّارِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ .  
وَأَمَّا جُلَّ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ مَا بِهِ مِنْ وَجَعِ الْفَقْرِ ، وَاسْتَعْفَى .

وَأَمَّا أَبُو سَعِيدِ السَّيرَافِيُّ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ ضَعْفًا وَسِتًّا ، وَقَالَ : أَنَا <sup>(١)</sup> أُعِينُ فِي هَذِهِ  
النَّائِبَةِ بِإِقَامَةِ رَجُلٍ جَلِيلٍ مُزَاحِمِ الْعِلَّةِ بِالْفَرَسِ وَالسَّلَاحِ ، وَقَعْدَ الْجُمِّ الْغَفِيرِ ، وَسَارَتْ  
الْجَمَاعَةُ إِلَى السَّكُوفَةِ ، وَلَحَقَتْ عِزَّ الدَّوْلَةِ فِي التَّصِيدِ ، وَانْتَظَرَتْهُ ؛ فَلَمَّا عَادَ قَامَتْ  
فِي وَجْهِهِ وَاسْتَأْذَنْتْ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ عَلَى خَلْوَةٍ وَسُكُونٍ بِأَلْ وَقَلَّةٍ شُغْلٍ ؛ فَلَمْ يَلْتَفِتْ  
إِلَيْهِمْ ، وَلَا عَاجَ عَلَيْهِمْ — وَكَانَ وَافِرَ الْحِظِّ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ ، قَلِيلَ التَّجَاحُشِ  
مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْحِكْمَةِ — ثُمَّ قِيلَ لَهُ : إِنَّ الْقَوْمَ وَرَدُوا فِي مُهِمٍّ لَا يَجُوزُ  
الْغِثَافُ عَنْهُ ، وَالْإِمْسَاكُ دُونَهُ ، فَأَذِنَ <sup>(٢)</sup> لَهُمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعَتَمَةِ ، فَجَلَسُوا  
بِحَضْرَتِهِ كَمَا اتَّفَقَ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ ، فَقَالَ : تَكَلَّمُوا .

فَقَالَ أَبُو الْوَفَاءِ الْمُهَنْدِسُ لِأَبِي بَكْرٍ الرَّازِيِّ : تَكَلَّمْ أَبَتَا الشَّيْخِ ، فَإِنَّكَ رِضَا  
الْجَمَاعَةِ ، وَمَقْنَعُ الْمَصَابَةِ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مَوْهَبَةَ إِلَّا مِنْهُ ، وَلَا بُلُوغَ إِلَّا بِقَضَائِهِ ،  
لَا مَقْزَعَ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا يُسْرَ إِلَّا فِيمَا يَسْرُهُ ، وَلَا مَصْلَحَةَ إِلَّا فِيمَا قَدَّرَهُ ؛ لَهُ  
الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ الْأَصِيرُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ لِلْبُعْثِ ، إِلَى الْوَارِثِ  
وَالْمُورِثِ ؛ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ [ تَعَالَى ] قَدْ حَصَّ عَلَى الْجِهَادِ ، وَأَمَرَ بِإِعْزَازِ الدِّينِ ،

(١) فِي (١) « لَأَ » ، وَهُوَ نَحْرِفُ .

(٢) فِي (ب) « فَأَمَرَ » .

والذَّبُّ عن الحرِّيم والإسلام والمسلمين في الدهر الصالح ، والزمان المطئن ؛ فكيف إذا اضطرب الحبل وانتكشت مريته ، وأبرز مَصُونُهُ ، وعُرِّيَ حَرِيمُهُ بالاستباحة ؛ ونيلَ جانبِهِ بالضمِّ ، وضُغِضَ مناره بالرَّغْمِ ، وقُصِدَ رُكْنُهُ بالهَدمِ ، وأنت أيها<sup>(١)</sup> المولى من وراء سُدة أمير المؤمنين الطليح لله ، والحاملُ لأعباءِ حُمَمَانِهِ ، والناهضُ بأثقالِ نَوَائِبِهِ وأَحْدَاثِهِ ؛ والمُفْرَعُ إليك ، والمُعَوَّلُ عليك ، فَإِنْ كَانَ مِنْكَ جِدٌّ وَتَشْمِيرٌ فَأَقْرَبَ الْفَرَجِ مِمَّا قَدْ أَظْلَمَ وَأَزْجَجَ ، وَإِنْ كَانَ مِنْكَ تَوَانٌ وَتَقْصِيرٌ فَمَا أَصْعَبَهُ مِنْ خَطْبٍ ؟ وما أبعَدَهُ مِنْ شَعْبٍ !! وقد جِئْنَاكَ نُحَقِّقُ عِنْدَكَ مَا بَلَغَكَ مِنْ تَوَسُّطِ هَذِهِ الطَّاغِيَةِ أَطْرَافَ لِلْوَصِيلِ وَمَا وَالَاهَا ، وَأَنْ النَّاسَ قَدْ جَلَّوْا عَنْ أَوْطَانِهِمْ ، وَفَتِنُوا فِي أَذْيَانِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَضَعُفُوا عَنْ حَقِيقَةِ إِيْمَانِهِمْ ؛ لِلرَّغْبِ الَّذِي أَذْهَلَهُمْ ، وَالْخَوْفِ الَّذِي وَهَلَهُمْ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ بَيْنَ أَطْفَالٍ صِغَارٍ ، وَنِسَاءٍ ضِعَافٍ ، وَشِيوخٍ قَدْ أَخَذَ الزَّمَانُ مِنْهُمْ ، فَهُمْ أَرْضٌ لِكُلِّ وَاطِئٍ ، وَنَهْبٌ لِكُلِّ يَدٍ ؛ وَشَبَابٌ لَا يَقْقُونَ لِعَدُوِّهِمْ لِقْلَةً سِلَاحِهِمْ ، وَسُوءٌ تَأْتِيهِمْ<sup>(٣)</sup> فِي الْقِرَاعِ وَالِدِفَاعِ ؛ وَمَنْ نَسَلُكَ أَنْ تَتَوَخَّيَ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزِيلُكَ عَنْهُ ، وَيَكُونُ لَكَ فِي ذَلِكَ دُخْرٌ مِنْ شَفَاعَتِهِ وَبِخْتِيَارِ مُطَرِّقِ .

ثم اندفع على بن عيسى فقال : أيها الأمير ، إِنَّ الصَّغِيرَ يُتَدَارَكُ قَبْلَ أَنْ يَكْبُرَ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ إِلَّا يُسْتَقْبَلَ بِالْجِدِّ وَالْأَجْتِهَادِ وَهُوَ قَدْ عَسَا وَكَبُرَ . وَاللَّهِ إِنْ<sup>(٤)</sup> بِنَا إِلَّا أَنْ يَظُنُّ أَهْلُ الْجَبَلِ وَأَذْرَبِيجَانُ وَخُرَاسَانَ أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا ذَابٌ

(١) كذا في (ب) . وعبارة (١) « وأنت أمير الأمير المولى ما وراء سيده » ، ولا يخفى

ما فيها من اضطراب .

(٢) في (١) « ديارهم » ؛ وهو تحريف .

(٣) كذا في (ب) ؛ والذي في (١) بأسهم ؛ وهو تحريف إذ أن سوء البأس في هذا الموضع

مما يحمد لا مما يباب . (٤) « إن » في هذا الموضع نافية بمعنى « ما » .

عن حريمنا ، ولا ناصرٍ لِدِينِنَا ، ولا حافظٌ لَبَيْضَتِنَا ، ولا مُفَرِّجٌ لَكُرْبَتِنَا ،  
ولا مَنْ يَهْمُهُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِنَا ، فَاللهُ اللهُ ، لا تَجُرَّنْ عَلَيْنَا شَمَاتَهُمْ بِنَا ،  
وخذُ بِأَيْدِنَا بِقُوَّتِكَ ، وَحُسْنِ نِيَّتِكَ ، وَحَمِيدِ طَوْبِكَ ، وَعِزِّكَ وَسُلْطَانِكَ ،  
وَأَوْلِيَانِكَ وَأَعْوَانِكَ ، وَأَكْتُبْ قَبْلَ هَذَا إِلَى عُدَّةِ الدَّوْلَةِ بِمَا يَنْبَغُهُ عَلَى حِفْظِ  
أَطْرَافِهِ ، وَحِرَاسَةِ أَكْنَافِهِ ، مَعَ اسْتِطْلَاعِ الرَّأْيِ مِنْ جِهَتِكَ ، وَمُطَالَعَةِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِرَأْيِكَ وَمَشُورَتِكَ .

ثم رفع الأنصارى رأسه وقال : ليس في تَكْرِيرِ الكلام — أطلال الله  
بقاء الأمير — فائدةٌ كبيرة ، ولئن كانَ الإيجازُ في هَذَا الباب لا يَكُنِي ،  
فَالإِطْنَابُ فِيهِ أَيْضًا لَا يُغْنِي ، وَاللهُ لَوْنَهَضَتْ بِنَا وَنَحْنُ أَحْرَاضٌ <sup>(١)</sup> كَمَا تَرَى  
لَا نُقَلِّبُ مَخْصَرَةً <sup>(٢)</sup> بَكْفٍ ، وَلَا نَزْمِي دُخْرُوجَةً <sup>(٣)</sup> بَيْدٍ ، وَلَا نَعْرِفُ سِلَاحًا  
إِلَّا بِالْأَسْمِ ، لَنَهْضُنَا وَسِرْنَا تَحْتَ رَابِتِكَ ، وَتَصَرَّفْنَا بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ ،  
وَقَدَّيْنَاكَ بَارِزًا وَاحِدًا ضَنَا بِكَ ، وَبَعَثْنَا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ أَحْدَاثَنَا وَأَوْلَادَنَا الَّذِينَ  
رَبَّيْنَاهُمْ بِنِعْمَتِكَ ، وَخَرَجْنَاهُمْ فِي أَيَّامِكَ ، وَأَذْخَرْنَاهُمْ لِلنَّوَازِلِ إِذَا قَامَتْ ،  
وَالْحَوَادِثِ إِذَا تَرَامَتْ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ قَلَّةٌ فَخُذْ مِنْ مُوسِرِنَا وَمَنْ لَهُ فَضْلٌ  
فِي حَالِهِ ، فَإِنَّهُ يُفَرِّجُ عَنْهُ طَاعَةً لَكَ ، وَطَعْمًا فِيمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ .

(١) في (ب) «أحراس» بالصاد ؛ وهو تصحيف . والأحراض : جمع حرض بالتحريك  
وهو الكال المي والعرف على الملاك .

(٢) في (١) «محصرة» بالحاء المهملة ؛ وفي (ب) «محصرة» بالحاء المهملة والصاد المعجمة  
وهو تصحيف في كلتا النسخين . والمحصرة : ما يتركها عليه من عصا ونحوها .

(٣) في كلتا النسخين «محبوحة» وهو تحريف إذ لم نجد له معنى يتناسب السياق ، ولعل  
صوابه ما أئبنا . والدخروجة : ما يدخره الجمل من البندق ، أو لعله حَدْجَةٌ بالتحريك  
يقال تراموا بالحدج وهو الحنظل الصغير .

وقال التَّوَّابِيُّ<sup>(١)</sup> : والله ما مُثِّمَتِ لِلدَّوْلَةِ عِزًّا ، إِلَّا لِأَنَّ اللَّهَ — تعالى — قد ذَخَرَكَ لِلْمُسْلِمِينَ كَنْزًا ، وجعل لم على يَدَيْكَ وبتدبيرك راحةً وفوزًا ، ولم يُعَرِّضْكَ لِهَذِهِ الْفَادِحَةِ إِلَّا لِتُخَصَّصَكَ بِانْفِرَاجِهَا [ عَلَى يَدِكَ ] . وَيُبْقَى لَكَ بِهَا ذِكْرًا يَطْبِقُ الْأَرْضَ وَيَبْلُغُ أَمْرَاءَ خُرَّاسَانَ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ فَيُصِيبُهُمُ الْحَسَدُ عَلَى مَا هَيَّأَ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ لَكَ مِنْهَا .

وَنَظَرَ بِخُتْيَارٍ إِلَى ابْنِ حَسَّانِ الْقَاضِي — وَكَانَ مُنْبَسِطًا مَعَهُ لِقَدِيمِ خِدْمَتِهِ — فَقَالَ : أَيُّهَا الْقَاضِي ، أَنْتَ لَا تَقُولُ شَيْئًا ؟ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، وَمَا الْقَوْلُ وَعِنْدَكَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ ، وَالْمَصَاقِعُ الْأَلْبَاءُ ؛ وَإِنْ سِرَّاجِي لَا يَزْدَهْرِ فِي شَمْسِهِمْ ، وَإِنْ سَحَابِي لَا تَبِلُ عَلَى بِلَالِهِمْ<sup>(٣)</sup> : وَقَدْ قَالُوا أَنَا نَعْمُوا<sup>(٤)</sup> ، وَجَرَّوْنَا<sup>(٥)</sup> فَأَمَعْنَا ، وَلَيْسَ قُدَّامَهُمْ إِمَامٌ ، وَلَا وَرَاءَهُمْ أَمَامٌ ؛ لَكِنِّي أَقُولُ : مَا بَجَشَمْنَا إِلَيْكَ هَذِهِ السَّكْفَ إِلَّا لِتَنْظُرَ عَلَى ضَعْفِ أَرْكَانِنَا ، وَعُلُوِّ أَسْثَانِنَا<sup>(٦)</sup> وَقَلَّةِ أَعْوَانِنَا<sup>(٧)</sup> ، لِأَنَّا<sup>(٨)</sup> رَأَيْنَاكَ أَهْلًا لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِنَا ، وَالْأَهْثَامِ بِجَالِنَا ، وَبِمَا يَمُودُ نَفْعُهُ عَلَى صَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا .

فَقَالَ عِزُّ الدَّوْلَةِ : مَا زُوِيَ عَنِّي مَا طَرَقَ هَذِهِ الْبِلَادَ ، وَاقْدَأْشَرَفْتُ عَلَيْهِ ، وَفَكَّرْتُ فِيهِ ، وَمَا أَحْبَبْتُ تَجَشُّمَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ . وَمَا أُعْجِبَنِي

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « الْمَرَاقِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا أَخْنَا مِمَّا سَبَقَ .

(٢) فِي (ب) « وَهَبَ » مَكَانَ قَوْلِهِ « هَيَّأَ » ؛ وَالْمَعْنَى بِسْتَفِيمٍ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٣) الْبِلَالُ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا : الْمَاءُ .

(٤) أَنْسَمُوا : جَوَّدُوا .

(٥) فِي (أ) « وَحَرَّرُوا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « شَأْنُنَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا ، كَمَا أَنَّ فِي (أ) وَحْدَهُمَا « وَعُلُوِّ » بِالْفَتْحِ مَكَانَ الْمُهْلَةِ ؛ وَهُوَ تَضْعِيفٌ أَيْضًا .

(٧) فِي (أ) « إِخْوَانُنَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٨) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « لَكِنَّا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، فَإِنَّ الْأَسْتِثْرَاكَ هُنَا غَيْرُ مَقْهُومٍ .

هذا التفرُّيعُ مِنَ الصَّغِيرِ والكَبِيرِ ، وما كَانَ يَمْجُوزُ لِي أَنْ أَنْعَسَرَ عَلَى هَذِهِ  
الْكَارِثَةِ ، وَأَنْعَمَ بِالْعَيْشِ مَعَهَا ، وَلَمْعَمْرِي إِنَّ الْعَقْلَةَ [ عَلَيْنَا ] أَغْلَبَ ، وَالشُّهُوَّ  
فِينَا أَعْمَلُ ، وَلَكِنْ فِيمَا رَكِبْتُمُوهُ <sup>(١)</sup> مَتَى تَهْجِينُ شَدِيدٌ ، وَتَوْبِيخٌ فَاحِشٌ ، وَإِنْ  
هَذَا الْجُلُوسُ لَمَّا يُتَهَادَى حَدِيثُهُ بِالزَّائِدِ وَالنَّاقِصِ ، وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ ، وَإِنَّكُمْ  
لَيَظُنُّونَ أَنَّكُمْ مَظْلُومُونَ بِسُلْطَانِي عَلَيْكُمْ ، وَوَلَا يَبْقَى لِأُمُورِكُمْ ؛ كَلَّا ، وَاسْكُنْ  
كَمَا تَسْكُونُونَ يَوْمَئِذٍ عَلَيْكُمْ ؛ هَكَذَا قَوْلُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ فِينَا وَفِيكُمْ ؛ وَاللَّهِ لَوْ لَمْ  
تَكُونُوا اشْتَبَاهِي لَمَّا وَلَيْتُكُمْ ، وَلَوْ لَا <sup>(٢)</sup> أَنَّنِي كَوَاحِدٍ مِنْكُمْ ، لَمَا جُمِلْتُ قِيَمًا  
عَلَيْكُمْ ؛ وَلَوْ خَلَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِعَيْبِ نَفْسِهِ لَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ وَغَضُّ غَيْرِهِ ، وَتَهْجِينُ  
سُلْطَانِهِ ؛ أَيُظُنُّ هَذَا الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ أَنَّنِي غَيْرُ عَالِمٍ بِنِفَاقِهِ ، وَلَا عَارِفٍ  
بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ؛ يَلْقَانِي بِوَجْهِ صُلْبٍ ، وَلِسَانٍ هَذَّارٍ يُرَى  
مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ الْحَسَنُ الْبَهْرِيُّ يَعْظُ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ ، أَوْ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ  
يَأْتُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، أَوْ ابْنُ التَّمَاكِ يُرْهِبُ الْفُجَّارَ ؛ هَذَا قَبِيحٌ ، وَلَوْ سَكَتُ عَنْ هَذَا  
لَكَانَ عِيًّا وَعَجْزًا ؛ جَزَى اللَّهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ شَيْخَنَا خَيْرًا حِينَ جَلَسَ ، وَكَذَلِكَ  
أَحْسَنَ اللَّهُ عَنَّا مَكَافَاةَ أَبِي سَعِيدٍ السَّيْرَافِيِّ ، فَإِنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّ فِي مُسَاعَدَتِكُمْ  
رُشْدًا لَمَّا تَوَقَّفَ ؛ وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ — يُرِيدُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى — فَوَاحِقُ أَبِي  
إِنِّي لِأَحِبُّ لِقَاءَكَ ، وَأَوْثَرُ قُرْبِكَ ، وَلَوْلَا مَا يَبْلُغُنِي مِنْ مُلَازِمَتِكَ لِمَجْلِسِكَ ،  
وَتَذَرِيْسِكَ لِمُخْتَلِفَتِكَ <sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ أَكْبَابِكَ عَلَى كِتَابِكَ فِي الْقُرْآنِ ، لَفَلَّيْتُكَ عَلَى  
زَمَانِكَ ، وَلَا أَسْتَكْثِرُتُ مِمَّا قَلَّ حَظِّي مِنْهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي أَمَا مَذْفُوعٌ

(١) فِي (١) « رَأَيْتُمُوهُ مِنْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) « وَلَوْ أَنِّي » ؛ وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى .

(٣) الْمُخْتَلَفَةُ : الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ .

إليها ، فإنها وازعة على هوى النفس ، وطاعة الشيطان ، ومنازعة الأكفاء ،  
وجمع المال ، وأخذه من حيث يحب أولاً يحب ، وتفريقه فيمن يستحق  
ومن لا يستحق ، وإلى الله أفزع في قليل أمرى وكثيره ، إذا شئتم .

قال لي أبو الوفاء — وهو الذي شرح لي المجلس من أوله إلى آخره — :  
لقد شاهدت من عز الدولة في ذلك المجلس المنصور<sup>(١)</sup> في جدّه وشهامته ، وثبات  
قلبه وقوة لسانه ، مع بجمع لذيذ ولثغة خلوة .

قال : ولقد قلت له بعد ذلك : أيها الأمير ، ما ظننت أنك إذا خلقت رداءك  
ونزعت جذاذك تقول ذلك المقال ، وتجول ذلك الجال ، وتنال ذلك المال ،  
لقد أنصرفت ذلك الرهط على هيئة لك شديدة ، وتعظيم بالغ ، ولقد تداولوا  
لفظك ، وتنبهوا معانيك ، وتشاخوا<sup>(٢)</sup> على نظمك ، وقالوا : ما ينبغي لأحد  
أن يُسيء ظنه بأحد إلا بعد الخبرة والعيان ، وإلا بعد الشهادة والبيان ؛  
أهذا يقال له متخلف أو ناقص ؟ لله درّه من شخص ! والله أبوه من فتى مدرّه !  
ولما بلغ هذا المجلس الذين قعدوا عن المسير إليه — أغنى عز الدولة —  
جدّوا الله تعالى ، وعلموا أن الخيرة كانت قريبة اختيارهم .

قال الوزير : قرأت ما دونه الصّابي أبو إسحاق في ( التاجي ) فما وجدت  
هذا الحديث فيه . قلت : لعله لم يقع إليه ، أو لعله لم ير التطويل به ، أو لعله لم  
يستخف ذكر عز الدولة على هذا الوجه . قال : هذا ممكن ؛ فهل سمعت في  
أيام الفتنه بغريبة ؟

(١) يريد بالمنصور أبا جعفر الخليفة العباسي المبروك .

(٢) تشاخوا على نظمك ، أي أن كلا منهما ضمن بما يحفظه منه على صاحبه ، وفي (ب)

« وتسايموا » ؛ وهو تحريف .

قلتُ: كلُّ ما كُتِبَ فيه [ كان ] غريباً بديعاً، عجيباً شديداً، حصلَ لنا  
مِنَ العَيَّارِينَ قَوَادٍ<sup>(١)</sup>، وأشهرُهم<sup>(٢)</sup> ابنُ كَبْرَوَيْه، وأبو الدَّود<sup>(٣)</sup>، وأبو الذُّباب،  
وأُسودُ الزُّبْد، وأبو الأَرْضِ<sup>(٤)</sup>، وأبو النَّوَابِج، وشُنَّت الغارة، واتَّصلَ  
النَّهْب، وتَوَالَى الحَرِيقُ حتى لم يَصِلْ إلَيْنَا لِلَّهِ مِنْ دِجَلَةٍ، أغْنَى الكَرْمُ.

فَإِنْ غَرِيبٌ مَا جَرَى أَنَّ أُسودَ الزُّبْدِ كَانَ عَبْدًا يَأْوِي إِلَى قَنْطَرَةٍ<sup>(٥)</sup> الزُّبْدِ  
وَيَلْتَقِطُ النَّوَى وَيَسْتَقِيمُ مِنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَكَانِ يَلْهُو وَلَعِبٌ، وَهُوَ عُريَانٌ  
لَا يَتَوَارَى إِلَّا بِخُرْقَةٍ، وَلَا يُؤْتِيهِ لَهْ، وَلَا يُبَالِي بِهِ، وَمَضَى عَلَى هَذَا دَهْرًا، فَلَمَّا حَلَّتِ  
الْقَنْطَرَةُ<sup>(٦)</sup> أَغْنَى لَنَا وَقَعَتِ الْفَقِيهَةُ، وَقَشَا الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ، وَرَأَى هَذَا الْأُسودُ مِنْ  
هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُ قَدْ أَخَذَ السَّيْفَ وَأَعْمَلَهُ، طَلَبَ سَيْفًا وَشَعَدَهُ، وَنَهَبَ وَأَغَارَ  
وَسَلَبَ، وَظَهَرَ مِنْهُ شَيْطَانٌ فِي مَسْكَ إِنْسَانٍ، وَصَبَّحَ وَجْهَهُ، وَعَذَّبَ لَفْظَهُ،  
وَحَسَّنَ جِسْمَهُ، وَعُشِقَ وَعَشِقَ، وَالْأَيَّامُ تَأْتِي بِالْغَرَائِبِ وَالْعَجَائِبِ، وَكَانَ الْحَسَنُ  
الْبَصْرِيُّ يَقُولُ فِي مَوَاعِظِهِ: الْمُعْتَبِرُ كَثِيرٌ، وَالْمُعْتَبَرُ قَلِيلٌ. فَلَمَّا دُحِيَ قَائِدًا وَأَطَاعَهُ

(١) في (١) « قول » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (ب) « وأسمائهم » .

(٣) في كلتا النسختين : « وابن الرود » بالراء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا. إذ هو  
المناسب لأسماء هؤلاء الذين ذكروهم .

(٤) كذا في (١) والذي في (ب) « أبو الأرى » .

(٥) في كلتا النسختين : « الريد » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا قلا عن كتاب بغداد  
للأستاذ لوستراخ Le Strange ؛ ولعلهم كانوا يبيعون الزبد عند هذه القنطرة فأضيفت إليه  
وهي قنطرة البطريق أيضاً . وفي ياقوت : قنطرة رحي البطريق ، وهي على نهر الصراة .

(٦) في (١) : « حلف المنصورة » وفي (ب) « حلب البقرة » ؛ وهو تحريف في  
كلتا النسختين .



رجالاً وأعطاهم وفرّق<sup>(١)</sup> فيهم ، وطلبَ الرَّأْسَةَ عليهم ، صار جانبُه لا يُرام ، ورحاه لا يُضام .

فَبِمَا ظَهَرَ مِنْ حُسْنِ<sup>(٢)</sup> خُلُقِهِ — مع شَرِّهِ<sup>(٣)</sup> وَلَمَعَتِهِ ، وَسَمِيكِهِ لَدَمٍ ، وَهَتِكِهِ لِحُرْمَةِ ، وَرُكُوبِهِ لِلْفَاحِشَةِ ، وَتَمَرُّدِهِ عَلَى رَبِّهِ الْقَادِرِ ، وَمَالِكِهِ الْقَاهِرِ — أَنَّهُ أَشْتَرَى جَارِيَةً كَانَتْ فِي النَّخَّاسِينَ عِنْدَ الْمُوصِلِيِّ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَانَتْ حَبْنَاءَ جِيلَةٍ ، فَلَمَّا حَصَلَتْ عِنْدَهُ حَاوَلَ مِنْهَا حَاجَتَهُ ، فَاثْمَنَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا تَسْكُرِينَ مِنِّي ؟ قَالَتْ : أَكْرَهُكَ كَمَا أَنْتَ . فَقَالَ لَهَا : فَاتُحِبِّينِ ؟ قَالَتْ : أَنْ تَبِيعَنِي ، قَالَ لَهَا : أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ أُعِثُّكَ وَأَهْبُ لَكَ أَلْفَ دِينَارٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَعْطَاهَا وَأَعْطَاهَا أَلْفَ دِينَارٍ بِحَضْرَةِ الْقَاضِي أَبِي الدَّقَاقِ عِنْدَ مَسْجِدِ أَبِي رَغَبَانَ<sup>(٤)</sup> فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ وَهَيْبَتِهِ وَسِمَاحَتِهِ ، وَمِنْ صَبْرِهِ عَلَى كَلَامِهَا ، وَتَرَكَ مُكَافَأَتَهَا عَلَى كَرَاهَتِهَا ، فَلَوْ قَتَلَهَا مَا كَانَ أَتَى مَا لَيْسَ مِنْ فِعْلِهِ فِي مِثْلِهَا .

قال الوزير : هَذَا وَاللَّهِ طَرِيفٌ ، فَمَا كَانَ آخِرُ أَمْرِهِ ؟ قُلْتُ : صَارَ فِي جَانِبِ أَبِي أَحْمَدَ الْمُوسَوِيِّ وَرَحَاهُ ، ثُمَّ سِيرَ إِلَى الشَّامِ فَهَلَكَ بِهَا .

قال : وَكَيْفَ سَلِمْتُ فِي هَذِهِ الْحَالَاتِ ؟ قُلْتُ : وَمَتَى سَلِمْتُ ؟ جَاءَتِ الزَّهَّابَةُ إِلَى بَيْنَ السُّورَيْنِ<sup>(٥)</sup> وَشَقُّوا النَّارَةَ وَأَكْتَسَحُوا مَا وَجَدُوا فِي مَنْزِلِي مِنْ ذَهَبٍ وَثِيَابٍ وَأَنْثَاءٍ ، وَمَا كُنْتُ ذَخَرْتُهُ مِنْ تَرَاثِ الْعُمَرُ ؛ وَجَرَّدُوا السَّكَاكِينَ

(١) فرق فيهم ، أى فرق الأعطية فيهم .

(٢) فى (١) « من خلقى » ؛ وهو تحريف .

(٣) فى (١) « شرهه » ؛ والماء الأولى زيادة من الناسخ .

(٤) مسجد ابن رغبان فى غربي بغداد . والذى فى (١) ابن رغبان بالعين المهملة ؛

وهو تصحيف .

(٥) الى بين السورين ، أى الى هذه الحملة المسماة بهذا الاسم فى بغداد .

على الجارية في الدار يطالبونها بالمال ، فَأُنْشِقَتْ مَرَارَتُهَا ، وَدُفِنَتْ فِي يَوْمِهَا ،  
[ وَأُمْسِيَتْ ] وَمَا أَمْلَكَكَ مَعَ الشَّيْطَانِ فَجْرَةً <sup>(١)</sup> ، وَلَا مَعَ الْغُرَابِ نَقْرَةً .  
أَيُّهَا الشَّيْخُ — وَفَقَكَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ ، وَكَانَ لَكَ فِي كُلِّ مَقَالِكَ  
وَفِعَالِكَ — إِنَّمَا نَزَرْتُ بِالْقَلَمِ مَا لَاقَيْتَهُ ؛ فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يَجْرِي بَيْنِي  
وَبَيْنَ الْوَزِيرِ فَكَانَ عَلَى قَدْرِ الْحَالِ وَالْوَقْتِ [ وَالْوَاجِبِ ] ؛ وَالْإِتْسَاعُ يَتَّبِعُ  
الْقَلَمَ مَا لَا يَتَّبِعُ اللِّسَانَ ، وَالرَّوْيَةُ <sup>(٢)</sup> تَتَّبِعُ الْخَطَّ مَا لَا تَتَّبِعُ الْعِبَارَةَ ، وَلَمَّا كَانَ  
قَصْدِي فِيمَا أَعْرَضَهُ عَلَيْكَ ، وَأَلْقَيْتُهُ إِلَيْكَ ، أَنْ يَبْقَى الْحَدِيثُ بَعْدِي وَبَعْدَكَ ،  
لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ تَنْمِيقِ يَزْدَانُ بِهِ الْحَدِيثُ ، وَإِضْلَاحِ يَحْسُنُ مَعَهُ الْمَغْزَى ،  
وَتَكْلُفِ يَبْلُغُ بِالْمُرَادِ الْغَايَةَ ، فَلْيَقُمْ الْعُذْرُ عِنْدَكَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ ، حَتَّى يَزُولَ  
الْعَنْبُ ، وَبُسْتَحَقَّ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ .

### الليلة التاسعة والثلاثون

(١) وقال الوزير ليلة : يعجبني الجوابُ الحاضر ، واللفظُ النادر ، والإشارة  
الحُلُوَّةُ ، والحركة الرَضِيَّةُ ، والنِّعْمَةُ التُّوسُّطَةُ ، لَا نَازِلَةً إِلَى قَعْرِ الْحَلْقِ ،  
وَلَا طَافِجَةً عَلَى الشَّفَةِ .

فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : اقْتِرَاحُ الشَّيْءِ عَلَى الْكَمَالِ سَهْلٌ ، وَلَكِنْ وَجَدَانَهُ

(١) فِي (١) « نَحْوُهُ » . وَفِي (ب) « نَحْرُهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ سِوَايَهُ  
مَا أُبَيِّنَا ، أَيْ لَا أَمْلَكَكَ مَا أَجْرُ بِهِ جُرَّةٌ وَاحِدَةٌ مَعَ الشَّيْطَانِ . وَيَشْتَبِهُونَ الْمَجْلَةَ فِي السُّجُودِ يَنْقُرُ  
الْغُرَابُ ، فَيُرِيدُ بِالْمِبَارَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّهُ لَا يَمْلَكَكَ سَجْدَةٌ مُسْتَعِجِلَةٌ مَعَ الْغُرَابِ تُشَبِّهُ نَقْرَةً مِنْ نَقْرَاتِهِ .  
وَيُرِيدُ بِالْعِبَارَتَيْنِ أَنَّهُ لَا يَمْلَكَكَ عَمَلًا خَبِيثًا وَلَا طَبِيبًا مَهْمًا قَلًا . هَذَا مَا يُلَوِّحُ لَنَا مِنْ مَعْنَى هَاتَيْنِ  
الْعِبَارَتَيْنِ .

(٢) فِي الْأَصُولِ : « وَالرَّقُّ بِهِ يَنْسَعُ الْخَطُّ مَا لَا تَسْعُ الْخ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَسِيَاقُ  
الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أُبَيِّنَا .

على ذلك صفتب، لأنَّ التَّمتُّى صَفْوُ النَّفْسِ الحِسِّيَّةِ ، وَنَيْلُ التَّمتُّى فِي الفُرْصَةِ<sup>(١)</sup> المحشُوةِ بالحَيَلُولَةِ .

وقد قال المدائني : أحسنُ الجواب ما كان حاضراً مع إصابَةِ المعنى وإيجاز اللفظِ وُبلوغِ الحِجَّةِ .

وقال أبو سليمان شارحاً لهذا : أمّا حُضور الجوابِ فَلْيَكُونِ الظُّفَرُ عند الحاجة ، وأمّا إيجاز اللفظِ فَلْيَكُونِ صافِياً من الخشو ، وأمّا بُلُوغُ الحِجَّةِ فَلْيَكُونِ حَسْماً للمُعَارَضَةِ .

قال : ما أحسنَ ما وَشَّحَ هَذِهِ الفَقْرَةَ بِهِذِهِ الشَّدْرَةَ !

وحَكَى المدائني قال : قال مُسْلِمُهُ بْنُ عَبْدِ التَّلِكَ : ما مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَاهُ التَّعَبُّدُ بعد الإيمانِ بِاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَوَابٍ حَاضِرٍ ، فَإِنَّ الْجَوَابَ إِذَا تُعَقَّبَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَقْعٌ .

وحَكَى المدائني<sup>٢</sup> بإسناده عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَوْشَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ الْأَهَمِّ التَّمِيمِيِّ : أَخْبِرْنِي عَنِ الزُّبْرِقَانِ بْنِ بَذَرٍ ، فَقَالَ : مُطَاعٌ فِي أَدْنِيهِ ، شَدِيدُ الْمَارِضَةِ ، مَارِعٌ لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَقَالَ الزُّبْرِقَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنِّي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي ، فَقَالَ عمرو : أَمَّا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَزِمِرٌ<sup>(٣)</sup> المروءة ، ضَيِّقُ التَّعْطَنِ ، لَثِيمُ الْخِلَالِ ، أَتَمَقُّ الْوَالِدِ ، وَمَا كَذَبْتُ فِي الْأَوَّلَى ، وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْأُخْرَى ، وَلَقَدْ رَضِيتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ ، وَسَخِطْتُ فَقُلْتُ أَسْوَأَ مَا عَلِمْتُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنَ الْبَيَّانِ لَسِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّرِّ لَحِكْمًا » .

(١) فِي (١) « فِي الْمُرْصَةِ » ؛ وَفِي (ب) « فِي الْعَرَضِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِيهِمَا .  
(٢) فِي كِلَا السَّنَخِينِ : « زَمَن » بِالنُّونِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَزَمَرُ الْمَرْوَةِ : قَلِيلُهَا .

وقال أبو سليمان : السَّحَرُ بالقَوْلِ الأَعْمُ والرَّسْمُ المَفِيدُ على أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ :  
 سَحَرٌ عَقَلِيٌّ ، وهو ما بَدَرَ من الكلامِ المشتغلِ على غريبِ اللَّغَى في أَىِّ فنٍّ  
 كان ؛ وسَحَرٌ طَبِيعِيٌّ ، وهو ما يَظْهَرُ مِنْ آثارِ الطَّبِيعَةِ في العَنَاصِرِ المُنْهِيَةِ<sup>(١)</sup>  
 والمَوَادِّ المُسْتَجِيبَةِ<sup>(٢)</sup> ، وسَحَرٌ صِنَاعِيٌّ ، وهو ما يوجَدُ<sup>(٣)</sup> بِمُخَفَّةِ الحَرَكَاتِ المَبَاشِرَةِ ،  
 وتَصَرُّفِهَا في الرُّجُوهِ الخَفِيَّةِ عن الأبصارِ المُحَدَّثَةِ ، وسَحَرٌ إلهِيٌّ وهو ما يَبْدُو  
 من الأنفُسِ السَّكْرِيَّةِ الطَّاهِرَةِ بِاللَّفْظِ مَرَّةً ، وبالفعلِ مَرَّةً . وعَرَضُ كُلِّ واحدٍ  
 من هذه الضُّرُوبِ واسعٌ ، وكُلُّ حِذْقٍ ومهارةٍ وبلوغٍ قَاصِيَةٍ في كُلِّ أمرٍ  
 هو سَحَرٌ ، وصاحبُه سَاحِرٌ .

وقال المدائني : نظرَ ثابتُ بنُ عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ إلى أهلِ الشامِ فَسَتَمَهُمْ ،  
 فقال له سَعِيدُ بنُ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ، أَتَسْتَمُهُمْ لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا أَبَاكَ ؟ فقال :  
 صَدَقْتَ ، ولكنَّ المَهاجِرِينَ والأَنصَارَ قَتَلُوا أَبَاكَ .

وقال عبدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ لثابتِ بنِ عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ : أُبُوكَ كَانَ  
 أَعْلَمَ بِكَ حينَ شَجَمَكَ ، فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَدْرِي لِمَ كَانَ يَسْتَمُنِي ؟  
 إِنِّي نَهَيْتُهُ أَنْ يُقَاتِلَ بِأَهْلِ مَكَّةَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْصُرُهُ بَهِمَا ،  
 وَقُلْتُ لَهُ ، إِنَّمَا أَهْلُ مَكَّةَ فَأَخْرَجُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ  
 وَأَخَافُوهُ ، نِمَ جَاؤَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا وَشَرَّدُوهُمْ .  
 فَمَرَّضَ بِالْحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ — وهو جَدُّ عبدِ المَلِكِ — وَكَانَ النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نَفَاهُ .

(١) ورد في (ب) هذان اللفظان « التهينة والمستجابة » مهملتا حروفهما من النقط  
 تمنع قراءتهما .

(٢) في (١) يؤخذ .

وأما أهلُ المدينةِ فخذلوا عُثْمَانَ حَتَّى قُتِلَ بينهم ، لم يَرَوْا أَنْ يَدْفَعُوا عنه . فقال له عبدُ الملِك : لَعَنَكَ اللهُ .

وقال عبدُ الرحمن بنُ خالد بن الوليدِ لمعاوية : أما والله لو كنت بمكة لعلّمت ، فقال معاوية : كنتُ أكونُ ابنَ أبي سُفْيَانَ يَنْشَقُّ عَنِي الْأَبْطَحُ ، وكنتُ أنتَ ابنُ خالدٍ مِنْزِلُكَ أَجْيَادُ ، أَغْلَاهُ مَدْرَةٌ ، وَأَسْفَلُهُ عَذْرَةٌ .

وقال المدائني : قال ابنُ الضحَّاك بن قيس الفهري<sup>(١)</sup> لهشام بن عبد الملِك قبل أن يَمْلِكَ — وهو يومئذ غلامٌ شابٌ — يا بن الخَلَّاف ، لم تُطِيلْ شِعْرَكَ وقِيصَكَ ؟ قال أكرهُ أن أكونَ كما قال الشاعر :

قصيرُ القَيْصِ فاهٍ نَحْنُ عِنْدَ بَيْتِهِ وَشَرُّ غِرَاسٍ فِي قُرَيْشٍ مَرَّ كُتْبًا<sup>(٢)</sup>  
قال : وهذا النمرُ لأبي خالدٍ<sup>(٣)</sup> مروان بن الحَكَم ، هَجَا به الضحَّاك ابن قيس .

وحَكَّى أيضًا ، قال : مرَّ عطاءُ بنُ أُنَى<sup>(٤)</sup> صَيْفِيَّ بعبد الرحمن بن حِسان ابنِ ثابتٍ وعطاءٌ على قَرَسٍ له ؛ فقال له عبد الرحمن : يا عطاء ، لو وجدتَ زِمَامَ زَيْقٍ الخمرِ خاليًا ما كنتَ تَصْنَعُ به ؟ قال : كنت آتِي به دُورَ بَنِي النَّجَّارِ فَأَعْرِفُهُ فَإِنَّهُ ضَالَّةٌ مِنْ ضَوَالِّهِمْ ، فَإِنْ عَرَفُوهُ<sup>(٥)</sup> وَإِلَّا فَهُوَ لَكَ لَمْ يَعُدْكَ ، ولكن

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « العزى » ، وهو تحريف .

(٢) المركب : الأصل والنبت . وفي (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « فركيا »

وهو تحريف لا معنى له . وفيها أيضًا « فراش » مكان « غراس » ؛ وهو تحريف .

(٣) لم نجد في الكتب التي بين أيدينا أن أبا خالد كنية لمروان بن الحَكَم .

(٤) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : قال ابن عطاء مر ابن صيفي . وفي

العبارة اضطراب ظاهر لا يستقيم به للمعنى ، كما لا يخفى .

(٥) حذف الجواب هنا لعدم به وهو « فهو لهم » .

أَخْبِرْنِي أَيُّ جَدِّكَ أَكْبَرُ، أَوْ رُبْعَةُ أَمْ ثَابِتٌ؟ قَالَ: لَا أَذْرِي. قَالَ: فَلِمَ يَنْهَيْكَ<sup>(١)</sup> مَا فِي كِتَابِنِ الرِّجَالِ وَأَنْتَ لَا تَذَرِي أَيُّ جَدِّكَ أَكْبَرُ؟ بَلْ رُبْعَةُ أَكْبَرُ مِنْ ثَابِتٍ، وَقَدْ تَزَوَّجَهَا قَبْلَهُ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ يَلْقَاهَا بِمِثْلِ ذِرَاعِ الْبَكْرِ، ثُمَّ يُطْلَقُهَا عَنْ قَلْبِي؟ فَقَالَ لَهَا نِسْوَةٌ مِنْ قَوْمِهَا: وَاللَّهِ يَا فَرْيَعَةُ إِنَّكَ لَجَبِيلَةٌ، فَمَا بَالُ أَزْوَاجِكَ يُطْلَقُونَكَ؟ قَالَتْ: يُرِيدُونَ الضَّيْقَ ضَيْقَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

وَحَكَى أَيْضًا قَالَ: قَالَ أَبُو السَّفَرِ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ إِذْ رَفَعَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ قَبْرُ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا التَّبْرِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُكَذِّبُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ [خَالِدُ بْنُ] أَسِيدٍ<sup>(٢)</sup> — وَهُوَ فِي الْقَوْمِ —: لَا بَلْ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا قُحَافَةَ فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَقْرَى الضَّيْفَ، وَلَا يَنْتَعِ الضَّيْفَ، وَلَا يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَبَّيَ الْمُشْرِكُونَ فَعْمُومٌ بِالسَّبِّ، وَلَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّ سَبَّ الْأَمْوَاتِ يُفْضِبُ الْأَحْيَاءَ؟».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ: فَذَا كَرْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَعَرَفْتُهُ، فَقَالَ: فِيهِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ عَنْكُمْ، قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: قَالَ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَأَنَّ أَبَا قُحَافَةَ وَلَدُهُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّ سَبَّهُمْ يُفْضِبُ الْأَحْيَاءَ».

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ: «يَنْهَيْكَ»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) هَذِهِ التَّكْلِمَةُ الَّتِي بَيْنَ مَرْبَعَيْنِ لَمْ تَرِدْ فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي لَاتِبَاتَهَا إِذْ أَنَّ أَسِيدًا أَبَا خَالِدٍ لَمْ يَكُنْ مَعَ الْقَوْمِ.

وحكى قال : رعى عمر بن هبيرة الفزاري إلى عرام بن شخير<sup>(١)</sup> بخاتم له  
فضة — وقد زوج — فعتد عليه عرام سيرا وردة إلى ابن هبيرة . أراد ابن  
هبيرة قول الشاعر :

لقد زرت عيناك يا بن ملتن كما كل ضبي من اللوم أزرق  
وعرض له عرام بقول ابن دارة :

لا تأمنن فزاريًا خلوت به على قلو صك وأكتبها بأسيار<sup>(٢)</sup>  
وقال المدائني : وكان ابن هبيرة يسير هلال<sup>(٣)</sup> بن مكمل النميري ،  
فتقدمت بغلة النميري بغلة ابن هبيرة . فقال : غص من بهلتك . فالتفت  
إليه النميري فقال : أصلىح الله الأمير ، إنها مكتوبة ، وإنما أراد ابن هبيرة :  
ففض الطرف إنك من نمير فلا كتبها بلغت ولا كلابا<sup>(٤)</sup>  
وأراد النميري قول سالم بن دارة :

لا تأمنن فزاريًا خلوت به على قلو صك وأكتبها بأسيار  
وقال الوليد النعميري<sup>(٥)</sup> : مرت امرأة من بني<sup>(٦)</sup> نمير على مجلس لهم ،  
فقال رجل منهم : أيتها الرسحاء<sup>(٧)</sup> . فقالت المرأة : يا بني نمير ، والله ما أطمئ

(١) كذا في تاريخ الطبري طبع أوربا ، والذي في (١) التي وردت فيها وحدها  
هذه القصة « شخير » بالنون ، وهو تصحيف .  
(٢) أكتبها بأسيار ، أي اخزم حياها لثلاثين عليها .  
(٣) في العقد الفريد « سنان بن مكل » . وفي نهاية الأرب أيوب بن ظبيان ، وفي  
كتاب السكينة والتبريض للشمالي « شريك بن محمد » .  
(٤) البيت لجرير .

(٥) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « الندي » ، ولم نجد الندي  
هذا ضمن أسماء الرواة ، والذي وجدناه في أسمائهم الوليد النميري كما في تاريخ الطبري .  
(٦) في نهاية الأرب مرت امرأة من العرب بمجلس من مجالس بني نمير ، وهو السب .  
(٧) الرسحاء : التي خفت لحم لآتيها ووركيها .

الله ولا أطلعتم الشاعر ، قال الله عز وجل : ( قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعَسُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ )  
وقال الشاعر :

فَفَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنْبَرٍ فَلَا كَغَبَا بَلَفْتَ وَلَا كِلَابَا

وقال : سرّ الفرزدق بخالد بن صفوان بن الأهم ، فقال له خالد : يا أبا فراس ،  
ما أنت الذي لما رأيته أكرهته وقطعت أيديهن ، فقال له الفرزدق : ولا أنت  
الذي قالت الفتاة لأبيها فيه : ( يا أبت استأجره إن خير من استأجرت  
للقوى الأمين ) .

قال : ودخل يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك ، وكان مضطرباً  
نحيباً ، فقال سليمان : على رجل أجرك رستك<sup>(١)</sup> وسلطك على المسلمين لعنة  
الله . قال : يا أمير المؤمنين إنك رأيتني والأمر عني مدير ، فلو رأيتني وهو  
على مقبل لأستعظمت متى يومئذ ما استصغرت اليوم . قال : فأين الحجاج ؟  
قال : يحيى يوم القيامة بين أبيك وأخيك ، فضعه حيث شئت .

وقال عباد بن زياد : كنت عند عبد الملك بن مروان إذ أتاه أبو يوسف  
حاجباً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه بُثينة . قال : أْبُثَيْنَةُ جَمِيلٌ ؟ قال : نعم ،  
قال أَدْخِلْهَا ، فَدْخَلَتْ أُمْرَأَةً أَدْمَاءَ طَوِيلَةً يُعْلَمُ أَنَّهَا كَانَتْ جَمِيلَةً ، فقال له  
يا أبا يوسف أَلْقِ لَهَا كُرْسِيًّا ، فَأَلْقَاهُ لَهَا ، فقال لها عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَيْحَكَ مَا رَجَا  
مِنْكَ جَمِيلٌ ، قالت : الذي رَجَتْ مِنْكَ الْأُمَةُ حِينَ وَلَّتْكَ أُمْرَأًا .

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان : إِنَّ رَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ دَخَلُوا عَلَى  
مُعَاوِيَةَ ، فقال : يَا مَقْسَرِ الْأَنْصَارِ ، قُرَيْشٌ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْكُمْ لَهُمْ ، فَإِنْ يَكُنْ

(١) أجرك رستك ، أى تركك وشأنك تفعل ما تشاء . والرسن المفعول تعاد به العادة .



ذَلِكَ لِقَتْلِي أَحَدَ ، فَقَدْ قَتَلْتُمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِثْلَهُمْ ؛ وَإِنْ يَكُنْ لِإِمْرَةٍ <sup>(١)</sup> فَوَاللَّهِ مَا جَعَلْتُمْ لِي إِلَى صِلَتِكُمْ سَبِيلًا ؛ خَذَلْتُمْ عُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ ، وَقَتَلْتُمْ أَنْصَارَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَصَلَيْتُمْ بِالْأَمْرِ يَوْمَ صِفِّينَ . فَتَكَلَّمُ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَّا قَوْلُكَ « إِنْ يَكُنْ لِقَتْلِي أَحَدٌ » فَإِنْ قَتَلْنَا مُشَاهِدًا وَحَيِّفًا تَأْتِي <sup>(٢)</sup> ، وَأَمَّا ذِكْرُكَ الْإِمْرَةَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا خَذَلْنَا عُثْمَانَ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ فِي عُثْمَانَ إِلَى قَتْلَتِهِ <sup>(٣)</sup> ؛ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا فَتَلْنَا أَنْصَارَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ فَذَلِكَ مَا لَا نَعْتَذِرُ مِنْهُ ، وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا صَلَيْنَا بِالْأَمْرِ يَوْمَ صِفِّينَ ، فَإِنَّمَا كُنَّا مَعَ رَجُلٍ لَمْ نَأْلِهِ خُبْرًا ، فَإِنْ لُفَعْنَا قُرْبَ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

ثم قام هو وأصحابه يجرُّ ثوبَهُ مُفَضِّبًا ، فقال معاوية : رُدُّوهم ، فردُّوا فترضاهم حتى رضوا ، ثم أنصروا . وأقبل معاوية على رَهْطٍ من قريش ، فقال : والله ما فرغ من منطِقِهِ حتى ضاقَ بي مجلسي .

قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان : دَخَلَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِنُ عُبَادَةَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، لِمَ تَطْلُبُونَ مَا قَبِلِي ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُمْ قَلِيلًا مَعِيَ ، كَثِيرًا عَلَيَّ ، وَلَقَدْ قَتَلْتُمْ جُنْدِي <sup>(٤)</sup> يَوْمَ

(١) في (١) التي ورد فيها وحدها دون (ب) هذا الكلام « لدهمه » ؛ وهو تحريف ؛ سواءه ما أثبتنا كما يؤخذ مما يأتي بعد في جواب الأنصار من قولهم : وأما ذكرُك الإمرة الخ . ويريد بالإمرة أنه لا يوليهم الأعمال .

(٢) تاتى أى إلى أن يستشهد . وفي (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة وردت تلك الكلمة مهلة الحروف من النقط . ولعل الصواب ما أثبتنا أو لعل صوابها « آتت » .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « قلنا » ؛ وهو تحريف .

(٤) في (١) « جدى » ؛ وهو تحريف .

صَفِينِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَنَايَا تَلْظَى فِي أَسِنَّتِكُمْ ، وَهَجَوْتُ مُنَى <sup>(١)</sup> بِأَشَدِّ مِنْ وَخْزِ الْأَشَافِ <sup>(٢)</sup> حَتَّى إِذَا أَقَامَ اللَّهُ مَا حَاوَلْتُمْ مِثْلَهُ <sup>(٣)</sup> ، قَلْتُمْ : ارْزَعْ فِينَا وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ هَبْهَات ، « أَبِي الْحَقَّيْنِ الْعِذْرَةِ » <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ قَيْسٌ : نَطْلُبُ مَا قَبْلَكَ بِالْإِسْلَامِ الْكَافِي بِهِ اللَّهُ لَا سِوَاهُ ، لَا بِمَا تُمُتُّ بِهِ إِلَيْكَ الْأَحْزَابُ ، وَأَمَّا عِدَاؤُنَا لَكَ فَلَوْ شِئْتَ كَفَفْنَا عَنْكَ ؛ وَأَمَّا هَجَاؤُنَا إِيَّاكَ فَقَوْلُ يَزُولُ بِاطْلُهُ ، وَيَنْبُتُ حَقُّهُ ، وَأَمَّا قَتْلُنَا جُنْدَكَ يَوْمَ صَفِينٍ فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَجُلٍ نَرَى أَنْ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللَّهِ ؛ وَأَمَّا أَسْتِقَامَةُ الْأَمْرِ لَكَ فَقَلَى كُرْهِهِ كَانَ مِنَّا ، وَأَمَّا وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا ، فَنَآ أَمِنَ بِهِ رِعَاهَا ؛ وَأَمَّا قَوْلُكَ « أَبِي الْحَقَّيْنِ الْعِذْرَةِ » ، فَلَيْسَ دُونَ اللَّهِ يَدُ تَخْجِزُكَ ؛ فَشَأْنُكَ . فَقَامَ مُعَاوِيَةُ فُدْخَلَ ، وَخَرَجَ قَيْسٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ : دَخَلَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ ، فَقَالَ زُفَرُ : لَوْ كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ سَخَاةٌ مُصْعَبٌ وَكَانَ لِمُصْعَبٍ عِبَادَةُ عَبْدِ اللَّهِ لَكُنَا مَا شَاءَ الْمُتَمَتِّئُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا كَانَ سَخَاةً

- (١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « ولهجوت منى » ، وهو تحريف .  
 (٢) في (١) « الأناني » بالثاء ؛ وهو تحريف .  
 (٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « مثله » بالثاء ؛ وهو تصحيف ، والتصحيح عن المقعد الفريد ج ٢ ص ١٤٦ طبع بولاق .  
 (٤) وردت هذه العبارة في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « بأبي الحَقَّيْنِ الْعِذْرَةِ » ؛ وهو تحريف كما ترى ، والتصحيح عن مجمع الأمثال . والحَقَّيْنِ : « ابْنِ الْحَقَّوْنِ وَالْعِذْرَةِ : العذر . وأصله أن رجلاً نزل بقوم فاستسقام لبنا ، فاعتلوا عليه وزعموا أن لابن عندهم ، وكان الابن محقونا في وطاب عندهم ، فقال هذا المثل ؛ وهو مثل يضرب للكاذب الذي يعتذر ولا عذر له . يقول : إن الابن المحقون لديكم يكذبكم في عذرهم . والذي في المقعد الفريد « أبي الحَبِيرِ الْعِذْرَةِ » .

مُعْتَمِدٌ إِلَّا لِعَبَا، وَلَا كَانَتْ عِبَادَةُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا عَيْنًا، وَلَكِنْ لَوْ كَانَ لِلضَّحَّاكِ  
أَبْنِ قَيْسٍ مِثْلُ رِجَالِ مَرْوَانَ لَكَانَتْ قَيْسُ أَرْبَابًا بِالشَّامِ، فَقَالَ زُفَرٌ: لَوْ كَانَتْ  
لِمَرْوَانَ صُحْبَةُ الضَّحَّاكِ لَكَانَ؛ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ لَهُ مِثْلَ صُحْبَتِهِ  
وَمُضَرَّعِهِ، فَقَالَ خَالِدٌ: لَوْلَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُبْصِرُ مَرْفَعِي<sup>(١)</sup> لَمَا تَرَكَكَ  
وَالسَّكَّامَ. فَقَالَ زُفَرٌ: إِنْ بَعَا<sup>(٢)</sup> عَلَى أَنْفُسِكَ وَدَعَانَا وَخَلِيفَتَنَا وَاسْعَبَا ذُرِّيَّوَلَكَا  
عَلَى خِيَانَةِ خُرَّاسَانَ وَسِجِسْتَانَ وَالبَصْرَةَ.

وَقَالَ الدَّائِنِيُّ: غَابَ مَوْلَى الزُّبَيْرِ عَنِ الْمَدِينَةِ حِينًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ  
قُرَيْشٍ لَمَّا رَجَعَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتَ قَوْمًا يُبَغِضُونَ طَلْعَتَكَ، وَفَارَقْتَ قَوْمًا  
لَا يُحِبُّونَ رَجْعَتَكَ. قَالَ الْمَوْلَى: فَلَا أَنْتَمُ اللَّهُ مِمَّنْ قَدِمْتُ عَلَيْهِ عَيْنًا، وَلَا  
أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَى مَنْ فَارَقْتُ بِخَيْرٍ.

قَالَ الدَّائِنِيُّ: كَانَ مَرْثَدُ بْنُ حَوْشَبٍ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَجَرَى  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ كَلَامٌ حَتَّى تَسَابَا، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: وَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَبْنِي، قَالَ:  
وَاللَّهِ لَأَنَا أَشْبَهُ بِكَ مِنْكَ بِأَبِيكَ، وَلَأَنْتَ كَمَنْتَ أَغْيَرَ عَلَى أُمِّي مِنْ أَبِيكَ  
عَلَى أُمِّكَ. فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: قَاتَلَكَ اللَّهُ، إِنَّكَ لَا بَنُءَ.

وَسَابَ مَرْثَدُ أَخَاهُ ثُمَامَةَ، فَقَالَ لَهُ ثُمَامَةُ: يَا حَلَقِي<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ لَهُ مَرْثَدُ:

(١) يشير خاله بهذه العبارة إلى قول زفر بن الحارث:

وَقَدْ يَنْبَغُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبَقَى حَزَازَاتِ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ

وهذا البيت من أبيات قالها زفر حين فرَّ بعد وقعة مرج راحط التي قتل فيها الضحاك  
وانتصر فيها مروان، وكان زفر من أصحاب الضحاك.

(٢) اربعا: يخاطب خالدا وأخاه أمية.

(٣) يتهمة بداء قبيح؛ ويقال أنا حلقية إذا تداولتها الحمر فأصابها داء في رحها.  
والحلاق في الأتقان ألا تشيع من السفاد.

يا خبيث ، أنسابي مُسَابَة الصنبيان ، فوالله إنك لأبني ، ولقد غلبني حوشب على أمك ، وقد ألقته بك <sup>(١)</sup> .

وقال ابن عيَّاش المَنُتَوَف <sup>(٢)</sup> لِأبي شَاكِر بنِ هِشَام بن عبد الملك : لَوْ قَصَّرْتَ قَيْصُكَ ، قَالَ لَهُ : مَا يَفْضُرُكَ مِنْ طُولِهِ . قَالَ : تَدُوسُهُ فِي الطَّيْنِ ، قَالَ وَمَا يَنْفَعُكَ مِنْ دَوْسِهِ .

وقال : كَانَ عَلَى نَبَالَةٍ <sup>(٣)</sup> رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ بَاهِلَةٍ ، مَنْ الذِي يَقُولُ :

إِنْ كُنْتُ تَرْجُو أَنْ تَنَالَ غَنِيمَةً فِي دُورِ بَاهِلَةٍ بِنِ يَغْفَرُ فَأَرْحَلَ قَوْمٌ قَتِيلَةً أَثْمُنُ وَأَبْوَمُ لَوْلَا قُتَيْبَةُ أَصْبَحُوا فِي مَجْهَلٍ  
قَالَ الْبَاهِلِيُّ : مَا أَذْرِي غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّهُ الذِي يَقُولُ :

يَا شِدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ <sup>(٤)</sup>  
قَالَ : وَنَكَلَمَ ابْنُ ظُلَيْيَانَ التَّنِيئِيُّ يَوْمًا فَأَكْثَرَ ، فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ بِنِ مُسْتَمِعٍ ،

(١) يتضح من القصة أن مرثدا ونماعة أخوان لأب ، وبذلك يستقيم الكلام .  
(٢) كذا في تاريخ الطبري طبع أوربا . والقي في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « للشوق » : وهو تحريف .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « تأييده » مكان قوله : « يا شدة » .  
و « على سجيبة » مكان قوله « على سخيبة » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين صوابه ما أمبنتنا قلا عن الأغاني ج ١٩ ص ٧٦ طبع بولاق . والبيت لحداش بن زهير ، والسخيبة : طعام يتخذ من الدقيق وهو دون المعصبة في الرقة وفوق الحساء ، وهو لقب لقريش كانت تستبر به لكثرة اتخاذهم لهذا الطعام . وهذا البيت من أبيات أربعة وردت في الأغاني في خبر طويل فأنظره ثم . وما هي ذى الأبيات الثلاثة بعد هذا البيت :

لَاذِ يَتَقِنَا هِشَامُ بِالْوَلِيدِ وَلَوْ أَنَا تَقَفْنَا هَعَامَا شَالَتْ الْخَدَمُ  
بَيْنَ الْأَرَاكِ وَبَيْنَ الْمَرْجِ نَبْطَحُهُمْ زُرُقُ الْأَسْنَةِ فِي أَطْرَافِهَا السَّمِ  
فَإِنْ سَمِعْتَ بِجَيْشٍ سَالِكَ شَرْفَا وَبَطْنٍ مَرَفَأُخُوا الْجَرَسَ وَاكْتَمَوْا

إيها أبا مَطَر<sup>(١)</sup> ، فإن لقوم في الكلام نصيباً ، فقال : والله ما إليك جِثْتُ ، ولو أن بكر بن وائل أجمعت في بيتٍ بَقَالٍ لَأَتَيْتُهُمْ . فقال له مالك ، إنما أنت منهم من سهام كِنَانَتِي . فقال ابنُ ظَبْيَان : أنا منهم من سهام كِنَانَتِكَ ؟ فوالله لو قتُ فيها لَطَلْنَهَا ، ولو قعدتُ فيها لخرقْتُهَا ، وإنَّي اللهُ ما أراك تَنْتَهِي حتَّى أُرْمِيكَ بِسَهْمٍ لَمْ يُرَشْ<sup>(٢)</sup> ، تَذِلُّ به شَفْعَكَ ، وَيَجِفُّ لَهُ رِيْقُكَ .

وقال رجلٌ للأخنف : بأيِّ شَيْءٍ سُدَّتْ تَمِيَا ؟ فوالله ما أنت بأجودِم ولا أشجعِمهم ولا أَجملِمهم ولا أَشرفِمهم ، قال : بخلافٍ ما أنت فيه . قال : وما خلافُ ما أنا فيه ؟ قال : تَرْكِي ما لَا يَعْنِينِي من أُمُورِ النَّاسِ كما عَنَّاكَ مِنْ أُمُورِي ما لَا يَعْنِيكَ .

وَوَفَدَ عَلِيٌّ بْنُ خَالِدٍ الْهَجَمِيُّ عَلَى هِشَامٍ وَعِنْدَهُ الْأَبْرَشُ [ الْكَلْبِيُّ ] ، فقال له الْأَبْرَشُ الْكَلْبِيُّ : يَا أَخَا بَنِي الْهَجَمِ ، مَنْ الْقَائِلُ :

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ بِمَانٍ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بِمَانٍ  
أَلَكُمُ يَقُولُهُ ؟ قال : نعم ، لَنَا يَقُولُهُ ، وَلَكِنَّكُمْ يَمَقْشَرُ كَلْبٌ تُعْبِرُونَ<sup>(٣)</sup>  
النِّسَاءَ وَتَجْرُونَ<sup>(٤)</sup> الشَّاءَ ، وَتَكْدُرُونَ الْعَطَاءَ ، وَتَوْخَرُونَ الْعِشَاءَ ، وَتَبِيعُونَ الْمَاءَ .

(١) في (١) « إنها أبا مَطَر » ، وهو تحريف ، وقد أثبتنا هذه الكنية عن الكامل للبرد . والذي في (ب) إنما ينتظر القوم .

(٢) يقال راح السهم بريشه إذا وضع عليه الريش ليكون أسرع له . ويريد هنا سهماً من القول .

(٣) تعبرون النساء أي تتركهن ختانهن . يقال امرأة معبرة إذا طال بظرها . وفي الأصل سيرون بالياء المثناة وهو تحريف .

(٤) في كلتا النسختين : « وتجرون » ؟ وهو تحريف ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا .

فَضَحِكَ هِشَامٌ ، فَلَمَّا خَرَجَا قَالَ الْأَبْرَشُ : يَا أَخَا بَنِي الْمُهْجَمِ ، أَمَا كَانَتْ عِنْدَكَ بَقِيَّةٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، لَوْ كَانَتْ عِنْدَكَ بَقِيَّةٌ .

قَدَمَتْ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا إِلَى زِيَادٍ تُقَارِعُهُ ، وَقَدْ كَانَتْ سِنُهُ أَعْلَى مِنْ سِنِهَا فَجَعَلَتْ تَعِيبُ زَوْجَهَا وَتَقَعُ فِيهِ ، فَقَالَ زَوْجُهَا : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنْ شَرَّ شَطْرِي لِلرَّأَةِ آخِرُهَا ، وَخَيْرَ شَطْرِي الرَّجُلَ آخِرُهُ . الْمَرْأَةُ إِذَا كَبُرَتْ عَقَمَتْ رَحِمُهَا ، وَحَدَّ لِسَانُهَا ، وَسَاءَ خُلُقُهَا ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَبُرَتْ سِنُهُ اسْتَحْكَمَ رَأْيُهُ ، وَكَثُرَ حِلْمُهُ وَقَلَّ جَهْلُهُ .

وَقَالَ أَعْمَى هَمْدَانَ لِأَمْرَأَتِهِ : إِنَّكَ لَسَلِسَةُ الثَّقَبَةِ ، سَرِيعَةُ الْوَثْبَةِ ، حَدِيدَةُ الرُّكْبَةِ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَسَرِيعُ الْإِرَاقَةِ ، بَطِيءُ الْإِفَاقَةِ ، قَلِيلُ الطَّاقَةِ <sup>(١)</sup> ، فَطَلَّقَهَا ، وَقَالَ :

تَقَادَمَ عَهْدُكَ أُمُّ الْجَلَالِ      وَطَاشَتْ نَبَالُكَ عِنْدَ النَّضَالِ  
وَقَدْ بُتَ <sup>(٢)</sup> حَبْلُكَ فَاسْتَيْقِنِي      بِأَنِّي طَرَحْتُكَ ذَاتَ الشَّمَالِ <sup>(٣)</sup>  
وَأَنْ لَا رُجُوعَ فَلَا تُكْذِبِي      نَ مَا حَنَنْتِ <sup>(٤)</sup> النَّيْبُ إِثْرَ الْفِصَالِ  
قَالَ الْفِلَاحِيُّ عَنْ غَيْرِهِ : قَالَ رَجُلٌ لِأَمْرَأَتِهِ : أَمَا إِنَّكَ مَا عَلِمْتُ لَسْتُ لِسْتُ لِسْتُ  
مُنْعَةً ، جَزُوعٌ هَلِمَةً ، تَمْشِيَنَّ الدَّفْقُ <sup>(٥)</sup> وَتَقْعِدِينَ الْهَبْنَقَةَ ، فَقَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « الطاعة » ؛ وهو تحريف .

(٢) في رواية : غنى حنينك .

(٣) ورد هذا القطر في (١) التي وردت فيها هذه الأبيات :

\* بَأَنِّي فَرَضْتُكَ دَابَّ النَّبَالِ \*

وهو تصحيف لا معقوله . والتصويب عن شعر أعمى همدان الطبع في أوربا ضمن شعر الأعشى .

(٤) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه الأبيات « ما حيت لبنت » وهو تحريف . والتصحيح عن شعر أعمى همدان الطبع في أوربا ضمن شعر الأعشى . والنيب جمع ناب ، وهي السنة من النياق .

(٥) يقال معى الدفق كزيمكي إذا مشى مسرعا . وجلس الهبنقة ، إذا جلس مزهوا أو جلس متربعا مادّا إحدى رجليه في تربيه .

إِنْ كَانَ زَادِي مِنْكَ لَهْدِيَّةً<sup>(١)</sup> ، وَإِنْ كَانَتْ حُفْلَاتِي مِنْكَ لَحَذِيَّةً<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّكَ لِأَبْنِ خَيْثَةَ يَهُودِيَّةٍ .

وقال المدائني<sup>(٣)</sup> : قَبِضَ كِسْرَى أَرْضًا لِرَجُلٍ مِنَ الدَّهَاقِينَ ، وَأَقْطَعَهَا الْبَحْرَجَانُ<sup>(٤)</sup> ، فَقَدِمَ صَاحِبُ الْأَرْضِ مُتَظَلِّمًا ، فَأَقَامَ بِيَابَ كِسْرَى ، فَرَكِبَ كِسْرَى يَوْمًا ، فَقَعَدَ لَهُ الرَّجُلُ عَلَى طَرِيقِهِ يُكَلِّمُهُ ، فَلَمَّا حَازَاهُ شَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى صَكَ بِصَدْرِهِ رُكْبَتَهُ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ ؛ فَوَقَفَ لَهُ كِسْرَى وَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَرْضُكَ كَانَتْ لِأَجْدَادِي وَرِثَتُهَا مِنْ آبَائِي قَبِضَتَهَا فَأَقْطَعْتُهَا الْبَحْرَجَانُ ؟ أَرُدُّهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ لَهُ كِسْرَى : مُذْ كُنْتُ هَذِهِ الْأَرْضُ فِي أَيْدِي أَجْدَادِكَ وَأَبَائِكَ ؟ فَذَكَرَ دَهْرًا طَوِيلًا ، فَقَالَ لَهُ كِسْرَى : وَاللَّهِ لَقَدْ أَكَلْتُمُوهَا دَهْرًا طَوِيلًا ، فَمَا عَلَيْكَ فِي أَنْ تَدْعَهَا فِي يَدِ الْبَحْرَجَانِ عَارِيَةً سُنِّيَّاتٍ يَسْتَمْتِعَ بِهَا نَحْنُ بِرَدِّهَا عَلَيْكَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، قَدْ عَلِمْتَ حُسْنَ بِلَاءٍ بِهِزَامِ جُورٍ فِي طَاعَتِكُمْ ، أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَمَا كَفَاكُمْ مِنْ حَدِّ عَدُوِّكُمْ ، وَدَفَعَهُ عَنْكُمْ كَيْدَ التَّرْكِ وَحُسْنَ بِلَاءِ آبَائِهِ قَبْلَ ذَلِكَ فِي طَاعَةِ آبَائِكَ ، فَمَا كَانَ عَلَيْكَ لَوْ أَعْرَثَهُ مُلْكُكَ سُنِّيَّاتٍ يَسْتَمْتِعَ بِهِ نَحْنُ بِرَدِّهِ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَ كِسْرَى : يَا بَحْرَجَانُ ، أَنْتَ رَمَيْتَنِي بِهَذَا السَّهْمِ ، أَرُدُّ عَلَيْهِ أَرْضَهُ [ فَرَدَّهَا ] .

قال رجل من القحاطنة<sup>(٥)</sup> لرجل من أبناء الأعاجم : مَا يَقُولُ الشَّعْرُ مِنْكُمْ

(١) تريد بهذه العبارة أن ما تناله من طعام لدى زوجها يشبه الهدية في ندرته وازدهائه بإطعامها كما يزدى صاحب الهدية بما أهدى وأن زوجها يرى أن إطعامها غير واجب بل هو من قبيل الهدية . هذا ما يلوح لنا من معنى هذه العبارة إن لم يكن فيها تحريف .

(٢) في الأصل « تحذية » ولعل الصواب ما أثبتنا . والحذية : من معانيها القصة من الغنمية ، أى أنه كان يعطيها القليل مما يفتح . وقد تكون الجندية بالجيم والهمزة ومعناها القطعة من الكساء تحت السرج أى القميص التافه . (٣) يريد بالبحرجان هنا صاحب سفن كسرى ورئيس الملاحين ، ومى كلمة فارسية معناها النوتي ، كما في اللجم الفارسي الإنجليزى لاسناينجاس . (٤) في (١) القحاطنة وفي (ب) وردت هذه الكلمة مهملة الحروف من النقط .

إلا من كانت أمُّه زنى بها رجلٌ مِنَّا فنَزَعَ إلينا . فقال له الثنوي . وكذلك كلُّ مَنْ [ لم ] يقل الشعر مِنكم ، فإنما زنى بأمِّه رجلٌ مِنَّا فَحَمَلَتْ به ، فنَزَعَ إلينا ، فَمِنْ ثَمَّ لم يقل الشعر .

وقال رجلٌ مِنَ الْعَرَبِ لرجُلٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْعَجَمِ : رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَلَمْ أَرْ فِيهَا ثَنَوِيًّا . فقال له الثنوي : أَصَعِدْتَ الْغُرْفَ ؟ قال : لا . قال : فَمِنْ ثَمَّ لم تَرَمْهُمْ ، هُمْ فِي الْغُرْفِ .

قال ابنُ عِيَّاشٍ : ما قَطَعَنِي إِلَّا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ آلِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَكَانَ مَاجِنًا<sup>(١)</sup> شَارِبَ خَمْرٍ ، وَذَلِكَ أَنِّي وَقَفْتُ عَلَى بَيَانِ الْبَيَّانِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي أَتَى<sup>(٣)</sup> بِهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيَّ فَأَمَرَ بِصَلْبِهِ ، فَقَالَ لِي : مَا وَقُوفُكَ هَاهُنَا يَا أَبَا الْجَرَّاحِ ؟ قُلْتُ : أَنْظِرْ لِي هَذَا الشَّقِيَّ الَّذِي يَقُولُ : إِنَّهُ نَبِيٌّ ؟ قَالَ : وَمَا أَتَى بِهِ فِي نَبَوِّهِ ؟ قُلْتُ : بِتَحْلِيلِ الْخَمْرِ وَالزَّنا — وَأَنَا أَعْرِضُ بِهِ — فَقَالَ : لا ، وَاللَّهِ لَا يُقْبَلُ ذَلِكَ مِنْهُ حَتَّى يُبْزِيَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ .

قال المدائني : ابنُ عِيَّاشٍ أَبْرَصٌ .

وقال : دَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ عَلَى عبيد الله بنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ — وَهُوَ يَهْزَأُ بِهِ — [ أَمْسَيْتَ يَا أَبَا الْأَسْوَدِ الْعَشِيَّةَ جَمِيلًا فَلَوْ عَلَّقْتَ تَمِيمَةً تَنْفِي

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « ما حاربا » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « ابنُ بيان » . ولم نجده فيها راجعاً من الكتب ، ولعل الصواب ما أثبتنا تفلاً عن الكامل لابن الأثير ، والفرق بين الفرق ، وعبون الأخبار . وبيان هذا ، هو ابنُ سَمْعَانَ التَّيْمِيِّ وهو أول من قال بخُلُقِ الْقُرْآنِ ، وغير ذلك من المقالات الزائفة وكان يقول إنه المعاري إليه بقوله تعالى : « هذا بيان للناس » .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « أرى » ؛ وهو تحريف . والذي وجدناه في الكتب أن الذي سلب بيانا هذا هو خالد بن عبد الله لا ابن هبيرة الفزاري وكان ذلك سنة ١١٩ هـ .



بها عنك العين ؟ فعرف أنه يهزأ به [ فقال : أصلح الله الأمير —

أَفَنِي الشَّبَابَ الَّذِي فَارَقْتُ بِهِجَتَهُ مَرُّ الْجَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقِي  
لَمْ يَتْرُكَا لِي فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئًا تُخَافُ عَلَيْهِ لَدَغَةُ<sup>(١)</sup> الْحَدَقِ  
وقال للدائني : وَقَعَ بَيْنَ الْعُرْيَانِ بْنِ الْهَيْثَمِ النَّخَعِيِّ وَبَيْنَ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ  
ابْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ كَلَامٌ بَيْنَ يَدَيَّ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ<sup>(٢)</sup>  
وَخَالِدُ يَوْمئِذٍ عَلَى الْعِرَاقِ — وَكَانَ مُحَامِلًا عَلَى بِلَالٍ ، وَكَانَ الْعُرْيَانُ عَلَى شَرْطَةِ  
خَالِدٍ — فَقَالَ الْعُرْيَانُ لِبِلَالٍ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَبْيَضِ الرَّاحَتَيْنِ ، وَلَا مُنْتَشِرِ  
الْمُنْخِرَيْنِ ، وَلَا أَرْوَحِ الْقَدَمَيْنِ ، وَلَا مُحَدِّدِ الْأَسْنَانِ ، وَلَا جَعْدٍ قَطَطٍ ، فَقَالَ  
بِلَالٌ : يَا عُرْيَانُ أَتَمَعِنِي<sup>(٣)</sup> بِهَذَا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ كَلَامٌ يَتْلُو بَعْضُهُ  
بَعْضًا . فَقَالَ بِلَالٌ : يَا عُرْيَانُ ، أَنْزِلْ أَنْ تَشْتُمَ أَبَا بُرْدَةَ وَأَشْتُمَ أَبَاكَ ، وَتَشْتُمَ  
أَبَا مُوسَى وَأَشْتُمَ جَدَّكَ ، هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ ، فَقَالَ الْعُرْيَانُ : إِنِّي وَاللَّهِ  
مَا أَجْعَلُ أَبَا مُوسَى فِدَاءَ الْأَسْوَدِ ، وَلَا أَبَا بُرْدَةَ فِدَاءَ الْهَيْثَمِ ، فَمَتَلَى وَمَثَلَكَ  
فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ مِسْكِينُ الدَّارِمِيِّ<sup>(٤)</sup> :

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جِدُّ نَطِقٍ<sup>(٥)</sup>  
لَا أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي إِنِّي لَوَأْبِعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقَ

(١) في رواية : « لدعة » .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « القسري » ؛ وهو تصحيف .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « استعن » ؛ وهو تحريف لاذ لا يناسب معناه سياق الكلام .

(٤) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « الدائق » ؛ وهو تحريف .

(٥) ورد هذا البيت في (١) التي ورد فيها وحدها هذان البيتان :

أَيَا مِسْكِينٍ لِمَنْ تَعْرِفُنِي وَلِمَنْ تَبَادُرُ لِي حَدَّ نَطِقٍ

وهو تحريف ؛ والتصحيح عن الأغاني في ترجمة مسكين الدارمي .

قال للدائني: جرى بين وكيع بن الجراح وبين رجل من أصحابه كلام في معاوية واختلعا، فقال الرجل لو كيع: ألم يتبلىك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن أبا سفيان ومعاوية وعتبة فقال: « لعن الله الراكب والقائد والسائق » ، فقال وكيع: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أيما عبد دهمت عليه فأجمل ذلك (له أو عليه) رحمة » ؛ فقال الرجل: أفسرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن والدك فكان ذلك لها رحمة . فلم يجر إليه جواباً .  
تكلّم صغصعة عند معاوية ففرق ، فقال : وبهرك القول يا صغصعة ؟  
فقال : إن الجياد نضاجة بالماء .

هكذا قال لنا السيرافي ، وقد قرأت عليه هذه الفقر كلّمها ، وإنما جمعتها للوزير بعد إحصائها وروايتها .

قال علي بن عبد الله : شهدت الحجاج خارجاً من عند عبد الملك بن مروان ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : إلى متى تقتل أهل العراق يا أبا محمد ؟ فقال : إلى أن يكتفوا عن قولهم في أبيك : إنه كان يشرب الخمر .

قال المدائني : أسرّت مزينة حسان بن ثابت — وكان قد هاجم — فقال :  
مُزِينَةُ لَا يُرَى فِيهَا خَطِيبٌ وَلَا قَلْبٌ يَطَافُ بِهِ خَضِيبٌ  
أَنَاسٌ تَهْلِكُ الْأَخْسَابُ فِيهِمْ يَرَوْنَ التَّيْسَ يَعْدِلُهُ الْحَبِيبُ  
فأتهم الخزرج يفتدونه ؛ فقالوا<sup>(١)</sup> : نفاذيه بتيس ؛ فنضّبوا وقاموا ؛ فقال لهم حسان : يا إخوتي خذوا أخاكم وادفنوا إليهم أخاهم .

وقال المدائني : فرق عمر بن الخطاب بين منظور بن أبان وبين امرأته —

(١) فقالوا ، أي أسروه ، وهم بنو مزينة .

وكان خَلَفَ عليها بعد أبيه — فَنَزَّوْجَهَا طَلْعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَلَقِيَهُ مَذْطُورٌ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ وَجَدْتَ سُورِي ؟ فَقَالَ : كَمَا وَجَدْتَ سُورَ أَبِيكَ . فَأَفْحَمَهُ .

وقال حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ : بَشَنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُقَوِّسِ مَلِكِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ ، فَأَتَيْتُهُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَبْلَغْتُهُ رِسَالَتَهُ ؛ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ صَاحِبُكَ أَنْ أَتَّبِعَهُ عَلَى دِينِهِ ، فَمَا يَنْعُمُ — إِنْ كَانَ نَبِيًّا — أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَسْلُطَ عَلَى الْبَحْرِ فَيُغْرِقَنِي فَيَكْتَبَنِي مَوْتِي وَيَأْخُذَ مُلْكِي ؟ قُلْتُ : فَمَا صَنَعَ عِيسَى إِذَا أَخَذَتْهُ الْيَهُودُ فَرَبَطُوهُ فِي حَبْلٍ وَحَلَقُوا وَاسِطَ رَأْسِهِ ، وَجَعَلُوا عَلَيْهِ إِكْلِيلَ شَوْكٍ ، وَحَمَلُوا خَشَبَتَهُ الَّتِي صَلَبُوهَ عَلَيْهَا عَلَى عُنُقِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجُوهُ وَهُوَ يَتْبِكِي حَتَّى نَصَبُوهُ عَلَى الْخَشَبَةِ ، ثُمَّ طَعَنُوهُ حَيًّا بِمِجْرَةٍ حَتَّى مَاتَ ؛ هَذَا عَلَى زَعْمِكُمْ ، فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فَيُنْجِيَهُ وَيُهْلِكَكُمْ فَيَكْتَبَنِي مَوْتَهُمْ وَيُظْهِرَهُمْ وَأَصْحَابَهُ عَلَيْهِمْ ؟ وَمَا مَنَعَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا حِينَ سَأَلَتْ أَسْرَاةُ الْمَلِكِ الْمَلِكَ أَنْ يَقْتُلَهُ فَقَتَلَهُ ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَيْهَا حَتَّى وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهَا ، أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُنْجِيَهُ وَيُهْلِكَ النَّاسَ ؟ فَأَقْبَلَ عَلَى جُلْسَانِهِ وَقَالَ : إِنَّهُ وَاللَّهِ لَخَكِيمٌ ، وَمَا يَخْرُجُ الْحَكِيمُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ الْحُكَمَاءِ .

قال اللدائني : أَبْطَأَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْجَنْنِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا قَبْلَهُ (١) — وَهُوَ عَلَى خُرَاسَانَ — وَكَانَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ : زَائِلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، فَدَخَلَ عَلَى الْجَنْنِيدِ يَوْمًا فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، قَدْ طَالَ أَنْتِظَارِي ، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنْ يَضْرِبَ لِي مَوْعِدًا أَصِيرُ إِلَيْهِ قَعْل . فَقَالَ : مَوْعِدُكَ الْحَشَرُ ؛ فَخَرَجَ زَائِلٌ مُتَوَجِّهًا إِلَى أَهْلِهِ ؛ وَدَخَلَ عَلَى الْجَنْنِيدِ بَعْدَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ .

(١) ما قبله ، أى ما قبل الجنيد من المطاء .

أَرِحْنِي بِخَيْرِ مَنْكَ إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا وَإِلَّا فَيَعَادُ كَيْعَادِ زَامِلٍ  
 قال : وَمَا قَتَلَ زَامِلٌ ؟ قال : لِحَقِّ بَآهِلِهِ . فَأَبْرَدَ الْجَنَيْدُ فِي أَثَرِهِ بَرِيدًا  
 وَبَعَثَ يُعْهِدُهُ إِلَى الْكُورَةِ <sup>(١)</sup> الَّتِي يُدْرِكُ بِهَا ، [فَأَدْرَكَ] <sup>(٢)</sup> بَنِيْسَابُورَ ، فَزَلَّهَا .  
 وَامْتَدَّحَ رَجُلٌ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — بِشِعْرِ ، فَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ ؛  
 فَقِيلَ <sup>(٣)</sup> : أَتُغْطِي عَلَى كَلَامِ الشَّيْطَانِ ؟ فَقَالَ : أَتُبْقِنِي الْخَيْرَ لَنَفْسِي الشَّرِّ .

قال اللدائني : أَنَى الْعَبْدَانِيَّ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ وَقَدْ مَلَأَ عَيْنَهُ كُحْلًا  
 قَدْ ظَهَرَ مِنْ مَحَاجِرِ عَيْنِهِ ، وَعِنْدَ حَمَّادٍ جَمَاعَةٌ . فَقَالَ لَهُ حَمَّادُ : كَأَنَّكَ أَمْرَأَةٌ  
 نَفْسَاءُ . قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي تُكَلِّئِي . قَالَ : عَلَى مَنْ ؟ قَالَ : عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ .  
 وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ لِيَحْيَى <sup>(٤)</sup> : إِنَّ ابْنَتَكَ تَشْكُو تَزْوِيجَكَ وَتَزْعُمُ  
 أَنَّهُ <sup>(٥)</sup> يَبُولُ فِي دِثَارِهِ <sup>(٦)</sup> . قَالَ : فَهُوَ يَبُولُ مِنْهَا فِيمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ دِثَارِهِ <sup>(٧)</sup> .  
 وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : هَذَا عَقِيلٌ عَمَّهُ أَبُو لَهَبٍ . فَقَالَ عَقِيلٌ : هَذَا مُعَاوِيَةُ عَمَّتُهُ  
 حَمَّالَةُ الْحَلْطَبِ .

قال : وَدَخَلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَارَبَ فِي خَطْوِهِ ، فَقَالَ  
 أَبُو جَعْفَرٍ : كَبُرَتْ سِنَّكَ يَا مَعْنُ . قَالَ : فِي طَاعَتِكَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَجَلْدٌ .  
 قَالَ : عَلَى أَعْدَائِكَ . قَالَ : إِنَّ فِيكَ لَبَقِيَّةً . قَالَ : هِيَ لَأَكَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

(١) بعث يعهده إلى الكورة ، أي بعث إلى الكورة التي يدرك بها يؤمنه . يقال  
 أعهد إذا أمته وكفله . (٢) لم ترد هذه الكلمة في (١) التي وردت فيها وحدها  
 دون (ب) هذه القصصة ؛ وسياق الكلام يقتضي إثباتها .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « فقال » ؛ وهو خطأ ؛ أو لعل  
 اسم الغائل قد سقط من النسخ كما يظهر لنا .

(٤) يريد يحيى بن الحكم أخا مروان . (٥) أنه أي زوجها .

(٦) في (١) التي وردت فيها وحدها دون (ب) هذه القصة « داره » ؛ في كلا الموضوعين  
 وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

قال المنصور لسفيان بن معاوية المهلبي، ما أسرع الناس إلى قومك؟  
قال، سفيان :

إنَّ العرَّانين<sup>(١)</sup> تلقَّاهُ مُحَسَّدَةً وَلَنْ تَرَى لِلنَّاسِ حُسَّادًا  
فقال : صدقت .

قال المدائني : حضر قوم من قريش مجلس معاوية وفيهم عمرو بن العاص  
وعبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ؛  
فقال عمرو : احمدا الله يا معشر قريش إذ جعل والي أموركم من ينضى<sup>(٢)</sup> على  
الغذى ، ويتصامم عن العوزاء ، ويمجر ذنبه على الخدائع . قال عبد الله بن  
صفوان : لو لم يكن لهذا لشئنا إليه الضراء ، ودببنا<sup>(٣)</sup> له الخمر ، وقلبنا له ظهر  
البحر ، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مضر .

وقال معاوية : يا معشر قريش ، حتى متى لا تنصفون من أنفسكم ؟  
فقال عبد الرحمن بن الحارث : إن عمرا وذوي عمري وأفسدوك علينا  
وأفسدونا عليك ، ما كان لو أغضيت على هذه ؟ فقال : إن عمرا لي ناصح ،  
قال أطمعنا<sup>(٤)</sup> ، ثم أخذنا بمثل نصيحته ، إنك يا معاوية تضرب  
عوام قريش بأياديك في خواصها كأنك ترى أن كرامها جاروك<sup>(٥)</sup> دون لثامها ،

(١) عرَّانين القوم : عليتهم ، تشبها بعرَّانين الأنوف .

(٢) في نسخة : « يقضى على الهدى » .

(٣) في ( ١ ) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام دون ( ب ) « ووهنا له الحمى » مكان  
« ودببنا له الخمر » ؛ وهو تحريف من الناسخ صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ، يقال : مشى  
إلى خصمه الضراء ودب إليه الخمر بفتح الخاء والميم إذا مشى إليه مستخفيا ليختله . والضراء :  
الشجر اللثغ : والخمر : ما وارك من جرف ونحوه .

(٤) في ( ١ ) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « منذ » ؛ وهو تحريف .

(٥) كذا في ( ١ ) التي وردت فيها وحدها هذه القصة . وجاروك ، أى جروا معك فيما  
تريد . وفي بعض الكتب حاربوك . يريد أنه يعطى كرامهم خوفا منهم واتقاء لحزبهم .

وَأَيْمُ اللَّهِ : إِنَّكَ لَتَفْرُغُ<sup>(١)</sup> مِنْ إِيَّاهُ قَعْمٌ فِي إِيَّاهُ ضَخْمٌ ، وَلَكَأَنَّكَ بِالْحَرْبِ قَدْ حُلَّ عِقَالُهَا ثُمَّ لَا تُنْظِرُكَ . فقال معاوية : يَا بَنَ أَخِي<sup>(٢)</sup> مَا أَحْجَجَ أَهْلَكَ إِلَيْكَ . ثُمَّ أَنْشَدَ معاوية :

أَغْرَى رَجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ تَشَايَعُوا عَلَى سَفَعِهِ ، مِنَّا الْحَيَا وَالتَّكْرَهُمُ ؟  
وقال للدائني : كَانَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَحْدِثُهُ —  
وعنده الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ — فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ يَوْسُفَ حَدِيثُهُ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ —  
يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ — فَقَالَ الْحَجَّاجُ : أَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَكْنِي ذَلِكَ الْفَاسِقُ ؟  
لَا أَمَّ لَكَ . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ يَوْسُفَ : أَلَيْ تَقُولُ هَذَا لَا أَمَّ لَكَ وَأَنَا ابْنُ هِجَازِ الْجَنَّةِ خَدِيمِجَةٌ  
وَصَفِيَّةِ وَأَسْمَاءَ وَعَائِشَةَ ، بَلْ لَا أَمَّ لَكَ أَنْتَ يَا بَنَ الْمُسْتَفْرَمَةِ<sup>(٣)</sup> بِعَجْمِ زَيْبِ الطَّائِفِ .  
وقال : لَمَّا صَنَعَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَغْيَ لَانَ الْوَاعِظِ مَا صَنَعَ ، قَالَ لَهُ  
رَجُلٌ : مَا ظَلَمَكَ اللَّهُ وَلَا سَلَّطَ عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْتَحِقٌّ ؛ فَقَالَ  
غَيْلَانُ : قَاتَلَكُمُ اللَّهُ ، إِنَّكَ جَاهِلٌ بِأَصْحَابِ الْأَخْدُودِ .

قال عمرو بن العاص : أَعْجَبْتَنِي كَلِمَةً مِنْ أُمَةٍ ؛ قُلْتُ لَهَا وَمَعَهَا طَبِيقٌ :  
مَا عَلَيْهِ يَا جَارِيَّةُ ؟ قَالَتْ : فَلِمَ غَطَّيْنَاهُ إِذَا ؟  
وَقَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ مُعَاوِيَةَ بِبَعْضِهِ ، فَقَالَ :  
أَنْتِ عَلِمْتَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ظَنَّ الْحَكِيمِ كَهَانَةٌ .

(١) في (١) التي وردت فيها هذه الفصحة وحدها : « لتفرغ » ، ولم ننبين له معنى .  
والصواب ما أثبتنا كما في العقد الفريد .

(٢) في الأصل : « يا براح » مكان « يا بن أخى » ، ولم نفهم له معنى . والصواب  
ما أثبتنا كما في العقد الفريد . وبعد قوله « ما أحوج أهلك إليك » قوله « فلا تفجعهم بنفسك » .

(٣) المستفرمة بعجم زيب الطائف : عبارة كان عبد الملك بن مروان قد شتم بها الحجاج  
في بعض كتبه إليه . وعجم الزيب : نواه . ويريد أن أمته كانت تستفرم به أى تضعه في  
فرجها ليضيّق .

وقيل لعمر بن عبد العزيز : ما تقول في علي وعثمان وفي حرب الجبل وصيفين ؟ قال : تلك دماء كف الله يدي عنها ، فأنا أكره أن أغس لسانى فيها .

وقال : طلق أبو الخنذف امرأته أم الخنذف ، قالت له : يا أبا الخنذف طلقتنى بعد خمسين سنة ، فقال : مالك <sup>(١)</sup> عندي ذنب غيره .

وقال : لقي جرير الأخطل فقال : يا مالك ، ما فعلت خنازيرك ؟ قال : كثيرة في مرج أقيح ، فإن شئت قرينك منها ، ثم قال الأخطل : يا أبا خزرة ما فعلت أهازيك ؟ قال كثيرة في واد أروح ، فإن شئت أنزيناك <sup>(٢)</sup> على بفضها . وقال الشعبي : ذكر عمرو بن العاص عليا فقال : فيه دُعابة ، فبلغ ذلك عليا فقال : زعم أن النابغة أنى تلعباة تمرأحة ذو دُعابة أعافس وأمارس ؛ هيئات ، يمتنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب ومن كان له قلب ففي هذا عن هذا له واعظ وزاجر ، أما وشتر القول الكذب - إنه كبعده فيخلف ، ويحدث فيكذب ، فإذا كان يوم التباس فإنه زاجر وأمر ما لم تأخذ السيوف بهام الرجال ، فإذا كان ذلك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم أمته .

قال المدائني : بعث المفضل [ الضبي ] إلى رجل بأضحية ، ثم لقيه فقال : كيف كانت أضحيتك ؟ فقال : قليلة الدم . وأراد قول الشاعر :  
ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من القوم للضبي لحما ولا دما

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « نبالك » .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « أفريناك » بالفاء والراء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

وقال المدائني : مرَّ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ  
السلام ومعه تيسٌ ، فقال له عليٌّ : إِنَّ أَحَدَ ثَلَاثِنَا أَحَقُّ . فقال عَقِيلُ : أَنَا  
أَنَا وَتَيْسِي فَلَا .

وَكَلَّمَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ حُمْرَانَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ . فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ : لَا أَكْثَرُ  
اللَّهُ فِينَا مِثْلَكَ . فقال عَامِرُ : لَكِنْ : أَكْثَرُ اللَّهُ فِينَا مِثْلَكَ ، فقال له القومُ :  
يَا عَامِرُ ، يَقُولُ لَكَ حُمْرَانُ مَا لَا تَقُولُ مِثْلَهُ ؟ فقال : نَعَمْ يَكْسَحُونُ طُرُقَنَا ،  
وَيَحْوُكُونَ <sup>(١)</sup> ثِيَابَنَا ، وَيَخْرِزُونَ خِيفَاتَنَا . فقِيلَ لَهُ : مَا كُنَّا نَرَى أَمَّاكَ تَعْرِفُ  
مِثْلَ هَذَا ، قَالَ : مَا أَكْثَرَ مَا نَعْرِفُ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ بِنَا .

وقال : مرَّ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةٍ عَلَى الْأَحْوَصِ وَهُوَ عَلَى بَنَظْلٍ ، فَأَذَى الْبَنَظْلُ  
فَقَالَ الْأَحْوَصُ : بَنَظْلُكَ يَا أَبَا حَزْرَةَ عَلَى خَمْسِ قَوَائِمٍ . قال جرير : وَالْخَامِسَةُ  
أَحَبُّ إِلَيْكَ .

ومرَّ جَرِيرٌ بِالْأَحْوَصِ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ يَفْسُقُ بِامْرَأَةٍ وَيُنْشِدُ :

يَقْرَأُ بَعْنِي مَا يَقْرَأُ بَعْنِيهِمَا — وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتِ  
فقال له جرير : فَإِنَّهُ يَقْرَأُ بَعْنِيهَا أَنْ تَقْعُدَ عَلَى مِثْلِ ذِرَاعِ الْبَكْرِ ، أَفَتَرَاكَ  
تَفْعَلُ ذَلِكَ ؟

فقال الوزير : مَنْ رَأَيْتَ مِنَ الْكِبَارِ <sup>(٣)</sup> كَانَ يَحْفَظُ هَذَا الْقَنْ وَلَهُ فِيهِ  
غَزَاةٌ وَأَنْبَعَاثٌ وَجَسَارَةٌ عَلَى الْإِيرَادِ . قلتُ : أَبْنُ عِبَادٍ عَلَى هَذَا ، وَيَبْلُغُ مِنْ قُوَّتِهِ  
أَنَّهُ يَفْعَلُ <sup>(٤)</sup> أَشْيَاءَ شَبِيهَةً بِهَذَا الضَّرْبِ عَلَى مَنْ حَضَرَ ، فَقَالَ : الْكَذِبُ لَا خَيْرَ

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « ويحولون » ؛ ولا ينبغي ما فيها  
من تحريف ظاهر .

(٢) عبارة (ب) « ومر جرير بالأحوص وهو ينشد » ثم ذكر البيت .

(٣) في (ب) « الكتاب » . (٤) في (١) « ينقل » ؛ وهو تحريف .



فيه ، ولا حلاوة لراويه ، ولا قبول عند سامعيه .

وقال : أرسل بلال بن أبي بردة إلى أبي علقمة فأتاه ، فقال : أتدري لأى شيء أرسلت إليك ؟ قال : نعم ، لتصنع بى خيراً . قال : أخطأت ولكن لأسى بك . فقال : أما إذ قلت ذلك لقد حكمت المسنون حكماً ، فسخر أحدُهما بالآخر . فقال الوزير : أيقال سخر به فكان الجواب أن أبا زيد حكاه ، وصاحب التصنيف قد رواه ؛ وسخر منه أيضاً كلام ، وإنما يقال هو أفصح ، لأنه فى كتاب الله عز وجل ، وإلا فكلاهما جائز .

وقال حمزة بن بيض الحنفى للفرزدق : يا أبا فراس ، أئما أحب إليك أن تسبق الخير أم يسبقك ؟ قال : ما أريد أن أسبقه ولا أن يسبقنى ، بل تكون معاً . ولكن حدثنى أئما أحب إليك : أن تدخل منزلك فتجد رجلاً على حرامك ، أو تجد ما قابضة على قدم الرجل . فأفحمة .

فلما قرأت الجزء فى ضروب الجواب المنجم . قال : ما أفتح<sup>(١)</sup> هذا النوع من الكلام لأبواب<sup>(٢)</sup> البدية وأبعثه لرواقد الذهن ؛ وما يتفاضل الناس عندي بشيء [ أحسن<sup>(٣)</sup> ] من هذه الكلمات الفوائى الرواق ، ما أحسن ما جمعت وأتيت به .

### الليلة الأربعون

وقال مرة أخرى : حدثنى عن اعتقادك فى أبى تمام والبخترى ، فكان (١)

(١) كلنا فى (ب) . والذى فى (أ) « ما أصح » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى (ب) : « لأنواع » ؛ وهو خطأ من النسخ .

(٣) هذه الكلمة أو ما يفيد معناها لم ترد فى كلتا النسختين ، والسياق يقتضيها ،

لذا لا تم العبارة بدونها .

الجواب : إن هذا الباب مُخْتَلَفٌ فيه ، ولا سبيل إلى رفعه ، وقد سبقَ هذا من الناس في الفِرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ وَمِنْ قَبْلِهِمَا فِي زُهَيْرٍ وَالنَابِغَةِ حَتَّى تَكَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ ، مَعَ عُلُوِّ مَرَاتِبِهِمْ فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَالتَّبَيُّانِ ، لَكِنْ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْدٍ الْعَرُوضِيُّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ قَالَ : سَأَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ وَابْحَثَرِيِّ ؛ فَقُلْتُ : أَبُو تَمَّامٍ يَغْلُو عُلُوًّا رَفِيعًا ، وَيَسْقُطُ سُقُوطًا قَبِيحًا ، وَابْحَثَرِيُّ أَحْسَنُ الرَّجَالِينِ نَمَطًا ، وَأَعَذِبُ لَغَطًا ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

قَدْ كَانَ ذَلِكَ ظَنِّي فَسَادَ ظَنِّي يَقِينَا

فَقُلْتُ : وَهَذَا أَيْضًا شِعْرٌ . فَقَالَ : مَا عَلِمْتُ .

فَقَالَ : هَذِهِ حِكَايَةٌ مُفِيدَةٌ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ ، وَحُكْمٌ يُلَوِّحُ مِنَ الْإِنْصَافِ ، وَقَدْ أَغْنَى هَذَا الْقَوْلُ عَنْ خَوْضٍ كَثِيرٍ .

(٢) وَدَعَا ذَا ؛ مِنْ أَيْنَ دَخَلَتْ الْأَفْئَةُ عَلَى أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ حَتَّى أَفْتَرَقُوا هَذَا الْأَفْتَرَقَ ، وَتَبَايَنُوا هَذَا التَّبَايُنَ ، وَخَرَجُوا إِلَى التَّكْفِيرِ وَالتَّفْسِيقِ وَإِبَاحَةِ الدِّمِ وَالْمَالِ وَرَدِّ الشَّهَادَةِ وَإِطْلَاقِ اللِّسَانِ بِالْجُرْحِ وَالْقَذَعِ وَالتَّهْجُرِ وَالتَّقَاطُعِ ! فَكَانَ الْجَوَابُ : إِنَّ الْمَذَاهِبَ فُرُوعُ الْأَدْيَانِ ، وَالْأَدْيَانُ أَصُولُ الْمَذَاهِبِ ، فَإِذَا سَاغَ <sup>(١)</sup> الْأَخْتِلَافُ فِي الْأَدْيَانِ — وَهِيَ الْأَصُولُ — فَلِمَ لَا يَسُوغُ فِي الْمَذَاهِبِ وَهِيَ الْفُرُوعُ .

فَقَالَ : وَلَا سَوَاءَ <sup>(٢)</sup> ، الْأَدْيَانُ اخْتَلَفَتْ بِالْأَنْبِيَاءِ ، وَهِيَ أَرْبَابُ الصِّدْقِ وَالْوَحْيِ الْمَوْثُوقِ بِهِ ، وَالْآيَاتِ الدَّالَّةُ عَلَى الصِّدْقِ ؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَذَاهِبُ . فَتَقِيلُ : هَذَا صَحِيحٌ ، وَلَا دَانِعٌ <sup>(٣)</sup> لَهُ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ الْمَذَاهِبُ نَتَائِجَ

(١) فِي (ب) « شَاع » ؛ وَالْعَنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٢) فِي (أ) وَلَا سِيَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ إِذْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ .

(٣) فِي (أ) « وَلَا رَاجِح » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

الآراء ، والآراء ثمرات العقول ، والعقول منافع الله للعباد ، وهذه النتائج مُخْتَلَفَةٌ بالصفاء والكدر ، وبالكمال والنقص ، وبالقلة والكثرة ، وبالخفاء والوضوح ؛ وَجَبَ أَنْ يَجْرِيَ الْأَمْرُ فِيهَا عَلَى مَنَاحِجِ الْأَذْيَانِ فِي الْأَخْتِلَافِ وَالْأَفْتِرَاقِ وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ مَنُوطَةً بِالنَّبْوَةِ ؛ وَبَعْدَ ، فَمَا دَامَ النَّاسُ عَلَى فِطْرَةٍ كَثِيرَةٍ ، وَعَادَاتٍ حَسَنَةٍ وَقَبِيحَةٍ ، وَمَنَاشِئَ مَحْمُودَةٍ وَمَذْمُومَةٍ ، وَمُلاحِظَاتٍ قَرِيبَةٍ وَبَعِيدَةٍ ، فَلَا بَدَّ مِنَ الْأَخْتِلَافِ فِي كُلِّ مَا يُخْتَارُ وَيُجْتَنَبُ ، وَلَا يَجُوزُ فِي الْحِكْمَةِ أَنْ يَقَعَ الْأَتْفَاقُ فِيمَا جَرَى تَجَرَّى لِلذَّاهِبِ وَالْأَذْيَانِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَتْفَاقَ لَمْ يَحْصُلْ فِي تَفْضِيلِ أُمَّةٍ عَلَى أُخْرَى ، وَلَا فِي تَفْضِيلِ بَلَدٍ عَلَى بَلَدٍ ، وَلَا فِي تَفْذِيرِ رَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا التَّمَعُّبُ وَاللَّجَاجُ وَالْهَوَى وَالْحَكُّ وَالذَّهَابُ مَعَ السَّابِقِ إِلَى النَّفْسِ ، وَالْمُوَافِقُ [ لِلزَّجَاجِ ] ، وَالْخَفِيفُ عَلَى الْعَبَّاعِ ، وَالْمَالِكُ لِلْقَلْبِ ، لَكَانَ كَافِيًا بِالْإِنْسَانِ كُلِّ مَبْلَغٍ .

وشيخنا أبو سليمان يقول كثيراً : إِنَّ الدِّينَ مَوْضُوعٌ عَلَى الْقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ ، وَالْمُبَالَاةِ فِي التَّعْظِيمِ <sup>(١)</sup> ، وَلَيْسَ فِيهِ « لِمَ » وَ « لَا » وَ « كَيْفَ » إِلَّا بِقَدْرِ مَا يُؤَكِّدُ أَصْلَهُ وَيَشْدُدُّ أَرْزَهُ ، وَيَنْفِي عَارِضَ الشَّوْءِ عَنْهُ ، لِأَنَّ مَا زَادَ عَلَى هَذَا يُوهِنُ [ الْأَصْلَ ] بِالشَّكِّ ، وَيَقْدَحُ فِي الْفَرْعِ بِالتَّهْمَةِ .

قال : وهذا لا يخص ديناً دون دين ، ولا مقالةً دون مقالة ، ولا نحلةً دون نحلة ، بل هو سائر في كل شيء في كل حال في كل زمان ، وكل من حاول رفع هذا فقد حاول رفع الفعارة ونفى الطباع وقلب الأصل ، وعكس الأمر ؛ وهذا غير مستطاع ولا ممكن ؛ وقد قيل : « إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ » .

(١) في كلتا النسختين « والتعظيم » بالواو ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

وقال لنا القاضي أبو حامد المرؤوثي : أنا منذ أربعين سنة أجتهد مع أصحابنا البصريين في أن أصحح عندهم أن بغداد أطيبت من البصرة ، وأنا اليوم في كلابي معهم كما كنت في أول كلابي لهم ، وكذلك حالهم معي ، فهذا هذا . أنظر إلى فضل ومرعوش — وهما من سقط الناس وسفلتهم — كيف لهيج الناس بهما وبالتمصّب لهما حتى صار جميع من ببغداد إما مرهوشياً وإما فضلياً .

ولقد أجتاز ابن معروف وهو على قضاء القضاة بباب الطاق فتعلّق بعض هؤلاء المجان بلجام بقلبه ، وقال : أيها القاضي ، عرفنا ، أنت مرهوشي أم فضلي ، فتحيّر وعرف ما تحت هذه الكلمة من السفه والفتنة ، وأن التخالص بالجواب الرقيق أجدي عليه من العنف والخرق وإظهار السطوة ؛ فالتفت إلى الحرّاني — وكان معه وهو من الشهود — فقال : يا أبا القاسم ، نحن في محلة من ؟ قال : في محلة مرعوش ؛ فقال ابن معروف : كذلك نحن — عافاك الله — من أصحاب محلتنا لا نختار على اختيارهم ؛ ولا نتميز فيهم . فقال العيار : امش أيها القاضي في ستر الله ؛ مثلك من تعصّب للحيران .

فقال الوزير — أحسن الله توفيقه — هذا كله تعصّب وهوى وتماحك<sup>(١)</sup> . وتكلّف . قيل : هذا وإن كان هكذا فهو داخل فيما عداه من حديث الدين والمذهب والصناعة والبلد .

قال أبو سليمان : واصلحة عامة نُهي عن المراء والجدل [ في الدين ] على عادة المتكلمين ، الذين يزعمون أنهم ينصرون الدين<sup>(٢)</sup> ، وهم في غاية العداوة

(١) في (١) « وتماسك » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (ب) « الجدل » مكان « الدين » ؛ وهو خطأ من الناسخ .

للإسلام والمسلمين ، وأبعدُ الناس من الطمأنينة واليقين .  
ثم حدث فقال :

اجتمع رجلان : أحدهما يقول بقول هشام ، والآخر يقول بقول الجواليقي ؛ فقال صاحب الجواليقي لصاحب هشام : صِف لي ربك الذي تغبُّه ، فوصفه بأنه لا يد له ولا جارحة ولا آلة ولا لسان ، فقال الجواليقي : أيسرك أن يكون لك وَلَدٌ بهذا الوصف ؟ قال : لا ، قال : أما تستحي أن تصف ربك بصفة لا ترضاها لو ولدك ؟ فقال صاحب هشام : إنك قد سمعت ما نقول ، صِف لي أنت ربك ؛ فقال : إنه جعدٌ قَطَط في أنتم القامات وأحسن الصور والقوام . فقال صاحب هشام <sup>(١)</sup> : أيسرك أن تكون لك جارية بهذه الصفة تطوُّها ؟ قال : نعم ، قال : أفا تستحي من عبادة من تُحبُّ مُباضعةً مثله ؟ ! وذلك لأن من أحبَّ مُباضعةً فقد أوقع الشهوة عليه .

فقال : هذا من شؤم الكلام ونكد الجدل ، فلو كان هناك دين لكان لا يدور هذا في وهم <sup>(٢)</sup> ولا ينطق به لسان .

وحكى أيضاً قال : أبُتلي غلامٌ أعجميٌّ بوجع شديد ، فجعل يتأوه ويتلوى ويصيح . فقال له أبوه : يا بُني أصبر وأحمد الله تعالى . فقال : ولماذا أحمده ؟ قال لأنه أبتلاك بهذا ؛ فأشدَّ وجعُ الغلام ورفَعَ صوته بالتأوه أشدَّ مما كان ، فقال له أبوه : ولم أشهد جزعك ؟ فقال : كنت أظنُّ أن غير الله أبتلاني بهذا فكنت أزعجه أن يُعافيني من هذا البلاء ويصرفه عني ، فأما إذ كان هو

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه العبارة « الجواليقي » مكان « هشام » ، وهو خطأ . من الناسخ ؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا . وعبارة (ب) « فقال له » ثم ذكر كلامه .  
(٢) في (ب) « في خاطر » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .

الَّذِي أُبْتَلَانِي بِهِ فَنِ أَرْجُو أَنْ يُعَافِيَنِي ! فَالآنَ أَشْهَدُ جَزَعِي ، وَعَظَمَتُ مُصِيبَتِي . قَالَ : وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ الَّذِي أُبْتَلَاهُ هُوَ الَّذِي أَسْتَصَلَحَتْهُ بِالْبَلَاءِ لَيَكُونُ إِذَا وَهَبَ لَهُ الْعَافِيَةَ شَاكِرًا لَهُ عَلَيْهَا بِحَسْبِ صَحِيحٍ وَعِلْمٍ نَامٍ لَكَانَ لَا يَرَى مَا قَالَهُ وَتَوَهَّمَهُ لِأَزِمًا .

وَحَكَمِي أَيْضًا أَنَّ رَجُلًا مِنَ التَّعَجُّمِ حَقٌّ وَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكُفَّةِ فَطَفِقَ يَدْعُو وَيَقُولُ : يَا مَنْ خَلَقَ السَّبَاحَ الضَّارِيَّةَ ، وَالْهَوَامَّ الْعَادِيَّةَ ، وَسَلَّطَهَا عَلَى النَّاسِ ، وَضَرَبَهُمُ بِالزَّمَانَةِ وَالنَّعْيِ وَالْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ ؛ فَوَثَبَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَسَبَّوْهُ وَزَجَرُوهُ وَقَالُوا : أَدْعُ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى . فَأَظْهَرَ لَمْ النَّدَامَةَ ، وَالتَّعَارُفَ <sup>(١)</sup> فَخَلَّوْا عَنْهُ بَعْدَ مَا أَرَادُوا الْوَقِيعَةَ بِهِ ، فَزَجَعَ وَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكُفَّةِ ، وَجَعَلَ يَنَادِي : يَا مَنْ لَمْ يَخْلُقِ السَّبَاحَ الضَّارِيَّةَ ، وَلَا الْهَوَامَّ ، وَلَا سَلَّطَهَا عَلَى النَّاسِ ، وَلَمْ يَضْرِبْ النَّاسَ بِالْأَوْجَاعِ وَالْأَسْغَامِ . فَوَثَبُوا [ عَلَيْهِ ] أَيْضًا وَقَالُوا لَهُ : لَا تَقُلْ هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ؛ فَقَالَ : مَا أَذْرِي كَيْفَ أَعْمَلُ ؟ إِنْ قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَتَثْبِتُمْ عَلَيَّ ؛ وَإِنْ قُلْتُ : [ إِنَّ اللَّهَ ] لَمْ يَخْلُقْهَا وَتَثْبِتُمْ عَلَيَّ . فَقَالُوا : هَذَا يَنْتَبِئُ أَنْ تَعْلَمَهُ بِقَلْبِكَ وَلَا تَدْعُ اللَّهَ بِهِ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَهَذَا أَيْضًا مِنْ شَوْثِ الْكَلَامِ وَشُبُهَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ : لَا يَجُوزُ <sup>(٢)</sup> أَنْ يُعْتَقَدَ شَيْءٌ بِالتَّقْلِيدِ ، وَلَا بَدٌّ مِنْ دَلِيلٍ ، ثُمَّ يَدَّلُّونَ وَيَحْتَلِفُونَ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْأَدِلَّةَ مُتَكَافِئَةٌ .

وَكَانَ ابْنُ الْبَقَالِ يَجْهَرُ بِهَذَا الْقَوْلِ ، فَقُلْتُ لَهُ مَرَّةً : لِمَ مِلْتَ إِلَى هَذَا التَّذَهُّبِ ؟ فَقَالَ : لِأَنِّي وَجَدْتُ الْأَدِلَّةَ مُتَدَافِقَةً فِي أَنْفُسِهَا ، وَرَأَيْتُ أَصْحَابَهَا

(١) عبارة (١) « وفارقوا محلوا عنه » ؛ وهو تحريف . والتعارف : التقارب والمداينة .

(٢) كذا في (١) والذي في (ب) « لا يجب » . ولعلها معرفة عن « لا يجب »

بالبناء للمجهول .

يُرْخِرُ فَوْنَهَا وَيُمَوِّهُونَهَا لِيُتَقَبَلَ مِنْهُمْ ، وَكَانُوا كَأَصْحَابِ الزُّيُوفِ الَّذِينَ يَغُشُّونَ  
 الذُّفْدَ لِيَنْفَقَ عِنْدَهُمْ ، وَتَدُورُ الْمُخَالَطَةُ<sup>(١)</sup> بَيْنَهُمْ . فَقُلْتُ لَهُ : أَمَّا تَعْرِفُ بِأَنَّ الْحَقَّ  
 حَقٌّ وَالْبَاطِلَ بَاطِلٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ لَا يَتَّبِعِينَ<sup>(٢)</sup> أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخِرِ . قُلْتُ :  
 أَفَلَا نَهَ لَا يَتَّبِعِينَ لَكَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْحَقَّ بَاطِلٌ وَأَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ ؟  
 قَالَ : لَا أَجِبُ . إِلَى حَقٍّ أَغْرِفُهُ بِعَيْنِيهِ فَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ بَاطِلٌ ، وَلَا أَجِبُ . أَيْضًا إِلَى  
 بَاطِلٍ أَغْرِفُهُ بِعَيْنِيهِ فَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَلَكِنْ لَمَّا أَلْتَبَسَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَالْبَاطِلُ  
 بِالْحَقِّ قُلْتُ : إِنَّ الْأَدِلَّةَ عَلَيْهِمَا وَلَهُمَا مِتْكَافِئَةٌ ، وَإِنَّمَا مَوْقُوفَةٌ عَلَى حِذْقِ الْحَازِقِ  
 فِي نُصْرَتِهِ ، وَضَعْفِ الضَّعِيفِ فِي الذَّبِّ عَنْهُ . قُلْتُ فَكَيْفَ كَانَ قَدْ رَجَعْتَ عَنْ  
 اعْتِرَافِكَ بِالْحَقِّ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَبِالْبَاطِلِ أَنَّهُ بَاطِلٌ . قَالَ : مَا رَجَعْتُ . قُلْتُ  
 فَكَيْفَ نَكَ تَدْعِي الْحَقَّ حَقًّا جُمْلَةً وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا جُمْلَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ تُتَمَيَّزَ بِالتَّفْصِيلِ .  
 قَالَ : كَذَا هُوَ . قُلْتُ : فَمَا تَقُولُ<sup>(٣)</sup> بِالْأَعْتِرَافِ بِالْحَقِّ وَأَنَّهُ مُتَمَيَّزٌ عَنِ الْبَاطِلِ  
 فِي الْأَصْلِ ، وَأَنْتَ لَا تُتَمَيَّزُ بَيْنَهُمَا فِي التَّفْصِيلِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا تَنْفِي  
 مِنْهُ . قُلْتُ فَلِمَ لَا تَقُولُ : الرَّأْيُ أَنَّ أَقْفَ فَلَا أَحْكَمَ عَلَى الْأَدِلَّةِ بِالتَّكَاثُفِ ، لِأَنَّ  
 الْبَاطِلَ لَا يُقَاوِمُ الْحَقَّ ، وَالْحَقَّ لَا يَتَشَبَّهُ بِالْبَاطِلِ ، إِلَى أَنْ يَفْتَتَحَ اللَّهُ بَصَرِي  
 فَأَرَى الْحَقَّ حَقًّا فِي التَّفْصِيلِ ، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا عَلَى التَّحْصِيلِ ، كَمَا رَأَيْتُهُمَا فِي الْجُمْلَةِ ،  
 وَأَنَّ الَّذِي فَتَحَ بَصَرِي عَلَى ذَلِكَ فِي الْأَوَّلِ هُوَ الَّذِي غَضَّ بَصَرِي عَنْهُ فِي  
 الثَّانِي ؟ قَالَ : يَنْتَبِهُنَّ أَنْ أَنْظُرَ فِيمَا قُلْتُ . فَقُلْتُ : أَنْظُرْ إِنْ كَانَ لَكَ نَظَرٌ ،  
 وَلَا تَتَكَلَّفُ النَّظَرَ مَا دَامَ بِكَ عَمَى أَوْ عَشَا أَوْ رَمَدَ .

(١) كَذْ فِي (١) وَالَّذِي فِي (ب) « الْعَامِلَةُ » .

(٢) فِي كَلِمَتَا النُّسَخَتَيْنِ « بَيْنَ » بِسِقُوطِ « لَا » ؛ وَالصَّوَابُ مَا أَقْبَتْنَا كَمَا يُوْخَذُ مِمَّا يَأْتِي بَعْدَ .

(٣) فِي (١) « تَضَلَّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وحكى لنا أبو سليمان قال : وصَفَ لنا بعضُ النُّصارى الجَنَّةَ فقال : ليس فيها أكلٌ ولا شُرْبٌ ولا نِكَاح . فَسَمِعَ ذَلِكَ بعضُ المتكلمين فقال : ما تصف إلاَّ الحُزْنَ والأسَفَ والبلاء .

وقال أبو عيسى الوراق — وكان من حُذَّاق المتكلمين — إنَّ الأمر بما يَعْلَمُ أنَّ الأمور لا يَفْتَلُهُ سَفِيهٌ ، وقد عَلَّمَ اللهُ مِنَ الكُفَّارِ أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ، فليسَ لأمرهم بالإيمانِ وَجْهٌ في الحِكْمَةِ .

قال أبو سليمان : أنظر كيف ذهب عليه السُّرُّ في هذه الحال ، مِنْ ابْنِ أَتَوَا ، وكيف لَزِمَتْهُمُ الحُجَّةُ .

وقال أبو عيسى أيضاً : المَعاقِبُ الَّذِي لا يَسْتَصْلِحُ بِمُقُوبَتِهِ من عاقِبِهِ ، ولا يَسْتَصْلِحُ بِهِ غَيْرُهُ ، ولا يَشْنِي غِيظَهُ بِمُقُوبَتِهِ جَائِرٌ ، لِأَنَّهُ قد وَضَعَ الْمُقُوبَةَ في غير مَوْضِعِهَا . قال : لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لا يَسْتَصْلِحُ أَهْلَ النَّارِ ولا غَيْرَهُمْ ، ولا يَشْنِي غِيظَهُ بِمُقُوبَتِهِمْ ، فليسَ لِلْمُقُوبَةِ وَجْهٌ في الحِكْمَةِ . هذا غَرَضُ كِتَابِهِ الَّذِي نَسَبَهُ إِلَى الْغَرِيبِ الْمَشْرِقِيِّ .

وقال أبو سعيد الخضرمي — وكان من حُذَّاقِ الْمُتَكَلِّمِينَ ببغداد ، وهو الَّذِي تَظَاهَرَ بالقَوْلِ بِشُكَاكُوفِ الْأَدَلَّةِ — إنَّ كَانَ اللهُ عَدْلًا كَرِيمًا جَوَادًا عَلِيمًا رَهِوْفًا رَحِيمًا فَإِنَّهُ سَيُصَيِّرُ جَمِيعَ خَلْقِهِ إِلَى جَنَّتِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَمِيعًا على اخْتِلَافِهِمْ يَجْتَهِدُونَ في طَلَبِ مَرْضَاتِهِ ، فَيَهْرُبُونَ مِنْ وَقَعِ سُخْطِهِ بِقَدْرِ عِلْمِهِمْ وَمَتَلَبِّ عَقُولِهِمْ ، وَإِنَّمَا تَرَكَوا اتِّبَاعَ أَمْرِهِ لِأَنَّهُمْ خُدِعُوا ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْبَاطِلُ بِأَسْمِ الْحَقِّ ؛ وَمَثَلُهُمْ في ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ حَمَلَ هَدِيَّةً إِلَى مَلِكٍ ، فَمَرَضَ لَهُ في الطَّرِيقِ قَوْمٌ شَانَهُمُ الْخِلْدَاعُ وَالْمَكْرُ وَالْأَسْتِلَالُ<sup>(١)</sup> ، فَنَصَبُوا لَهُ رَجُلًا ، وَسَمَوْهُ بِاسْمِ الْمَلِكِ

(١) في (٢) «والاستلال» وفي (ب) «والاسترسال»؛ وهو تحريف في كلتا النسختين.



الذى كان قصده ، فسلم الهدية إليهم ؛ فالملك الذى قصده إن كان كريماً فإنه يَفْذَرُهُ وِزْحَةً وَيَزِيدُ فِي كَرَامَتِهِ وَيَرُّهُ حِينَ يَقِفُ عَلَى قِصَّتِهِ ، وهذا أولى به مِنْ أَنْ يَنْغَضِبَ عَلَيْهِ وَيُعَاقِبَهُ .

وقال أبو سليمان : ذكروا أَنَّ رَجُلًا رَأَى قَوْمًا يَتَنَاظَرُونَ ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَرَأَاهُمْ مُخْتَفِينَ ، فَأَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَالَ : أَتَلْزِمُنِي أَنْ أَقُولَ بِقَوْلِكَ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ أَبْكَ مُحِقٌّ ؟ فَإِنْ قُلْتَ : نَعَمْ ، قُلْتُ لَكَ : إِنَّ بَعْضَ جُلَسَائِكَ يَدْعُونِي إِلَى مَخَالَفَتِكَ وَأَتَّبَاعِهِ ، وَلَيْسَ عِنْدِي عِلْمٌ بِالْمُحِقِّ مِنْكُمْ ؛ وَإِنْ أَلْزَمْتَنِي أَنْ أَتَّبِعَ كُلَّكُمْ فَهَذَا مُحَالٌ ، وَإِنْ قُلْتَ : لَا يَلْزِمُكَ أَنْ تَتَّبِعَنِي وَلَا غَيْرِي إِلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ بِالْمُحِقِّ مِنْكُمْ ، لَمْ يَخْلُ الْعِلْمُ بِذَلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلِي أَوْ فِعْلَ غَيْرِي ، فَإِنْ كَانَ الْعِلْمُ فَمَلَا لِعَيْرِي قَدْ صِرْتُ مُضْطَرًّا ، وَلَا اسْتَوْجِبُ عَلَيْهِ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا [ وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ لِي ] فَمَنْ أَعْظَمُ جَهَالَةٍ مَنِ يَفْعَلُ مَا يَلْزِمُهُ الْأَمْرُ وَالنَّفْعُ بِهِ ، وَإِنْ قَصَرَ صَبْرُهُ ذَلِكَ إِلَى الْمَطَبِ وَالْهَلَاكِ ، مَعَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ أَكُونَ أَنَا الْمُتَمَرِّضُ عَلَى نَفْسِي ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَلْزِمُنِي ذَلِكَ إِذَا عَلِمْتُ أَنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَعْلَمَ وَأَلَا أَعْلَمَ .

وَحَكَى لَنَا أَيْضًا قَالَ : سَأَلَ عِنْدَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُتَحَرِّينَ بِسَجِسْتَانَ فَقِيلَ لَهُ : [ مَا دَلِيلُكَ عَلَى صِحَّةِ مَقَالَتِكَ ؟ ] فَقَالَ لَا دَلِيلَ وَلَا حِجَّةَ . فَقِيلَ لَهُ [ وَمَا الَّذِي أَحْوَجَكَ إِلَى هَذَا ؟ ] قَالَ : لِأَنِّي رَأَيْتُ الدَّلِيلَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ وَجُوهٍ ثَلَاثَةٍ : إِمَّا مِنْ طَرِيقِ النُّبُوَّةِ وَالْآيَاتِ ، فَإِنْ كَانَ إِنَّمَا يَثْبُتُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ فَلَمْ أَشَاهِدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ثَبَتَ عِنْدِي مَقَالَتُهُ .

وإما أَنْ يَكُونَ يَنْبَتُ بِالْكَلَامِ وَالْقِيَاسِ فَإِنْ كَانَ إِنَّمَا يَثْبُتُ بِذَلِكَ فَقَدْ

رَأَيْتُنِي سَرَّةً أَخْصِمُ وَسَرَّةً أَخْصِمُ ، ورَأَيْتُنِي أَعْجِزُ عَنِ الْحُجَّةِ فَأَجِدُهَا عِنْدَ غَيْرِي ، وَأَتَقَبَّعُ إِلَيْهَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي بَعْدَ ذَلِكَ ، فَيَصِحُّ عِنْدِي مَا كَانَ بَاطِلًا ، وَيُفْسَدُ عِنْدِي مَا كَانَ صَحِيحًا ؛ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْوَصْفُ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أَقْضِيَ لشيءٍ بِصَحَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ ، وَلَا أَقْضِيَ عَلَى شَيْءٍ بِفَسَادٍ لِعَدَمِ الْحُجَّةِ .

وإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ ثَبَتَتْ بِالْأَخْبَارِ عَنِ الْكُتُبِ فَلَمْ أَجِدْ أَهْلَ مِلَّةٍ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَلَمْ أَجِدْ إِلَى تَصْدِيقِ كُلِّهِمْ سَبِيلًا . وَكَانَ تَصْدِيقُ الْفِرْقَةِ الْوَاحِدَةِ دُونَ مَا سِوَاهَا جَوْرًا ، لِأَنَّ الْفِرْقَ مُمْتَسَاوِيَةً فِي الدَّعْوَى وَالْحُجَّةِ وَالذَّبِّ وَالنُّصْرَةِ . فَقِيلَ لَهُ : فَلِمَ تَدِينُ بِدِينِكَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَى شِعَارِهِ وَحَلِيَّتِهِ ، وَهَذِيهِ وَهَيْئَتِهِ ؟

فَقَالَ : لِأَنَّ لَهُ حَرَمَةً لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ ، وَذَلِكَ أَنِّي وَلِدْتُ فِيهِ ، وَنَشَأْتُ عَلَيْهِ ، وَتَشَرَّبْتُ حَلَاوَتَهُ ، وَأَلِفْتُ عَادَةَ أَهْلِهِ ، فَكَانَ مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ دَخَلَ خَانًا يَسْتَظِلُّ فِيهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَالسَّمَاءُ مُصْنَحِيَّةٌ ، فَأَدْخَلَهُ صَاحِبُ الْخَانِ بَيْتًا مِنَ الْبُيُوتِ مِنْ غَيْرِ تَخَبُّرٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ بِصَلَاحِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نَشَأَتْ سَحَابَةٌ فَطَرَتْ جَوْدًا ، وَوَكَّفَ الْبَيْتُ ، فَنَظَرَ إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِي الْمُنْدُقِ فَرَأَاهَا أَيْضًا تَكِفُ ، وَرَأَى فِي صَحْنِ الدَّارِ رَدْعَةً ، فَفَكَّرَ أَنْ يُقِيمَ مَكَانَهُ وَلَا يَنْتَقِلُ إِلَى بَيْتٍ [ آخَر ] وَيَرْجَحُ الرَّاحَةَ ، وَلَا يُلْطِخَ رِجْلَيْهِ بِالرَّدْعَةِ وَالْوَحْلِ اللَّذَيْنِ فِي الصَّحْنِ ؛ وَمَالَ إِلَى الصَّبْرِ فِي بَيْتِهِ ، وَلِلْقَامِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ هَذَا مَثَلِي ، وَلِدْتُ وَلَا عَقْلَ لِي ، نَحْنُ أَدْخَلْنِي أَبَوَايَ فِي هَذَا الدِّينِ مِنْ غَيْرِ خِيَرَةٍ مِنِّي ، فَلَمَّا فَتَشْتُ عَنْهُ رَأَيْتُ سَبِيلَهُ سَبِيلَ غَيْرِهِ ، وَرَأَيْتُنِي فِي صَبْرِي

عليه أعزّ مني في تزكّيه ، إذ كنتُ لا أدعُه وأمِيلُ إلى غيره إلا باختيار مني  
لذلك ، وأثره له عليه ؛ ولستُ أجِدُ له حُجَّةَ إلاّ وأجِدُ لغيره عليه مثلها .

وحكّى لنا ابنُ البقال — وكان من دُعاةِ الناسِ — قال : قال ابن  
المسيّم : جُمِعَ بيني وبينَ عُثْمَانَ بْنِ خَالِدٍ ، فقال لي : أَحِبُّ أَنْ أُنَاطِرُكَ  
في الإمامة ؛ قلتُ : إنَّكَ لا تُنَاطِرُنِي ، وإنَّما تُشِيرُ عَلَيَّ ؛ فقال : ما أَقْبَلُ  
ذلك ، ولا هذا مَوْضِعُ مَشُورَةٍ ، وإنما اجْتَمَعْنَا لِلْمُنَاطَرَةِ ؛ قلتُ له : فإنَّنا  
قد أَجْمَعْنَا على أَنْ أُوَلِّيَ الناسَ بالإمامة أَفْضَلَهُمْ ، وقد سَبَقْنَا القَوْمَ الذين يَتَنَازَعُ في  
فَضْلِهِمْ ، وإنما يُعَرِّفُ فَضْلَهُمْ بِالنَّقْلِ والخبر ؛ فَإِنْ أَخْبَيْتَ سَلَّمْتُ لَكَ ما تَرْوِيهِ  
أَنْتَ وأهْلُ مَذْهَبِكَ في صاحِبِكَ ، وتُسَلِّمُ لي ما أَرْوِيهِ أنا وفِرْقَتِي في صاحِبِي ،  
ثم أَنَاظِرُكَ في أَيِّ الفَضائلِ أَغْلَى وأشَرَفَ ؛ قال : لا أريدُ هذا ، وذلكَ أَنِي  
أَرْوِي مع أصحابِي أَنَّ صاحِبِي رَجُلٌ مِنَ المسلمين يُصِيبُ وَيُخْطِئُ ، وَيَعْلَمُ  
وَيُجْهَلُ ؛ وَأَنْتَ تقول في صاحِبِكَ : إِنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الخَطَا ، عَالِمٌ بما يَحْتَاجُ  
إِلَيْهِ . فكيفَ أَرْضَى هذه الجُمْلَةَ ؟ قلتُ : فَأَقْبَلُ كُلَّ شَيْءٍ تَرْوِيهِ أَنْتَ  
وأصحابُكَ في صاحِبِي مِنْ خَدِّ أَوْ ذِمٍّ ، وَتَقْبَلُ أَنْتَ كُلَّ شَيْءٍ أَرْوِيهِ أنا  
وأصحابِي في صاحِبِكَ مِنْ خَدِّ أَوْ ذِمٍّ ؛ قال : هذا أَقْبَحُ مِنَ الأوَّلِ ، وذلكَ  
أَنِي وأصحابِي نَرَوِي أَنَّ صاحِبِكَ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ فَاضِلٌ ، وَأَنْتَ وأصحابُكَ تَرَوُون  
أَنَّ صاحِبِي كَافِرٌ مُنَافِقٌ ؛ فكيفَ أَقْبَلُ هذا مِنْكَ وَأَنَاظِرُكَ عليه ؟

قال ابنُ الميّم : فلم يَبْقَ إلّا أَنْ أَقول : دَعِ قَوْلَكَ وقولَ أصحابِكَ ،  
وَأَقْبَلْ قَوْلِي وقولَ أصحابِي ؛ قال : ما هو إلّا ذاك ؛ قلتُ : هذه مَشُورَةٌ ، وَلَيْسَتْ  
مُنَاطَرَةً . قال : صَدَقْتَ .

وَحَكَى لَنَا الزُّهَيْرِيُّ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ : أَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ نَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَهَيْنِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : [ وَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَهًا وَاحِدًا ؟ قَالَ : ] نَعَمْ ؛ قَالَ : فَالْأَمَانُ الَّذِي نَهَانَا عَنْ عِبَادَتِهِمَا مَقْضٍ هَكَذَا ؟ وَأَشَارَ بِإصْبَعِهِ ، قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : فَالْوَحْدُ الَّذِي أَمَرْنَا بِعِبَادَتِهِ مَقْضٍ هَكَذَا ؟ وَأَشَارَ بِإصْبَعٍ وَاحِدَةٍ ؛ قَالَ : لَا ؛ قَالَ : فَقَدْ نَهَانَا عَمَّا يُعْقَلُ وَأَمَرْنَا بِمَا لَا يُعْقَلُ ، وَهَذَا يُعْلَمُ مَا فِيهِ فَانْظُرْ حَسَنًا .

وَحَكَى لَنَا الزُّهَيْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَخْشَادِ قَالَ : تَنَازَلَ رَجُلَانِ فِي وَصْفِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ ، وَاشْتَدَّ بَيْنَهُمَا الْجِدَالُ ، فَتَرَاضِيَا بِأَوَّلِ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِمَا وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمَا ، فَطَلَعَ أَعْرَابِيٌّ ، فَأَجْلَسَاهُ وَقَصَا قِصَّتَهُمَا ، وَوَصَفَا لَهُ مَذْهَبَيْهِمَا ؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ لِأَحَدِهِمَا — وَكَانَ مُشَبِّهًا — : أَمَّا أَنْتَ فَتَصِفْ صَمًا ، وَقَالَ الثَّانِي : وَأَمَّا أَنْتَ فَتَصِفْ عَدَمًا ، وَكِلَاكُمَا تَقُولَانِ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ تَعْلَمَا .

وَقَالَ لَنَا الْأَنْصَارِيُّ أَبُو كَعْبٍ : قَالَ ابْنُ الطُّعْجَانِ الضَّرِيرُ الْبَصْرِيُّ — وَكَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ — : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَدَّلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ الْمُؤْمِنِينَ حَسَنَاتٍ ، فَيَنْدَمُونَ عَلَى مَا قَصَرُوا فِيهِ مِنْ تَنَاوُلِ اللَّذَاتِ ، وَقَضَاءِ الْأَوْطَارِ بِالشَّهَوَاتِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ الْعِقَابَ ، فَنَالُوا الثَّوَابَ ؛ وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ) .

وَحَكَى لَنَا ابْنُ الثَّلَاجِ قَالَ ، قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْأَدِمِيُّ : إِنَّ الْجَنَّةَ لَا سَائِرَ فِيهَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ سَائِرٍ مَانِعٌ ، وَكُلُّ مَانِعٍ آفَةٌ ، وَلَيْسَتْ فِي الْجَنَّةِ آفَةٌ ، وَلِهَذَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ الْحُورَ يُرَى مُخَّ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً

سَوَى مَا تَحْتَ ذَلِكَ مِنَ اللَّحْمِ وَالْمَعْظَمِ ، كَالسَّلَكِ فِي الْيَاقُوتِ ؛ قَالَ لَهُ قَائِلٌ :  
الْجَنَّةُ إِذَا أَوَّلَى مِنَ الْحَمَامِ ، إِذْ قِيلَ : بُسَّ الْبَيْتِ الْحَمَامِ ، يُذْهِبُ الْحَيَاءَ ،  
وَيُبْدِي الْعَوْرَةَ .

وَحَسَكِي لَنَا ابْنُ رَبَاطٍ السَّكُوفِيُّ — وَكَانَ رَئِيسَ الشَّيْعَةِ بَغْدَادَ ، وَلَمْ أَرِ  
أَنْطَقَ مِنْهُ — قَالَ : قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —  
مِنْ أَيْنَ جَاءَ اخْتِلَافُ النَّاسِ فِي الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ : النَّاسُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ مُنَافِقٌ  
كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مُنَافِقٌ  
مَا صُدِّقَ <sup>(١)</sup> وَلَا أُخِذَ عَنْهُ . وَرَجُلٌ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ  
قَوْلًا أَوْ رَأَى يَفْعَلُ فَعَلًا ثُمَّ غَابَ وَنُسِخَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ نُسِخَ  
مَا حَدَّثَ وَلَا عَمَلَ بِهِ وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ نُسِخَ مَا قَبِلُوا مِنْهُ وَلَا أَخَذُوا  
عَنْهُ وَرَجُلٌ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَوْلًا فَوَهِمَ فِيهِ ،  
فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ وَهِمٌ مَا حَدَّثَ وَلَا عَمَلَ بِهِ . وَرَجُلٌ لَمْ يَكْذِبْ وَلَمْ يَهْمِمْ ، وَشَهِدَ  
وَلَمْ يَغِيبْ .

قَالَ : وَإِنَّمَا دَلَّ بِهَذَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ : كَفْتُ إِذَا سُئِلْتُ أَجَبْتُ ،  
وَإِذَا سَكَتُ أَبْتَدَيْتُ .

وَحَسَكِي لَنَا ابْنُ زُرْعَةَ النَّصْرَانِيُّ قَالَ : قِيلَ لِلْمَسِيحِ : مَا بَالُ الرَّجُلَيْنِ  
يَسْمَعَانِ الْحَقَّ فَيَقْبَلُهُ أَحَدُهُمَا وَلَا يَقْبَلُهُ الْآخَرُ ؟ فَقَالَ : مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الرَّاعِي  
الَّذِي يَصُوتُ بَغْنَمِهِ فَتَأْتِيهِ هَذِهِ الشَّاةُ بِنِدَائِهِ ، وَلَا تَأْتِيهِ هَذِهِ .

قَالَ أَبُو سَلْيَانَ : هَذَا جَوَابٌ مَبْتُورٌ ، وَلَيْسَ لَهُ سَنَنٌ ، وَلَعَلَّ التَّرْجُمَةَ قَدْ

(١) كَذَا فِي (ب) . وَالْقَى فِي (١) : « مَا حَدَّثَ » .

حافت عليه ، والمعنى أَنحرف عن الغاية ؛ وليس يَجُوزُ أَنْ يكون حال الإنسان كيف كان ، حال الشاةِ في إجابةِ الداعي وإبائها<sup>(١)</sup> ، فإن له دَواعِيَ ومَوَانِعَ عقليةً [وحسيةً] .

فقال الوزير : هذا أيضاً بابٌ قد مضى مُستوفى ، ما الذى سمعتَ اليوم ؟ قلتُ : رأيتُ ابنَ برمويه فى دَعْوَةٍ ، وتَرَائى الحديث فقال : رأيتُ اليومَ الوزيرَ شديدَ العُبوس ، أهْوَهْ كذا أبداً ، أم عَرَضَ له هذا عَلَى بَيْتِي ؟ فقال ابْنُ جَبَلَةَ : لعله كان ذاك لسبب ، وإلاَ فالْبِشْرُ غَالِبٌ عَلَى وَجْهِهِ ، والبَشاشَةُ مألوفةٌ منه . فقال ابنُ برمويه : ما أَحْسَنَ ما قال الشاعر :

أخو البِشْرِ محمودٌ عَلَى حُسْنِ بَشِيرِهِ      وَلَنْ يَقدَّمَ البَغْضاءُ مَنْ كان عَاسِيا  
فقال على بنُ محمد — رسولُ سِجِسْتان — : ما أَدْرِى ما أَتَمُّا فيه ، ولكن يقال : ما أَرْضَى النَّضْبَان ، ولا أَسْتَمَطَفَ السُّلْطَان ، ولا مَلَكَ الإِخْوان ؛ ولا اسْتَلَّتِ الشَّخْفاء ، ولا رُفِفتِ البَغْضاء ؛ ولا تُوقى الحُذور ، ولا اجْتَلِبَ السرور ؛ بمثلِ البِشْرِ والْبِرِّ ، والْهَدِيَّةِ وَالْعَطِيَّةِ .

وقال الوزير : هاتِ مُلَحَّةَ المجلس<sup>(٢)</sup> .

فكان الجواب : قال أبو هَمَّام ذاتَ يوم : لو كان النخلُ لا يَحْمِلُ بعضُهُ إلا الرُّطْبَ ، وبعضُهُ [ إلا ] البُشْرَ ، وبعضُهُ إلا الخِلالَ<sup>(٣)</sup> ، وكنا متى

(١) كذا فى (١) . والذى فى (ب) : « وإتيانه » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى (ب) : « الدواعى » مكان قوله : « المجلس » .

(٣) الخلال بفتح الحاء : البسر إذا اخضر واستدار .

تَفَاوَلْنَا مِنَ الشَّمْرَانِ بُشْرَةَ خَلَقَ اللَّهُ مَكَانَهَا بُشْرَتَيْنِ ، مَا كَانَ بِذَلِكَ بَأْسٌ .  
ثم قال : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، لَوْ كُنْتُ تَمَلَّيْتُ بَدَلَ نَوَاقِ التَّمَرِ زُبْدَةً  
كَانَ أَضْوَبَ .

وسأل الوزير : هل يقال في النساء رجلة ؟ (٣)

فكان الجواب : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّيْرَافِيُّ قَالَ : كَانَ يُقَالُ فِي عَائِشَةَ  
بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ] : « كَانَتْ رَجُلَةً الْعَرَبِ » ، وَإِنَّمَا  
ضَاعَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ عَلَى سَرَةِ الْأَيَّامِ بِقَلْبَةِ الْمُجْمَانِ ؛ فَقَالَ : إِنَّهَا وَاللَّهِ لَكَذَلِكَ ،  
وَلَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : كَانَ يُقَالُ : لَوْ كَانَ لِأَبِيهَا ذَكَرٌ مِثْلُهَا لَمَا خَرَجَ  
الْأَمْرُ مِنْهُ .

قال : هل تَحْفَظُ مِنْ كَلَامِهَا شَيْئًا ؟ فَقُلْتُ : لَهَا كَلَامٌ كَثِيرٌ فِي الشَّرِيعَةِ ،  
وَالرَّوَايَةُ عَنْهَا شَائِعَةٌ فِي الْأَحْكَامِ ، وَلَقَدْ نَطَقْتُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهَا بِمَا حُفِظَ وَأُذِيعَ ،  
لَكِنِّي أَحْفَظُ لَهَا مَا قَالَتْهُ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ :

خَرَجْتُ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ ، وَهَلَيْتُ فِيهِمْ ، فَقَالَتْ : أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
عُمَانَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَتْ : أُمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُمْ إِلَى تَسْدِيدِ الْحَقِّ وَتَأْكِيدِهِ  
أَحْوَجَ مِنْكُمْ إِلَى مَا نَهَضْتُمْ إِلَيْهِ ، مِنْ طَاعَةِ مَنْ خَالَفَ عَايَةَ ؛ وَلَكِنْ كَلَّمَا  
زَادَ كَمِ اللَّهِ حِمَّةً فِي دِينِهِ ، أَزْدَدْتُمْ تَشَاؤُلًا عَنْ نُصْرَتِهِ طَمَعًا فِي دُنْيَاكُمْ ، أُمَّا وَاللَّهِ  
لَهَدَمُ النِّعْمَةِ أَيْسَرُ مِنْ بُنْيَانِهَا ، وَمَا الزَّيَادَةُ إِلَيْكُمْ بِالشُّكْرِ ، بِأَسْرَعَ مِنْ  
زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْكُمْ بِالكُفْرِ ؛ أَمَّا لَنْ كَانَ فَنِيَّ أَكَلُهُ ، وَاخْتَرِمَ أَجَلُهُ ، إِنَّهُ  
لِصِهْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَهَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَا عَلَيْنَا [ خَلْقًا ] .  
تَزَوَّجَ أَبْنَتِي نَبِيَّ غَيْرِهِ ؛ وَلَوْ غَيْرَ أَيْدِيكُمْ قَرَعَتْ صِفَاتَهُ لَوُجِدَ عِنْدَ تَلْغِي

الحربِ مَعَجَرْدًا<sup>(١)</sup> ، وَلِسُيُوفِ النَّصْرِ مُتَقَلِّدًا ، وَلِسَكَّتِهَا فِتْنَةٌ قُدِحَتْ بِأَيْدِي  
الظَّلَمَةِ ؛ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ حَاطَ الْإِسْلَامَ وَأَكْغَدَهُ ، وَعَصَّدَ الدِّينَ وَأَيْدَهُ ؛ وَلَقَدْ  
هَدَمَ اللَّهُ بِهِ صَيَاصِي أَهْلِ الشُّرْكِ ، وَوَقَّمَ<sup>(٢)</sup> أَرْكَانَ الْكُفْرِ ؛ لِلَّهِ الْمُصِيبَةُ بِهِ ،  
مَا أَفْجَمَهَا ، وَالْقَجِيئَةُ بِهِ مَا أَوْجَعَهَا ! صَدَّعَ وَاللَّهُ مَقْتَلُهُ صَفَاةَ الدِّينِ ، وَثَلَّثَتْ  
مُصِيبَتُهُ ذِرْوَةَ الْإِسْلَامِ ، تَبًّا لِقَاتِلِهِ ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ التَّلْبُسِ بِدَمِهِ ،  
وَالرُّضَا بِقَتْلِهِ .

قال الوزير : مَا أَفْصَحَ لِسَانَهَا ، وَأَشْجَعَ جَنَانَهَا ، فِي ذَلِكَ الْمُحْفِلِ الَّذِي  
يَتَبَلَّلُ فِيهِ كُلُّ قُلُقُلٍ<sup>(٣)</sup> !

وَرَوَيْتُ أَيْضًا أَنَّهَا قَالَتْ : مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ عَشْرٌ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَصِدْقُ  
الْبَأْسِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ ، وَالتَّذَمُّمُ لِلجَّارِ ،  
وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ ، وَالْمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ ، وَقِرَى الضَّيْفِ ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ .  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّهَا نَفَثَتْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا كَانَ أَشْهَمَهَا ،  
وَأَعْلَى نَظَرَهَا ، وَأَبْنَى جَوَابَهَا ! !

(٤) وَحَدَّثَنِي أَنَّ أَسْرَاءَ تَظَلَّمَتْ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ بِخُرَاسَانَ ، فَزَبَرَهَا ،  
وَلَمْ يَنْظُرْ فِي قِصَّتِهَا ؛ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَكَ إِلَى خُرَاسَانَ لِيَنْظُرَ  
هَلْ تَثْبُتُ خُرَاسَانُ بِعَامِلٍ أَمْ لَا ؛ فَقَالَ لَهَا مُسْلِمٌ : اسْكُتِي وَيَلَيْكَ ، فَظَلَامَتُكَ  
مَسْمُوعَةٌ ، وَحَاجَّتُكَ مَقْضِيَّةٌ .

(١) فِي (١) : « مَتَحَرِّكًا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) وَقَدْ أَرْكَانَ الْكُفْرِ : كَسَرَهَا وَأَذَلَّهَا .

(٣) الْقُلُقُلُ : السَّرِيعُ الْخَفِيفُ الْمَعْوَانُ .

(٤) فِي (١) : « النَّاسُ » بِالْثَوْنِ . وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (ب) لَا تَقُطُّ فِيهَا .

وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ الصَّوَابُ مَا أَمْتَنَّا .



وقال مسلم : ما وَخَزَ قَلْبِي قَطَّ شَيْءٌ مِثْلُ قَوْلِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ، وَلَقَدْ آلَيْتُ  
الْأَسْتَهِينَ بِأَحَدٍ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَى .

وشبهه بهذا قول الْمُعَلَّى بْنِ أَيُّوبَ : رَأَيْتُ فِي دَارِ الْمَأْمُونِ إِنْسَانًا  
فَأَزْدَرَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : لِأَيِّ شَيْءٍ تَصْلُحُ أَنْتَ ؟ عَلَى غَيْظٍ مِنِّي وَتَغَضُّبٍ ؛ فَقَالَ :  
أَنَا أَصْلُحُ لِأَنْ يُقَالَ لِي : هَلْ يَصْلُحُ مِثْلُكَ لِمَا أَنْتَ فِيهِ أَوْ لَا . قَالَ : فَوَاللَّهِ  
مَا وَقَرَّتْ كَلِمَتُهُ فِي أُذُنِي حَتَّى أَظْلَمَ عَلَى الْجَوِّ وَنَكِرْتُ نَفْسِي .

وكان عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِذَا كَانَ لَهُ خَصِيٌّ وَضِيٌّ ، أَمَرَ أَنْ يُحْجَبَ  
عَنِ نِسَائِهِ ، وَقَالَ : هُوَ رَجُلٌ وَإِنْ قُطِعَ مِنْهُ مَا قُطِعَ ، وَرَبَّمَا أَجْتَزَأَتْ أَمْرًا  
بِمِثْلِهَا ، وَلِلْمَعِينِ حَظُّهَا .

قال عبد الرحمن بن سعيد القرشي : كان لهشام بن عبد الملك خَصِيٌّ  
يُقَالُ لَهُ خَالِدٌ ، وَكَانَ وَضِيثًا تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ ، مَدِيدَ الْقَامَةِ ، خَمًّا أَبْيَضَ ، فَأَمَرَ  
هشامُ مَسْلَمَةَ مَالَهُدُوَّ عَلَيْهِ ، فَنَدَا ، فَقِيلَ : اسْتَأْذِنِ لِأَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ،  
فَاسْتَخَفَّ وَقَالَ كَلِمَةً سَمِعَهَا مَسْلَمَةُ ، فَحَقَّقَهَا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ مَسْلَمَةُ إِلَى هشام  
لَمْ يَزَلْ يُبْدِ كُرْهَ شَيْئًا ، وَيُشِيرُ عَلَيْهِ حَتَّى حُطَّ عَنْ فُرْشِهِ وَجَلَسَا عَلَى الْبِساطِ  
وَمَسْلَمَةُ فِي ذَلِكَ يَرْمُقُ الْخَصِيَّ مَتَى يَمُرُّ بِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَرَّ مُغْمَمًا بِعِمَامَةٍ  
وَشَيْءٌ ؛ فَقَالَ مَسْلَمَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيُّ فِتْيَانِنَا هَذَا ؟ قَالَ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ  
يَا أَبَا سَعْدٍ ، هَذَا خَالِدُ الْخَصِيِّ ؛ قَالَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَصَمَّةٌ مِنْ هَذَا  
غَيْرُ مَنْ جُمَاعَةِ رَجُلٍ ، فَلَقِيَ هِشَامٌ وَجَعَلَ يَقْضُوْرُ حَتَّى قَامَ مَسْلَمَةُ ، ثُمَّ أَمَرَ  
بِالْخَادِمِ فَأَخْرَجَ مِنَ الرُّصَافَةِ ، فَاتَّصَلَ بِبَعْضِ بَنِيهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ هِشَامُ ، لِي  
نَحْيِيْتَهُ لِمَا بَلَغَكَ ، لِحَفَاهُ ، فَلَحِقَ الْخَادِمُ بِالشَّغْرِ .

(٥) وجَرَى حديثُ النَّفْسِ وأَنَّهَا كَيْفَ تَعْلَمُ الأشياءَ ، فقيل : النَّفْسُ فِي الْأَصْلِ عَلَامَةٌ ، وَالْعِلْمُ صُورَتُهَا ؛ لَكِنَّهَا لَمَّا لَابَسَتْ الْبَدَنَ ، وَصَارَ الْبَدَنُ بِهَا إِنْسَانًا ، اعْتَرَضَتْ حُجُبٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صُورَتِهَا كَثِيفَةٌ وَلَطِيفَةٌ ، فَصَارَتْ تَخْرِقُ الْحُجُبَ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَتْ لِتَصِلَ إِلَى مَا لَهَا مِنْ غَيْبِهَا ، فَصَارَتْ تَعْلَمُ الْمَاضِيَ بِالْأَسْتِخْبَارِ وَالتَّمَرُّفِ وَالتَّبَحُّثِ وَالسَّنَلَةِ وَالتَّنْفِيرِ ، وَتَعْلَمُ الْآتِيَ بِالتَّقَاتِي وَالتَّوَكُّفِ وَالتَّبَشِيرِ وَالْإِنْذَارِ ، وَتَعْلَمُ الْحَاضِرَ بِالتَّعَارُفِ <sup>(١)</sup> وَالْمُشَاهَدَةِ وَبِحَالِ الْحِسِّ ؛ وَهَذِهِ لِلْمَعْلُومَاتِ كُلِّهَا زَمَانِيَّةٌ ، وَلِهَذَا انْقَسَمَ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْآتِي وَالْحَاضِرِ . فَأَمَّا مَا هُوَ فَوْقَ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا تَعْلَمُهُ بِالمَصَادَفَةِ الْخَارِجَةِ مِنَ الزَّمَانِ ، الْعَالِيَةِ حَتَّى حَضَرَ <sup>(٢)</sup> الدَّهْرَ ، وَهَذِهِ عِبَارَةٌ عَنْ وَجْدَانِهَا ، لِمَا لَهَا فِي غَيْبِهَا بِالْحَرَكَةِ اللَّائِقَةِ بِهَا ، أَعْنَى الْحَرَكَةَ الَّتِي هِيَ فِي نَوْعِ الشُّكُونِ ، وَأَعْنَى بِهَذَا السُّكُونِ الَّذِي هُوَ فِي نَوْعِ الْحَرَكَةِ ؛ وَلَمَّا قُدِّدَ الْأَسْمُ الْخَاصُّ بِهَذَا اللَّعْنِ ، وَلَمْ يُعْرَفْ فِي الْإِنْخِبَارِ وَالْأَسْتِخْبَارِ إِلَّا مَا كَانَ مَأْلُوفًا بِالزَّمَانِ ، أَلْتَبَسَتْ الْعِبَارَةُ عَنْهُ بِاعْتِمَادِ الشُّكُونِ فِيمَا يُلْحَظُ مِنْهُ الْحَرَكَةُ ، وَاعْتِمَادِ الْحَرَكَةِ فِيمَا يُلْحَظُ مِنْهُ الشُّكُونِ ، فَصَارَ هَذَا الْجُزْءُ <sup>(٣)</sup> كَأَنَّهُ نَاقِضٌ وَمُنْقُوضٌ ، وَهَذَا لِيَجْذِبَ <sup>(٤)</sup> مَحَلَّ الْحِسِّ مِنْ نَبْذِ <sup>(٥)</sup> الْعَقْلِ ، وَخِصْبِ <sup>(٦)</sup> مَرَادِ الْعَقْلِ بِكُلِّ مَا عُلِقَ بِالمَوْجُودِ أَلْحَقَ .

(١) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَسْمُولِ وَلَا مَعْنَى لِلتَّعَارُفِ هُنَا .

(٢) فِي (ب) : « حَصَن » .

(٣) فِي (ب) : « الْخَبَر » مَكَانُ قَوْلِهِ : « الْجُزْء » .

(٤) فِي (أ) : « الْجُزْء » مَكَانُ قَوْلِهِ : « الْجَدْب » .

(٥) فِي (أ) : « نَبْذَ » . وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (ب) مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ مِنَ النُّقْطِ .

(٦) كَذَا فِي (ب) . وَالَّذِي فِي (أ) : « وَخَصَّتْ مَوَادَّ الْعَقْلِ » ؛ وَمَا أُثْبِتَ هُوَ

مَا يَحْتَضِيهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ .

فقال الوزير : ما أَعْلَى نَجْدَ هذا الكلام ! وما أَعَمَّقَ غَوْزَهُ ! وإني لأَعْدِرُ كلَّ مَنْ قَابَلَ هذا المسموعَ بالرَّدِّ ، وأَعْتَزُّ عَلَى قَائِلِهِ بِالْتَّكْبَرِ ؛ وَلَعَمْرِي إِذَا تَمَاطَيْتِ الْأَشْيَاءُ بِالْأَسْمَاءِ وَالصَّنَافِتِ ، وَعَرَضَ الْعَجْزُ عَنْ إِبَائِهَا بِحَقَائِقِ الْأَلْقَابِ ، حَارَ الْعَقْلُ الْإِنْسَانِي ، وَخَيَّرَ الْفَهْمُ الْحَسِّيَّ ، وَأُسْبَحَ الْإِزْجَ الْبَشَرِيَّ وَتَهَافَّتَ التَّرَكِيبُ الطِّينِيُّ ، وَقَدَّرَ النَّاطِرُ فِي هَذَا الْفَنِّ ، وَالْبَاحِثُ عَنْ هَذَا الْمُسْتَكْنِ ، أَنَّهُ حَالِمٌ ، وَأَنَّ الْحُلْمَ لَا ثَمَرَةَ لَهُ ، وَلَا جَدْوَى مِنْهُ .

وهذا كله هكذا ما دَامَ مَقِيسًا إِلَى الْأُمُورِ الْقَائِمَةِ<sup>(١)</sup> بِشَهَادَةِ الْإِخْسَاسِ ؛ فَأَمَّا إِذَا صَفَا النَّاطِرُ ، أَغْنَى نَاطَرَ الْعَقْلِ مِنْ قَدَى الْحَسِّ ، فَإِنَّ الْمَطْلُوبَ يَكُونُ حَاضِرًا أَكْثَرَ مِمَّا يَكُونُ غَيْرُهُ ظَاهِرًا مُسْتَبَاقًا ؛ وَلَيْسَتْ شَهَادَةُ الْعَبْدِ كَشَهَادَةِ الْمَوْلَى ، وَلَا نُورُ الشَّهَى كَنُورِ الْقَمَرِ .

قال : أَنَشِدْنِي أَيْيَاتًا غَرِيبَةً جَزَلَةً ، فَأَنْشَدْتُ [ لَهْدِيَّةَ التَّذْرِى ] :

سَاوَى إِلَى خَيْرٍ قَدْ فَاتَنِ الصَّبَا	وَصِيحَ بَرِيْعَانِ الشَّجَابِ فَنُفِرَا
أُمُورٌ وَالْوَانُ وَحَالٌ تَقَلَّبَتْ	بِنَا وَزَمَانٌ عُرْفُهُ قَدْ تَنَكَّرَا
أُصِيبْنَا بِمَا لَوْ أَنْ سَلَمَى أَصَابُهُ	تَسَهَّلَ مِنْ أَرْكَانِهِ مَا تَوَعَّرَا
وَأِنْ نَنجُ مِنْ أَهْوَالٍ مَا خَافَ قَوْمُنَا	عَلَيْنَا فَإِنَّ اللَّهَ مَا شَاءَ يَسَّرَا
وَأِنْ غَالَنَّا دَهْرٌ قَدْ غَالَ قَبْلُنَا	مُلُوكَ بَنِي نَضْرٍ وَكِسْرَى وَقَيْصَرَا
وَذِي تَنْزَبٍ <sup>(٢)</sup> قَدْ عَابَنِي لَيْلَانِي	فَاعْيَا مَدَاهُ عَنْ مَدَايِ فَأَنْصَرَا

(١) في نسخة : « النائية » مكان « القائمة » .

(٢) التريب : الحقد . والنزى في (١) : « تريب » . وفي (ب) : « سرب » ؛

وهو تحريف في كلتا النسختين .

فإن يك دهر نالني فأصـابني بريب فأتشوى<sup>(١)</sup> الحوادث مفسراً  
فلست إذا الضراء نابت بجباً<sup>(٢)</sup> ولا جزع إن كان دهر تغيّراً  
ف قيل : ما الجبأ ؟ فقال : الجبان .

قال أبو سعيد : حكى العلماء أن فلاناً جباً ، إذا تسكّل .

فقال : ما أمتن هذا الكلام ، وألطف هذا الجدد ! وما أبعدّه من تليق  
الضرورة ، وهجنة التكلف ، لولا أن سامعه ربّما تطيّره ، وأنكسر عليه .

(٧) فكان الجواب : قد مرّ في القال والزجر والطيرة والأعتياف ما إذا  
تحقّق لم ينعج على مثل هذا الاستشمار ؛ ولعمري إن المذكور والمنوع  
إذا كان حسناً وجميلاً ومحبوّباً ومتميّ ، كان أخفّ على القلب ، وأخلط  
بالنفس ، وأعبت بالروح ؛ وكذلك<sup>(٣)</sup> إذا كان ذلك على الضدّ ، فإنه يكون  
أزوى للوجه ، وأكرب للنفس ؛ ولكن الأمور في الخيرات والشُرور ليست  
فاشية من الطيرة والعيافة ، ولا جارية على هذه الحدود المعروفة ، وهي على  
مقاصدها التي هي غاياتها ، ومتوجّهاتها التي هي نهاياتها ؛ وإنما هذه الأخلاق  
عارضة للنساء وأشباه النساء ، ومن بليته<sup>(٤)</sup> ضعيفة ، ومادته من العقل  
طفيفة ، وعادته الجارية سخيفة ؛ وإلا فبأيّ برهان صحّ أن الكلام الطيّب  
يجلب المحبوب ويكون علة له ؟ وأن اللفظ الخليث يجلب الكروه ويكون

(١) تشوى : تخطئ .

(٢) في (١) : « عجا » . وفي (ب) : « عجا » ؛ وهو تعريف في كلتا النسختين

صواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٣) كان الأول أن يقول « ولا كذلك » أو « وليس كذلك » أو « وعكس ذلك »

فإن الآتي بعد ليس كالذي ذكره قبل .

(٤) كذا في (ب) . والذي في (١) : « نفسه » .

عِلَّةٌ لَهُ ١٩ هَذَا خَوَرٌ فِي طَبَاعِ قَائِلِهِ ، وَتَأْنِثٌ <sup>(١)</sup> فِي غُنْصُرٍ مُسْتَشْعِرِهِ ؛ وَلَوْ  
سَلَكَ الْعُلَمَاءُ وَالْبُصَرَاءُ هَذَا الطَّرِيقَ فِي كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ أَمْرٍ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى  
فَسَادٍ عَامٍ ؛ وَآثَرٌ <sup>(٢)</sup> مَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنِ اعْجَبَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا  
لَا يُعَوِّلُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ سَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ لَا يَحْطُ إِلَيْهِ ، بَلْ يَكُونُ تَوَكُّلُهُ كُلَّهُ عَلَى  
رَبِّهِ فِي مَسَرَّتِهِ وَمَسَاءَتِهِ ، أَكْثَرَ مِنْ نَفَرْتِهِ بِمَحْوَلِهِ وَقُوَّتِهِ ، فِي اخْتِيَارِهِ  
وَنَسْكَرْتِهِ ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى عَقْلِ رَصِينٍ ، وَهِمَّةٍ <sup>(٣)</sup> صَاعِدَةٍ ، وَشَكِيمَةٍ  
شَدِيدَةٍ ، وَلَيْسَ يَوْجَدُ هَذَا عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ ، وَلَا يُصَافُ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ .  
فَقَالَ الْوَزِيرُ : قَدْ أَخَذْتَ الْمَسْئَلَةَ بِحَقِّهَا ، وَلِلْمُسْتَزِيدِ مِنْهَا ظَالِمٌ ، وَالزَّائِدِ  
عَلَيْهَا مُتَكَلِّفٌ .

وَقَالَ أَيْضًا : أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ابْنِ فَارِسٍ أَبِي الْفَتْحِ — فَقَدْ كُنْتُ  
عِنْدَهُ بِقَرْمِيسِينَ <sup>(٤)</sup> أَيَّامًا — وَمَا وَضَحَ لَكَ مِنْ تَقْدُّمِهِ وَتَأَخُّرِهِ فِي صِنَاعَتِهِ  
وَبِضَاعَتِهِ ؟

فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : إِنَّهُ شَيْخٌ فِيهِ مَحَاسِنٌ وَمَسَاوِيٌ ، إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ جَانَحًا  
لَمَّا يُدْزَمُ بِهِ لَا لِمَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ ، فَفِي ذَلِكَ أَنَّ لَهُ خَيْرَةً بِالتَّصَرُّفِ ، وَهُنَاكَ <sup>(٥)</sup>  
أَيْضًا قِسْطٌ مِنَ الْعِلْمِ بِأَوَائِلِ الْمُهَنْدِسَةِ ، وَتَشْبَهُ <sup>(٦)</sup> بِأَحْصَابِ الْبَلَاغَةِ ، وَمُذَاكَرَةُ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَتَأْنِثٌ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَآثَرٌ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَنْقُضِيهِ السِّيَاقُ .

(٣) عِبَارَةٌ (١) : « وَهِمَّةٌ مُتَبَاعِدَةٌ » مَكَانَ قَوْلِهِ : « وَهِمَّةٌ صَاعِدَةٌ » ؟ وَمَعْنَاهَا

لَا يَنْاسِبُ سِيَاقَ السَّكَّامِ هُنَا .

(٤) قَرْمِيسِينَ بَلَدٌ قَرِيبُ الدِّيَّانِ بَيْنَ هَمْدَانَ وَحُلَوَانَ .

(٥) فِي (١) : « وَهَذَا » مَكَانَ « وَهُنَاكَ » ؟ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٦) فِي (١) : « وَنَسَبَةٌ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

في المحافلِ صالحة ؛ إلا أن هذا كله مرْدُودٌ بالرعونة والسكر<sup>(١)</sup> والإيهامِ والخسنة والكذب والغيبة ؛ وقد كان قَرِينُهُ بقرْمِيسِينَ يَظُنُّ به خَيْرًا ، وَيَلْحَظُهُ بعَيْنٍ ما ؛ فلما سَبَرَهُ ذَمُّهُ وَكَرِهَ أَنْ يُعَاجِلَهُ بالصَّرْفِ لثَلَا يُحْكَمَ عَلَى اخْتِيَارِهِ بِالْخَطَا ، وَعَلَى تَصَرُّفِهِ بِالْهَوَى . وللكِبَرَاءِ وَذَوِي الْقُدْرَةِ زَلَّاتٌ فَاحِشَةٌ ، وَقَمَلَاتٌ مُوَحِّشَةٌ ، وَلَكِنْ إِيْسَ لَمْ [ عَلَيْهَا ] مَعِيرٌ لِلْخَوْفِ مِنْهُمْ ؛ فَلَمَّا تَمَادَى قَلِيلًا وَجَّهَ ابْنُ وَصِيفٍ حَتَّى صَرَفَهُ<sup>(٢)</sup> وَقَبَلَهُ [ بَعْدَ مَا وَبَّخَهُ وَفَنَّدَهُ ] وَهَاهُو ذَا الْيَقِي هَهُنَا لَا يُقْبَلُ بِقَبْضَةٍ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ بِلَحْظَةٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَقْنُ أَنْ قَرَرَ الدَّوْلَةَ إِلَى نَظَرِهِ كَقَفَرٍ لِلذَّنْفِ إِلَى عَافِيَتِهِ .

وله مع طاهر بن محمد بن إبراهيم شِرَارٌ<sup>(٤)</sup> وَقَبَقَبَةٌ<sup>(٥)</sup> ، وَتَنْذِيدٌ وَشُنْعَةٌ . وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَحْمَدَ أَمْسَرَ أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ شَارَعَ فِي أُمُورِ خَبِيثَةٍ ، وَعَازَمَ عَلَى أَشْيَاءَ قَبِيحَةٍ ، وَمُضَرَّبٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ ضَمَّتْهُمُ الْأَلْفَةُ ، وَاسْتَحْكَمَتْ بَيْنَهُمُ الثَّقَّةُ ، وَخَلَصُوا<sup>(٦)</sup> حَقَقَةً لِلدَّوْلَةِ ، وَحَرَسًا لِلنَّعْمَةِ ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ ، وَمَا أَخَوَفَنِي عَلَى إِخْوَانِنَا الَّذِينَ بِهِمْ عَذَابٌ

(١) في كلتا النسختين : « والفكر » ؛ وهو تحريف .

(٢) كذا في (ب) . والقى في (أ) : « ضربة » .

(٣) في كلتا النسختين : « لا يُلَبِّ بِقَبْضَةٍ » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين .

والقبضة : ما أخذ بأطراف الأصابع ، كما سبق ذلك في تفسير المؤلف لهذا اللفظ قلاهن بعض الغثوين في الجزء السابق من هذا الكتاب . ويريد بهذه العبارة أنه رخيص .

(٤) شرار ، أى مشاركة بتشديد الراء . وفي نسخة : « سرار » بالسين المهملة .

(٥) من معاني القبقة : المدير ، وصوت أنياب الفعل ، والحق ؛ فلمله يريد ما نفيد هذه المعاني من أن بينهما منافضة وملاحاة وخصومة . وفي (أ) : « وفتنة » مكان « وقبقة » .  
« وتبديل » مكان « وتنديد » ؛ وهو تحريف في كلا اللفظين .

(٦) في كلتا النسختين : « وحصلوا » ؛ وهو تحريف سواه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

شُرْبُنَا ، وَأَمِنْ سِرْبُنَا ، كَفَانَا اللَّهُ فِيهِمْ وَكَفَانَا كُلَّ مَسْكُورِهِ .  
 فقال : هو أَضْيَقُ مَبْعَرًا ، وَأَقَامَ مَنْظَرًا ، وَأَذَلَّ نَاصِرًا مِنْ ذَاكَ ؛ وَاللَّهُ لَوْ  
 نَفَخْتُ عَلَيْهِ لَطَارَ ، وَلَوْ هَمَمْتُ بِهِ لَبَارَ .

وَأَمَّا مَا قُلْتُ لِي أَيُّهَا الشَّيْخُ<sup>(١)</sup> إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ رِسَالَتَكَ إِلَى الْوَزِيرِ ،  
 حَتَّى أَقِفَ عَلَى مَقَاصِدِكَ فِيهَا ، وَأَسْتَقِينَ بِرَاعِيَتِكَ وَتَرْتِيبِكَ<sup>(٢)</sup> بِهَا ؛ فَأَنَا أَقْلُ  
 ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْوَرَقَاتِ ، وَلَمْ أَكُتُبْ فِي طَوِيلِ هَذِهِ اللَّدَّةِ مَعَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ  
 الْعَجِيبَةِ إِلَّا رُقْعَتَيْنِ وَرِسَالَتَيْنِ ؛ فَأَمَّا الرُّقْعَةُ الْوَاحِدَةُ فَإِنَّهَا تَضَمَّنَتْ حَدِيثَ  
 الْخَادِمِ وَمَا عَزَمَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ شَافَهْتُكَ بِهِ ؛ وَأَمَّا الْأُخْرَى فَتَحَوَّتْ حَدِيثَ  
 ابْنِ طَاهِرٍ وَمُصَاحِبِ الرُّصَافَةِ ، وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنِّي .

### رسالتان كتب بهما المؤلف إلى الوزير

#### أما الرسالة الأولى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : اللَّهُمَّ حَلِّئْ بِالْتَوْفِيقِ ، وَأَيِّدْنِي بِالنُّصْرَةِ ، وَأَقْرِئْ  
 مَنَاطِقِي بِالسَّدَادِ ، وَاجْعَلْ لِي مِنَ الْوَزِيرِ وَزِيرَ الْمَمَالِكِ عُقْبَى فَارِجَةً<sup>(٣)</sup> مِنْ  
 الْعَمَمِ ، وَخَاتَمَةً مُوصُولَةً بِالنَّجَاحِ ، فَإِنَّكَ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرٌ ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ .  
 كُنْتُ وَصَلْتُ إِلَى مَجْلِسِ الْوَزِيرِ ، وَفُزْتُ بِالشَّرَفِ مِنْهُ ، وَخَدِمْتُ دَوْلَتَهُ ،  
 وَعَلَاءَ مِنْ صَدْرِي بِخَيِّبَتِهِ ، وَمِنْ قَوَادِي بِمَحْيِضَتِهِ ، وَتَعَرَّفْتُ مِنَ الْحَدِيثِ

(١) يريد بالشيخ أبا الوفاء المهندس .

(٢) في كلتا النسختين : « برأيك » مكان « براعتك » . وفي (١) : « وقرينتك »  
 مكان « وترتيبك » .

(٣) في (١) : « نازحة » ؛ وهو تحريف .

يأذنه في شُجُونِهِ وفُتُونِهِ ، كلُّ ذلك آملاً في جَذْوَى آخِذُهَا ، وَخُطْوَةٍ أَخْطَى بها ، وَزُلْفَى أَمِيسُ معها ، وَمَثَالَةٍ أَحْسَدُ عليها ؛ فَتَقَبَّلَ ذلك كله ، وَوَعَدَ عليه خَيْرًا ولم يَزَلْ أَهْلَهُ ، وَانْقَابَتْ إلى أَهْلِ مَسْرُورًا بَوَجْهِ مُسْتَفِرٍّ ، وَحَيًّا طَلَقَ ، وَطَرَفٍ عَازِمٍ<sup>(١)</sup> ، وَأَمَلِي قَدَسَدًا مَا بَيْنَ أَفْقِ الْعِرَاقِ إِلَى صَنْعَاءِ التَّيَمَنِ ، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ لِنَفْسٍ : هَذَا مَعَانِ الْوَزِيرِ وَمَعْمَرُهُ ، وَجَنَابُهُ وَحَضْرُهُ ، [ فَانْشَرَحِي مُسْتَفْتِحَةً ، وَتَيَمَّنِي مُقْتَرِحَةً ، وَأَطْمَئِنِّي رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، لَا كِدْرَةَ الشَّرْبِ ، وَلَا مَذْمُورَةَ الشَّرْبِ ] ، حَصَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْوَعْدِ وَالْعَمَانِ ، عَلَى بَعْضِ فَعَلَاتِ الزَّمَانِ ؛ وَلَا عَجَبُ فِي ذَلِكَ مِنْ الزَّمَانِ فَهُوَ بِمَثَلِهِ مَلَأَ ، وَلَهُ فَعُولٌ . وَبَقِيَتْ مَحْمُولًا بَيْنِي وَبَيْنَ إِذْكَارِهِ — قَرَنَ اللَّهُ سَاعَاتِهِ بِسَعَادَاتِهِ ، وَوَصَلَ عِزُّهُ<sup>(٢)</sup> يَوْمَهُ بِسَعَادَةِ غَدِهِ ؛ وَغَدَهُ بِامْتِدَادِ يَدِهِ — حَيْرَانَ لَا أَرِيشَ وَلَا أُبْرَى ، ثُمَّ رَفَعْتُ نَاطِرِي ، وَسَدَّدْتُ خَاطِرِي ، وَفَصَّلْتُ الْحِسَابَ لِي وَطَلَى ؛ فَوَضَّحَ الْعِذْرُ الْمُبِينُ ، الْمَانِعُ مِنْ اسْتِزَادَةِ الْمُسْتِزِيدِينَ ، وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ أَعْبَاءَ الْوِزَارَةِ تَوَوَّدُ<sup>(٣)</sup> سِرَّهُ ، وَتَتَعَبُّ<sup>(٤)</sup> بَالَهُ ، وَالْمَلِكَةَ تَفْزَعُ وَلَهَى عَلَيْهِ ، وَتُلَاقِي بِجِرَانِهَا<sup>(٥)</sup> لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالِدَوْلَةَ تَسْتَمِدُّهُ التَّجْدِيرَ الثَّاقِبَ ، وَالرَّأْيَ الصَّائِبَ ، سِوَى أُمُورٍ فِي خِلَافِ ذَلِكَ لَا يَحْمَرُّهَا رَسْمُ رَاسِمٍ ، وَلَا يَقَرُّهَا قَسَمُ قَاسِمٍ ، وَلَا يَحْوِيهَا وَهْمُ وَاهِمٍ ، وَلَا يَفْغُوزُ بِهَا سَهْمُ مُسَاهِمٍ ، وَهُوَ يَخْطُرُ فِي حَوَاشِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ ،

(١) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصُولِ وَلَعَلَّهَا تَحْرِيفٌ إِذْ لَمْ تَبَيِّنْ مَعْنَى وَصْفِ الْغُرَفِ بِهَذَا الْوَصْفِ .

(٢) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « عَنْ » مَكَانَ « عِزُّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « تَوَوَّدَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « وَتَسْتَمِنُ » مَكَانَ « وَتَتَعَبُّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « بِجِرَانِهَا » ؛ وَهُوَ تَحْصِيفٌ .



متأبطاً بواظ الأتقال ، مفتتحاً عويس الأفعال<sup>(١)</sup> ، ساي الطرف ، فسيح  
 العذر ، بساماً على العلات ، غير مُكترث بهاك وهات ، يتلقى ما أعيان  
 ذلك بالي<sup>(٢)</sup> ، وما أشكل بالإيضاح ، وما عسر بالتدبير ، وما فسد بالإصلاح ،  
 وما أرق بالعنتق ، وما خرق بالرثق ، وما خفي بالتكشيف ، وما بدأ بالتصريف ،  
 وما أورد بالتخفيف ، وما لبس بالتعريف ، حتى أجمع على هواء قاصيها ودانيها ،  
 وجري على مراده خافيتها وبديها ، واستجاب لأمره أيثها ومُنقادها ، وأتلف  
 بلفظه نادرها ومُنقادها ؛ فلما تيقنت<sup>(٣)</sup> ذلك كله وقتلته خبراً ، أمسكت عن  
 إذكاره — نفس الله مدته — سالف عهده ، ومقدم وعده ، عالماً بأن  
 أسرهما<sup>(٤)</sup> مرعى عنده في صدر الكرم ، ومكتوب لديه في صحيفة الحمد ،  
 وثابت قبله في ديوان الحسنى .

ولكن كان ذلك الأمتان<sup>(٥)</sup> على رغم مني<sup>(٦)</sup> ، لأنى قتلت في أنثائه بين  
 جنبي قلباً مفزور الرجاء ، ومزور العزاء ، على عوارض لم تسنح في خلدي ،  
 ولم أعقد على شيء منها يدي .

فالحمد لله الذى جعل معاذي إلى الوزير الكريم ، البر الرحيم ، واللثة لله  
 الذى جعلني من عفاة جوده ، وناشئة عرفه ، ووارد عده ، وفادحي زنده ،

(١) في الأصول « الأفعال » ؛ وهو تصعيف .

(٢) في كلتا النسخين : « بالكي » بالكاف ؛ وهو تحريف لا معنى له هنا . ولعل  
 صوابه ما أثبتنا .

(٣) في الأصل « نفتت » ؛ وهو تحريف .

(٤) في كلتا النسخين : « ايسرهما » ؛ والياء زيادة من الناسخ .

(٥) كذا وردت هذه الكلمة في الأصول ؛ ولا معنى للامتنان هنا ، ولعل صوابه  
 الكتان أو « الإمساك » أو ما يفيد ذلك أخذاً من قوله قبل : فأمسكت عن إذكاره .

(٦) في (١) على زعم من أبي ثلبث إلى أبيه . مكان قوله على رغم مني لأنى قتلت في أنثائه .

وَمُقْتَبِسِي نُورِهِ ، وَمُضْطَلِّي نَارِهِ ، وَحَامِلِي نِعْمَتِهِ ، وَطَالِبِي خِدْمَتِهِ ، وَجَعَلَ  
خَاصَّتِي وَخَالِصَتِي مِنْ بَيْنِهِمْ رَوَايَةَ مَقَابِيهِ بِاللِّسَانِ الْإِبْنِ ، وَنَشَرَ فَضَائِلِهِ  
بِالْتَّنَاءِ الْأَحْسَنِ ، وَذَكَرَ آيَاتِهِ بِاللَّفْظِ الْأَفْصَحِ ، وَالْأَحْتِجَاجِ لِسَدَادِ آرَائِهِ  
بِالْمَعْنَى الْأَوْضَحِ ؛ فَلَا زَالَ الْوَزِيرُ — وَزِيرُ الْمَلِكِ — تَمَدُّوْحًا فِي أُلُوحَارِ  
الْأَرْضِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَدْبَاءِ وَالْحُكَمَاءِ ، وَفِي نَوَادِي الرُّؤَسَاءِ وَالْمُعْظَمَاءِ ، مَا آبَ  
آئِبٌ <sup>(١)</sup> ، وَغَابَ غَائِبٌ ، بِمَنَّةٍ وَلُطْفِهِ .

قَدْ نَادَيْتُ الْوَزِيرَ حَكِيمًا سَامِعًا ، وَخَيْرًا جَامِعًا ، وَهَزَزْتُ مِنْهُ صَارِمًا قَاطِعًا ،  
وَشِهَابًا سَاطِعًا ، وَاسْتَسْقَيْتُ مِنْ كَرَمِهِ سَحَابًا هَاطِلًا ، وَنُقَاخًا <sup>(٢)</sup> سَائِلًا ،  
وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُجَنِّبَنِي مِرَارَةَ الْخِيْبَةِ ، وَحَسْرَةَ الْإِخْفَاقِ ، وَعَذَابَ النَّسْوِيفِ ،  
قَدْ تَلَطَّفْتُ بِالسَّخْرِ الْحَلَالِ ، وَالتَّذْبِيبِ الزُّلَالِ ، جُهْدَ الْمُقِلِّ الْحَتَالِ ، وَهُوَ أَوْلى  
بِمَجْدِهِ ، فِي تَذْيِيرِ عَبْدِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
هَذَا آخِرُ الرِّسَالَةِ الْأُولَى .

وَحَضَرَ وَصُولُهَا إِلَيْهِ بِهَرَامٍ — لَعْنَهُ اللَّهُ — وَتَكَلَّمَ بِمَا يَشْبَهُ نَذَالَتَهُ وَخِسَّتَهُ  
وَتَنَنَ نَيْتَهُ ، فَا كُنْتُ أَمَنُهُ <sup>(٣)</sup> ؛ وَمَا أَشَدَّ إِشْفَاقِي عَلَى هَذَا الْوَزِيرِ الْخَطِيرِ  
مِنْ شَوْمِ نَاصِيَةِ بِهَرَامٍ ، وَغِلِّ صَدْرِهِ ، وَقَلَّةِ نَصِيحَتِهِ ، وَلَوْثِ طَبْعِهِ ، وَخُبْثِ  
أَصْلِهِ ، وَسُقُوطِ قَرْنِهِ ، وَدَمَامَةِ مَنْظَرِهِ ، وَلَآمَةِ مَخْبَرِهِ ؛ حَرَسَ اللَّهُ الْعِبَادَ  
مِنْ شَرِّهِ ، وَطَهَّرَ الْبِلَادَ مِنْ عُرِّهِ وَضُرِّهِ .

وَأَمَّا الرِّسَالَةُ الثَّانِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي كَانَتْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بَعْدَ اسْتِثْذَانِي إِيَّاهُ

(١) فِي كَلَامِنَا النُّسخَتَيْنِ : « وَغَلَبَ غَالِبٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلَامِنَا الْكَلِمَتَيْنِ .

(٢) وَرَدَ هَذَا الْقَفْظُ بِالْبَاءِ وَالْفَاءِ ؛ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَاهُ .

(٣) فِي كَلَامِنَا النُّسخَتَيْنِ : « أَمَلَهُ » بِاللَّامِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَتَيْنَاهُ

في مخاطبة بالكاف ، حتى يجرى الكلام على سنن الاسترسال ، ولا يُغترّ في طريق الكتابة بما يُزاحم عليه من اللفظ واللفظ ، وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الوزير . جعل الله أقدارَ دهرِكَ جاريةً على تحكّمِ أمالك ، ووَصَلَ توفيقه بمبايغِ مُرادِكَ في أقوالِكَ وأفعالِكَ ، ومكّنكَ من نَوَاصِي أعدائك ، وثَبَّتَ أَوَاحِي دَوْلَتِكَ على ما في نُفوسِ أوليائك .

يَجِبُ على كلِّ مَنْ آتاه الله رأياً ثاقباً ، ونُصْحاً حاضراً ، وتنبّها نافعا ، أن يَخْدُمَكَ مُتَحَرِّباً لرُسُوحِ دَعَائِمِ الْمُلْكَ بِسِيَاسَتِكَ وَرِيَادَتِكَ<sup>(١)</sup> ، قاضياً بذلك حقَّ الله عليه في تَقْوِيَتِكَ وَحَيَاطَتِكَ . وإني أرى على بابِكَ جماعة ليست بالكثيرة — ولعلها دُونَ العَشْرَةِ — يُؤْتِرُونَ لِقَاءَكَ والوصول إليك لما تُجِنُّ صدورهم من النصائح الفاعية ، والبلاغيات الجديّة ، والدلالات المفيدة ، وَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ إِذَا أَهْلَوْا لذلك فقد قَضَوْا حَقَّكَ ، وَأَدَّوْا مَا وَجَبَ عليهم من حُرْمَتِكَ ، وَبَلَّغُوا بذلك مُرَادَهُمْ من تَفَضُّلِكَ وَأَصْطِنَاعِكَ ، وتقدّمك وتكرّمك ؛ والحجابُ قد حَالَ بينهم وبينك ، ولكلِّ منهم وسيلة شافئة ، وخدمةٌ للخَيْرَاتِ جامعةٌ ؛ منهم — وهو أهل الوقاء — ذُو كفاية وأمانة ، ونباهة ولباقة ؛ ومنهم مَنْ يَصْلُحُ لِلْعَمَلِ الْجَلِيلِ ، وَلِرَتَقِ الْقَتَقِ الْعَظِيمِ ؛ ومنهم مَنْ يُمْتَعُ إِذَا نَادَمَ ، وَيَشْكُرُ إِذَا أَصْطَنَعَ ، وَيَبْذُلُ الْمَجْهُودَ إِذَا رُفِعَ ؛ ومنهم مَنْ يَنْظُمُ الدُّرَّ إِذَا مَدَحَ ، وَيُضْحِكُ الثَّغَرَ إِذَا مَزَحَ ؛ ومنهم مَنْ قَمَدَ بِهِ الدَّهْرُ لِسَنَّهُ الْعَالِيَةَ ، وَجَلَّابِيَهُ الْبَالِيَةَ ، فَهُوَ مَوْضِعُ الْأَجْرِ الْمَذْخُورِ ، وَنَاطِقُ الشُّكْرِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ ؛ ومنهم طائفةٌ أُخْرَى قد عَكَفُوا في بُيُوتِهِمْ

(١) في كلتا النسختين : « وزيادتك » بالزاي المعجمة ؛ وهو تصحيف .

عَلَى مَا يَفْنِيهِمْ مِنْ أَحْوَالِ أَنْفُسِهِمْ ، فِي تَزْجِيَةِ عَيْشِهِمْ ، وَعِمَارَةِ آخِرَتِهِمْ ،  
وَمَعَ ذَلِكَ مِنْ وَرَاءِ خَصَاصَةِ مُرَّةٍ ، وَمُؤْنِ غَلِيظَةٍ ، وَحَاجَاتٍ مَتَوَالِيَةٍ ؛  
وَلَمْ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ وَالْبَيَانُ وَالتَّجَرُّبَةُ ، وَلَوْ وَتَقُوا بِأَنَّهُمْ إِذَا عَرَضُوا أَنْفُسَهُمْ  
عَلَيْكَ ، وَجَهَّزُوا مَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَدَبِ وَالتَّضَلُّلِ إِلَيْكَ حَظُّوا مِنْكَ ، وَأَعْتَزُّوا  
بِكَ ، تَخَضَّرُوا بِأَبْكَ ، وَجَشِمُوا الْمَشَقَّةَ إِلَيْكَ ؛ لَكِنَّ الْيَأْسَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ ،  
وَضَعُفَتْ مُنْتَهُمُ ، وَعُكِّسَ أَمَلُهُمْ ، وَرَأَوْا أَنَّ سَفَا التَّرَابِ ، أَخَفُّ مِنَ الْوُقُوفِ  
عَلَى الْأَبْوَابِ ، إِذَا دَنَوْا مِنْهَا دُفِعُوا عَنْهَا ؛ فَلَوْ لَحَظْتَ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ بِفَضْلِكَ ،  
وَأَذْنَيْتَهُمْ بِسَعَةِ دَرْعِكَ وَكَرَمِ خِيَمِكَ ، وَأَصْفَيْتَ إِلَى مَقَالَتِهِمْ بِسَمْعِكَ ،  
وَقَابَلْتَهُمْ بِمِلَّةِ عَيْنِكَ ، كَانَ فِي ذَلِكَ بَقَاءٌ لِلنِّعْمَةِ عَلَيْهِمْ ، وَصِيَتْ قَاشٍ بِذِكْرِكَ ،  
وَتَوَابٌ مُوَجَّلٌ<sup>(١)</sup> فِي صَحِيفَتِكَ ، وَثَنَاءٌ مُعْجَلٌ عِنْدَ قَرِيبِكَ وَبَعِيدِكَ ؛ وَالْأَيَّامُ  
مَعْرُوفَةٌ بِالْقَلْبِ ، وَاللَّيَالَى مَا خِصَّةٌ بِمَا يَتَعَجَّبُ مِنْهُ ذُو اللَّبِّ ، وَالْمَجْدُودُ  
مَنْ جُدَّ فِي جَدِّهِ ، أَعْنَى مَنْ كَانَ جَدُّهُ فِي الدُّنْيَا مَوْصُولًا بِمُحَظَّةٍ مِنْ  
الْآخِرَةِ ، وَلَآنَ يُوَكَّلُ الْعَاقِلُ بِالْأَعْتِبَارِ بغيرِهِ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُوَكَّلَ غَيْرُهُ  
بِالْأَعْتِبَارِ بِهِ .

أَيْهَا الْوَزِيرُ ، اصْطِنَاعُ الرِّجَالِ صِنَاعَةٌ قَائِمَةٌ بِرَأْسِهَا ، قَلَّ مَنْ يَفْنَى بِرَبِّهَا<sup>(٢)</sup> ،  
أَوْ يَتَأَنَّى لَهَا ، أَوْ يَعْرِفُ حَلَاوَتَهَا ، وَهِيَ غَيْرُ الْكِتَابَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْبَلَاغَةِ  
وَالْحِسَابِ .

وَسَمِعْتُ ابْنَ سُورِينَ يَقُولُ : آخِرُ مَنْ شَاهَدْنَا مِمَّنْ عَرَفَ الْأَصْطِنَاعَ ،

(١) فِي الْأَصُولِ « يُوَجَّد » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَقْتَضِيهِ قَوْلُهُ بِ« مُعْجَل » .

(٢) فِي (١) : « يَسْقَى تَرْبَهَا » مَكَانَ « يَنْبَغِي تَرْبَهَا » . وَفِي (ب) : « بِرَبِّهَا » بِالْيَاءِ

الْمُثَنَّى ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ . يُقَالُ : رَبُّ الصَّنِيعَةِ يَرْبُهَا — بضم الراء — إِذَا  
عَمَّاها وَتَمَهَّدَهَا .

واستحل الصنائع ، وارتاح لذِّكر الطيب ، واهتز للمديح ، وطرب على نعمة السائل ، وأغتم خلة المحتاج ، وأنتهب السكرم انتهاباً ، وأنتهب في عشق الثناء انتهاباً ، أبو محمد المهلبى ، فإنه قدَّم قوماً ونوّه بهم ، ونبه على فضيلهم وأخوَجَ الناظرين في أمر الملك إليهم ، وإلى كفايتهم ، منهم أبو الفضل العباس بن الحسين ، ومنهم ابن معروف القاضي ، [ ومنهم أبو عبد الله اليفرنى ] ، ومنهم أبو إسحاق الصابى ، وأبو الخطاب الصابى ، [ ومنهم أحمد الطويل ، ومنهم أبو التلاء صاعد ، ومنهم أبو أحمد ابن الميثم ، وابن حفص صاحب الديوان ] ، وفلان وفلان ، هؤلاء إلى غير هؤلاء<sup>(١)</sup> ، [ كابى تمام الزينبى ، وأبى بكر الزهرى ] ، وابن قريصة ، وأبى حامد المرؤزوى ، [ وأبى عبد الله البصرى ] ، وأبى سعيد السيرافى ، [ وأبى محمد الفارسى ] ، وابن دُرستويه ، [ وابن البقال ] ، والسري ، ومن لا يُحصى كثرة من التجار والمُدول .

وقال لى [ ابن سورين ] : كان أبو محمد يَطْرَبُ على أصطناع الرجال كما يَطْرَبُ سامعُ الفناء على الشباير<sup>(٢)</sup> ، ويرتاح كما يرتاح مُديرُ الكأس على المشائر . وقال عنه : [ إنّه ] قال : والله لأكونن في دولة الدليم ، أول من يُذْكر ، إن فاتوا أن كنت في دولة بنى العباس آخر من يُذْكر .

فلولا أنك — أدام الله دولتك — أذنت لى أن أكتب إليك كل ما هجس في النفس ، وطلع به الرأى مما فيه مرَدٌّ على ما أنت فيه من هذا

(١) فى (ب) التى ورد فيها وحدها هذا الكلام : « هذا إلى غير هذا » .

(٢) فى كلتا النسختين : « السائر » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق

الكلام . والشباير : جمع شبور ، وهو من آلات اللوسيقى .

الثَّقَلِ الْبَاهِظِ ، وَتَنْبِيْهُ عَلَى مَا تُبَاشِرُهُ بِكَاهِلِكَ الضَّخْمِ ، لَمْ يَكُنْ خَطَرِي  
يَبْلُغُ مُوَاجَهَتِكَ بَلْفَظٍ يَثْقُلُ ، وَإِشَارَةِ تَغْلُظٍ ، وَكَفَايَةِ تَخْدِشٍ <sup>(١)</sup> ، لَسَكَتَكَ  
وَاللَّهُ يَأْخُذُ بِيَدِكَ ، وَيَقْرِنُ الصَّنْعَ الْجَمِيلَ بِظَاهِرِكَ وَبَاطِنِكَ — قَدْ رَخَّصْتَ  
لِي فِي ذَلِكَ ، وَخَصَّصْتَنِي بِهِ مِنْ بَيْنِ غَاشِيَةِ بَابِكَ ، وَخَدَمَ دَوْلَتِكَ ، فَلَذَلِكَ  
أَقُولُ مَا أَقُولُ مُعْتَمِدًا عَلَى حُسْنِ تَقَبُّلِكَ <sup>(٢)</sup> ، وَجَمِيلِ تَكَلُّفِكَ <sup>(٣)</sup> ، وَمُنْتَظَرِ  
تَفَضُّلِكَ ؛ وَلَيْسَ فِي أَبْوَابِ السِّيَاسَةِ شَيْءٌ أَجْدَى وَأَنْفَعُ ، وَأَنْفَى لِلْفَسَادِ وَأَقْعَمُ ،  
مِنَ الْأَعْتِبَارِ الْمَوْظِفِ لِلنَّفْسِ ، الْبَاعِثِ عَلَى أَخْذِ الْحَزْمِ ، وَتَجَرِيدِ الْقَرْمِ ؛ فَإِنَّ  
الْوِكَالَ <sup>(٤)</sup> وَالْمُؤَيَّنَاتِ قَلَمًا يُفَضِّلَانِ بِصَاحِبِهِمَا إِلَى دَرْكِ مَأْمُولٍ ، وَنَيْلِ مَرَادٍ ،  
وَإِصَابَةِ مُتَمَنَّى . وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ كَبِيرُ الْحِكْمَةِ ، مَعْرُوفُ الْخَفَاةِ : الْمُعْتَبَرُ  
كَثِيرٌ ، وَالْمُعْتَبَرُ قَلِيلٌ . وَصَدَقَ هَذَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، وَهُوَ الْحَسَنُ الْبَصَرِيُّ :

لَوْ أَعْتَبَرْتُ مِنْ تَأَخَّرِ بَيْنِ تَقَدَّمَ ، لَمْ يَكُنْ مِنْ يَتَحَسَّرُ فِي النَّاسِ <sup>(٥)</sup> وَيَنْدَمُ ،  
وَلَكِنَّ اللَّهَ بَنَى هَذِهِ الدَّارَ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَهْلُهَا بَيْنَ يَقْظَةٍ وَنَوْمٍ ، وَبَيْنَ فَرَحٍ  
وَنَزْحٍ ، وَبَيْنَ حَيْطَةٍ <sup>(٦)</sup> وَوَرْطَةٍ ، وَبَيْنَ حَزْمٍ وَغَفْلَةٍ ، وَبَيْنَ زِيَارَةٍ وَسَلَوَةٍ ،  
لَكِنَّ الْأَخْذَ بِالْحَزْمِ — وَإِنْ جَرَى عَلَيْهِ مَكْرُوهٌ — أَعْذَرُ عِنْدَ نَفْسِهِ وَعِنْدَ

(١) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ : « تَغْرِس » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَقْتَضِيهِ  
سِيَاقُ مَا قَبْلَهُ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ : « تَهْلِك » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (ب) : « تَكَلُّفِكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (أ) : « الْوِكَان » بِالنُّونِ . وَفِي (ب) : « الْوِكَال » بِالْكَافِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ  
فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ .

(٥) فِي (ب) : « فِي الدُّنْيَا »

(٦) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ : « غِبْطَةٌ » ؛ وَلَمَّا تَحْرِيفٌ ، لِإِذِ الْغِبْطَةُ لَا تَقَابِلُ الْوَرْطَةَ ،  
وَالَّتِي يَقَابِلُهَا الْحَيْطَةُ كَمَا أَثْبَتْنَا .

كلٌّ من كان في مسيكة ، من المُلقي بيده ، والمُبدَلَى بغيره ، والساعي في بُبوره ؛ وما وهب الله العقلَ لأحدٍ إلا وقد عرَّضَه للنَّجاة ، ولا حَلَّاهُ بالعلم إلا وقد دَعاه إلى العملِ بشرائطه ، ولا هداه الطريقين (أغنى الغنى والرشد) إلا ليزحفَ إلى أحدهما بمُحسِن الاختيار .

هذا بالأَمْسِي أبو الفضل العباسُ بنُ الحُسَيْنِ الوزير — وهو في وزارته وبَسَطَه أنوره ونَهِيه — قيل له ذات يوم : هذا التركي ساسكر<sup>(١)</sup> تَفِيًّا بِظَلِّهِ ، واعتصمَ بِحَبْلِهِ ، واستسقى بِسَجَلِهِ ، وارتَوَى مِنْ سُورِهِ ، ولا يَبْلُغُهُ عَنكَ ، ما يورِثُكَ منك ، وَيُخَفِّيه<sup>(٢)</sup> عليك . وقد قيل :

« أسجدُ لِقَرْدِ السوءِ في زمانه »

وإذا لم تَقْدِرْ على فَطْعِ يَدِ جَائِرَةٍ ، فاقْبَلْهَا مُنْهِمَةً<sup>(٣)</sup> مُنْجِدَةً غَائِرَةً . فلم يَقْعَلْ ، حتى وَجَدَ أَعْدَاؤُهُ طَرِيقًا إِلَيْهِ ، فسلَّكُوهُ وَأَوْفَعُوهُ .

ثم قيل له في الوزارة الثانية : قد ذُقْتَ مَرَارَةَ النُّكْبَةِ ، وتَحَرَّقَتْ بَنَارُ الشَّيْطَانَةِ ، وتَأَرَّقَتْ على فِرَاطَاتِ<sup>(٤)</sup> الْعَجْزِ وَالْفَسَالَةِ ، وقد كان من ذلك كُلِّهِ ما كان ، وداراك بما تَمَنَّيْتَ<sup>(٥)</sup> الزَّمان ؛ فَأَنْظِرْ أَيْنَ تَضَعُ الْآنَ قَدَمَكَ ، وبأى شَيْءٍ تُدِيرُ لِسَانَكَ وَقَلَمَكَ ، فإنَّ مُخْلَصَكَ مِنْ وَرَطْنِكَ بِالْمُرْصَادِ ، وقد

(١) لم نجد هذا الاسم فيما راجعناه من معجمات الأعلام التركية ؛ والذي وجدناه « سنجر » بالسین والجیم وبلا سین وألف في أوله .

(٢) في (١) : « ويخفيه » ؛ وهو تحريف .

(٣) في كلتا النسختين : « بهمه » ؛ وهو تحريف .

(٤) في كلتا النسختين : « فطرات » ؛ والظاهر أن في حروفه قلبا وقع من التامسح . كما أن في كلتا النسختين : « وأرقت » مكان « وتأرقت » ؛ وما أثبتناه أولى للعلامة بينه وبين قوله قبل : « وتحترقت » .

(٥) في (ب) : « ظننت » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

وَعَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْ أُعَادَ اللَّهُ يَدَكَ<sup>(١)</sup> إِلَى الْبَسْطَةِ ، وَرَدَّ حَالَكَ إِلَى السَّرُورِ  
وَالنَّيْبَةِ ، أَنْكَ تَجْعَلُ الْمَاعِلَةَ ، وَتَنْسَى<sup>(٢)</sup> الْمَقَابِلَةَ ، وَتَلْقَى وَلِيَّكَ وَعَدُوَّكَ  
بِالْإِحْسَانِ إِلَى هَذَا ، وَالْكَفَّ عَنْ هَذَا ، حَتَّى يَنْتَسُوا بِنَظَرِكَ ، وَيَتَعَبَّدَا  
لَكَ بِتَفَضُّلِكَ .

فَكَانَ مِنْ جَوَابِهِ مَا دَلَّ عَلَى عَقُوبِهِ وَثَبَاتِهِ<sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّهُ قَالَ : أَمَّا سَمِعْتُمْ اللَّهَ  
تَعَالَى حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ [ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ] ؟  
وَقَالَ لِي الْقَوْمُ مَسَى<sup>(٤)</sup> — وَلَمْ يَعْلَمْ مَا فِي فَعْوَى هَذَا الْكَلَامِ — : مَا ذَاكَ ؟  
قُلْتُ : غَوَاهُ وَلَوْ عَادُوا إِلَى مَا نُهُوا عَنْهُ لَعُدْنَا [ إِلَى مُقَابِلَتِهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا عَلَيْهِ .  
وَصَدَقَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مَا لَبِثَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ  
إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى أَوْرَدَهُ<sup>(٥)</sup> وَلَمْ يُصَدِّرْهُ ، وَأَعْتَرَهُ وَلَمْ يُنَمِّشْهُ ، وَسَلَّمْ إِلَى عَدُوِّهِ حَتَّى  
أَسْتَلَّ رُوحَهُ مِنْ بَيْنِ جَنَبَيْهِ ، شَاقِيًا بِهِ وَمُسْتَشْفِيًا مِنْهُ ، وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ  
خُسْرًا ، وَلَوْ اتَّقَى اللَّهَ لَكَانَ آخِرُ أَمْرِهِ يُسْرًا . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وهذا بفعله محمد بنُ يَحْيَى طَلْحَى وَبَنَى ، وَاقْتَحَمَ ظِلْمَاتِ الظُّلْمِ وَالْعَسْفِ ،  
وَطَارَ بِمِحْنَةِ اللَّهِوَالْتَرَفِ ، وَالشُّرْبِ وَالْقَصْفِ ، وَمَلَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَضَلَّ  
بَيْنَ إِنْهَالِ اللَّهِ وَإِنْلَائِهِ ، فَنَاقَ بِهِ مَا ذَهَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَمَالُهُ ، وَخُرِبَ بَيْتُهُ ،  
وَأَفْتَضَحَ أَهْلُهُ ، وَكَيْفَ كَانَ يَسْلَمُ ؟ أَمْ كَيْفَ كَانَ يَنْجُو وَقَدْ قَتَلَ ابْنَ السَّرَّاجِ

(١) فِي (ب) : « أُعَادَ اللَّهُ بِكَ أَيْمَانَكَ الْبَسِطَةَ » ؛ وَفِي بَعْضِ كَلِمَاتِهَا تَحْرِيفٌ لَا يَخْفَى .

(٢) كَذَا فِي (١) . وَالَّذِي فِي (ب) : « وَتَنْسَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَتَنْسَى الْمَقَابِلَةَ ،

أَيَّ لَا تَهَابِلُ الذَّنْبَ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عَقُوبَةٍ بَلْ تَنْقُو .

(٣) وَثَبَاتِهِ ، أَيُّ ثَبَاتِهِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ السِّيَاسَةِ .

(٤) فِي كَلِمَاتِ النَّسَخَتَيْنِ : « الْمَسَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ كَمَا تَرَى ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا .

(٥) أَوْرَدَهُ وَلَمْ يُصَدِّرْهُ فَاعْلَمْ الْفُلَيْنِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ ذِكْرُهُ . أَيْ

أَوْرَدَهُ كَلَامَهُ الْخ .



بلا ذنب ، والجَرَ جَرَانِي<sup>(١)</sup> بلا حِجَّة ، وضربَ ابن مَعْرُوفٍ بالسَّيَاط  
وأبا القاسم — أخاً لأبي محمد القاضي — وشَهْرَهُ على جَمَلٍ في الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ١٩  
والتَّشْقِي حُلُوُّ التَّلَانِيَةِ ، واسكنهُ مُرُءُ العاقبة ، وكانَ الحَفِيفَةُ إِنَّمَا خُلِقَتْ  
لِيُتَمَقَّدَ<sup>(٢)</sup> ، والحَقْدَ إِنَّمَا وُجِدَ لِيُبَلَّغَ بِهِ مَا يَسُرُّ الشَّيْطَانَ .

وكانَ العَفْوُ حَرَامًا ، والكُفْمُ<sup>(٣)</sup> محظور ، والمكافأة مأمورٌ بها .  
وهذا بالأمسِ عليُّ بنُ محمدَ ذُو الكَفَايَتَيْنِ ، اغترَّ بِشَبَابِهِ ، وَلَهَا عن  
العَزْمِ والأَخْذِ بهِ فيما كانَ أوَّلَى بهِ ، وظَنَّ أَنَّ كِفَايَتَهُ تَحْفَظُهُ ، ونَسَبَهُ مِنْ  
أبيه يَكْنُفُهُ ، وبرَّاءَتَهُ تَحْتَجُّجُ لَهُ ، وذُنُوبَهُ الصَّغِيرَةَ تُنْفَتِّرُ ؛ لِإِبْلَائِهِ المَذْكُورِ ،  
وَعَنَائِهِ المَشْهُورِ ؛ وَشَيْ قَعَرٌ ، ورَابِ<sup>(٤)</sup> لُحْزُرٌ ، والأوَّلُ يَقُولُ :

مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَبَا كِبَوَةٌ      لَمْ يَسْتَقِيلْهَا آخِرَ الدَّهْرِ  
فَأَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا      وَأَجْرٌ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْزِي

وقال لي الخليل — وكان لطيفَ اللَّحَلِّ عنده ، لِمَا كَانَ يَرَى مِنْ  
أَخْصَاصِ أَبِيهِ لَهُ ، وَلِمَا يَظْهَرُ مِنْ فَضْلِهِ عِنْدَهُ — : قُلْتُ لَهُ يَوْمًا : يَا هَذَا ،  
فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ ١٩ وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَمَلُّ ١٩ وَقَدْ شَجِدْتَ المَوَاسِي ، وَحُدِّدْتَ  
الْأَنْيَابَ ، وَفَتِلْتَ المَرَاثِرَ<sup>(٥)</sup> ، وَنُصِبْتَ القِخَاخَ ، وَالْعَيُونُ مُحَدَّقَةٌ نَحْوَ القَطِيعَةِ ،

(١) فِي (١) : « الجَرَانِي » .

(٢) فِي (١) : « لَتَمَقَّدَ » . وَفِي (ب) : « لَتَمَقَّدَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا الْكَلِمَتَيْنِ .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَالطَّم » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « وَدَابَّ غُفَر » . وَفِي (ب) : « وَذَابَّ غُفَر » ؛ وَلِلصَّوَابِ مَا أَثْبَتْنَا .

(٥) فِي (١) : « وَقِيلَتْ » . وَفِي (ب) : « وَقِيلَتْ » ؛ وَهُوَ تَحْصِيفٌ فِي كِلْتَا

النُّسخَتَيْنِ . وَفِي (١) : « لِلدَّابَرِ » مَكَانَ « المَرَاثِرِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ أَيْضًا . وَلِلْمَرَاثِرِ :  
الْجِبَالُ ، جَمْعُ مَهْرَةٍ .

والأعناقُ صُورٌ<sup>(١)</sup> إلى الفَظِيعة ، وأنتَ لآءٍ ساءٍ عما يُرادُ بكَ بَعْدُ ؛  
يَسْبِيكَ<sup>(٢)</sup> هذا المِزْفَنُ<sup>(٣)</sup> وهذا الرُّخِي<sup>(٤)</sup> وهذا المُرَّضُ<sup>(٥)</sup> ، وهذا الخَلِيقُ ،  
وهذا النَتِيفُ ، وهذا المَعْرَبُ الصُّدغُ ، وهذا المَصْفُوفُ الطَّرَّةُ ، وبالكاسِ<sup>(٦)</sup>  
والطاسِ ، والغناء والقَصَفُ ، والنأي والعُودُ ، والصَّبُوحُ والغَبُوقُ ، والشرابِ  
المُرُوقِ العَتِيقُ ؛ والله ما أَدْرِي ما أَصْنَعُ ، إن سَكَتُ عَنْكَ كِيدْتُ ، وإن  
نَصَحْتُكَ خِفْتُ مِنْكَ ؛ ونَعُوذُ بالله من أَشْتَبَاهِ الرَّأْيِ ، واشْتَبَاكَ الْأَمْرِ ، وَقِلَّةِ  
الْأَحْتِرَاسِ ، والإِعْرَاضِ عَمَّا يَجْرِي مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ .

يا هذا ، سُوهُ الْأَسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حُسْنِ الصَّرْعَةِ ، وَتَلَقَّى الْأَمْرِ بِالْحَزْمِ  
وَالشَّهَامَةِ أَوْلَى مِنْ أَسْتِدْبَارِهِ بِالْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ ، وَمَنْ لَا تَجَرِبَةَ لَهُ يَفْتَبِسُ  
يَمْنٌ لَهُ تَجَرِبَةٌ ، فَإِذَا نَقَبَ الْخَلْفُ دَيْمَى الْأَخْلَ . فقال : قد فَرَّغَ اللَّهُ عَمَّا هُوَ  
كَائِنٌ ، وَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ .

قال : قلتُ له : ما أَطْلَمَكَ اللَّهُ عَلَى كَائِنَاتِ الْأُمُورِ ، وَلَا أَغْلَمَكَ بِعَوَاقِبِ  
الْأَحْوَالِ ، وَإِنَّمَا عَرَّفَكَ حَظَّكَ بَعْدَ أَنْ<sup>(٧)</sup> وَفَّرَ عَقْلَكَ ، وَأَحْضَرَكَ اسْتَطَاعَتِكَ ،  
وَأَوْضَحَ لِقَلْبِكَ مَا عَلَيْكَ وَلَكَ ، حَتَّى يَسْتَشِفَّ وَيَسْتَكْشِفَ ، وَمَلَّكَكَ

(١) صور ، أى ماثلة . إلى الفظيعة ، أى إلى النكبة الفظيعة . وفي كلتا النسختين :  
« المظيعة » . وما أثبتناه هو ما يستقيم به السجع الذى ألزمه المؤلف فى بعض فقراته .  
(٢) فى ( أ ) : « يعد تشبثك » . وفى ( ب ) : « يسد بسبك » ؛ وهو تحريف  
فى كلتا النسختين .

(٣) المِزْفَن الذى يجعل صدغيه كالزرفين ، وهى الحلقة .  
(٤) كذا فى ( ب ) والذى فى ( أ ) « المِزْجَن » ، ولا معنى له هنا .  
(٥) المرص بتشديد الراء الذى نبت شعر عارضيه . كما يقال عذّر الغلام بتشديد الدال  
لإذا نبت شعر عذاره .  
(٦) وبالكاس متعلق بقوله قبل : « لاء » .  
(٧) كذا فى ( ب ) . والذى فى ( أ ) : « مقدار » مكان « بد أن » ؛ وهو تحريف .

النَّوَاصِيَ حَتَّى تَمُنَّ<sup>(١)</sup> وَتُرْسِلَ ، وَمَا طَالَبَكَ إِلَّا بِمَدِّ أَنْ أَرَاكَ عِلَّتَكَ ، وَلَا عَاقِبَكَ إِلَّا بِمَدِّ أَنْ أُنْذِرَكَ وَأَنْظُرَكَ ، وَبِمَثَلِ هَذَا تُطَالِبُ أَنْتَ مَنْ هُوَ دُونَكَ مِنْ خَدَمِكَ وَحَشَمِكَ ، وَأَوْلِيَانِكَ وَأَعْدَائِكَ ، وَهَذَا الَّذِي أَعْذَلُكَ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي بِهِ تَفْذُلُ غَيْرَكَ وَتَرَاهُ ضَالًّا فِي مَسَلِكِهِ ، مَتَعْرُضًا لِمَهْلِكِهِ .

نَقَالَ : أَيْظَلِمُنِي وَلِيٌّ نِعْمَتِي صُرَاحًا بِمَا ذَنْبٌ ، وَيَجْتَابُنِي<sup>(٢)</sup> بِمَا جَرِيمةٌ ؛ وَيَثْلُمُ دَوْلَتَهُ بِمَا حُجَّةٌ ؟

قُلْتُ : اللَّهُ يُبَيِّنُكَ وَيَكْفِيكَ ، نَزَاكَ بِمَا ذَنْبٌ ، وَنَجِدُكَ بَرِيئًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، وَغَيْرُكَ لَا يَرَاكَ بِهَذِهِ الْعَيْنِ ، وَلَا يَحْكُمُ لَكَ بِهَذَا الْحُكْمِ ؛ فَإِنْ كُنْتَ تَرَى فُرْصَةً فَاتَمِيزْهَا ، وَإِنْ كُنْتَ تَحْلُمُ بِفُصَّةٍ<sup>(٣)</sup> فَاحْتَرِزْ مِنْهَا ؛ فَأَبْوَابُ النِّجَاحِ مُفْتَحَةٌ ، وَطُرُقُ الْأَمَانِ مُتَوَجِّهَةٌ ، وَالْأَخْذُ بِالْأَحْتِيَاظِ وَاجِبٌ ، قَدْ قَرَّبَ الشَّائِخُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ ، وَالْقِيَامَةُ قَدْ قَامَتْ بِالْإِرْجَافِ ، وَالطَّيْرَةُ قُشْعِرِيَّةُ النَّفْسِ ، كَمَا أَنَّ الْقُشْعِرِيَّةَ طَيْرَةَ الْبَدَنِ ، وَالْأَسْتِرْسَالُ كَلَالُ الْحَسَنِ ، وَالْقَالَ لِسَانُ الزَّمَانِ ، وَغُنْوَانُ الْحِدَاثَانِ ، وَلَا يَقَعُ فِي الْأَفْوَاهِ إِلَّا مَا يُوجِبُ الْحَذَرَ ، وَيَتَّبَعُ عَلَى الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ ، وَاسْتِقْرَاءِ الْأَثَرِ وَالْخَبَرِ .

قَالَ : أَمَّا أَنَا بَعْدَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ اسْتَظْهَرْتُ بِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبِ نَيْسَابُورٍ ، وَبِفَخْرِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ بِهِمَاذَانِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَبِعِزِّ الدَّوْلَةِ

(١) فِي (١) : « تَمَلُّ وَتَرْسُد » . وَفِي (ب) : « تَمَدُّ مَكَانٌ » تَمَلُّ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَاهُ . وَتَمُنُّ وَتُرْسِلُ ، أَيْ تَمُنُّ بِالْفِعْلِ عَنْ أَسَاءٍ ، وَتُرْسِلُ مِنْ أَمْسَكْتَهُ ، أَيْ تَطْلُقُهُ .

(٢) كَذَا فِي (ب) . وَالَّذِي فِي (١) : « يَجِينُنِي » .

(٣) فِي (١) : « بَعْضٌ » بِالْمَعْنَى وَالضَّادِ . وَفِي (ب) : « بِقِصَّةٍ » بِالْقَافِ وَالضَّادِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَاهُ .

وهو بمدينة السَّلام ؛ ومَتَى حَرَبَ حَارِبَ ، ورَابَ رَائِبَ ، أَوَيْتُ إلى واحدٍ من هؤلاء .

قال : قلتُ : ها هنا ما هو أَسْهَلُ مِنْ هذا وإن كان أَهْوَلَ ، وأنجَى وإن كان أَشْجَى ، وأَقْرَبَ وإن كان أَعْزَبَ .  
قال : ما هو ؟ فرَجَّ عَنِّي وأَهْدَى .

قلتُ : لتأْيَدْخُلْ هذا الوارِدُ [ الدَّارَ ] ، ويَذْنُو من طَرَفِ البِساطِ ، تُنْذِرُ رأسَه عن كاهله ، وتُتَلِّقُ شِلْوَه في مِرْبَلَه ، فَإِنَّ المِيبَةَ تَقَعُ ، والنَّائِرَةُ تَخْبُو ، والعَجَبُ يَفْجُرُ ، والظُّلَّةُ تَزُولُ ، والصَّدْرُ يَشْتَفِي ، والأَعْتِدَارُ يَنْتَفِي ؛ وَيُكْتَبَ إلى مُوفِدِهِ أَنَّ الرأى أَوْجَبَ هذا الفِعلِ ، لَأَنَّهُ غَلَبَ على الظَّنِّ أَنَّهُ وَاقٍ لِكَيْدِ يُوَصِّلُهُ إِلَيَّ ، وبِلَاهِ يُفْرِغُهُ عَلَيَّ ، فَأَزَلْتُ هذا الظَّنَّ بِالْيَقِينِ ، وَدَفَعْتُ الشُّبْهَةَ بِالْجَلَاءِ ، واستَخْلَصْتُ النورَ من الظلامِ ؛ وَلَأَن تَبُعِدَ ساقطاً مِنْ خَدَمِكَ ، يَسُوهُ ظَنِّي بِهِ مِنْ جِهَتِكَ ، وَيَقْدَحُ في طاعَتِي لك ، [ وَيُضْرِمُ في نارِ التَّهْمَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؛ خَيْرٌ لِي في نَصِيحَتِي لِدَوْلَتِكَ ، وخَيْرٌ لك ] في بَقَائِي <sup>(١)</sup> على أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ ، مِنْ أَنْ يَلْتَمِثَ ضَمِيرِي في سِيَّاسَةِ دَوْلَتِكَ ، وَتَحُولَ نِيَّتِي <sup>(٢)</sup> عَمَّا عَهَدْتُ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ جُنْدِكَ وَرَعِيَّتِكَ ، وَحِفْظِ قَاصِيَّتِكَ وَدَانِيَّتِكَ .

فقال : هذا أَعْظَمُ ، واللهُ المُسْتَعَانُ .

وَلْيَنِي أَصَبْتُ بهذا الرأى <sup>(٣)</sup> أَمْراً عَلَا عَقْلُهُ ، فَيَقْبَلُهُ بَيِّانٌ ، أَوْ يَرُدُّهُ

(١) كذا في (ب) . والذي في (أ) : « ثنائي » ؛ وهو تعريف .

(٢) في كلتا النسخين : « يني » ؛ وهو تصحيف .

(٣) وردت هذه العبارة في كلتا النسخين هكذا « وليني أصبت من أمر بهذا الرأي على عقله » ؛ وفيها تقديم وتأخير وتعريف إذ لا معنى لها على هذا الوجه ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا .

بِزُهَان ، فكان يَفْوَى أو يَضْعَف ، ويُقَدِّمُ عليه أو يُخْجِمُ عنه ، فإنَّ المُعْرَمَ أَفْوَى من السَّحِيل ، والسَّحِيلَ أَحَدُ من النَّحِيل ؛ ثم كان ما كان . وكان مَشَايخُ الْعِرَاقِ وَالجَبَلِ يَرَوْنَ ما حَدَّثَ بِذَلِكَ الْفَتَى أَمْرًا فَرِيًّا ، وظُلْمًا غَبْرِيًّا .

وَحَدَّثَنِي الْقَوْمُ أَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ بِذَلِكَ أَمْرٌ ، وَلَا سَبَقَ بِهِ إِذْنٌ ، وَلَكِنْ لَمَّا حَدَّثَ ما حَدَّثَ ، وَقَعَ عَنْهُ إِسْكَ ، وَسَيَّرَتْ الْكَرَاهِيَةُ وَالْإِنْكَارُ .

\* \* \*

وَالْأُمُورُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ ظُهُورٌ وَبُطُونٌ ، وَهَوَادٍ وَأَمْجَازٌ ، وَأَوَائِلُ وَأَوَاخِرُ ؛ وَلَيْسَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُدْرِكَ النِّجَاحَ فِي الْعَوَاقِبِ ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَرَّزَ فِي الْمَبَادِي ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْقَائِلُ :

لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ  
وَقَالَ سَلْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ : مَا لُمْتُ نَفْسِي عَلَى  
قَوْتِ أَمْرٍ بِدَأْتُهُ بِمَزْمٍ ، وَلَا حَدَّثْتُهَا عَلَى دَرَكِ أَمْرٍ بِدَأْتُهُ بِعَجْزٍ .  
هَاهُنَا نَاسٌ إِذَا تَلَاقَوْا يَنْفُثُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِمَا هُوَ صَرِيحٌ وَكَفَايَةٌ ،  
وَيَحْتَاجُ الْأَمْرُ إِلَى ابْنِ يَوْسُفَ ، وَيَسْتَنْلِي <sup>(١)</sup> الْخَبِيثُ مِنَ الْجَالِسِ فَوْقَ مَشْرِعَةٍ  
مَكَانَ الرُّوَايَا .

<sup>(٢)</sup> وَلَيْسَ بِصَحِّ كُلِّ مَا يَقَالُ فَيُرَوَّى عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَيْسَ يَخْفَى أَيْضًا كُلُّ  
مَا يَجْزِي فَيُمْسَكَ عَنْهُ ؛ وَالْأُمُورُ مَرَجَةٌ ، وَالصَّدُورُ حَرَجَةٌ ، وَالْأَحْقَاسُ

(١) حَبَارَةُ (١) : « وَمَسَلَّ الْحَبِيثُ مِنَ الْحَالِينَ فَوْقَ مَشْرِعَةٍ » ؛ وَفِيهَا تَحْرِيفُ ظَاهِرٍ  
وَفِي (ب) : « الْحَبِيثُ » مَكَانَ « الْحَبِيثِ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ أَيْضًا . وَيُرِيدُ بِالْحَبِيثِ ابْنَ يَوْسُفَ .  
(٢) وَرَدَ فِي (١) قَبْلَ قَوْلِهِ : « وَلَيْسَ بِصَحِّ » قَوْلُهُ : « فَصَلِّ » .

واجب ، والنصح مقبول ، والرأى مشترك ، والنقّة بالله من اللوازم على مَنْ عَرَفَهُ وآمَنَ بِهِ ، وليس مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بُدٌّ على كُلِّ حال .

واللهُ أَسْأَلُ الدِّقَّاعَ عَنْكَ ، والوقايةَ لَكَ ، في مُصْنَبِكَ وَمُتَمَسِّكَ ، وفي مَسِيَّتِكَ وَمَقِيلِكَ ، وشهادَتِكَ وَغَيْبَتِكَ ، ولذوى مليحاً<sup>(١)</sup> في هذا الباب نَفْعٌ وإيقاد ، وتناقلٌ وأُتْبَارٌ<sup>(٢)</sup> ، ومَسْئَلَةٌ وجَوَابٌ .

وعند الشيخ أبي الوفاء مِنْ هذا الحديث ومن غيره مما يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ نَاحِيَةِ ابنِ اليزيدي ما يَجِبُ أَنْ يُصَاحَّ لَهُ بِالْأُذُنِ الواعية ، ويُقَابَلُ بِالنَّفْسِ الراعية ، ويُدَاوَى بِالدَّوَاءِ النّاجع ، وتُخَسَّمُ مادَّتهُ مِنَ الْأَصْلِ ، فَإِنَّ الْفَسَادَ إِذَا زَالَ حَصَلَ مَكَانَهُ الصَّلَاحُ . وليس بَعْدَ الْمَرَضِ إِلَّا الْإِفْرَاقُ ، ولا بَعْدَ النَّزْعِ إِلَّا الْإِغْرَاقُ .

إلى هاهنا انْتَهَى نَفْسِي بِالنَّصْحِ وَإِنْ كَانَتْ شَفَقَتِي<sup>(٣)</sup> تَتَجَاوَزُهُ ، وَحِرْصِي يَسْتَعْلِي عَلَيْهِ ، لَكُنِّي خَادِمٌ ، وكما يَجِبُ عَلَى أَنْ أُخْدَمَ بِذِيَاتِ<sup>(٤)</sup> الصِّدْرِ ، فينبغي أَنْ أُلْزَمَ الْحَدَّ بِمُحْسِنِ الْأَدَبِ .

واللهُ إِنِّي لَوَادٌّ مُخْلِصٌ ، وَعَبْدٌ طَائِعٌ ، وَرَجَائِي الْيَوْمَ أَقْوَى مِنْ رَجَائِي أَمْسَ ، وَأَمَلِي غَدًا أَبْسَطُ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَمَلِي الْيَوْمَ ؛ أَشْكُو إِلَيْكَ الْأَرْقَ بِاللَّيْلِ فِكْرًا فيما يُقَالُ ، وَتَحَفُّظًا<sup>(٦)</sup> بما يُنَالُ ، وتَوْثَمًا لِمَا لَا يَكُونُ [ إِنْ كَانَ ] ، وَشَرًّا الْعِدَا ، الَّذِينَ يَتَمَنُّونَ لِأُولِي نِعْمَتِهِمُ الرَّدَى ، وَيَبْيِثُونَ النِّكَائِثَ<sup>(٧)</sup> ،

(١) كذا وردت هذه العبارة في (ب) ولم تتبين من هم ذوو مليحاً .

(٢) في كلتا النسخين : « وتناقل وأتبار » ؛ وهو تصحيف .

(٣) في كلتا النسخين : « شفتي » ؛ وهو تحريف .

(٤) في (أ) : « تبیان » . وفي (ب) : « بثبات » ، وهو تصحيف .

(٥) في (ب) : « أنسط » . (٦) في (ب) : « وغيظا » .

(٧) في (ب) : « البيايت » ، وهو تحريف .

وَيَكْسِرُونَ الْأَجْفَانِ<sup>(١)</sup>، وَيَتَخَازِرُونَ بِالْأَعْيُنِ، وَيَتَجَاهَرُونَ بِالْأَذْيِ إِذَا تَلَاقَوْا، وَيَتَهَامَسُونَ بِاللِّسَنِ إِذَا تَدَانَوْا، وَاللَّهُ يَضْرَعُ جُدُودَهُمْ، وَيُضْرِعُ خُدُودَهُمْ بَيْنَ يَدَيْكَ؛ وَهَذِهِ الرَّقَّةُ مَتَى وَالْحَقَاوَةُ، وَهَذِهِ الرُّعْشَةُ وَالْقَلْقُ، وَهَذَا التَّقْبِيعُ وَالتَّفْرِغُ كُلُّهُ، لِأَنِّي مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ، وَلَا شَاهَدْتُ شَيْئَكَ، كَرَّمَ خَيْمَ، وَلَيْنَ عَرِيكَ، وَجُودَ بَنَانٍ، وَحُضُورَ بَشَرٍ، وَتَهْلُلَ وَجْهِ، وَحُسْنَ وَعْدٍ، وَقُرْبَ إِنْجَازٍ، وَبَذَلَ مَالٍ، وَحُبَّ حِكْمَةٍ<sup>(٢)</sup>.

قَدْ شَاهَدْتُ نَاسًا فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، صِغَارًا وَكِبَارًا وَأَوْسَاطًا، فَأَشَاهَدْتُ مَنْ يَدِينُ بِالْمَجْدِ، وَيَتَحَلَّى<sup>(٣)</sup> بِالْجُودِ، وَيَرْتَدِي بِالْعَفْوِ، وَيَتَأَزَّرُ<sup>(٤)</sup> بِالْحِلْمِ؛ وَيُعْطَى بِالْجُزَافِ، وَيَفْرَحُ بِالْأَضْيَافِ، وَيَصِلُ الْإِسْعَافَ بِالْإِسْعَافِ، وَالْإِتْحَافَ بِالْإِتْحَافِ، غَيْرَكَ.

وَاللَّهُ إِنَّكَ لَتَهَبُ الدَّرْهَمَ وَالْدِينَارَ وَكَأَنَّكَ غَضَبَانُ عَلَيْهِمَا، وَتُطْعِمُ الصَّادِرَ وَالْوَارِدَ كَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَسْتَخْلَفَكَ عَلَى رِزْقِهِمَا؛ ثُمَّ تَتَجَاوَزُ الْفِضَّةَ وَالْفِضَّةَ إِلَى الثِّيَابِ الْعَزِيزَةِ، وَالْخَلْعِ النَفِيسَةِ، وَالْخَيْلِ الْعِتَاقِ، وَالْمَرَاكِبِ الثَّقَالِ، وَالنِّلْمَانِ وَالْجُوَارِي، حَتَّى الْكُتُبِ وَالْدَفَاتِرِ وَمَا يَضُنُّ بِهِ كُلُّ جَوَادٍ؛ وَمَا هَذَا مِنْ سَجَايَا الْبَشَرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ هَذَا نَبِيًّا صَادِقًا، وَوَلِيًّا اللَّهِ مُجْتَبَىً، [فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَّنَ هَذَا الصَّنْفَ مِنَ الْفَقْرِ، وَرَفَعَ مِنْ قُلُوبِهِمْ عِزَّ الْمَالِ]، وَهُوَ عَلَى

(١) فِي (١): «الْأُظْفَارُ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) كَذَا فِي (ب). وَالَّذِي فِي (١): «وَبَذَلَ مَا أَوْجَبَ حِكْمَةً»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ كَمَا لَا يَنْبَغِي.

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ: «وَيَنْتَحِلُ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ سِوَاهُ مَا أَثْبَتْنَا، إِذْ لَيْسَ اتِّحَالُ الْجُودِ مِمَّا يَمْدَحُ بِهِ.

(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ: «وَيَبَارِزُ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

الإفراج عن كلِّ مُنْفِسٍ<sup>(١)</sup> ، ياقوتاً كان أو دُرّاً ، ذهباً كان أو فضةً ؛ كفالك الله عَيْنَ الحاسدين ، ووَفاك كَيْدَ المُفْسِدين ، الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم بِالْأَمْسِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهاد ، وَكانُوا كَحَصَى فِجْلَتِهِمْ كَالْأَطْواد ؛ وَهم يَكْفُرُونَ بِأَيْدِيكَ ، وَيُؤْثِرُونَ أَعْيُنَكَ ، وَيَقْتَمُونَ لَكَ مَا أَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يَغْضِبُهُ بِرُءُوسِهِمْ ، وَيُنْزِلُهُ عَلَى أَرْواحِهِمْ ، وَيُذِيقُهُمْ وَهَالَ أَمْرِهِمْ ، وَيَجْعَلُهُمْ عِبْرَةً لِكُلِّ مَنْ يَرَامُ وَيَسْتَمَعُ بِهِمْ ، كَانَ اللَّهُ لَكَ وَمَعَكَ ، وَحَافِظُكَ وَنَاصِرُكَ .

أَطْلُتُ الْحَدِيثَ تِلْكَذَا بِمَوَاجِهَتِكَ ، وَوَصَلْتُهُ خِدْمَةً لِدَوْلَتِكَ ، وَكَرَّرْتُهُ تَوْقِعاً لِحُسْنِ مَوْقِعِهِ عِنْدَكَ ، وَأَعَدْتُهُ وَابْدَيْتُهُ طَلَباً لِلْكُفَاةِ فِي نَفْسِكَ .

وَأَرْجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَلَّا أُخْرِمَ هَبَّةً مِنْ رِيحِكَ ، وَنَسِيماً مِنْ سَحَرِكَ ، وَخَيْرَةً بِنَظَرِكَ . لَمْ أَوْفُقْ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ مَا يَمُرُّ بِنِ يَأْسٍ مِنْ إِنْصَامِكَ فَأَقْوِيهِ بِالرَّجَاءِ ، وَلَا يَفْتَرِيْنِي وَنَمَّ فِي الْخَيْبَةِ لَدَيْكَ فَأَتْلَاهُ بِالْأَمَلِ . إِنَّمَا قَصَارَى أُمْنِيَّتِي إِذَا حُكِمْتُ أَنْ أُعْطَى فِيكَ سُؤْلِي بِالْبَقَاءِ الْمَدِيدِ ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ ، وَالتَّدْوِي الصَّرِيحِ ، وَالْوَلِي الرَّقِيعِ ، وَالِدَوْلَةِ الْمُسْتَنبِتَةِ ، وَالْأَحْوالِ الْمُسْتَحَبَّةِ ، وَالْأَمَالِ الْمَبْلُوغَةِ ، وَالْأَمَانِ الْمَذْرُوكَةِ ، مَعَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ التَّافِذِينَ ، بَيْنَ أَهْلِ الْخَافِقِينَ ؛ وَاللَّهُ يُبْلِغُنِي ذَلِكَ بِطَوْلِهِ وَمَنَّةٍ .

وَأَخِرُ مَا أَقُولُ ، أَيُّهَا الْوَزِيرُ : مَرُّ بِالصَّدَقَاتِ ، فَإِنَّهَا مَجْلَبَةُ السَّلَامَاتِ وَالْكَرَامَاتِ ، مَدْفَعَةٌ لِلْمَسْكَاةِ وَالْآفَاتِ ؛ وَاهْتِجِرُ الشَّرَابَ ، وَادِّمِ النَّظَرَ فِي الْمُسْحَفِ ، وَافْزَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْأَسْتِخَارَةِ ، وَإِلَى النَّقَاتِ بِالْأَسْتِشَارَةِ ؛ وَلَا تَبْخُلْ عَلَى نَفْسِكَ بِرَأْيٍ غَيْرِكَ ، وَإِنْ كَانَ خَامِلاً فِي نَفْسِكَ ، قَلِيلاً فِي عَيْنِكَ ،

(١) كَذَا فِي (١) . وَالْفِي فِي (ب) : « مَعْسَر » ، وَلَا يَسْتَعِيمُ مَعَهُ الْكَلَامُ الْآتِي بِعَدِّ .



فَإِنَّ الرَّأْيَ كَالذَّرَّةِ الَّتِي رُبَّمَا <sup>(١)</sup> وَجِدْتَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَزْبَلَةِ ، وَقَلَّ مَنْ  
فَرَّعَ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَإِلَى الصَّدِيقِ بِالْإِسْمَاعِ <sup>(٢)</sup> مِنْهُ ، إِلَّا أَرَاهُ اللَّهُ  
النَّجَاحَ فِي مَسْئَلَتِهِ ، وَالْقَضَاءَ لِحَاجَتِهِ ؛ وَالسَّلَامَ .

فَقَالَ لِي الْوَزِيرُ بَعْدَ مَا قَرَأَ الرِّسَالَةَ : يَا أَبَا مَرْيَدَ <sup>(٣)</sup> ، يَبْيَضُّهَا ، وَعَجِبْتُ  
مِنْ تَشْقِيقِ الْقَوْلِ فِيهَا ، وَمِنْ لُطْفِ <sup>(٤)</sup> إِرَادِكَ لَهَا ، وَمِنْ بِلَّةِ رِيكَ بِهَا .  
وَاللَّهُ يَحَقِّقُ مَا نَأْمُلُهُ لَهُ ، وَنَرْجُوهُ لَأَنْفُسِنَا ، وَيَنْحَسِرُ عَنَّْا هَذَا الضَّبَابُ  
الَّذِي رَكَدَ عَلَيْنَا ، وَيَزُولُ النِّعَمُ الَّذِي اسْتَمْرَضَ فِي أَمْرِنَا ، وَعَلَى اللَّهِ تَوَكُّلُنَا ،  
(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) .

رسالة في شكوى البؤس ورجاء المعونة وجه بها المؤلف إلى  
الشيخ أبي الوفاء المهندس الذي كتب له المؤلف هذا الكتاب .  
وختم كتابه بها :

أَيُّهَا الشَّيْخُ ، سَلَّمَكَ اللَّهُ بِالصَّنْعِ الْجَمِيلِ ، وَحَقَّقَكَ وَفِيكَ وَبِكَ  
غَايَةَ الْأَمُولِ .

هَذَا آخِرُ الْحَدِيثِ ، وَخَتَمْتُهُ بِالرِّسَالَتَيْنِ ، وَيَتَقَرَّرُ جَمِيعُ مَا جَرَى  
وَدَارَ <sup>(٥)</sup> عَلَى وَجْهِهِ ، إِلَّا مَا لَمَمْتُ بِهِ شَعْنًا ، وَزَيَّنْتُ <sup>(٦)</sup> بِهِ لَفْظًا ، وَزِيدْتُ

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «إِنَّمَا» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالسِّيَاقُ  
يَقْتَضِي مَا أَقْبَيْنَا .

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «بِالإِسْمَاعِ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .  
وَالسِّيَاقُ الْكَلَامُ يَقْتَضِي مَا أَقْبَيْنَا .

(٣) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «يَا أَبَا فَرِيدَ» .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «لُطْفَ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «وَدَانَ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «وَرَنَيْتُ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

مَنْقُوصًا ، ولم أَظْلِمْ معنَى بالتَّحْرِيفِ ، ولا مِلْتُ فيه إلى التَّخْوِيرِ<sup>(١)</sup> ؛ وأرجو  
 أن يبيِّنَ وَجْهِي عِنْدَكَ بِالرَّضَا عَنِّي ، فقد كادَ وَعْدُكَ في عِنايتِكَ<sup>(٢)</sup> يَأْتِي  
 عَلَيَّ ، وأنا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَ عِنايَتَكَ عَلَيَّ ، كسابقِ أَهْتَامِكَ بِأَمْرِي ،<sup>(٣)</sup> حتى  
 أَمْلِكَ بِهِمَا<sup>(٤)</sup> ما وَعَدْتَنِيهِ مِنْ تَكْرِمَةٍ هَذَا الْوَزِيرُ الَّذِي قَدْ أَشْبَعَ كُلَّ جَائِعٍ ،  
 وَكَسَا كُلَّ عَارٍ ، وتَأَلَّفَ كُلَّ شَارِدٍ ، وأَحْسَنَ إِلَى كُلِّ مُسِيءٍ<sup>(٥)</sup> ، ونَوَّهَ بِكُلِّ  
 خَامِلٍ ، وَتَفَقَّ<sup>(٦)</sup> كُلَّ هَزِيلٍ ، وَأَعَزَّ كُلَّ ذَائِلٍ ؛ ولم يَبْقَ في هَذِهِ الْجُمَاعَةِ  
 عَلَى قَهْرِهِ وَبُؤْسِهِ ، وَمُرَّةٍ وَيَأْسِهِ ، غَيْرِي ؛ مع خِدْمَتِي السَّالِفَةِ وَالْآئِنَةِ ،  
 وَبَذْلِي كُلِّ مُجْهِودٍ ، وَنَسْخِي كُلِّ عَرِيصٍ ، وَقِيَامِي بِكُلِّ صَنْبٍ ؛ وَالْأَمُورُ  
 مَقْدَرَةٌ ، وَالْحُظُوظُ أَقْسَامٌ ، وَالْكَذْحُ لَا يَأْتِي بِغَيْرِ مَا فِي الْوُح .

## فصل

خَلَفْنِي أَيُّهَا الرَّجُلُ<sup>(٧)</sup> مِنَ التَّكَنُّفِ ، أَنْقِذْنِي مِنْ لُئْسِ الْفَقْرِ ، أَطْلِقْنِي  
 مِنْ قَيْدِ الْفُرِّ ، اشْتَرِنِي بِالْإِحْسَانِ ، اعْتَبِدْنِي بِالشُّكْرِ ، اسْتَعْمِلْ لِسَانِي  
 بِفُنُونِ الْمَدْحِ ، إِنْ كَفَيْتَنِي مُؤُونَةَ الْغَدَاءِ وَالْعِشَاءِ .

(١) في (١) التي ورد فيها وحدهما هذا الكلام : « التجويز » — بالجيم والزاي ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) التي ورد فيها وحدهما هذا الكلام : « غنائك » ؛ وهو تحريف سواه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق الكلام .

(٣) وردت هذه العبارة في (١) التي ورد فيها وحدهما هذا الكلام هكذا « بأمر يرحى » ولا معنى لها على هذا الوجه ؛ والصواب ما أثبتنا ، كما يقتضيه السياق .

(٤) بهما ، أى بالعناية والاهتمام .

(٥) في (١) التي ورد فيها وحدهما هذا الكلام : « شيء » ؛ وهو تحريف .

(٦) في (١) التي ورد فيها وحدهما هذا الكلام : « وفق » ؛ وهو تحريف .

(٧) يريد بالرجل أبا الوفاة وهو الملقى لربه لدى الوزير .

إلى متى الكسيرة اليابسة ، والبقيلة الذأوية ، والقبيص الرقع ، وبألى  
درب الحجاب ، وسذاب درب الرؤاسين ؟

إلى متى العادّم بالخبر والزيتون ؟ قد والله يح الخلق ، وتغير الخلق ؛  
الله الله فى أمرى ؛ اجبرنى فإننى مكسور ، اسقنى فإننى صدي ، أغثنى فإننى  
ملهوف ، شهّرنى فإننى غفل ، جلّنى فإننى عاقل .

قد أذلّنى السقر من بلد إلى بلد ، وخذلى الوقوف على باب باب ،  
ونسكرنى العارف بى ، وتبعد عنى القريب منى .

أغرك مسكوبه حين قال لك : قد تليت أبا حيان ، وقد أخرجته مع  
صاحب البريد إلى قرميسين ؟ !

والله ثم وحياتك التى هى حياتى ، ما انقلب من ذلك بنفقة شهر ، والله  
نظرت لى بالعود ، فإن الأراجيف اتصلت ، والأرض اقشعرت ، والنفوس  
استوحشت ، وتشبه كل ثعلب بأسد ، وقتل كل إنسان لعدوه حبلا  
من مسد .

أيها الكريم ، ارحم ؛ والله ما يكفينى ما يصل إلى فى كل شهر من  
هذا الرزق المقر الذى يرجع بعد التفتير والتيسير إلى أربعين درهما مع هذه  
للثونة الغليظة ، والسفر الشاق<sup>(١)</sup> ، والأواب المحجبة ، والوجوه المقطبة ،  
والأيدي المسرة ، والنفوس الضيقة ، والأخلاق الدنيئة .

أيها السيد ، أقصر تأملى ، إزع ذمام للنح بينى وبينك ، وتذكر

(١) وردت هذه العبارة فى (١) التى ورد فيها وحدها هذا الكلام هكذا « والسر  
الشارى » ؛ وهو تحريف سوابه ما أجبنا أخذا من سياق الكلام .

العهد في صُحْبَتِي ، طَالِبِ نَفْسِكَ بِمَا يَقْطَعُ حُجَّتِي ، دَعْنِي مِنَ التَّمْلِيلِ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ ، وَالتَّسْوِيفِ الَّذِي لَا آخَرَ مَعَهُ .

ذَكَرَ الْوَزِيرَ أَمْرِي ، وَكَرَّزَ عَلَى أُذُنِهِ ذِكْرِي ، وَأَمَّلَ عَلَيْهِ سُورَةَ مِنْ شُكْرِي ، وَأَبْعَثَهُ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيَّ .

افْتَحَ عَلَيْهِ بَابًا يُفْرِي<sup>(١)</sup> الرَّاغِبَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ لَا يَسْتَفْنِي عَنِ الْمَرْغَبِ ، وَالْفَاعِلُ لِلْخَيْرِ لَا يَسْتَوْحِشُ مِنَ الْبَاعِثِ عَلَيْهِ .

أَنْفَقَ جَاهَكَ فَإِنَّهُ بِمَحْمَدٍ اللَّهِ عَرِيضٌ ، وَإِذَا جُدْتَ بِالْمَالِ فَجَدُّ أَيْضًا بِالْجَاهِ ، فَإِنَّهُمَا أَخَوَانُ .

سَرَّخَنِي رَسُولًا إِلَى صَاحِبِ الْبَطَائِحِ أَوْ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَبِي السُّؤْلِ الْكَرْدِيِّ<sup>(٣)</sup> أَوْ إِلَى غَيْرِهِ مَنْ هُوَ فِي الْجِبَالِ ، هَذَا إِنْ لَمْ تُؤْهِلْنِي بِرِسَالَةٍ إِلَى سَعْدِ الْمَعَالِي بِأَطْرَافِ الشَّامِ ، وَإِلَى الْبَصْرَةِ ، فَإِنِّي أَبْلُغُ فِي تَحْمِيلِ مَا أَجَلُّ ، وَأَدَاءِ مَا أَوْدَى ؛ وَتَرْبِيعِ مَا أَرْبَى ، حَدًّا<sup>(٤)</sup> أُمْلِكُ بِهِ الْحَمْدَ ، وَأَعْرِفُ فِيهِ بِالنَّصِيحَةِ وَأُسْتَوْفِي فِيهِ عَلَى الْغَايَةِ . دَعَّ هَذَا ، وَدَعَّ لِي أَلْفَ دَرَمٍ ، فَإِنِّي أَتَّخِذُ رَأْسَ مَالٍ ، وَأُشَارِكُ بِقَالَ الْمَحَلَّةِ فِي دَرْبِ الْحَاجِبِ ، وَلَا أَقَلَّ مِنْ ذَا ، تَقَدَّمْ إِلَى كَسَجِ<sup>(٥)</sup> الْبَقَالِ حَتَّى يَسْتَمِيعَ بِي لِأَبِيْعِ الدَّقَاتَرِ . قُلْتَ : الْوَزِيرُ

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ : « يَفْنَى » بِالنُّونِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَاهُ

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ : « لَوَالِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ دُونَ (ب) وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى وَجْهِ الصَّوَابِ فِيهِ .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ : « جَدَا » بِالْجِيمِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ بِالْكَافِ وَالسَّيْنِ وَالْجِيمِ فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ ؛ وَلَمْ تَقَفْ عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ فِيهِ .

مَشْغُول . فما أَضْنَعُ به إذا فَرَّغ ، فالشاعرُ يقول :

« تُنَاطُ بِكَ الْأَمَالُ مَا اتَّصَلَ الشُّغْلُ »

قد والله نَسِيتُ صَدَرَ هذا البيت ، وما بال<sup>(١)</sup> غَيْرِي يُنَوِّله وَيُسَوِّله مع شُغْلِهِ<sup>(٢)</sup> وأحرَمَ أنا ۱۹ أنا كما قال الشاعر :

وَبَرَّقَ أَضَاءُ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلَمٌ  
وَاللَّهِ إِنَّ الْوَزِيرَ مَعَ أَشْغَالِهِ الْمُتَّصِلَةِ ، وَأَتَقَالَهُ الْبَاهِظَةُ ، وَفِكْرِهِ الْمَفْضُوزُ<sup>(٣)</sup>  
وَرَأْيِهِ الْمَشْتَرَكُ ، لِكَرْبِهِ مَا جِدَ ، وَمُفْضِلُ مُحْسِنٍ ، يَرْعَى الْقَلِيلَ مِنَ الْحُرْمَةِ ،  
وَيُعْطِي الْجَزِيلَ مِنَ النِّعْمَةِ ، وَيُحَافِظُ عَلَى الْبَسِيرِ مِنَ الذَّمِّ ، وَيَقْبَلُ مَذَاهِبَ  
الْكَرَامِ ، وَيَقْلُدُ بِأَشْنَاءِ إِذَا سَمِعَ ، وَيَتَمَرَّضُ لِلشُّكْرِ مِنْ كُلِّ مُتَجَبِّعٍ ،  
وَيَزَرِّعُ الْخَيْرَ ، رِيحُ خُصْدِ الْأَجْرِ ، وَيَوَاطِبُ عَلَى كَسْبِ الْمَجْدِ ، وَيُنَابِرُ عَلَى  
أَحْتِلَابِ الْخُذِ ، وَيَنْخَدِعُ لِلسَّائِلِ ، وَيَتَهَلَّلُ فِي وَجْهِ الْأَمِيلِ ، وَلَا يَتَذَبَّبُ مِنْ  
الْفَضَائِلِ إِلَّا فِي ذُرَاهَا ، رَحِمَ بِكُلِّ غَادٍ وَرَائِحٍ ، وَلِكُلِّ صَالِحٍ وَطَالِحٍ .

وَأَنَا الْجَارُ الْقَدِيمُ ، وَالْعَبْدُ الشَّاكِرُ ، وَالصَّاحِبُ الْمَخْبُورُ ، وَلِكَتْلِكَ مُقْبِلُ  
كَالْمُفْرِضِ ، وَمَقْدَّمُ كَالْمُؤَخَّرِ<sup>(٤)</sup> ، وَمُوقِدُ كَالْمُخْمِدِ ، تَذْنِينِي إِلَى حَظِّي  
بِشِمَائِكَ ، وَتَجَذُّبِي عَنْ نَيْلِهِ بِيَهِينِكَ ، وَتَقْذِيبِي بَوَعْدِكَ كَالْمَسْلِ ، وَتُمْشِينِي

(١) وردت هذه العبارة في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام هكذا « وما قال

غَيْرِي سَوَّلَ وَتَحَوَّلَ مع شُغْلِهِ وَآخِرُ مِنْ أَنَا » ؛ وفيها تحريف ظاهر لا يستقيم به المعنى .

(٢) يُنَوِّله وَيُسَوِّله ، أى ينوله الوزير ويعوّله . مع شُغْلِهِ ، أى مع شغل الوزير .

(٣) المفضوز ، أى المنفرد غير المجتمع .

(٤) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام : « ومؤخر كالقدم » ؛ وفي

كلتا الكلمتين تقديم وتأخير من النسخ ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

بِئْسَ كَالْحَنَظَلِ ، « وَمَنْ <sup>(١)</sup> كَانَ عَتَبَهُ عَلَى مِطْنَةٍ عَيْبِكَ ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَقْصِيرُهُ عَلَى نِيَّتِهِ <sup>(٢)</sup> بِنَصْرِكَ » .

نَمْ ؛ عَتَبْتُ فَأَوْجَعْتُ ، وَعَرَفْتُ الْبَرَاءَةَ فَهَلَّا نَفَعْتَ ؟ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ ، إِنَّ شَكَرْتُكَ عَلَى ظَاهِرِكَ الصَّحِيحِ لَدَعْتُكَ لِبَاطِنِكَ السَّقِيمِ ، وَإِنْ حَيْدْتُكَ عَلَى أَوْلِكَ الْجَلِيلِ ، أَفْسَدْتُ لَأَخْرِكَ الَّذِي لَيْسَ بِجَمِيلٍ .

قَدْ أَطَلْتُ ، وَلَكِنْ مَا شَفِيتُ ، وَنَهَلْتُ وَعَلَلْتُ ، وَلَكِنْ مَا رَوَيْتُ .  
وَأَخِيرُ مَا أَقُولُ : اِفْعَلْ مَا تَرَى ، وَأَصْنَعْ مَا تَسْتَحْسِنُ ، وَأَبْلُغْ مَا تَهْوَى ،  
فَلَيْسَ وَاللَّهِ مِنْكَ بَدٌّ ، وَلَا عَنْكَ غِنَى .

وَالصَّبْرُ عَلَيْكَ أَهْرُنُ مِنَ الصَّبْرِ عَنْكَ ، لِأَنَّ الصَّبْرَ عَنْكَ مَقْرُونٌ  
بِالْيَاسِ ، وَالصَّبْرَ عَلَيْكَ رُبَّمَا يُؤَدِّي إِلَى رَفْعِ هَذَا الْوَسْوَاسِ ، وَالسَّلَامُ  
لِأَهْلِ السَّلَامِ .

### صورة ما كتبه الناسخ في آخر النسخة المرموز إليها بحرف (ا)

تم الجزء الثالث من كتاب « الإمتاع والمؤانسة » بحول الله وحسن توفيقه ،  
في شوال سنة خمس عشرة وثمانمائة ، على يد أضعف العباد شرف بن أميرة ،  
أصلح الله شأنه ، في مصر المحروسة ، حماها الله تعالى من الآفات والمآفات ،  
ومن عوادي الزمان . آمين يا رب العالمين .

### تم الكتاب

(١) كذا ورد هذا الكلام في الأصل . وفيه تحريف ظاهر لم نهند إلى وجه  
الصواب فيه .

(٢) على يقينه ، أى مع بيقنه . « ويكون » معنا تامة .

## فهرست الاعلام

الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

(١)

- |                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| ابن حجاج الشامي — ١٥٣ ح          | الأمدي — ٢٧                    |
| ابن حذقبار — ١٤٨ ح               | إبراهيم بن الجنيد — ٤          |
| ابن حريار = أبو محمد             | إبراهيم (الحنبل) — ٨٧، ٣       |
| ابن حسان الفاضل — ١٥٤، ١٥٧       | الأبرش الكلبي — ١٧٣، ١٧٤       |
| ابن حفص (صاحب الديوان) — ٢١٣     | ابن أبي البغل — ٤٧             |
| ابن درستويه — ٢١٣                | ابن أبي بكرة — ٥               |
| ابن الدقاق — ١٦١                 | ابن أبي عمرة القرابي — ٧٦ ح    |
| ابن دينار — ٤٧                   | ابن الأثير — ٧٢ ح              |
| ابن رباط الكوفي شيخ الكرخ و نائب | ابن أحمد — ٢٠٦                 |
| الشعبة — ١٥٣، ١٩٧                | ابن الأخشاد — ١٩٦              |
| ابن الزبير — ١٨٢                 | ابن آدم — ٢٨                   |
| ابن زرة النصراني = أبو علي       | ابن آدم التاجر — ١٥٣           |
| ابن زياد = عبيد الله             | ابن أسادة — ٢٨                 |
| ابن السراج — ٢١٦                 | ابن الأعرابي — ١٤، ٢٦، ٣٠، ٤٨، |
| ابن سكرة — ٧٧                    | ٨١، ٧٣، ٥٤                     |
| ابن السكيت = يعقوب               | ابن أيوب الطعان — ١٥٣          |
| ابن سلام — ٢٩                    | ابن بدر — ٤١                   |
| ابن السكك — ١٥٨                  | ابن برمويه — ١٩٨               |
| ابن سمعون — ١٤٧                  | ابن البقال — ١٩٠، ١٩٥، ٢١٣     |
| ابن سورين — ٢١٢، ٢١٣             | ابن التلاج — ١٩٦               |
| ابن سيارة الفاضل = أبو بكر       | ابن جبلة — ١٩٨                 |
| ابن سيرين — ٣                    | ابن الجصاص الصوفي — ٧٧         |
| ابن شاهويه = أبو بكر             | ابن حبيب — ٢٧، ٣٥، ٤١          |
| ابن صيفي — ١٦٥ ح                 |                                |
| ابن ضيمون الصوفي — ٧٦            |                                |
| ابن الضحاك بن ليس القهري — ١٦٥   |                                |

أبو أحمد اللوسوى — ١٦١  
 أبو أحمد بن الميثم — ٢١٣  
 أبو الأرخنة — ١٦٠  
 أبو إسحاق الصائغ — ١٥٩، ٢١٣  
 أبو الأسود الدؤلى — ٣٣، ١٧٦  
 أبو أمية بن المغيرة — ٥٣  
 أبو أيوب الأنصارى — ١٠  
 أبو بردة بن أبي موسى الأشعرى — ٩٧٧  
 أبو بكر بن شاهويه — ١٤٨، ١٤٩  
 أبو بكر أحمد بن إبراهيم — ٧  
 أبو بكر الرازى — ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨  
 أبو بكر الزهرى — ٢١٧  
 أبو بكر بن سيار القاضى — ١٥٤  
 أبو بكر الصديق — ١٠، ١٠٣، ١٦٦، ١٩٩  
 أبو بكر = عبدة بن الزبير  
 أبو تمام الزينى — ١٠٠، ١٥٣، ٧١٣  
 أبو تمام (الشاعر) — ١٨٥، ١٨٦  
 أبو الجراح (ابن عياش) — ٥٢، ٥٥، ١٧٦  
 أبو جعفر المنصور (الخليفة) — ١٥٩ ح، ١٨٠، ١٨١  
 أبو الجوزاء — ٣١  
 أبو حاتم — ٨١  
 أبو الحارث حميد — ٣٩  
 أبو الحارث = القيث بن سعد  
 أبو حازم اللدى — ٦  
 أبو حامد الروروذى القاضى — ١٠٠، ٢١٣، ١٨٨  
 أبو حمزة = جرير العامر  
 أبو الحسن — ١٥٤  
 أبو الحسن الضرير — ٩٤  
 أبو الحسن الطوسى — ١٢، ١٣، ١٤  
 أبو الحسن الناصرى — ٩٤

ابن طاهر — ٢٠٧  
 ابن الطحان الضرير البصرى — ١٩٦  
 ابن غليان التيمى = عبدة بن زياد بن غليان  
 ابن حاصر — ٨٤  
 ابن عباد (المصاحب) — ٧، ١٨٤  
 ابن عباس — ٧٦، ٧٧  
 ابن عبد المنصورى — ١٠٠  
 ابن عبدة — ٥١  
 ابن عبدة الكاتب — ٧٤  
 ابن عطاه — ١٦٥ ح  
 ابن علقمة — ٥٩ ح  
 ابن عمر — ٥٩، ٥  
 ابن عياش (التوفى) — ١٧٢، ١٧٦  
 ابن غسان البصرى — ٧٨  
 ابن غسان القاضى — ١٥٣  
 ابن فارس = أبو الفتح  
 ابن قريمة — ٢١٣  
 ابن قرارة المطار — ٧٥  
 ابن القرية — ٤٨  
 ابن كبرويه — ١٦٠  
 ابن كيسان — ٦  
 ابن المبارك — ٤  
 ابن معروف القاضى — ١٠٠، ١٥٣، ١٨٨، ٢١٧  
 ابن مقلة = أبو عل  
 ابن مكرم — ٦٩، ١٥٣  
 ابن نورة — ٧٣  
 ابن هبيرة = عمر  
 ابن الميثم — ١٩٥  
 ابن وصيف — ٢٠٦  
 ابن يزيدى — ٢٢٢  
 ابن يوسف = عبد العزيز  
 أبو أحمد المرحبانى — ١٥٤



أبو الحسن = علي بن عيسى الرمانى  
 أبو الحسن الميثم — ١٨  
 أبو الحسين البني — ١٠٠  
 أبو حنيفة (الإمام) — ١٨٠  
 أبو حيان — ٢٢٧  
 أبو خالد أصيد — ١٦٦ ح  
 أبو خالد الكاتب = أحمد  
 أبو خالد مروان بن الحكم — (كفا)  
 ١٨٠، ١٦٥  
 أبو الخطاب الصابي — ٢١٣  
 أبو خليفة الفضل بن الحباب — ٧  
 أبو الخندف — ١٨٣  
 أبو الخير — ١٠٦  
 أبو دلامة الأسدي — ٢٤  
 أبو الدود — ١٦٠  
 أبو القباب — ١٦٠  
 أبو زكرياء الزاهد — ٩٢  
 أبو زيد (النكوي)، ١٨٥، ٣٧  
 أبو زين = بكر بن نطاح  
 أبو سعيد الحضرمي — ١٩٢  
 أبو سعيد الحضرمي — ٥  
 أبو سعيد الخزاز — ٩٧  
 أبو سعيد السمرقاني — ١٥٤، ١٢٩، ٨٣  
 ٢١٣، ٢٠٤، ١٩٩، ١٧٨، ١٥٨  
 أبو سعيد بن الناس — ١٦٦  
 أبو السفر — ١٦٦  
 أبو سفيان (والدمطوية) — ١٧٨  
 أبو سليمان النطقي — ٩٩، ٩٧، ٨٦  
 ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٤،  
 ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠،  
 ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥،  
 ١٣٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٧،  
 ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣،  
 ١٩٧

أبو السؤل الكردى — ٢٢٨  
 أبو شاعر بن همام بن عبد الملك — ١٧٢  
 أبو صالح — ٧٦  
 أبو الصلت — ٦١  
 أبو طنبلة الحرمازى — ٨١  
 أبو الطمغان القتي — ٧٣  
 أبو العباس (صاحب جيش آل سامان) — ٩١  
 أبو العباس البرد — ١٧٣، ٥٤، ١٨٦، ح  
 أبو عبد الله البصري — ٢١٣  
 أبو عبد الله (هفام) — ١٢  
 أبو عبد الله البزدي — ٧٥  
 أبو عبد الله البصري — ٢١٣  
 أبو عبيدة — ١٣، ٣٨، ٤٨  
 أبو عثمان الأدي — ١٩٦  
 أبو العلاء ساعد — ٢١٣  
 أبو علقمة — ١٨٥  
 أبو علي — ١٢٩  
 أبو علي الحسن بن علي القاضي التنوخي —  
 ١٤٨  
 أبو علي = عيسى بن زرعة  
 أبو علي = هاشم بن الطفيل  
 أبو علي القالي (صاحب الأمالي) — ٣٦ ح  
 أبو علي بن مقله — ٧٥  
 أبو عمر النشاري — ٧٦  
 أبو عمرو — ٣٣، ٥٩  
 أبو عمرو بن أمية — ٥٣  
 أبو عيسى الوراق — ١٩٢  
 أبو العيلاء — ٦٩  
 أبو الفتح بن فارس — ٢٠٥، ٢٠٦  
 أبو فراس (الفرزدق) — ١٦٨، ١٨٥  
 أبو فرعون القاشي — ٣٤، ٧٠  
 أبو فرعون المدوي — ٧  
 أبو الفضل العباس بن الحسين الوزير =  
 العباس بن الحسين الوزير

أحمد بن إبراهيم = أبو بكر  
 أحمد بن أبي خالد الكاتب — ٨٠  
 أحمد بن روح الأهوازي — ٧٧  
 أحمد الطويل — ٢١٣  
 أحمد بن يوسف الكاتب — ٨٠  
 الأخنف بن قيس — ١٧٣، ٥٩  
 الأحوص الشاعر — ١٨٤  
 الأطلال الشاعر — ١٨٣  
 أردشير — ٤٠  
 أرسطوطاليس — ١٠٠  
 استاينجاس — ٧٠ ح، ٧٤ ح، ٧٥ ح،  
 ١٧٥ ح  
 إسحاق ( النبي ) — ٧٨  
 إسحاق الموصلي — ٧٩، ٨٠  
 أسد بن عبد الغزي — ٥٣  
 أسد المجاسي — ٩٧  
 أسعد بن زرارة — ١٠  
 الإسكندر — ٩٨  
 أسماء بن خارجة — ٢  
 أسماء بنت عميس — ٧٢،  
 ١٨٢  
 أسود الزيد — ١٦٠  
 الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد المزي  
 ٥٣  
 أسيد = أبو خالد  
 الأصمعي — ٦، ١٣، ١٦، ١٨ ح،  
 ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٥٨، ٨١  
 الأعشى — ١١، ٤٨، ١٧٤  
 الأعمش — ٣  
 أم أيوب — ٩  
 أم البنين — ٦  
 أم الجلال — ١٧٤  
 أم الخنثى — ١٨٣  
 أم سلمة — ٧٢ ح

أبو القاسم الحارثي — ١٨٨  
 أبو القاسم أخو محمد القاسمي — ٢١٧  
 أبو القاسم = عبد العزيز بن يوسف  
 أبو خثافة — ١٦٦  
 أبو الق مقام — ٦٩  
 أبو الكرشاء — ٣٤  
 أبو كعب الأنصاري — ١٥٤، ١٥٦،  
 ١٩٦  
 أبو لهب — ١٨٠  
 أبو محمد = المجاج بن يوسف الثقفي  
 أبو محمد بن حريز ( كذا ) — ١٤٨  
 أبو محمد الشالوسي — ١٥٣  
 أبو محمد المروسي — ١٨٦  
 أبو محمد الفارسي — ٢١٣  
 أبو محمد القاسمي — ٢١٧  
 أبو محمد = مسعر بن مكرم  
 أبو محمد الهلبي — ٢١٣  
 أبو مزروق — ٢٦  
 أبو مزيد — ٢٢٥  
 أبو مطر = عبيد الله بن زياد بن ظبيان  
 التيمي — ١٨٣  
 أبو منصور القطان — ٤٥  
 أبو موسى الأشعري — ١٧٧  
 أبو النجم — ٢٥، ٢٦ ح  
 أبو النفيس — ١٣٨  
 أبو التوايح — ١٦٠  
 أبو هريرة — ٤٦  
 أبو حام — ١٩٨  
 أبو الوفاء المهندس — ١٥٤، ١٥٩  
 ٢٠٧ ح، ٢٢٢، ٢٢٥  
 أبو يزيد البسطامي — ٩٧  
 أبو يوسف ( حاجب عبد الملك بن مروان )  
 — ١٦٨

التورى — ١٣ ، ٢٢

### (ج)

- جابر (ابن عبد الله) — ٤٠ ، ٦٠  
 جابر بن قبيصة — ٤٥  
 الجاحظ — ٢ ، ٣ ، ٢٥٠ ح  
 جالينوس — ١٢٩  
 الجرجاني — ٢١٢  
 الجرجاني — ٢١٧  
 جرير (الشاعر) — ٥٨٩ ح ، ١٦٧ ح ،  
 ١٨٣ ح ، ١٨٤ ، ١٨٦  
 جبل — ١٥٤  
 جعفران الموسوس — ٨٣  
 جيز — ١٠٢  
 جبل — ١٦٨  
 الجعيد بن عبد الرحمن — ١٧٩  
 الجعيد بن محمد الصوفي البغدادي العالم — ٩٧  
 جهنم — ١٩٦  
 الجواليقي — ١٨٩

### (ح)

- حاتم الأصم — ٣ ح ، ٤ ، ٨٥  
 حاتم الطائي — ٤٢  
 الحاتمي — ١٢٦ ، ١٢٧  
 الحارث بن أسد المحاسبي — ٩٧  
 حاطب بن أبي بلتعة — ١٧٩  
 حامد القفاف المزهد (كنا) — ٣  
 الحجاج (ابن يوسف الثقفي) — ٨٠ ،  
 ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٢  
 الحجابي — ٧١  
 حذيفة — ١٠٢  
 حسان (ابن ثابت) — ١٧٨ ، ١٦٥ ، ٣٨

أم عباد — ٥١

أم هشام السلوية — ١٨

أمية أخو خالد — ١٧١

أمية بن عبد الله بن خالد — ١٧٠

الأندلسي (أبو العباس) — ١٨ ، ١٢٦

الأصمعي بن كعب — ١٩٦

أيوب بن غليان — ١٦٧ ح

### (ب)

- بثينة جبل — ١٦٨  
 البحتري — ١٨٥ ، ١٨٦  
 بختيار (عز الدولة) — ٧٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،  
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ٢١٩  
 بشار (ابن برد) — ٣١  
 بكر بن عبد الله الزني — ٣  
 بكر بن نطاح — ٥٠  
 بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري —  
 ١٧٧ ، ١٨٥  
 بهرام — ٢١٠  
 بهرام جور — ١٧٥  
 بيان التبان بن سمان التميمي — ١٧٦ ح

### (ت)

التوزي — ١٣ ح

### (ث)

- ثابت (ابن عبد الله بن الزبير) — ١٦٤ ،  
 ١٦٦  
 الثعالبي — ١٦٧ ح  
 ثعلب — ٥٢ ح  
 ثعلبة (ابن حوشب) — ١٧١ ، ١٧٢ ح

الحليل - ٢١٧

خيثة - ٣

(د)

دفيف (كذا) - ٤٩ ، ٥٠

دوس - ٩

ديك الجن - ٣٤

(ذ)

ذو الرمة - ٦١ ح

ذويب بن عمرو - ١٥

(ر)

الربضي - ١٥٠

رجاء بن سلمة - ١٥

رستم (صاحب الأعاجم) - ١٠٢ ، ١٠٤

رقبة بن مصقلة - ٣٤

روم - ٩٧

(ز)

زامل بن عمرو - ١٧٩ ، ١٨٠

الزبرقان بن بدر - ١٦٣

الزبير - ١٧١

الزبير الأسدي - ١٠٤ ح

الزبيرى - ١٤ ، ١٥٣

زفر بن الحارث الكلبي - ١٧٠ ، ١٧١

الزخفرى - ٧٢ ح

زمنة بن الأسود - ٥٣ ح

الزهري - ١٠٠ ، ١٥٣ ح

زهير (ابن أبي سلمى) - ٤١ ، ١٨٦

الزهيرى - ١٩٦

الحسن - ٥

الحسن البصرى - ٣٥ ، ٣٧ ، ١٥٨ ،

١٦٠ ، ٢١٤

الحسن بن سهل - ٨٣

الحسن بن طلى بن أبي طالب - ٢ ، ١٨٠

الحسن بن علي القاضى التنوخى = أبو علي

الحكم بن أبي العاص - ١٦٤

حامد بن أبي سليمان - ٥

حامد بن أبي حنيفة - ١٨٠

حامد الراوية - ٦٧

حاتة الخطب من - ١٨٠

حدان - ٧٧

حمران - ١٨٤

حزة بن بيض الحنفى - ١٨٥

حزة للصنف - ٨٣

حمة بن عاد (كذا) - ٤٩

حميد - ٨٣

الخنبلونى (كذا) - ٢٨

حوشب - ١٩ ، ١٧٢

(خ)

خالد بن أسيد - ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١

خالد البرمكى - ١٥٣ ح

خالد الحصى - ٢٠١

خالد بن صفوان بن الأهم - ٦٠ ، ١٦٨

خالد بن عبد الله - ١٧٦ ح

خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد - ١٧٠

خالد بن عبد الله (الفسرى) - ١٧٧

خالد القرشى - ١٧٠

خالد بن الوليد - ١٦٥

خالد بن يزيد بن معاوية - ١٧٨

خدائش بن زهير - ١٧٢ ح

الخطاب (والد عمر) - ١٠٣

خديجة (أم المؤمنين) - ١٨٧

زياد — ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ١٧٤

(س)

سابق الزبيدي — ٧٤  
 ساسنكر التركي ( كذا ) — ٢١٥  
 سالم — ١٥  
 سالم بن دارة — ١٦٧  
 السري — ٢١٢  
 سعد بن أبي واطس — ١٠٢ ، ١٠٣  
 سعد بن عباد — ١٠ ، ١٦٩  
 سعد المظلي — ٢٢٨  
 سعيد بن سلمة — ٨٤  
 سعيد بن القاس — ١٧ ح ١٦٦  
 سعيد بن عبد الرحمن بن حسان — ١٦٨ ، ١٦٩

سعيد بن عثمان بن عفان — ١٦٤  
 سعيد بن أبي عروة — ٨٠  
 سعيد بن الحبيب — ٣١  
 السفاح بن بكر — ٨٢  
 سمويه القاس — ٢٧  
 سفيان الثوري — ٣٧  
 سفيان بن معاوية المهلب — ١٨١  
 سلمان ( أي سليمان ) — ٨  
 سلمان الفارسي — ٨٣  
 سلمة — ٦٩

سليم — ٣٦  
 سليمان بن ثوبة — ٧  
 سليمان ( ابن داود عليه السلام ) — ٢٩ ، ١٠٣  
 سليمان بن عبد الملك — ١٦٨ ، ١٧١ ، ٢٢١  
 سماعة بن أشول — ٥١

سلمان التميمي — ١٧٦ ح  
 سنان بن أبي حارثة — ٨٢  
 سنان بن مكل — ١٦٧ ح  
 سنجر — ٢١٥ ح  
 السراقي = أبو سعيد

(ش)

الشالوسي = أبو محمد  
 شرف بن ميرة — ٢٣٠  
 شريك بن محمد — ١٦٧ ح  
 الشعي — ٣٢ ، ١٨٣  
 شقيق البخلي — ٨٥  
 شمر ( ابن عاد ) ( كذا ) — ٤٩  
 الشنوفى — ١٤

(ص)

الصابي = أبو إسحاق  
 صمصمة — ١٧٨  
 صفية ( أم المؤمنين ) — ١٨٢  
 صهيب — ١٠

(ض)

الضحاك بن قيس الفهري — ١٦٥ ، ١٧١

(ط)

طاهر بن محمد بن إبراهيم — ٢٠٦  
 الطبري — ١٦٧ ح ، ١٧٢ ح  
 طفيل ( ابن عاد ) ( كذا ) — ٤٩  
 طفيل المرائس — ٥٦  
 طلحة بن عبد الله — ١٧٩

طلحة بن عبيد الله — ٤٩

الطوسي — ١٣

(ع)

عادية بنت فرعة الزبيرية (كفا) — ٩

عاصم بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب

العاصري — ٦٩

عاصم بن عبد القيس — ١٨٤ ، ٨٤

عائشة (أم المؤمنين) — ١٨٢ ، ٦٩ ، ٧

١٩٩

عباد بن زياد — ١٦٨

عباس بن الحسين الوزير — ٢١٥ ، ٢١٣

العبداني — ١٨٠

عبد الأعلى القاسي — ١٥

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام — ١٨١

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت — ١٦٥ ،

١٦٨ ، ١٦٩

عبد الرحمن بن حوشب — ١٦٣

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد — ١٦٥

عبد الرحمن بن سعيد القرشي — ٢٠١

عبد العزيز بن يسار — ١٨

عبد العزيز بن يوسف — ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٤٩ ، ٢٢١

عبد الله بن الزبير — ١٠٤ ح ، ١٦٤ ،

١٨٢

عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي — ١٨١

عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس

٧٦ —

عبد الملك بن مروان — ٨٤ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٧٨ ، ١٨٢ ، ٢٠١

عبيد الله بن زياد — ١٧٦

عبيد الله بن زياد بن ظبيان — ٤٨ ، ١٧٢

عبيد الله بن سليمان — ٨٩

عبيد الله بن عباس — ٤٢

عتمة بن أبي سفيان — ١٧٨

عثمان بن خالد — ١٩٥

عثمان بن رواح — ٤٠

عثمان بن عفان — ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ،

١٨٣ ، ١٩٩

عدة الدولة — ١٥٦

مهرام بن شتير — ١٦٧

عروة بن الزبير — ١٨٢

الريان بن المهيم الهجيمي — ١٧٧

من الدولة = مختار — ٧٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،

١٥٧ ، ١٥٩ ، ٢١٩

عصدة الدولة — ١٤٨

هطاء بن أبي سفيان — ١٦٥

عقبة — ٥٣

عقيل (ابن أبي طالب) — ١٨٠ ، ١٨٤ ،

عقيل بن علفة — ٥٩

عكرمة بن ربيع الشيباني — ١٩

العلوي (صاحب الزنج) — ٤٣ ح

علي بن خالد الهجيمي — ١٧٣

علي بن أبي طالب — ٧٠ ح ، ١٨٣ ،

١٨٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩

علي بن عبد الله — ١٧٨

علي بن عبد الله بن العباس — ٧٦

علي بن عيسى — ١٦

علي بن عيسى الرماني (أبو الحسن) — ١٣٠ ،

١٣٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ،

علي بن محمد (رسول سجنستان) — ١٩٨

علي بن محمد ذو الكفائتين — ٢١٧

عمار — ١٩

عمار (ابن حاد) (كفا) — ٤٩

الهماني الشاعر — ٥٦

عمر (ابن الخطاب) — ١٠ ، ١٣ ، ٤٥ ،

٥٩ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١٠٢ ،

الفضل بن العباس — ٧٩

( ق )

قنادة — ٦٧

قنينة (ابن مسلم) — ١٧٢، ٣٢

قرزعة بن إمام (كذا) — ٤٩

القومسي — ٢٢١، ٢١٦

قيس بن سعد بن عباد — ١٧٠، ١٦٩

قيصر — ٢٠٣

( ك )

الكروسي الشاعر — ٢٩

كسج البقال (كذا) — ٢٢٨

كسري — ٢٠٣، ١٧٥

الكلابي — ١٤

كاثوم بن المدم — ١٥

الكسيت — ١١

الكنيني — ١٣٣

كهس (كذا) — ٧

( ل )

ليد ابن ربيعة — ٦٩ ح

لقمان (الحكيم) — ٨٥

لقمان بن عاد — ٤٩

لقيط بن زرارعة — ٦٧، ٦٠١

لوسترانج — ١٦٠ ح

الليث بن سعد — ٤

( م )

مالك بن دينار — ٣

مالك (ابن عاد) — ٤٩

١٧٨، ١٠٤، ١٠٣

عمر بن عبد العزيز — ١٨٣، ٦

عمر بن عمران — ٧

عمر بن حيرة الفزاري — ١٦٧، ٣٩

١٧٦

عمرو بن الأحمم التميمي — ١٦٣

عمرو بن العاص — ١٨٢، ١٨١، ٤٥

١٨٣

عمرو بن عثمان اللحي — ٩٧

العواي — ١٥٧، ١٥٤، ١٥٣، ٢٨

هيسى بن زوعة — ١٢٧، ٦٦، ٦٣

١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤

١٩٧

هيسى بن عمر — ١٦

هيسى بن مريم (عليه السلام) — ٣

١٧٩

( غ )

غسان بن ذهل — ٩ ح

الغلابي — ١٧٤

غيلان بن خرشة — ٦٧

غيلان الواعظ — ١٨٢

( ف )

الفتح الموصل — ٩٧

فخر الدولة — ٢١٩

الفراء — ١٣٠

فرج الرخبي — ١٢

الفرزدق — ٣١، ٣٤، ٥٩، ١٦٨

١٨٦، ١٨٥

فريضة — ١٦٦

فضل (رئيس الفرقة التي تنسب إليه) — ١٨٨

ملك بن مسح — ١٧٢، ١٧٣  
 للأموون (الخليفة) — ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ٢٠١  
 للبرد = (أبو العباس)  
 للقي القاهر — ٦٦ ح  
 مجاهد — ٤٢  
 الهبي — ٦٠ ح  
 الحسن الضبي — ٨١  
 محمد بن إبراهيم — ٩١، ٢٠٦، ٢١٩  
 محمد بن بشير — ٢٨  
 محمد بن بنية — ٢١٦  
 محمد بن خالد القرشي — ١٧٠  
 محمد بن صالح بن شيان — ١٥٣  
 محمد الصوفي البغدادي العالم — ٩٧  
 محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) —  
 ١٠٣، ١٥٥  
 محمد بن حمارة — ١٦٦  
 محمد بن عمر (الشريف) — ١٠٠  
 للدائني — ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧،  
 ١٧١، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨،  
 ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣،  
 ١٨٤  
 مرشد (ابن حوشب) — ١٧١، ١٧٢ ح  
 مرعوش (رئيس الطائفة المرعوشية) — ١٨٨  
 للرقش الأكبر — ٤٣  
 مروان بن الحكم = أبو خالد  
 مزيد — ٧١، ٧٨  
 مسافر بن أبي عمرو بن أمية — ٥٣  
 مسعر بن مكرم — ٣٤  
 مسكويه — ٢٢٧  
 مسكين الدارمي — ١٧٧  
 مسلم بن قتيبة — ٣٣، ٢٠٠، ٢٠١  
 سلمة بن عبد الملك — ١٦٣، ٢٠١  
 السميع (عليه السلام) — ١٩٧  
 مصعب بن الزبير — ١٨ ح، ١٧٠

### (ن)

الناطقة الشاعر — ٧٣، ١٨٦  
 نصر بن سيار — ١٠١  
 نش (ابن عاد كذا) — ٤٩، ٥٠



وكيع بن الجراح — ١٧٨ ، ٧٦  
الوليد — ١٧٧ ح  
الوليد النبري — ١٦٧

(٥)

بالوت ١٨ ح ، ١٦٠ ح  
يحيى بن أكنم — ٧٦  
يحيى بن الحكم (أخو مروان) — ١٨٠ ح  
يحيى بن خالد البرمكي — ١٥٣ ح  
يحيى بن زكريا — ١٧٩  
يحيى بن مطا — ٨٥  
يزيد بن ربيع — ٧٥  
يزيد بن مسلم — ١٦٨  
يزيد بن معاوية — ١٧٨  
اليزيدي = أبو عبد الله  
يغوث بن السكيت — ٧٤ ح ، ٣٠ ح ،  
١٠١ ، ٨٤ ، ٣٩  
يونس — ٧٤ ، ٤٠

(٥)

حذية المنرى — ٢٠٣  
هرمز — ١٠٣  
هفام — ١٧  
هفام بن عبد الملك — ١٧٢ ، ١٦٥ ، ١٥٠ ،  
١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ٢٠١  
هفام للتكلم — ١٨٩  
هفيم — ٣٠  
حلال بن مكل الخنيزي — ١٦٧  
الحلال — ٤٦  
حيان بن صفاء — ٣١  
الحيثم بن جراد — ٥٨

(و)

واصل بن مطا — ١٥٨  
الواقدي — ٩

تم فهرست الأعلام



**فهرست أسماء الأماكن**  
**الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والملاؤنة**  
**لأبي حيان التوحيدي**

---

يولاق — ١٧٠ ح  
 البيت ( بيت الله الحرام ) — ٣٠  
 البيضاء — ١٥٠  
 بين السورين — ١٦١

( ت )

تباة — ١٧٧  
 تسف — ٦٨  
 تكرت — ١٨ ح  
 تهامة — ٣٠

( ج )

الجامع — ١٤٧  
 جامع البصرة — ١٠٠  
 الجبال — ٦٨ ح  
 جبال قمام — ١٤٦  
 الجبل — ١٥٠ ، ٢٢١  
 جرجان — ٧

( ح )

الحجاز — ١٠ ح ، ١٥٧  
 الحرم — ٣٠  
 حلوان — ٢٠٠ ح

( ا )

ابن قمام — ١٤٦ ح  
 أجباد — ١٦٥  
 أحد — ١٦٩  
 أفريجان — ١٥٥  
 الأراك — ١٧٧ ح  
 أرميل — ٤٥  
 الإسكندرية — ١٧٩  
 أسبهان — ٦٨ ، ٦٩ ح ، ٩١  
 الأهواز — ٦٨ ، ٧٨  
 أوربا — ٤٩ ح ، ١٦٧ ح ، ١٧٢ ح ،  
 ١٧٤ ح

( ب )

باب الطاق — ٨٨ ، ١٨٨  
 باجيري — ١٨  
 البصرة — ١٥ ح ، ٣٤ ، ١٤٨ ، ١٧٩ ،  
 ١٨٨ ، ٢٢٨  
 البطائح — ٢٢٨  
 بطن مر — ١٧٧ ح  
 بغداد ( دار السلام ) — ٦٩ ، ١٥٣ ح ،  
 ١٦١ ح ، ١٨٨ ، ١٩٧  
 البقيع — ١٣

الصبيحة - ٦٨ ح  
الصين - ١٢٤

(ط)

الطائف - ١٨٢  
طيس - ٩١ ح

(ع)

المراق - ٧ ح، ١٧٧، ١٧٨، ٢٠٨،  
٢٢١  
القيق - ٧٠  
عمان - ١٧٣

(غ)

النفا - ٣٩

(ف)

فارس - ٦٨، ٩٩، ١٠٤

(ق)

قاين - ٩١ ح  
قبا - ١٠  
قريسين - ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٧  
قزوين - ٤٥  
قنطرة البطريق - ١٦٠ ح  
قنطرة الزبد - ١٦٠

(ك)

السكرخ - ١٥٣، ١٦٠

(خ)

خراسان - ٩١ ح، ١٠١، ١٥٧،  
١٧١، ١٧٩، ٢٠٠  
خوزستان - ٧ ح، ٦٨ ح

(د)

دار الكتب المصرية - ٢٤ ح  
درب الحاجب - ٢٢٧، ٢٢٨  
درب الرواسين - ٢٢٧  
الدينور - ٢٠٥ ح

(ر)

رعي البطريق - ١٦٠  
الرصافة - ١٥٣ ح، ٢٠١، ٢٠٧  
الري - ١

(س)

سجستان - ١٧١، ١٩٣، ١٩٨  
سلي - ٢٠٣  
سوق يحيى - ١٥٣

(ش)

الشام - ٥٩، ١٦١، ١٦٤، ١٧١، ٢٢٨

(ص)

الصراة - ١٦٠  
صفين - ١٨٣  
صناء - ٢٠٨

مكتب الرضى — ١٥٠	الكعبة — ١٩٠
مكة — ٣٠، ٧٠، ٨٠، ١٠٣، ١٦٤،	الكوفة — ٥٩، ٧٩، ١٠٣، ١٥٢،
١٦٦، ١٦٥	١٥٤، ١٥٣
مهرجان قلقي — ٦٨	( ل )
الموصل — ١٨ ح، ٩٧، ١٥١، ١٥٥	ليزيج — ١٧ ح
( ن )	( م )
النباج — ٥٤	المجمع العلمي العربي — ٢٦ ح
نجران — ١٤٦	للمدينة — ١٣، ١٥، ٢٣، ٣٩، ١٦٤،
نصيبين — ١٥١	١٦٦، ١٦٧، ١٦٥
التقيع — ١٣	مدينة السلام (بغداد) — ١٥١، ١٥٣،
نهر الصراة — ١٦٠	٢٢٠
نيسابور — ٩١، ١٨٠، ٢١٩	الرج — ١٧٢ ح
( هـ )	صرح راعط — ١٧١ ح
همنان — ١٤٨، ٢٠٥ ح، ٢١٩	مسجد ابن رغبان — ١٦١
( ي )	مفرقة الروايا — ٢٢١
اليمين — ١٥٧، ٢٠٨	مصر — ١٥٧، ١٨١، ٢٣٠
	للطبعة العلمية — ٩ ح



## فهرست الكتب

الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

ديوان حسان — ٣٨ ح  
ديوان الحماسة — ٢٨ ح  
ديوان ذي الرمة — ٦١ ح  
ديوان معن بن أوس — ١٧ ح

(ش)

شرح القاموس — ٥٣ ح  
شعر أعشى همدان — ١٧٤ ح  
شعر الأعشى — ٤٩ ح ، ١٧٤ ح

(ع)

المقدّم القريد — ١٠٢ ح ، ١٦٧ ح  
١٧٠ ح  
عيون الأخبار — ١٠٢ ح ، ١٧٦ ح

(ف)

الفرق بين الفرق — ١٧٦ ح

(ك)

الكامل لابن الأثير — ١٧٦ ح  
الكامل للمبرّد — ١٧٣ ح

(١)

إصلاح للنطق لابن السكيت — ٢٤ ح ،  
٣٠ ح ، ٣٢ ح  
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني — ١٧٢ ح ،  
١٧٧ ح  
الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي —  
٢٣٠

(ب)

البيان والبيان للجاحظ — ٢٩ ح

(ت)

التاجي لأبي إسحاق الصابي — ١٥٩  
تاريخ الطبري — ١٦٧ ح ، ١٧٢ ح  
التصنيف — ١٨٥

(ح)

الحيوان للجاحظ — ٢٥ ، ٣٧ ح

(د)

ديوان جرير — ٩ ح

مجموعة المعاني - ٢٤، ٤٣، ٤٤، ح

١٠٤ ح

الحاسن والأضداد الجاحظ - ٢٤ ح

محاضرات الأدباء الراغب - ٣٨ ح

المخصص لابن سيده - ٣١، ٧١، ح

٨٤ ح

معجم البلدان لياقوت - ١٨، ١٦٠، ح

للحجج الفارسي الإنجليزي لأستاينجاس -

٧٠، ٧٤، ٧٥، ١٧٥، ح

(ن)

التعاضد - ٥٨ ح

التهاية لابن الأثير - ٧٢ ح

نهاية الأرب للنويري - ١٦٧ ح

(ي)

يتيمة الدهر لشمالي - ٧٧ ح

كتاب بغداد للأستاذ لوستراخ - ١٦٠ ج

كتاب التنبية على أخلاق أبي علي الغالي -

٣٦ ح

الكتابة والتعريض لشمالي - ١٦٧ ح

(ل)

لسان العرب لابن منظور - ١١، ح

١٣، ٢٠، ٢٤، ٢٩، ح

٣٠، ٣٣، ٣٦، ٤٤، ح

٤٥، ٥٢، ٥٨، ٦٠، ح

٧٠، ٧٣، ح

(م)

ما يؤول عليه في المضاف والمضاف إليه للمعنى

١٣، ٦٠، ح

مجلة المجمع العلمي العربي - ٢٦ ح

مجمع الأمثال للبيداني - ٣٥، ٣٩، ح

١٧٠ ح



**فهرست أسماء القبائل والأمم والفرق**  
**الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة**  
**لأبي حيان التوحيدي**

---

( ت )	( ا )
الترك — ١٧٥، ١٢٩، ١٨	آل أبي طالب — ١٥٤
نميم — ١٧٣	آل أبي معيط — ١٧٦
	آل سامان — ٩٢، ٩١
( خ )	آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم — ١٥٥
الخرج — ١٧٨	الأماجم — ١٧٥
خوزان — ٧	الأنصار — ١٦٩، ١٦٨، ١٦٤
( د )	( ب )
الديلم — ٢١٣	باحلة بن يضر — ١٧٢
	بجيلة — ٢٩
( ذ )	بكر بن وائل — ١٧٣
ذوو مليح ( كفا ) — ٢٢٢	بنو أسد بن خزعة — ١٧٩ ح ٢٤
	بنو بدر — ٤٥
	بنو بيم الله — ١٩
( ر )	بنو الجلاح — ١٦
الروم — ٧٢ ح ١٢٩، ١٥١، ١٥٢	بنو دبير — ٥٠
	بنو عبادة — ١٤
	بنو العباس — ٢١٣، ١٠٥
( ز )	بنو غاضرة — ٥١
الزنج — ٤٣ ح	بنو النجار — ١٦٥
	بنو نصر — ٢٠٣
	بنو نعيم — ١٦٨، ١٦٧

١٨١ ، ١٧٦ ، ١٧٢ ، ١٧١

١٨٢

قيس — ١٧١

(ك)

السكر — ١٢٩

كعب — ١٦٨ ، ١٦٧

كلاب — ١٦٨ ، ١٦٧

كلب — ١٧٣

كليب — ٩ ح

كليب بن وائل — ٣٤

(م)

مجامع — ٥٨

مزينة — ١٧٨

المسلمون — ١٨٩ ، ١٨٥ ، ١٥١

(ن)

النبط — ٧

النصارى — ١٩٢

نمير = بنو نمير

(هـ)

همدان — ١٧٤

(ي)

اليهود — ١٧٩

يونان — ١٠٠

تم فهرست أسماء القبائل والأمم والفرق

(س)

سغينة (لقب للريش) — ١٧٢

(ش)

شبيان — ٤٧

(ص)

الصوفية — ١٤٧ ، ٩٧ ، ٩٢ ، ٩١

(ع)

عاد — ١٠٣ ، ٤٩

العجم — ١٩٠ ، ١٧٦

عدنان — ٨

العرب — ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ح ، ١٨ ح ،

٢٩ ، ٤٨ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ،

٦٧ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٨ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢٩ ،

١٣٥ ، ١٦٧ ح ، ١٧٦

(ف)

فزارة — ٢٤

(ق)

القطاطنة — ٨ ، ١٧٥

قريش — ٥٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

## ملاحظات للدكتور مصطفى جواد

الأستاذ بمدرسة المعلمين العليا بغداد

على بعض ألقاظ وردت في الجزء الأول والثاني من كتاب الإمتاع وللؤاسة نلقمرها فلقا على مع جزل الشكر لكتابها القاضل على حسن نلقته وقلبل تقدره لما بذلقاه فلق تصقلل هلقا الكتاب من قلهد .

### اللقزء الأول

- ١ - ورد فلق الصلعة « م » من الملقمة فلق السطر . « لألق على الحسن التلقوخل » والصواب « الملقن » .
- ٢ - س ٦ س ٥ « فوارضها » . الصقلل « عوارضها » .
- ٣ - س ١٣ س ٨ « وللقون سلقاً لقوباً على حسن المال ولطب البلق » . الصواب « لقوباً إلى حسن المال ولطب الملق » .
- ٤ - س ١٦ س ٦ « الدهر المال من الللقائن » . الللقان حواقل والأولى « الرلقائن » و « الللقائن » وهم المنسوقون إلى الللقانة . وهلقه السكلمة من كلقات اللرقذ الرالق للهجرة لقلمونها فلق أول صلعة من مروج الللقب للمسعودى .
- ٥ - س ٢١ س ١ « ولا محابة ولا انللقاش » والصواب « محابوة » بالقاء ، قال الزلخمرى فلق أساس البلاقعة « ومن الملقاز : حاوقى قلان عن كلقا لقا خاقلك عنه وراقك ، وظل قلان ملاقوقى بقلده ومناه يداورنى فصل الملق فلق الماء .
- ٦ - ولق س ٣٤ س ٩ « ولم يلقوخل برلق الفلسفة » ولق الأصل « لم يلقرخ » والصواب « يلقرخ » .
- ٧ - ولق س ٤٠ س ٣ « والأمر الرلقون » بضم الرلق . واللقى اللألمه بفتح الرلق .
- ٨ - س ٤٤ س ٦ « تألقل الملقأ » . واللقى أراق لمراعة الأصل « لققلل الللقأ » ألق للمبادرة بإظهار السكراقله والبقلعة .
- ٩ - س ٤٥ س ٨ « كلق استكلى هلق اللقاعة حوله » ولق الأصل « استكلى » . فالصواب « استكلى هلق اللقاعة حوله » . ولق أساس البلاقعة : « واستكلى الناس حوالقه : ألققوا به » .
- ١٠ - س ٥٠ س ٧ « ولقرنى » . والأولى « ولقرنى » ألق ألقاح لى اللقر .
- ١١ - وقله فلق س ٥١ س ٧ ذكر « اللقسومة » ولم لقلموها فلق كتاب لقعة . والصقلل ألقها

- وردت في غير مادتها فقد ذكرها المروى مؤلف الفريين في مادة  
« نعل » من غريب الحديث ، وتعلها عنه للبارك بن الأثير في « النهاية »  
وتعل عن أحدهما القيوي في « نعل » من الصباح المنير .
- ١٢ — من ٦٢ س ١١ « والتشيع الظاهر والدعوى المارية » الخ . ولا عمل للتشيع أبداً  
والصواب « التشيع » وهو تكلف الشيع ومنه الحديث النبوي  
العزيز « للتشيع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور » .
- ١٣ — من ٦٨ س ١٢ « بدافع ما يملحه » والصواب « بدفع ما يملحه » أي يأنسكاره ،  
وما بعده حكاية وردت فيها الأعلام مصحفة وكانت جرت في عهد  
بني أمية فصيرها التصحيح مما جرى في عهد بني العباس . وفي الحكاية  
ذكر أمير المؤمنين المهدي . فالظاهر أن لفظ « المهدي » تصحيف  
اسم أمير من أمراء بني أمية كالمهلي وغيره ، وأما « كرز »  
الوارد في السطر ٧ فصوابه « كردين » وهو من رجال الدولة  
الأموية كما في عيون الأخبار « ج ١ س ١٧١ » وأما « دوست »  
الوارد في السطر ٩ فصوابه « درست » بالراء وهو من رجال  
المهد الأموي أيضاً كما في البيان والتبيين « ج ٢ س ١٢٧ » .
- ١٤ — من ٧٢ س ١٦ « وهم يحاضون به » والصواب « يتعاضون » .
- ١٥ — وفي ٧٩ س ٢ « ويتعاضون » . والصواب « يتعاضون » أي يغير بعضهم  
على بعض .
- ١٦ — من ٨٧ س ١٠ « وقنع بالسير ورخي العيش » . والصواب « بالسير من رخي  
العيش » .
- ١٧ — من ١٠٣ س ١١ « كان يخط في هواه » وفي الحاشية أنه « يخط » وأنه تصحيف  
استوجب التصحيح . قلت : وهذا غير صحيح ، فالأصل هو  
الفصيح ، قال الزمخشرى في أساس البلاغة « وخط في هواه وانخط  
فيه ، ويقال : أكل من حلوائهم فانخط في أهوائهم » .
- ١٨ — من ١٠٩ س ٢ « المصاع من صاع الفجاء أقرانه إذا حمل عليهم ففرق جمعهم »  
والصواب « مصاع بمصاع » أي ضرب بالسيف خاصة .
- ١٩ — من ١١٩ س ١٢ « أن يبرر لهم ما صبح له بالاعتبار » . والصواب « أن يبرز  
لهم ما صبح » .
- ٢٠ — من ١٣٩ س ٧ « ويستم فيهم » والصواب « يستم » من القم .
- ٢١ — من ١٤١ س ١٣ « إلا أنه يأتي لابن عباد في سمته » . والصواب « تأتي » أي  
ترقى وتلطف .
- ٢٢ — من ١٤٢ س ١٤ « أو أطلع عن كبيرة رغبة » . والصواب « رجة » .
- ٢٣ — من ١٤٤ س ١٣ « وسمن بمروا » والتصحيح « سمن الير » وهو مذكور في  
حياة الحيوان .

— ش —

- ٢٥ — س ١٥٨ س ٧ « كل شيء يطلبه ويتوفاه » : الصواب « ويتوفاه » .  
 ٢٦ — س ١٦٢ س ٩ « العقاب يجلس » والصواب « تجلس » .  
 ٢٧ — س ١٦٨ س ٥ « إلى أن يترحل النهار » ترحل النهار يدل على عكس المراد بالمسكاية . والصواب « يترجل » أى يلو ويرفع .  
 ٢٨ — س ١٧٠ س ٤ « ويستغنى في البحر » ، والصواب « في الشجر » .  
 ٢٩ — س ١٧٥ س ١١ « ثم انطلق في لبن » . الصواب « أقمعه » ومصدره الإغماح أى ربطه ورببه بالابن .  
 ٣٠ — س ١٧٦ س ٣ « حوت يقال له : موفى » . الصواب « موفى » منسوب إلى اللوت ، لأنه يتفاوت ويتهاك .  
 ٣١ — س ١٨٠ س ٤ « دابة يقال لها بالفارسية درباست » . والصواب « بادستر » وهو « الجند بادستر » .  
 ٣٢ — س ١٨٢ س ٨ « الجرذان » . والصواب « الفردان » جمع الفرد .  
 ٣٣ — س ١٩٠ س ٦ « لسرعة إحناء أجنحته » والصواب « إعياء أجنحته » .  
 ٣٤ — س ١٩٧ س ١ « بما هاج الحبيب حبيب » صوابه « كما هاج الحبيب حبيب » .  
 ٣٥ — س ٢٠٠ س ١٤ « تحركة وتحسه » . الصواب « تحشته » .  
 ٣٦ — س ٢٢١ س ١٢ « من لقبه الحرصى إلى أى شيء ينسب » . والصواب اللازم صرصة الحرصى إلى أى شيء تنسب .

الجزء الثمانى

- ٣٧ — س ٥ س ١٠ « ولفنوها للناس » . والصواب « لفنوها الناس » فالفعل متعد إلى المفعولين بنفسه .  
 ٣٨ — س ١١ س ٥ « لكن الحريرى غلام ابن طرارة هيجبه يوماً في الوراقين . الصواب « الحريرى » نسبة إلى مذهب محمد بن جرير الطبرى المصهور والصواب ابن طرارة ( بتخفيف الراء ) لا تعديدها .  
 ٣٩ — س ١٣ س ١٣ « ومزقتم بين مجتمعين » . والصواب « وفرقتم بين مجتمعين » .  
 ٤٠ — س ٢١ س ٦ « وإن هذا التعت من قول ... » . الصواب « وأين » .  
 ٤١ — س ٣١ س ١٨ « الأفسى تأخذ السم من الأصيلة » . صوابه « من الأصيلة » ومن نوع من الحيات .  
 ٤٢ — س ٥١ س ٥ « طالحات بالسلام » . صوابه « طالحات بالسلام » .  
 ٤٣ — س ٥٩ س ١٤ « شرحتم كلمة « الصرارة » بأنه نهر بالعراق ، وكان الأولى أن يقال « نهر كان ببغداد » .

- ٤٤ — س ٦٠ س ١ « ويا قصرأ بلا مستاه » . الصواب « السنة » ومى البنية التي  
تبني بين القصور وماء النهر لتحتفظها من الماء .
- ٤٥ وجاء في س ٧٩ س ١ « وقلت لابن الجلاء الزاهد بمكة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ... »  
والقى في تاريخ بغداد « ج ٥ ص ٢١٣ » الخطيب البغدادي وأنساب  
السماعى بمادة « الجلاء » أن ابن الجلاء توفي سنة « ٣٠٦ هـ » .
- ٤٦ — س ٩٣ س ١٢ « من صبر باب » . والمحفوظ في الحديث « صبر » .
- ٤٧ — س ١٣٦ س ٩ « ظاهر النفع في معاينة الروح » . والصواب « معاينة الروح » .
- ٤٨ — س ١٤٣ س ١٠ « ومقاساة الحُرقة » . والصحيح « الحُرقة » أى الفقر والموز .
- ٤٩ — س ١٥٦ س ٥ « فلما أجمنا على السجن والملك لم نجد الحراق » ، والصواب  
« الل » وهو الاختياز على « الللة » أى الجمر المختلط بالرماد .
- ٥٠ — س ١٥٧ س ٥ « الانخزال » . والصواب « الانخزال » .
- ٥١ — س ١٦٢ س ٧ « والزيادة والرفع » . والصواب « الزيع » .
- ٥٢ — س ١٦٧ س ٦ « [ القاطن ] في دار القطن عند جامع المدينة » صوابه القاطن في  
دار القطن كما هو في الأصل .
- ٥٣ — س ١٧٠ س ٥ « تسحب الحاطر » . الصواب عندي « تسحب الحاطر » .
- ٥٤ — س ١٧١ س ١٣ « ولا طرب ابن صُبر القاضى » . قلت : الصواب « ابن صُبر »  
بضم الصاد وفتح الباء .
- ٥٥ — س ١٧٤ س ٩٠ « وقد علق عنازا فهذه هم كما كُنتا » . والصواب « هم » بفتح  
الماء وهو موضع النكتة التي جاء الخبر من أجلها فإنه استعمل  
« م » العامية المراكية بمعنى « أيضاً » ولا يزال العراقيون  
يستعملونها ، والكرد أيضاً ، قال الحريري في درة القواس  
« ويقولون للمخاطب م فلت وم خرجت » فيزيدون هم في  
افتتاح الكلام وهو من أشنع الأغلاط ، ومن الأخفش أنه قال  
لتلاميذه : جنّبوني أن تقولوا هم : وأن تقولوا بس وأن تقولوا  
ليس لفلان بخت . « وللك قال أبو حيان : « وأصحابنا يستعملون  
قوله هم ما هنا » . ولا استصلاح مع « هم » .
- ٥٦ — س ١٧٦ أيضا س ١٢ « إذا أخذت في هزارها » . وفي الحاشية اعتذار من القموض .  
قلت : الهزارها هنا من الفارسية بمعنى « الأنشودة » .
- ٥٧ — س ١٨٠ س ٣ « والبوارد والجوزيات » . قلت : أما البوارد فقد ذكرها محمد بن  
الحسن بن الكرم البغدادي في كتابه « الطليخ » س ٦٠  
فقال « الباب الخامس في الطعنات والبوارد ... » وشرحها بلا داع  
طالع الكتاب فقال « من يقول للطبوعة للوضوعة في الأهيا »

— ث —

الحامضة كالخل وماء الحصرم وماء التفاح ( كذا ) . . . ، وأما  
« الجوزيات » فالظاهر أنها تصحيف « جوزيات » جمع « جوزابة »  
وهي معروفة بين ألوان الأطعمة والخلوى .

٥٨ — س ١٨٩ س ١٢ « ما يُكسبك الفكر » والصواب « يكسبك » بفتح الياء لأنه  
متعد إلى مفعوليه بنفسه .

٥٩ — س ١٩٥ س ١١ « مستغر بذنبه » . والصواب « مستغر » من الاستغفار  
وهو معروف .

٦٠ — س ٢٠٢ س ١١ « ولقدِم قدم » . وعندى أن الأصل « ولقدِم عدم » .  
والله يوفقنا وإياكم للصواب .

مصطفى مراد

## ملاحظات للأستاذ كراوس

على الأجزاء الثلاثة من كتاب الإمتاع واللؤاسة لأبي حيان التوحيدي

### الجزء الأول

- س ٣٨ : ٤ : بُكَّش ، والصواب : بَكَّش (= Bakkus) .  
 ٥٨ : ١٠ : ابن ثوبخت — ابن ثوبخت .  
 » تطبيق ٢ : كان علي بن ربن الطبري نصرانياً لا يهودياً أسلم .  
 ٧٩ : ٩ : يقفور ، صحه كرد علي فقفور ، والصحيح : بنفور .  
 ١٦٤ : ٣ : أدبوس ، والصواب : أديسوس (Odysseus) .  
 » ٧ : للتصب ، والصواب للصمت كما في الديمري .  
 ١٩٨ : ١٤ : و ٢٠٢ : ٢ : بحس من الإحساس ، والصواب : الأحساس جمع حس .

### الجزء الثاني

- ن ٧٧ : ٦ : وهذا أخشى ، والصواب : إسحاق ، والإسحاقية فرقة من غلاة الشيعة  
 قرية للنصب من التصيرية ، ذكرها الفهرستان والبرجاني في الترسعات  
 وغيرها ومؤسستها أبو يقرب إسحاق بن محمد بن أبان النخعي الكوفي  
 للتوفي سنة ٢٨٦ هـ .  
 » : » : قطي . والأصح : القطي .  
 » ٧٨ : تطبيق ١ : ليست الراوندية من أتباع ابن الراوندي للحد بل م فرقة من أتباع  
 عبد الله الراوندي ، قالت بالوهية الخليفة منصور من آل بني عباس ، راجع  
 مقالات الأشعري ص ٢١ وابن حزم ج ٤ ص ١٨٧ وابن الأثير في وقاتع  
 سنة ١٤١ وما إليها من المصادر .  
 » ٨٤ : ١٥ : و ٨٥ : ٢ : استثبتها ، وفي الأصل « أسباب إثباتها » أو « إثبات  
 إثباتها » — أما الصواب بلا شك أنه « إثبات اثباتها » .  
 س ٨٤ : ١٦ : إلى تحقيق إثباتها ، وفي الأصول : ما ينالها أو مسابها — والصواب :  
 إلى تحقيق ما ثبتها ، والملائمة تعادل الإثبات .  
 ٨٧ : ٢ : العبارة « بمنزلة » صحيحة وهي ترد مكثفاً كثير من الكتب المترجمة من  
 اليونانية ومنها « مثل » .  
 ٨٧ : ٥ : والمُرتبان ، والصواب : والمُرتبان أعني المرتبة السوداء والمرّة الصفراء .  
 ٨٧ : ٦ : الأربع ، والأصح : الأربعة .



- ٩١ : ٢ : بالاستمرار : والصواب الاستمرار .  
 » : ١٠ : ورضوا بالزهد ، وأظن الصواب : ووصوا كما في س ١٢ .  
 ١٠٥ : ١٧ : لعل الصواب : أحذر [من القذب (أو القراب) وألمس] من العقبى . راجع  
 الأمثال للبيداني .  
 ١٠٧ : السطر الأخير : المطلق ، والصواب المطلق .  
 ١٠٨ : ٥ : يرشح ؟ لعله يرشح ؟  
 ١٠٨ : ٧ : اللك ، والصواب اللك .  
 ١١٣ : ٥ : بالحد والاسم ، أليس الصواب : بالحد والرسم .  
 » : ١٠ : و ١١ : ماله فيه (منه) ، والصواب عندي مائته أو مائيته .  
 ١٥٣ الخ : ليس اسم الشاعر اليوناني كندس بل هو إيبكس (Ibykos) كما في  
 الأصول وقصته مع الكراكي معهورة متداولة عند كتاب اليونان ، وقد  
 اختارها Sobiecx موضوعاً لفصيدة له — أما اسم الملك فلا شك أنه  
 محرف ، وكان المنتظر أن يكون Polykrakes الذي عاش لإيبكس الشاعر  
 في أيامه . ويلاحظ أن اسم إيبكس مصحح في فهرس الأعلام لهذا الجزء .  
 فراجع .  
 ١٥٧ الخ : يلهمي صديق M. Stern على أن هذه القصة (قصة المحبوس واليهودي)  
 وردت في رسائل إخوان الصفاء في الرسالة التاسعة من الجزء الأول منها  
 (ص ٤٦ من القسم الثاني من الجزء الأول من طبعة بيمبي) .  
 ١٥٧ : ١٥ : سفرة ، وفي الأصول : في سفره ، والصواب ، كما في رسائل إخوان  
 الصفاء : بفتة له عليها [كل ما يحتاج إليه للسافر] في سفره .

### الجزء الثالث

- ١٠٨ : ١٦ : النفس عدد محرك بناته ، كذا في كلتا النسختين وهو صحيح لا يحتاج إلى  
 تصحيح «عدد» بمرّض — وهو حد مدرسة فوثاغورس للنفس ،  
 راجع الترجمة العربية للآراء الطبيعية لفلوطرخوس التي لفتها في ملحق  
 بحثي عن جابر بن حيان (ص ٣٢٢ من الجزء الثاني) : «وأما فوثاغورس  
 فيرى أن النفس عدد محرك ذاته ويعني بقوله العدد الطل » — ولعل  
 الأصح أن يقرأ في «الإمتاع» محرك ذاته أو متحرك بناته .  
 ١٣٠ السطر الأخير : موريس ؟ لعله أمورس ؟  
 ١٤٢ : ٢ ، ١٥ : وكذلك ١٤٤ : ١٣ : الإحساس ، والصواب : الأحساس ، جمع  
 الحس .  
 ١٥٣ : ٧ : أظن أن قراءة نسخة ب (باب الشيعة) صحيحة ، فإن الشيعة تسمى وثمها  
 الذي يل في الترتيب الإمام القائب بابا .